

أثاث المصحف في مصر

في عصر المماليك

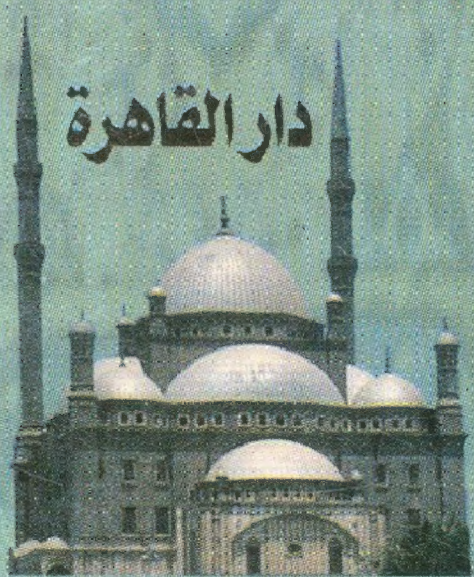


دكتورة

فايزة محمود عبد الخالق الوكيل

أستاذ الآثار والفنون الإسلامية المساعد

بكلية الآثار جامعة القاهرة



١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت ٣٩٢٩١٩٢

أثاث المصحف فى مصر

فى عصر الماليك

دكتورة

فايزة محمود عبد الخالق الوكيل
أستاذ الآثار و الفنون الاسلامية
المساعد بكلية الآثار- جامعة القاهرة

الناشر

دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد- القاهرة
ت: ٣٩٢٩١٩٢

اسم الكتاب : اثاث المصحف فى مصر فى عصر المماليك

اسم المؤلف : د/فايزة محمود الوكيل

رقم الطبعة : الاولى

السنة : ٢٠٠٤

رقم الإيداع : ٢١٨٨

الترقيم الدولي : I.S.B.N.

977-314 -231-0

اسم الناشر : دار القاهرة

العنوان : ١١٦ شارع محمد فريد

البلد : جمهورية مصر العربية

المحافظة : القاهرة

التليفون : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢

فاكس : ٠٠٢٠٢٣٩٢٩١٩٢

المحمول : ٠١٢٣١٧٧٥١٠

إهداء

إلى شمعتى التى انطفأت * وزهرتى التى قطفت
إلى أملى الذى ضاع * وبسمنى التى ذهبت
إلى قمرى الذى خسف * وشمسى التى غربت
إلى نبضى الذى توقف * وروحي التى فاضت
إلى الحب والحنان والجمال والذكاء .. نور عيني
إلى الصغير الكبير إلى فلذة كبدي وثمره فؤادي
إلى من كان أغلى من كل مال وأعز من كل جاه
إلى « روح » ملاكى الطاهر - سلامه محمد سلامه .. الذى
فقدته وفقدت معه الحياة ..

.. ليس هذا شعرا ولا نثرا بل هى أنا قلب أم مكلومة فقدت وليدها ..

فايزة الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ

إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنْزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴾

(صدق الله العظيم)

الآية ٧٧ - ٨٠ من سورة الواقعة

تقديم

يعتبر العصر المملوكى من أزهى العصور الإسلامية فى مجالات الفنون والعمارة الإسلامية ففى هذا العصر تتابعت خطى التقدم الحضارى تتابعا سريعا وشهدت العمارة الإسلامية تطورا ملحوظا وبلغت الفنون التطبيقية درجة عظيمة من الرفعة وإزدهرت الصناعات والحرف وأخذت حركة البناء فى التطور فانتشرت المباني المدنية التى كانت تتمثل فى الدور والقصور ، أما المنشآت الدينية فقد تصدرت أشهر المنشآت المعمارية القائمة فى هذا العصر نظرا لإرتباطها الشديد بالعقيدة الإسلامية ومسايرتها لمتطلبات الدنيا والدين معا كأداء الفرائض والشعائر الدينية ومساهمتها فى التعليم ونشر الفقه الإسلامى والمذاهب الدينية وتتمثل هذه المنشآت الدينية فى المساجد والجوامع والمدارس والأربطة والزوايا والقباب الضريحية والخانقاوات .

وقد حفلت المنشآت الدينية المملوكية بالعديد من الأثاثات الخشبية والتى أوضحت الوثائق والكتابات الأثرية إيقافها من قبل السلاطين .

هذا وقد إنفرد العصر المملوكى بوجود أثاثات للمنشآت الدينية منها أثاث للمصحف الشريف .

ومن الجدير بالذكر أن المصحف الشريف نال الاهتمام الكبير من المسلمين على مر العصور فهو كتاب الله الكريم المنزل على خاتم المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

وقد وصلت العناية بالمصحف الشريف فى العصر المملوكى إلى غاية تطورها من حيث الخط والتذهيب والتجليد . نضف إلى ذلك صناعة أثاث خاص بقراءة المصحف يتكون من كراسى (رحلات) للقراءة تستخدم فى المنازل والمنشآت الدينية ودكك لجلوس القراء ووضع المصاحف . وأثاث خاص بحفظ المصحف يتكون من خزانات وكتيبات وصناديق للمصاحف والربعات .

ولا تقل أثاثات المصحف الخشبية أهمية عن المنتجات الخشبية الأخرى التى أمدنا بها عصر المماليك من الناحيتين الأثرية والفنية ذلك أن مجموعة كبيرة من تلك

الأثاث تميزت بزخارفها الغنية وكتابتها التسجيلية فضلا عن دقة صناعتها .

ويمكننا أن نقرر أن مجموعة أثاث المصحف التي وصلتنا بأسماء سلاطين المماليك وأمرائهم تكاد تغطي معظم فترات حكم دولة المماليك البحرية والبرجية (٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م) .

وعلى الرغم مما تميزت به أثاث المصحف في عصر المماليك من كثرة العدد وتقدم الصناعة فإنها لم تنل الاهتمام الكافي بدراستها دراسة أثرية علمية كتلك التي حظيت بها أثاث العصر نفسه من العمائر أو التحف المنقولة المصنوعة من مواد مختلفة .

ومن هنا كان إهتمامنا بدراسة « أثاث المصحف في مصر في عصر المماليك » بغية التعريف بأنواع أثاث المصحف التي استخدمت خلاله والخصائص المميزة لكل منها وتحليل كتاباتها وزخارفها وتاريخ غير المؤرخ منها على أساس مقارنة أسلوب صناعته وزخرفته بأساليب الأثاث المؤرخة ، نضف إلى هذا أن هذه الدراسة تتناول كتاب الله وأثاثاته مما يجعلها دراسة نادرة وشيقة .

وقد تطلبت هذه الدراسة زيارة المساجد والجوامع والمدارس والخانقاوات والقباب الباقية من العصر المملوكي بشقيه البحري والجركسي وذلك للوقوف على ما بها من خزانات ودكك . هذا بالإضافة إلى دراسة الكراسي والدكك والصناديق المحفوظة بكل من متحف الفن الإسلامي والمكتبة الأزهرية ومتحف قصر المنيل ، وتطلب البحث أيضاً دراسة العديد من المصاحف الشريفة المحفوظة بكل من دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومتحف الفن الإسلامي ومتحف قصر المنيل .

كما قمت بمراسلة بعض المتاحف العالمية كمتحف المتربوليتان بنيويورك ومتحف اللوفر بباريس لمعرفة إذا ما كان بها أثاث للمصحف غير المنشور في الكتب .

كما قمت أيضاً بمراسلة سادن مشهد الإمام علي بالنجف بالعراق وحصلت على صور لكراسي وحواظ حريرية للمصحف .

هذا بالإضافة إلى ما تطلبه البحث من دراسة بعض التحف بكل من المتحف المصري والمتحف القبطي بالقاهرة .

وتطلبت الدراسة أيضاً ترددي الدائم على ورش النجارة التي تعمل على إحياء الصناعات الخشبية العربية وذلك حتى يتسنى لي معرفة طرق صناعة وزخرفة الأثاث المصنعية .

ويتمثل المصدر الآخر من مصادر الدراسة في مجموعة المصادر والمراجع العربية والأجنبية التي ذكرتها في نهاية البحث .

وقد قسمت البحث إلى مقدمة وثلاثة أقسام تناولت في المقدمة القرآن في عهد الرسول والخلفاء الراشدين والعناية بالمصنف على مر العصور وأنواع أثار المصنف والعصر المملوكي .

أما القسم الأول فقد خصصته لدراسة أثار القراءة تناولت في الفصل الأول منه كرسى المصنف « الرحل » وتاريخه وطريقة صناعته وطرق زخرفته ، وفي الفصل الثاني الخاص بدكة المصنف والقارئ تناولت تاريخها وأهميتها وصناعة النجارة والمواد الخام والأدوات كما قمت بعمل ملحق لبعض أنواع الأخشاب وأدوات ومصطلحات النجارة الشائعة ومرادفها الأجنبية ثم طريقة صناعة الدكة ومكوناتها وطرق الزخرفة الصناعية من أوعية وخرط وتطعيم وقشرة .

كما قمت بدراسة النسب بين أطوال بعض الدكك والمساحات القائمة بها في المنشآت الدينية وتناولت بعد ذلك الزخارف من كتابية وهندسية ونباتية .

والقسم الثاني المخصص لأثار الحفظ تناولت بالدراسة في الفصل الأول منه صندوق المصنف والربعات الشريفة من حيث تاريخه وطريقة صناعته وطرق زخارفه الصناعية من حفر وتكفيت في المعدن وتلوين وأويمة في الخشب وتخريم ودق في الجلد بالإضافة إلى الزخارف .

والفصل الثاني خصصته لدراسة خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية من حيث تاريخها ومحتوياتها وأنواعها ومراعاة التوافق بينها وبين التصميم المعماري ، كما قمت بعرض للمدارس والمساجد والمكاتب والخانقاوات الملحق بها خزانات ثابتة لحفظ المصاحف ثم تناولت الصناعة وطرق الزخرفة الصناعية والزخارف بأبواب الخزانات .

أما القسم الثالث فقد أفردته لوصف قطع أثاث المصحف وأوراق المصاحف التي قمت بدراستها على الطبيعة أو تلك المنشورة من قبل وضمنت الوصف بيانات كاملة - ما استطعت - عن مكان حفظها ورقم السجل ومادة الصنع والمقاييس والتاريخ فضلاً عن وصف كل قطعة وصفا تفصيليا . ثم أعقبت ذلك بخاتمة ضمنيتها أهم نتائج الدراسة .

كما زودت الدراسة ببعض الملاحق عن قارئ القرآن وتوظيفه والشروط الواجب توافرها فيه وأنواع القراء كما تطرقت إلى وقف القراء بالمنشآت الدينية .

وقمت أيضاً بدراسة عن خازن الكتب والمصاحف والربعات الشريفة بالمنشآت الدينية المملوكية والشروط الواجب توافرها فيه حتى يكون أهلاً لهذه الوظيفة وعن أعماله ومسؤولياته المتعددة .

كما زودت البحث بقائمة تضم أهم المراجع العربية والأجنبية التي اعتمدت عليها وأعقبت ذلك بفهارس للوحات والأشكال ، وزودت كل لوحة وشكل بتعريف مفصل وأشارت إلى مصدر كل منهما .

ومن الجدير بالذكر أن البحث يضم العديد من قطع الأثاث وأوراق المصاحف التي تنشر فيه لأول مرة كما أن نسبة كبيرة من القطع التي سبق نشرها أضاف البحث إليها جديداً .

وأرجو أن أكون قد وفقت في دراسة «أثاث المصحف في مصر في عصر المماليك» من الناحيتين الأثرية والفنية .

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب .

فايزة الوكيل

القرآن^(١) في عهد الرسول والخلفاء الراشدين

القرآن في عهد الرسول :

القرآن كتاب الله تعالى انزله لفظاً ومعنى على رسوله محمد ﷺ^(٢) بعد مبعثه^(٣) ليكون هادياً ونوراً لبصائر البشر ودستوراً للإسلام الذي يستمد منه أحكامه ومبادئه التي تقوم عليها وبها الشريعة الإسلامية^(٤).

وكان بين أول نزول القرآن^(٥) وآخره عشرون أو ثلاث وعشرون أو خمس وعشرون

(١) تفسر كلمة « قرآن » بمعنى تلاوة شيء مكتوب أو التلاوة التي لا تستوجب ما هو مكتوب بيد القارئ ، وهذا يعني أنه نزل منذ الوهلة الأولى ككتاب فهو ينص على أنه « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، « ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم ، وإنه لكتاب عزيز ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » .

إسماعيل كشميرى : دراسة عن القرآن الكريم (مقالة بمجلة منبر الإسلام - العدد الأول - السنة ٢٥ - يونيو ١٩٧٦) ص ١٦٥ ، د سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، مطبعة السعادة ، ١٩٧٦ م ص ١٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٤ .

والتنزيل طريقان : أحدهما أن رسول الله ﷺ انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملائكة وأخذه من جبريل ، والثانى أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذ الرسول منه والأول أصعب الحالين .

الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان فى علوم القرآن ، ج ١ ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى ١٩٥٧ م ص ٢٢٩ .

(٣) بعث الله رسوله محمد ﷺ وهو ابن أربعين سنة كاملة .

المسعودى (أبى الحسن على بن الحسين بن على) « ت ٣٤٥ أو ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ - ٩٥٧ م ، مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة البهية بالقاهرة ، ١٣٤٦ هـ ، ص ٣٩٩ .

(٤) د عبد العزيز صالح رضوان : القرآن (مقالة بمجلة منبر الإسلام العدد ١٢ - السنة ٣٢ - ديسمبر ١٩٧٤ م) ص ٣٦ .

(٥) ابتداء نزول القرآن فى ليلة القدر وهى بنص القرآن فى رمضان للسنة الحادية والأربعين من ميلاده الشريف (انا أنزلناه فى ليلة القدر) ، و (انا أنزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منزلين فيها يفرق كل أمر حكيم ، أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين) ، (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) وهو الشهر الذى كان محمد ﷺ يعتكف فيه للعبادة بغار حراء .

أبو عبد الله الزنجاني : تاريخ القرآن ، القاهرة ١٩٣٥ م ص ٧ .

سنة وهو مبني على الخلاف في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد النبوة فقبل عشرة وقيل ثلاث عشر وقيل خمس عشر ولم يختلف في مدة إقامته على أنها عشر^(١) .

وحرص الرسول على كتابة كل ما أنزل عليه من القرآن وذلك بإملائه لكتاب الوحي الأربعة أبي ومعاذ بن جبل وأبو زيد وزيد بن ثابت^(٢) الذين سجلوا آيات القرآن على مواد مختلفة مثل السعف « جريد النخل » حيث كانوا يكشفون الخوص عنه ويكتبون في الطرف العريض والكرانيف وهي أصول السعف الغلاظ واللخاف (مفردها لخفة) وهي حجارة بيض عريضة رقاق والرقاع (مفردها رقعة) وهي الخرق وقطع الأديم أو الرق وهو جلد الحيوان الطبيعي منه والمدهورغ وعظام أكتاف الشاة والإبل وأضلاعها .

وكان الرق أرقى هذه المواد^(٣) - الذي استمر استعماله في الكتابة إلى أن تولى الرشيد الخلافة^(٤) - وكان هذا هو الجمع الأول للقرآن ولكنه كان غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور^(٥) .

(١) الزركشي : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٣٢ والمعروف أن الرسول توفي وهو ابن ثلاث وستين سنة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة ١٠ .

المسعودي : المصدر السابق جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٢) البخاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) - ت ٢٥٥هـ / ٨٧٠م : صحيح البخاري جـ ٢ - المطبعة الأميرية ببولاق ١٣١٤ - ١٣١٥م ص ٢٠١ .

(٣) أنور محمود عبد الواحد : قصة الورق - المكتبة الثقافية - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٩٦٨م ص ٣٠

سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق ص ١٧ هامش ١ - ٦ .

(٤) كثر الورق في عهد الرشيد فأمر ألا يكتب الناس إلا فيه لأن الجلود ونحوها تقبل المحو وإعادة فتقبل التزوير وذلك بعكس الورق فانتشرت الكتابة في الورق إلى سائر الأقطار فيما تلا ذلك من عهود .

القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي) ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م « صبح الأعشى في صناعة الانشا ، جـ ٢ ص ٤٨٦ .

(٥) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن - ت ٩١١هـ / ١٥٠٥م) : كتاب الاتقان في علوم القرآن ، مطبعة حارة الفراخنة بخط باب الشعرية بمصر ١٣٠٦هـ ، ص ٦٠ .

تسميته بالمصحف فى عهد أبى بكر :

فى عهد أبى بكر الصديق تم الجمع الثانى للقرآن وذلك خشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته^(١) لأنه لم يكن مجموعاً فى موضع واحد ، فجمعه الصديق فى صحائف مرتباً لآيات سورة على ما وقفهم عليه النبى ﷺ^(٢) وبهذا تغير شكل القرآن إلى الشكل الذى نعرفه للكتاب الآن فتكون من صحائف من الرق متشابهة فى الطول والعرض مرتبة بين دفتين بعد أن كان قطعاً مختلفة من العظم والخشب والفخار وغيرها فى الجمع الأول .

وبعد أن جمع أبو بكر القرآن على هذه الصورة طلب تسميته فقال البعض سموه إنجيلاً فكرهوه وقال البعض الآخر السفر فكرهوه أيضاً فقال ابن مسعود رأيت بالحبيشة كتاباً يدعوونه المصحف فسموه به^(٣) .

وهكذا ذاعت كلمة « المصحف »^(٤) (للدلالة على الكتاب المدون به القرآن الكريم .

(١) اشتد القتل بقراء القرآن فى يوم اليمامة فأشار عمر بن الخطاب على أبى بكر الصديق بجمع القرآن فتردد أبو بكر فى البداية ولكن ما لبث أن وافق .

راجع : الزركشى : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٣ .

(٢) السيوطى : المصدر السابق جـ ١ ص ٦٣ .

(٣) السيوطى : المصدر السابق جـ ١ ص ٥٤ ، الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٢٨١ ، ٢٨٢ وتذكر المراجع أن سالم بن معقل عميل أبو حذيفة (ت سنة ١٢هـ) كان أول من جمع القرآن فى كتاب بعد موت النبى ﷺ وأطلق عليه كلمة مصحف الحبيشة .

انظر : Grohmann (A.), Arnold (T.). : The Islamic book a Contribution to its art and history from the x11-x111 Cent, Paris 1929, P. 30 .

محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف - دراسة تاريخية فنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥م ص ٣٢ ، حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٩ ص ٣٦ هامش ١ .

ولكن هناك من يذكر أن تسمية القرآن بالمصحف كانت فى عهد عثمان .

محمد طاهر بن عبد القادر الكردى : تاريخ الخط العربى وآدابه - الطبعة الأولى ، المطبعة التجارية بالسكاكيني - القاهرة ١٩٣٩م ، ص ٤٤٥

(٤) أطلق لفظ « المصحف » أيضاً على الإنجيل ، ونقرأ ذلك فى السطر الثانى من الكتابة التى تعلق =

واختلفت الآراء عن مصدر كلمة « مصحف » فيقول القلقشندي « سمي المصحف مصحفاً لجمعه الصحف »^(١) ويذكر الجوهري « أن المصحف مأخوذة من أصحف أى جمعت فيه الصحف »^(٢) في حين أن جروهمان يذكر أن كلمة مصحف ومصحف مشتقة من اللغة الاثيوبية^(٣).

أما أستاذنا الدكتور حسن الباشا فيرى أن تسمية القرآن بالمصحف اشتقت من لفظة « صحف » التي ورد ذكرها في قول الله تعالى « لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيمة » وفي قوله تعالى « كلا إنها تذكرة فمن شاء ذكره . في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة . بأيدي سفرة كرام بررة »^(٤).

المصحف في عهد عمر وعثمان وعلى :

حفظت الصحف التي سجل بها القرآن الكريم عند الصديق أيام حياته ثم أخذها عمر بعده فكانت عنده محروسة معظمة فلما مات كانت عند حفصة أم المؤمنين لأنها وصيته من أولاده على أوقافه وتركته . وقد ظلت عند أم المؤمنين حتى أخذها أمير المؤمنين عثمان بن عفان^(٥).

وفي عهد عثمان كان الجمع الثالث للقرآن وذلك بسبب كثرة اختلاف المسلمين في قراءة القرآن حتى قرأوه بلغاتهم على إتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم

= الصفحة الأولى من مخطوط للإنجيل يرجع إلى سنة ١٣٣٤ م . وينص هذا السطر على الآتي : هذا المصحف المبارك الأربعة بشائر المحبة يكون مخلداً بخزانة . وهذا الإنجيل محفوظاً بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥ .

(١) القلقشندي : المصدر السابق جـ ٢ ص ٤٨٥ .

(٢) الجوهري : (أبى نصر إسماعيل بن حماد) : تاج اللغة وصحاح العربية جـ ٢ ص ٣٧

(٣) Grohmann (A.) And Arnold (T.) : op. cit, P. 30 .

(٤) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٦ .

(٥) ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشي الدمشقي - ت ٧٧٤ هـ) : فضائل القرآن - تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا - مطبعة المنار بمصر ١٣٤٧ هـ ، ص ٢٩ ، ٣٠ .

إلى تخطئة بعض فخشي عثمان من تفاقم الأمر^(١) فرأى ضرورة عمل نسخ من القرآن ترسل إلى الأمصار وتكون أصلاً لقراءة كتاب الله وكتابه يرجع إليها كلما دعت الحاجة ، يأخذ عنها العرب جميعاً على اختلاف لهجاتهم كما يأخذ عنها غير العرب من المسلمين^(٢) .

وبذلك جمع عثمان المسلمين على القراءات الثابتة المعروفة عن النبي وإلغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير ولا تأويل^(٣) .

وقد أصبح مصحف عثمان أو المصحف الإمام كما صار يسمى هو الأصل الوحيد الذي يرجع إليه ويعتمد عليه .

وأختلفت الآراء بصدد عدد النسخ التي أرسلها عثمان إلى الأمصار ف قيل أنها أربع نسخ بعث إلى كل ناحية واحداً : الكوفة والبصرة والشام وترك واحداً عنده وهو الذي اتفق عليه أكثر العلماء ، وقيل أنها خمسة - وهذا هو المشهور - الأربعة المتقدم ذكرها والخامس أرسله إلى مكة وقيل أنها ستة الخمسة المتقدم ذكرها والسادس اختلف فيه ف قيل جعله لنفسه وقيل أرسله إلى البحرين وقيل سبعة الستة المتقدم ذكرها والسابع أرسله إلى اليمن أما كونها ثمانية ف السبعة المتقدم ذكرها والثامن كان لعثمان يقرأ فيه وهو الذي قتل وهو بين يديه^(٤) .

وبعد مقتل عثمان تولى خلافة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب الذي كان حريصاً كل الحرص على سلامة النص القرآني على ما هو عليه في رسم عثمان ، زاجراً كل من يريد المساس بهذا الرسم^(٥) ذلك لأنه كان أحد عناصر الإجماع على المصحف الإمام^(٦) .

(١) السيوطي : المصدر السابق جـ ١ ص ٦٣ .

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٣٤ .

(٣) الزركشي : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ .

(٤) محمد الكردي : المرجع السابق ص ٤٤٦ .

(٥) عبد الصبور شاهين : تاريخ القرآن - دار القلم ١٩٦٦ م ، ص ١٦٥ .

(٦) عبد الله خورشيد البري : القرآن وعلومه في مصر (٢٠هـ - ٣٥٨هـ) - دار المعارف بمصر

١٩٧٠ م ص ٦٠ ، ٦١ .

العناية بالمصحف على مر العصور :

لقد تبع إصدار عثمان للمصحف الإمام وإرساله إلى الآفاق نشاط حركة نسخ المصاحف نشاطاً كبيراً سواء من باب التطوع أو بقصد الاحتراف^(١).

وترتب على هذا النشاط العناية بتطوير كل ما يتعلق بالمصحف من خط وتذهيب وزخرفة وتجليد^(٢).

فبالنسبة للخط فقد نال الجزء الأكبر من اهتمام المسلمين ذلك أنه الوسيلة الأساسية التي حفظ بها القرآن الكريم^(٣).

ومن الطبيعي أن تكون المصاحف الشريفة ميداناً لفن تجويد الخط فاستعمل الخطاطون في كتابتها في البداية ضروباً من الخط الكوفي الذي تطور على أيديهم في سبيل الدقة والرشاقة والجمال الزخرفي حتى بلغ أوج عظمته في القرن الحادى عشر ولكنهم بدأوا منذ القرن الثانى عشر يتجهون إلى الكتابة بالثلث والنسخ وبضروب أخرى من الخطوط اللينة^(٤)، والتي وصلت إلى غاية نضجها في القرن السابع الهجرى بفضل جهود الخطاط ياقوت المستعصمى^(٥).

وكانت نشأة هذين الخطين - الكوفى والنسخ - وتطورهما مشار آراء مختلفة ، وكان رأى الشائع أن الخط الكوفى أسبق من حيث الظهور وأن الخط النسخ تطور منه غير أن الحقيقة هى أن الخط العربى يحمل منذ البداية الطابعين : المبسوط والمقور أى أن الخطين الكوفى والنسخ ظهرا منذ البداية ولم يتطور أحدهما عن الآخر^(٦) وتؤكد

(١) عبد الله خورشيد : المرجع السابق ص ٦٠ ، ٦١ .

(٢) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٦ .

(٣) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٢٩٨ ، ٢٩٩ .

(٤) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية (مقالة بمجلة الكتاب ، الجزء ٨ ، المجلد ٢ ، السنة الأولى يونيو ١٩٤٦ م) ص ٢٥٥ ، ٢٥٦ .

(٥) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ، بحث فى كتاب حلقة بحث الخط العربى ، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، القاهرة ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ٢٩ .

(٦) حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ص ٣٠٧ .

هذه الحقيقة الكتابات الأثرية الإسلامية التي وصلتنا من النصف الأول من القرن الأول الهجرى وأهمها إحدى البرديات المرسلة من أحد عمال عمرو بن العاص على إقليم أهناسية بمصر وهي مؤرخة بسنة ٢٢ هـ^(١)، كما أن إستخراج قطبه المحرر^(٢) القلم الجليل والطومار والثلث والثلثين حوالى سنة ١٣٦ هـ ما يفند قول القائلين بنظرية تحويل الخط من الكوفى إلى النسخ^(٣).

ومن ذلك نرى أن خط النسخ والخط الكوفى كانا يعيشان فى زمن واحد ويسيران فى خطين متوازيين ولا يمكن أن يكون أحدهما متطور عن الآخر .

ولعل الذى دفع إلى توهم هذا التطور هو أن استعمال الخط المحقق فى المصاحف جاء لاحقاً لاستعمال الخط الكوفى والواقع أنه منذ القرن السابع الهجرى بدأ خط النسخ الفنى يشق طريقه لا إلى المصاحف بل للتحف والآثار عامة وقد صارت له المكانة الأولى فى تسجيل النصوص التاريخية الأثرية بعد أن كانت تسجل بالخط الكوفى وحده وهكذا تولى الخط الكوفى عن مكانته القديمة منذ ذلك الوقت واقتصر النساخون على استعماله فى الكتابات الزخرفية دون الأثرية^(٤). فاستعمل فى كتابة بعض العناوين من أجل الحصول على نوع من التباين مع الكتابة المنحنية فى النص^(٥).

وقد عرف خطاطو المصاحف فى العصر المملوكى كيفية استغلال كل الخصائص الزخرفية للخط الكوفى أحسن استغلال ، فكثيراً ما كتبوا عناوين السور أو الآية التى -

(١) حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ص ٢٦ .

(٢) أول من كتب أيام بنى أمية وهو الذى بدأ فى تحويل الخط العربى من الشكل الكوفى إلى ما يقارب الشكل الذى هو عليه الآن ، وكان منقطعاً للوليد بن عبد الملك يكتب له المصاحف وأخبار العرب وأشعارهم ، ويقال أنه كان أكتب أهل زمانه .

انظر : محمد الكردى : المرجع السابق ص ٣٤٩ ، إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر - دار الفكر العربى - ١٩٦٩ م ص ٦٩ .

(٣) ناجى المصرى : بدائع الخط العربى - تحقيق عبد الرازق عبد الواحد - وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٧١ م ، ص ٣٤ .

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٨١ .

(٥) Papadopoulo, A. : L'Islam et L'Art Musulman , Paris 1976, P. 177 .

غالبًا ما تكتب - بأعلى وأسفل الصفحتين اللتين تتقدما كل مصحف « الدياجة » بخط كوفي مزخرف يختلف في أسلوبه عما مر بنا من خطوط كوفية .

ومن الجدير بالذكر أن الخطاطين كانوا أرفع الفنيين مكانة في ديار الإسلام لاشتغالهم بكتابة المصاحف الشريفة^(١) ، وقد برز منهم خلال التاريخ الإسلامي العديد ممن أجادوا خطوط المصاحف كخالد بن الهياج ومالك بن دينار^(٢) والضحاك بن عجلان^(٣) والرشيد البصري ومهد الكومي وأبو حدى الكوفي^(٤) وابن مقلة^(٥) وابن البواب^(٦) وشمس الدين محمد بن أبي رقية وياقوت المستعصمي^(٧) وشهاب الدين غازي وشمس الدين محمد الوسيحي وابن العفيف وابن الصائغ الذي يعتبر عميد

(١) زكي محمد حسن : المرجع السابق ص ٢٥٥

(٢) وهو مولى أسامة بن لؤي بن غالب ويكنى أبا يحيى وكان يكتب المصاحف بأجرة فلم تكن له حرفة غير ذلك وكان من كبار الزاهدين ، توفي سنة ١٣٠هـ أو ١٣١هـ .

ابن النديم : الفهرست - مطبعة الرحمانية ١٣٤٨هـ ص ١٠ .

، محمد الكردي : المرجع السابق ص ٦٨ .

(٣) ناجي المصرف : المرجع السابق ص ٣٤

(٤) محمد الكردي : المرجع السابق ص ٦٩

(٥) من أشهر خطاطي العرب ولد في بغداد سنة ٢٧٢هـ ، قام بجهد علمي كبير في تطوير الخط النسخ وتحسين أنواعه المختلفة التي كان قد ابتكرها قبله خطاطون أفذاذ مثله وذلك بهندسة الحروف وتقدير مقاييسها وكتابة رسائل وتصانيف في قواعد الخط والرسوم ، وزر ابن مقلة للخليفة العباسي المقتدر . ثم للخليفة القاهر ثم للخليفة الراضى وتوفي سنة ٣٢٨هـ .

انظر : حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ص ٢٨ ، خليل صابات : الكتاب قبل اختراع المطبعة (مقالة بمجلة قافلة الزيت ، العدد ٤ ، المجلد ٢١ ، مايو / يونية ١٩٧٣ الزهران بالسعودية) ص ٣٧ .

(٦) ظهر بعد ابن مقلة بنحو قرنين من الزمان ، وقد لمع اسمه في بغداد في القرن الخامس الهجرى ، كتب أربعة وستين مصحفاً وأنشأ رسالة في الكتابة .

خليل صابات : المرجع السابق ص ٣٧ ، محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ٧٨ .

(٧) أشهر خطاطي العراق في القرن السابع الهجرى ، سمي بالمستعصمي نسبة إلى الخليفة العباسي المستعصم بالله الذي كان يعيش في عصره ، اتقن فن الخط وكان له الفضل في وصول جودة خط النسخ وصوره المختلفة إلى غاية نضجها في القرن السابع الهجرى حتى استحق عن جدارة لقب « قبله الكتاب » توفي عام ٦٥٨هـ .

الخطاطين العرب في مصر المملوكية في القرن ٩ هـ / ١٥ م^(١). هذا وقد وصلنا العديد من أسماء خطاطي المصاحف في العصر المملوكي التي تعرفنا عليها من خلال مصاحفهم المحفوظة بدار الكتب المصرية ومتحف الفن الإسلامي والمكتبة الأزهرية بالقاهرة التي حرصوا على تسجيل أسماءهم في نهايتها . ومن هذه الأسماء يعقوب بن خليل بن محمد بن عبد الرحمن الحنفى وجانم السيفى وجانى بك الدوادر الكبير وقايم بن جانم الملكى الأشرفى وسعد الحافظ السرى وأحمد بن محمود الدين وعبد الله بن حجاج البرماوى وأحمد بن محمد بن كمال الأنصارى المتطيب وإبراهيم بن أحمد بن عثمان الرفاء وخطاب بن عمر الدنجاوى والحسن بن قاسم الجعفرى .

وبالنسبة للتذهيب^(٢) : فقد شاع استخدامه فى المصاحف فى رسم فواصل السور

= حسن الباشا : الخط الفن العربى الأصيل ص ٢٩ . محمد عبد العزيز مرزوق : العراق مهد الفن الإسلامى - مديرية الثقافة العامة ، بغداد ١٩٧١ م ، ص ٤٤ .

وتضم دار الكتب المصرية بالقاهرة نماذج رائعة بخط ياقوت المستعصى منها مصاحف رقم « ٣٥ » و « ٢٠ » ورقم أمانة ٣٠٩٠٧٩ ف ، ، « أمانة ٣٢٢٠٧٨ ق » وغيرها الكثير . أيضاً توجد نماذج بخطه بمتحف قصر المنيل بالقاهرة منها مصحف رقم ٢٤٦ / ٢٧٣ (انظر لوحة رقم ١٢٨) ، وفى متحف الفن الإسلامى نماذج بخطه أيضاً منها مصحف رقم ١٨٠٨٨ .

(١) هو زين الدين عبد الرحمن بن يوسف القاهرى ويعرف بابن الصائغ وهى حرفة أبيه ولد قبل سنة ٧٧٠ هـ ، وكان شيخاً للكتاب فى عصره أوائل العهد الجركسى نسخ عدة مصاحف وغيرها من الكتب والقصائد والمرقات وتصدى للتكتيب .

عبد اللطيف إبراهيم : ابن الصائغ (بحث بمجلة المكتبة العربية مجلد ١ عدد ٣ نوفمبر سنة ١٩٦٣ م) ص ٥ - ٧ ودار الكتب المصرية مصحفان بخط ابن الصائغ ، الأول مصحف رقم (١١) مقاساته ١٠٦ × ٨٣ × ١٠ سم ، كتبه بقلم واحد فى ٦٠ يوماً فما دونها فى عام ٨٠١ هـ وهو وقف السلطان برقوق محلى بالذهب والألوان . ، والثانى هو مصحف رقم (١٦) مقاساته ٩٥ × ٩٤ × ١١ كتبه عبد الرحمن بن الصائغ فى سنة ٨١٤ هـ بأمر الملك الناصر « فرج بن السلطان الظاهر برقوق » وهو محلى بالذهب والألوان الأزرق والأخضر والأحمر والأبيض والأسود والبنفسجى .

(٢) هو استعمال مداد الذهب أو ماء الذهب كما يسمى أحياناً فى الكتابة وفى الزخرفة وهو محلول مكون من برادة الذهب والماء والصمغ وعصير الليمون وعرفت مصر مداد الذهب قبل الإسلام فى العصور الفرعونية والبيزنطية والقبطية .

وفواصل الآيات وفي رسم بعض الزخارف في هوامش بعض صفحات المصحف ولكن براعة المذهبين تظهر بصورة جلية في زخرفة الصفحتين الأولى والثانية « السرلوح » من المصحف الشريف وكذلك في الصفحة أو الصفحتين الأخيرتين منه إذ استخدم ماء الذهب مع الألوان المختلفة خاصة اللون الأزرق الفيروزي^(١).

وتنسب بداية تحلية صفحات المصحف باللون الذهبي إلى العصر العباسي^(٢) فقد تخرج المسلمون - في البداية - من كتابة القرآن بمداد الذهب نظراً لما فيه من الإسراف والبعد عن التقشف .

ولكن على الرغم من ذلك سار فن التذهيب في طريق التطور^(٣) حتى بلغ الذروة في عهد السلاطين والأمراء المماليك أبان القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين^(٤) وحسبنا أن نرى مجموعة المصاحف الثمينة المحفوظة في دار الكتب المصرية والغنية بزخارفها المذهبة التي أنفق عليها سلاطين المماليك الأموال الطائلة .

ومن بديع ما تفخر به هذه المكتبة ستة أجزاء من مصحف كبير كتبها سنة ٧١٣هـ / ١٣٦٣م في همذان الخطاط عبد الله بن محمد بن محمود الهمداني للسلطان أولجايتو خدًا بنده محمد وهو من نوع المصاحف الكبيرة الحجم والتي كانت تقدم للأضرحة والمساجد وكان كل جزء منها يكتب في مجلد على حدة وقد وصل هذا المخطوط المذهب بعد ذلك بنحو ثلاثة عشر عاماً إلى الأمير المملوكي أبي سعيد

= محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين - الطبعة الأولى - مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٧٤م ، ص ١٣٣ .

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية في العصر العثماني - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤م ، ص ٢٢٤ .

(٢) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية - الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر ١٩٧٧م ، ص ٥٧ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون قبل الفاطميين ص ٢٣٦ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية - لا يوجد مكان للطبع بهذه النسخة ، سنة ١٩٦٢م ، ص ٧٧ .

سيف الدين بكتمر بن عبد الله الساقى الملكى الناصرى^(١) .

وبدار الكتب أيضاً الكثير من الربعات المكتوبة بالذهب منها ربعة عظيمة كاملة - منقولة من قبة الغورى - فى أول كل جزء من أجزائها صفحتان منقوشتان بالذهب والألوان وهى مكتوبة برسم الملك الناصر محمد بن قلاوون وتشمل على اسم كاتبها ومذهبها عبد الله بن محمد بن محمد الهمذانى بدار الخيرات الرشيدية بهمذان فى شهر سنة ٧١٣هـ وبها أيضاً وقف مؤرخ سنة ٧٢٦هـ من أبى سعيد سيف الدين بكتمر بن عبد الله^(٢) . كذلك تحتفظ المكتبة الأزهرية بالعديد من المصاحف والربعات المذهبة منها مصحف - فى مجلدين بكل منها نصف القرآن - بقلم ثلث (رقم « ٢ » ٥٤) أوله محلى بالذهب الكثير والألوان وفواصل الأى محلاة كذلك بالذهب وفى الصفحة الأولى مستطيل مجدول بالذهب فيه بين قوسين « لا يمسه إلا المطهرون » وبين قوسين آخرين « تنزيل من رب العالمين » وبالقلم الكوفى داخل أشكال ودوائر بعض كلمات من القرآن الكريم ويلى ذلك صفحتان بكل منهما مستطيل مجدول بالذهب ومحلى بالألوان بداخله بالقلم الكوفى (سورة فاتحة الكتاب سبع آيات) . وبأول المجلد الثانى صفحتان بكل منهما مستطيل مجدول بالذهب ومحلى بالألوان مكتوب بالصفحة الأولى بالقلم الكوفى المشجر (سورة مريم تسعون وتسع آيات) وفى الباقي منهما بعض آيات أخرى من الكتاب الكريم ، وفى الصفحتين المذكورتين أربع دوائر صغيرة متقابلة مكتوب فيها اسم المذهب كالاتى (ذهب هذه الختمة الشريفة العبد الفقير إلى الله لؤلؤ الدمشقى) وبآخره صفحتان مزخرفتان ومجدولتان بالذهب فيهما سورتا الفلق والناس .

وقد حفظ لنا التاريخ أسماء كثير من المذهبيين الذين قاموا بتذهيب عدد من المصاحف فى العصور القديمة مثل اليقطينى وإبراهيم الصغير وأبى موسى بن عثمان

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام - الطبعة الأولى - لجنة التأليف الترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨م ، ص ١٦٠ .

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية - الجزء الثالث - دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٦م ، ص ١٠٧٣ .

وابن السقطي ومحمد وابنه وأبي عبد الله الخزيمي وابنه وقد عاش الأخيران في القرن الثاني عشر^(١)، وأحمد بن يوسف بن هلال الحلبي (توفي سنة ٨٣٧ أو ٧٣٨ هـ)^(٢) ومحمد بن الشمس الأزرقى (توفي سنة ٨٨١ هـ)^(٣) وشمس الدين الرسام وابن السداد أحد مزخرفي النصف الأخير من القرن التاسع الهجرى^(٤) ومرشد بن محمد المعروف بابن البصرى (كان موجوداً في سنة ٨٩٤ هـ)^(٥) ومحمد بن محمد بن عيسى القاهري (كان موجوداً في سنة ٨٩٥ هـ)^(٦).

ومن الجدير بالذكر أن المذهب ظهر في مجال الفنون بعد الخطاط وكانت طائفة المذهبين في المرتبة التي تلى الخطاطين من حيث الأهمية^(٧).

هذا وقد امتدت العناية بالمصاحف إلى زخرفتها^(٨)، وتنسب بداية فن زخرفة المصاحف - كفن التذهيب - إلى العصر العباسي فكانت الصفحات الأولى والأخيرة وعناوين السور القرآنية تذهب بزخارف جميلة نباتية متشابكة ووحدات من الأشكال النجمية .

ومما يجب ذكره أن استعمال الزخارف في المصاحف واجه معارضة شديدة - في أول الأمر - من بعض رجال الدين إلا أن هذه المعارضة لم تستمر طويلاً وسرعان ما وجدت الزخارف طريقها في هذا الكتاب السماوي وأثبتت وجودها في مواضع مختلفة

-
- (١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٣ ص ١٠٧٣ .
(٢) محمد عبد الجواد الأصمعي : تصوير وتجميل الكتب العربية في الإسلام - دار المعارف بمصر ١٩٧١ م ، ص ١٢٥ .
(٣) السخاوي (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن - ت ٩٠٢ هـ) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع - نشرته مكتبة القدسي ١٣٥٣ هـ ، جـ ٧ ص ٢٢٨ رقم ٦٠٥ .
(٤) محمد عبد الجواد الأصمعي : المرجع السابق ص ١٣١ .
(٥) محمد عبد الجواد الأصمعي : المرجع السابق ص ١٣٩ .
(٦) محمد عبد الجواد الأصمعي : المرجع السابق ص ١٣٨ .
(٧) أبو صالح الألفي : الفن الإسلامي . أصوله . فلسفته مدارسه - الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٩٧٤ م ، ص ٢٥١ .
(٨) نعمت إسماعيل علام : المرجع السابق ص ٥٧ .

منه : فيما يفصل الآيات بعضها عن بعض وفيما يفصل السور بعضها عن بعض وفي الهوامش الجانبية لبعض الصفحات - أبرز ما نراه فيها الدوائر التي تتضمن في بعض الأحيان الإشارة إلى أحزاب المصحف أو أجزائه ويطلق على هذه الزخرفة عادة «شمسه» لتشابهها مع الشمس - وفي صفحات كاملة من المصحف .

وقد حرص المزهرون على أن تقتصر زخارف المصاحف على العناصر النباتية والهندسية ولم يستعملوا فيها أية صور لكائنات حية^(١) .

هذا وقد ظلت الزخارف التي تزين ديباجة المصحف ونهايته تسير في طريق التعقيد والتطور عبر العصور لتنتهي إلى لوحات رائعة^(٢) . ولعل أوضح الأمثلة على ذلك ما وصلنا من مصاحف وربعات تعود إلى العصر المملوكي فقد زخرفت الصفحات الأولى والأخيرة منها في الغالب بالتوريقات والتفريعات النباتية الملونة والمذهبة والمكررة في تناسق بديع ، أو بالزخارف الهندسية التي شاعت في العصر المملوكي - وكثير وجودها على أثاث المصحف - وهي الأطباق النجمية . (لوحة رقم ١٣٦) .

أيضاً من الفنون التي تقدمت بفضل الحرص على صيانة المصحف الشريف « فن تجليد الكتب » الذي ازدهر على يد المسلمين تبعاً لعنايتهم بغلاف المصحف الشريف سواء من حيث الصنعة أو الزخرفة^(٣) .

فالتجليد أحد العناصر الأساسية لصناعة الكتاب المتممة لفن الخط والتذهيب والزخرفة^(٤) .

وقد كان للتجليد شأن كبير منذ اتخذ الكتاب شكله الحالي ، إذ كانت أوراق المخطوط تجمع في البداية بين لوحين من الخشب بينهما كعب ، وأضيف إلى هذا التجليد البدائي كسوة من الرق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن ، ثم أضيف إلى

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ٩٨ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

(٣) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٣٧ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد ٢٠ - الجزء الأول ، مايو ١٩٥٨ - مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٢) ص ٨٢ .

ذلك كله قفل أو إيزيم واحد أو أكثر ليتمكن قفل المجلد قفلاً محكماً ، ولذلك كانت هذه الكتب ثقيلة الوزن جداً^(١) .

ومن المعروف أن جلود المصاحف والكتب الإسلامية بصفة عامة تمتاز بأن كعوبها مستوية وغير بارزة وأنها تساوى ورق الكتاب فى الحجم ولكن جانبها الأيسر ذو امتداد يعرف باللسان^(٢) .

استعمل المسلمون فى تجليد المصاحف والكتب البرديات القديمة - فى أول الأمر - ثم الخشب ثم الجلد ثم الورق المضغوط والمدهون باللاكيه^(٣) .

ومما يذكر أن صناعة الجلود بلغت غايتها فى العصر المملوكى بمصر الأمر الذى أدى إلى ازدهار تجارة الجلود وتصديرها بها منذ مطلع القرن الثالث عشر الميلادى^(٤) ، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى وصلت صناعة جلود الكتب إلى الذروة خلال القرنين الرابع عشر^(٥) والخامس عشر الميلاديين^(٦) . وما وصلنا من العصر المملوكى من المصاحف والربعات الشريفة وغيرها من الكتب ذات الأجلدة القيمة من حيث نوع الجلد ومن حيث نوع الزخارف وأسلوب الصنعة والتى تحتفظ دار الكتب المصرية بالكثير منها لخير برهان على تقدم فن التجليد وازدهاره فى ذلك العصر^(٧) .

(١) زكى محمد حسن : الكتاب قبل اختراع الطباعة (مقالة بمجلة الكتاب السنة الأولى - الجزء السابع ، المجلد الثانى ، مايو ١٩٤٦ م) ص ١٧ .

(٢) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٢٦٣ ، عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف بدار الكتب المصرية ص ٩٠ .

(٣) زكى محمد حسن : الكتاب فى الفنون الإسلامية ص ٩٠ .

(٤) Arnold, (T.) & Grohmann, (A.) : Op. Cit., P. 31 .

(٥) وصل فن جلود الكتب أثناء القرن الرابع عشر إلى الذروة فى البلاد التى تقع غرب العالم الإسلامى وخاصة مصر حيث أصبح التأثير العربى فى إيران إلى أعلى درجة انظر :

Aga-Oglu, M. : Persian Book bindings of the 15 th Cent, Michigan 1935, P. I .

Robinson, B. W. : Islamic Painting and the Arts of the Book, London 1976, P. (٦) 303 .

(٧) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٣ ص ١٠٢٤ .

فمن حيث الزخارف فتتنوع بين زخارف نباتية وهندسية فيزخرف متن الغلاف عادة صرة كبيرة تتمركز فيه تملؤها الزخارف الهندسية وبخاصة الأشكال النجمية ، والزخارف النباتية التي قوامها الفروع المتشابكة وتحتل زوايا المتن من الداخل زخرفة مستمدة من زخرفة الصرة الوسطى .

أما الحاشية فتزخرفها أشرطة تسير في موازاة الخطوط الرئيسية للغلاف . كذلك امتدت يد المزهرفين إلى بواطن جلود المصاحف فزينوها بأبدع الزخارف^(١) .

ومن الجدير بالذكر أن هذا الطراز الزخرفي لغلافات المصاحف ترك أثره في زخرفة كثير من أبواب المساجد المصنوعة من الخشب المصفح بالنحاس وكذلك في كثير من الطنافس والأبسطة^(٢) .

أما من حيث أسلوب الصناعة فقد اتبع المجلدون العديد من طرق الزخرفة الصناعية لتنفيذ زخارف جلود الكتب والمصاحف منها طريقة الدق أو الضغط على الجلد بآلة خاصة والتخريم والدهان والتليس بالقماش ومنها تقطيع الجلد^(٣) بالرسم المطلوب ثم لصقه على القماش الملون ومنها تخريم الموضوعات الزخرفية على طبقة من الجلد ولصقها على طبقة أخرى منه^(٤) .

وقد يستعمل الذهب في زخرفة هذه القطع بأن تلتصق عليها صفائح رقيقة جداً من هذا المعدن ثم تضغط هذه الرقائق الذهبية بواسطة آلة تسخن في النار قليلاً^(٥) .

هذا ولم تقتصر عناية المسلمين بالمصحف على حد تطوير الفنون التي تتعلق به -

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق ص ١٢٧ ، ١٢٨ .

حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٣٧ .

(٣) يبدو من تنوع طرق الزخرفة الصناعية للجلد أنه مادة مناسبة لكل مواد التجليد حيث أنه مادة مطاطة سهلة التشكيل يدويًا وآليًا كما تذكر المراجع .

انظر ، Lydenberg , H. M. & Archer , J. : The Care and Repair of New York 1960 P. 303 .

(٤) زكي محمد حسن : الكتاب في الفنون الإسلامية ص ٢٦٣ .

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

كما سبق أن أوضحنا - بل امتدت إلى عمل أثاث خاص بالمصحف يختص بعضه بحمل المصحف أثناء القراءة ، ويختص بعضه الآخر بحفظه بعد القراءة .

ويبدو أن هذا الأثاث المصحفى مر بمراحل تطور حتى وصل إلى الصورة التى وجد بها فى العصر المملوكى بمصر من حيث العناية بأختيار المواد التى شكل بها والطرق الصناعية والزخارف .

أنواع أثاث المصحف فى العصر المملوكى :

نستطيع على ضوء ما وصلنا من أثاث للمصحف يعود إلى مصر فى العصر المملوكى وأيضاً على ضوء ما جاء بالمراجع أن تقسم أثاث المصحف إلى قسمين :

١ - قسم خاص بقراءته ويشمل :

أ - كرسى المصحف (الرحل) .

ب - دكة المصحف والقارئ .

ج - الكرسى المسدس المنشورى الشكل (المعروف بكرسى العشاء)^(١) .

٢ - قسم خاص بحفظه ويشمل :

أ - صناديق المصاحف والربعات الشريفة والحوافظ والأكياس الحريرية .

ب - الخزانات الثابتة والمتنقلة بالمنشآت الدينية .

(١) سبق دراستها بالتفصيل

انظر ، حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك ، جزآن ، القاهرة ١٩٧٠م (رسالة ماجستير محفوظة بمكتبة جامعة القاهرة تحت رقم ٨٠٠) .

القسم الأول : أثاث القراءة
الفصل الأول : كرسي المصنف

القسم الأول : الفصل الأول

كرسى المصحف

كرسى المصحف من التحف التى ارتبطت بالإسلام وبلغت فى ظله درجة عالية من الجودة والتجميل ، وذلك لكونه أحد الأدوات الخاصة بالمصحف الشريف فهو يختص بحمل المصحف مفتوحاً أثناء القراءة فيه .

وكان كرسى المصحف ضمن ما يوقفه المسلمون على المؤسسات الدينية المختلفة من مساجد ومدارس وأضرحة وغيرها تقريباً إلى الله تعالى^(١) .

وقد شاع استعمال كراسى المصاحف فى مصر فى عصر المماليك ، فقلما تخلو منشأة دينية من وجود كرسى مصحف بها ، ويؤكد لنا ذلك ما جاء بالمراجع والوثائق المملوكية رغم أن ما وصلنا من كراسى مصاحف تعود إلى ذلك العصر قليل العدد .

كذلك استعمل كرسى المصحف فى بعض الأقطار الإسلامية الأخرى كإيران وتركيا ، وقد وصلنا منها نماذج لكراسى المصاحف تدل على رقى الصناعة ودقة الزخارف .

« كرسى المصحف » هو الاسم الذى أطلقت عليه الوثائق المملوكية والمراجع على الأدوات الخاصة بحمل المصحف عند القراءة ، فأطلق على كرسى المصحف الذى يتخذ شكل لوحين متساويين متداخلين من الوسط والذى نحن بصدد الحديث عنه^(٢) ، وأطلق أيضاً على دكة المصحف والقارئ^(٣) ، كما تسمى به أيضاً الكرسى

(١) حسن الباشا : كرسى المصحف فى الفن الإسلامى (مجلد منبر الإسلام - العدد ٦ السنة ٢٥ - سبتمبر ١٩٦٧) ص ١٧٣ ، ١٧٤ .

(٢) انظر ص (٣٨) من هذه الكتاب

(٣) يذكر بريجز أن هذه الدكة تسمى أحياناً بالكرسى حيث يوجد به مكان لوضع المصحف لقارئه ويجلس القارئ متربعاً .

Briggs, M. S. : Mohammedan Architecture in Egypt and palestine, vol. 1, oxford

المسدس المعروف بكرسى العشاء الذى كان من وظائفه حمل المصحف^(١) أو صندوقه^(٢).

أما كرسى المصحف المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه فقد أنفرد باسم آخر وهو « الرجل » وجاء هذا الاسم ضمن وقفية بخط النسخ السلجوقى . حفرت على كرسى مصحف يقتنيه الآن متحف قونية (لوحة ١٨) ، والوقفية بتاريخ ٦٧٨ هـ / ١٢٩٧ م ونقرأ فيها « وقف هذا الرجل على التربة المطهرة سلطان العارفين جلال الحق والدين قدس الله سره عبده جمال الدين الخادم الصاحبى » .

وربما كان إطلاق اسم « الرجل » على كرسى المصحف تشبيهاً له بالأرجل التى تحمل الأجسام . ومن المحتمل أنه قصد بالكلمة « الرجل » بمعنى الأثاث أو تشبيهاً لكرسى المصحف بأعواد رجل البعير^(٣).

فالتفسير اللغوى لكلمة « رجل » هو مركب البعير والناقة وهو أصغر من القتب وجمعه أرجل ورجال ، وهو أيضاً مسكن الرجل وما يستصعبه المسافر من الأثاث^(٤). فإذا احتملنا أن كرسى المصحف من الأثاث الهامة التى كان يجب أن يصطحبها طالب العلم أو المتصوف عند السفر لطلب العلم أو للانضمام إلى طائفة ما من الصوفية لأدركنا سبب تسمية كرسى المصحف بالرجل .

= ويطلق أيضاً عليها جايه كرسى المساجد الملكية

Gayet, A. : Les Art Arabic, Paris 1893, P. 232 .

(١) أطلق ميجون على الكرسى الخشبي المنشورى الذى وجد مع صندوق المصحف - المزين من الداخل والخارج بزخارف الفسيفساء - فى مسجد السلطان شعبان « كرسى المصحف » .

Migeon , G. : Manuel D'Art Musulman , Paris 1907, vol. 11, P. 109 - 110 , Fig. 92 , 93 .

ويرى أحد الباحثين أن الكرسى المنشورى استخدم كخزانة للمصحف بالإضافة إلى عمله ككرسى .

Du Ry, C. J. : Die welt des Islam, Germany 1970 , P. 152 .

(٢) يذكر أرنت كونل أن المناضد المسدسة أو الكراسى كانت توضع عليها الشماعد والصناديق المستطيلة ذات السطح التى كانت تحفظ فيها المصاحف .

أرنت كونل : الفن الإسلامى ، صادر بيروت ١٩٦٦ م . ص ١١٤ .

، حسين عبد الرحيم عليوة : المرجع السابق ، ج١ ص ٧٩ ، ٣١٦ .

(٣) حسن الباشا : كرسى المصحف فى الفن الإسلامى ص ١٧٤ .

(٤) ابن منظور : لسان العرب ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق ج١٣ ص ٢٩١ ، ٢٩٢ ، طار أحمد

الزواوى الطرابلسى : ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة ، ج٢ الطبعة الأولى مطبعة الرسالة ١٩٥٩ ص ٢٩٥ .

أولاً : تاريخه :-

هل الكرسي من ابتكار العصر الإسلامى أم يرجع إلى العصور القديمة السابقة للإسلام ؟

وللإجابة على هذا السؤال يجب أن نعرف ما إذا كان القارئ فى العصور القديمة قد استخدم كرسي يفرد عليه لفافته أو يضع عليه كتابه أم لا .

ومن الطبيعى أن نبدأ بمصر الفرعونية وهنا نستند إلى بعض تماثيل الكتبة التى جمع بعضها إلى جلسة الكاتب عمل القارئ حيث نشرت على فخذه صحيفة من البردى كتب عليها دعوات للقربان والتى نرى فيها الشخص فى جلسة التربع البسيطة^(١) أو جالساً على مقعد مرتفع^(٢) والتى يحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة بنماذج منها بعضها يأخذ فيها الشخص جلسة التربع وعلى سبيل المثال تماثيل أحدهما من الحجر الجيرى عليه طبقة من الجص الملون يرجع إلى الدولة القديمة - محفوظ بفترينة (ب) بالرواق رقم ٤٧ الأرضى (لوحة ٢) ، والثانى من الشست للمدعو « سيفاشوتى » كبير كهنة آمون ورئيس الأقطار الجنوبية ، الاسرة ٢٠ معروض بالحجرة رقم ٢٤ دور أرضى رقم سجل ٣٦٦٦٢ (لوحة ٣) .

ومنها الجالس على مقعد مرتفع ومثالا لذلك تماثيل صغير لا منحوتب من البرونز، رقم سجل ٣٦٨ (لوحة ٥) .

ونلاحظ فى هذه التماثيل أن الأشخاص غير ممسكين بأقلام مما يدل على أنهم يقومون بالقراءة فقط ومن هنا يتضح لنا أن القارئ فى مصر القديمة لم يستخدم سوى يديه وفخذه لفرد لفافة البردى .

ثم نتبع ذلك بالقارئ الإغريقى الذى استخدم يديه أيضاً فى فرد اللفافة عند

(١) عبد العزيز صالح : التربية والتعليم فى مصر القديمة ، الدار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦م ، ص ١٢٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٢٨ .

القراءة نستدل على ذلك من حفر بارز بديع بالطابق العلوى من مقبرة فى دير بجروتافيراته قرب روما تصور شاب يقرأ وهو جالس على كرسى وممسكا باللفافة بيديه^(١) (لوحة رقم ٦) .

وقد سار القارئ الرومانى على نهج سالفه من حيث إمساكه باللفافة بيديه كالمعتاد فيمسك البداية بيده اليسرى عند الانتهاء من قراءة كل صفحة يلفها بيده اليسرى أيضاً بينما يفرد الصفحات الجديدة من اللفافة التى يمسكها بيده اليمنى ، وهنا يجب أن تلف اللفافة أثناء القراءة على ظهرها لكى تكون جاهزة لاستعمالها^(٢) ، ويؤكد لنا ذلك (لوحة ٧) وهى صورة لتصوير جدارى من بومبى والآن فى متحف نابلس وهو يمثل فتاة ترتدى ثوب كهنوتى بلا كم وتبدو منهمكة فى قراءة كتابها لدرجة أغفلتها عن لف الصفحات التى قرأتها وتركتها معلقة^(٣) .

ومن الجدير بالذكر أن المخطوطات الأولى فى العالم الإغريقى الرومانى كانت تنقسم إلى نوعين : اللفافة المطوية ومصدرها مصر ومنها انتقلت إلى العالم الكلاسيكى والكتاب المجلد الذى حل تدريجياً محل النوع الأول من القرن الأول حتى القرن الرابع^(٤) . فبعد استعمال الرق فى صناعة الكتاب خطر للناس أن يجعلوا للرق الشكل الذى كان للألواح وتحقق هذا التقدم فى أوائل عهد الإمبراطورية الرومانية وأطلق على

(١) Pinner, H. L : The world of Books in classical Antiquity, Second Edition, Leyden P. 13 .

(٢) هذه عملية صعبة حتى فى حالة استعمال عصا تسمى اومبليكيس وهى عصا كانت تلتصق بأول اللفافة للمساعدة على طيها ووسطها ، وقد أدى ذلك فى كافة الأحوال إلى تلف محسوس بالنسبة لللفافات المقرؤة بكثرة .

ومن المعروف أن شكل اللفافة ارتبط باستعمال البردى .

انظر : سفندال : تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، مراجعة الترجمة توفيق إسكندر ، الاتحاد المصرى للطباعة ، القاهرة ١٩٥٨ ص ٢٢ .

Pinner, H. L. : Op. Cit., P. 17 , 18 .

(٣)

(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط من الغزو الإغريقى حتى الفتح الإسلامى - دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٤ ص ٧٥ .

هذا الشكل الجديد للكتاب الجلودى المسطح باللاتينية اسم « Codex » « أى الكراس » وبعد أن تغلب على غيره من أشكال الكتاب ظل دون تغيير حتى وقتنا هذا^(١).

ومن هنا نرى أن أقباط مصر استعملوا اللفافة والكتاب جنباً إلى جنب . وذلك فى القرون الميلادية الأولى ، ويحتفظ المتحف القبطى بالقاهرة بمنجليات^(٢) (كراسى أناجيل) تؤكد ذلك فإحداها وهى رقم ٨٧٣١ - أطوالها ٣٤ × ٢٩ × ٣٠ - والمحفوظة بمخزن الأحباش عبارة عن كرسى من الخشب المطعم بالعاج يأخذ أعلاه شكل لفافة مفردة منشية من طرفيها (لوحة رقم ٨) .

وهذا يدلنا على أنها أقدم شكل لحامل كتاب ومن المحتمل أنها ترجع إلى القرون الميلادية الأولى وربما القرن الرابع الميلادى . وما عليها من زخارف توضح ذلك كما توضح أنها استعملت لحمل الكتاب المقدس فعليها رموز مسيحية منها سمكتان وحمامة كما تزخرفها وريدة من ست بتلات فى وسطها تماماً فالسمكة من أكثر الرموز التى استعملت فى الكنيسة الأولى فى القرنين الأول والثانى فهى ترمز للسيد المسيح^(٣) .

وأيضاً الحمامة إحدى الرموز التى شاعت فى الفن المسيحى الأول وهى تحمل معان رمزية كثيرة وفى أغلب استخداماتها ترمز لحضرة الروح القدس^(٤) .

وكذلك الوريدة ذات البتلات الست فهى « تعنى السيد المسيح » ويرجع ذلك وجود حرفى الألفا والاميجا التى لا يمكن إطلاقها إلا على السيد المسيح^(٥) فهذه

(١) سفنددال : المرجع السابق ص ٢٢ .

(٢) مفردتها منجلية وهى كلمة يونانية معناها مكان الإنجيل وتسمى أيضاً القراءة أو مقراً الإنجيل .
انظر : منقريوس عوض الله : منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس ، الجزء الأول ،
المطبعة التجارية الحديثة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٧ م ، ص ٩٧ ، ٩٨ .

، رؤوف حبيب : كنائس القاهرة القبطية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٦ م ص ٩٩ .

(٣) تادرس يعقوب : الكنيسة بيت الله ، مكتبة نبع الفكر بالإسكندرية ١٩٧٩ م ، ص ٣١١ - ٣١٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣١٥ ، ٣١٨ .

(٥) جرجس داود جرجس : الزخرفة القبطية المنسوجة بالمتحف القبطى من القرن الرابع إلى القرن السابع
الميلادى ، بحث بمجلة الكرازة السنة العاشرة العدد السادس فبراير ١٩٧٩ ص ١٣ .

الوريدة تأخذ شكل متطور للحرفين الأولين لاسم السيد المسيح فى اليونانية Xpictos وقد شاع استخدام رمز الوريده هذا بكثرة أيضاً فى القرنين الأول والثانى للميلاد^(١).

وبالمتحف القبطى منجليات أخرى تأخذ شكل كتاب من دفتين مفتوح إحداها بها شكل باب يأخذ هيئة واجهة معبد فرعونى - لا تحمل رقم (لوحة ٩) والثانية بسيطة جداً ليس عليها زخارف سوى خطوط منفذة بالحفر البسيط فى الخشب رقم سجل ١٠٣٢٦ - (لوحة ١٠) ، والثالثة تزخرفها دوائر صغيرة بسيطة غير عميقة متساوية كأنها منفذة بالضغط على الخشب بشكل دائرى - رقم سجل ١٠٣٢٨ (لوحة ١١) .

وهذه المنجليات ربما ترجع إلى القرن السادس الميلادى بعد أن فطن الإنسان إلى فن التجليد^(٢).

ومن الجدير بالذكر أن استعمال منجليات بهذا الشكل فى قراءة الإنجيل كان يستدعى حملها وفوقها الإنجيل أثناء القراءة لأن المسيحيين لا يقرأون الإنجيل إلا وقفاً^(٣) ، فربما دفعهم هذا إلى أن يفكروا فى ابتكار شكل آخر للمنجلية يكون بطول القامة يستطيع القارئ معها أن يقرأ الإنجيل وهو واقف بدون حملها وأجمل مثل لهذا الشكل تلك الموجودة بالكنيسة الكبرى بالقاهرة وقد كانت أصلاً من أثاثات الكنيسة المعلقة ويظن أنها ترجع إلى القرن العاشر أو الحادى عشر وهى قطعة نادرة من الفن الجميل^(٤).

(١) تادرس يعقوب : المرجع السابق ص ٢٤٥ .

(٢) اكتشفت فى المقابر المصرية تغليفات قبطية من الجلد تعود إلى القرن السادس .

انظر : أريك دى جروليه : تاريخ الكتاب ، ترجمة خليل صابات ، مراجعة حسن محمود ، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها ، الألف كتاب رقم ٧٥ ص ٢٥ .

(٣) عادة الوقوف وقت قراءة الإنجيل عادة قديمة فى الكنيسة يتصل زمانها بعهد الرسل .

انظر : يوحنا سلامة : اللآلئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة جـ ١ ص ٣٦٩ .

(٤) Butler , A. J. : The Ancient Coptic churches of Egypt, Oxford-London 1884, vol .11 P. 60,67. Fig. 13, 14 .

، منقريوس عوض الله : المرجع السابق جـ ١ ص ٩٧ ، ٩٨ .

ويحتفظ المتحف القبطي أيضاً بمثال قديم لهذا الشكل (رقم سجل ٩٠٥) وهي من الخشب ومقامة على أربع أرجل وبأسفلها خزانة لحفظ الأناجيل والكتب المقدسة وتنتهى من أعلى بقاعدة يستريح عليها كتاب القراءات وباب هذه المنجلية مطعم بالعاج وفي وسطه صورة بالعاج مثل نمراً يفترس غزالاً وهي فى الغالب من القرن الثالث عشر الميلادى وهي منقولة من كنيسة الروم^(١).

هذا وتحتفظ المخطوطات القبطية ببعض صور للمنجلديات نرى إحداها كما فى (لوحة ١٩) تأخذ شكل قائم ينتهى بهيئة كتاب مفتوح وهذه التصويرة ضمن عدة تصاوير فى آخر صفحة من الكتاب المقدس رقم ١٤٦ بمكتبة المتحف القبطى رقم ٩٤ مقدسة وهو بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧ للهجرة وأيضاً فى مخطوط البشائر الملون (بتاريخ ٦٢٣ هـ / ١٢٢٠ م) المحفوظ بالمتحف القبطى رقم ١٤٧ صورة تمثل يوحنا الإنجيلى ممسكاً بكتاب وأمامه على الدكة منجلية عبارة عن قائم ينتهى من أعلى بشكل قريب من الكتاب المفتوح^(٢).

كما نستطيع أن نتعرف على أشكال أخرى للمنجلية من خلال مخطوط مصور للتصاوير القبطية فى لوحة رقم (L I) منه نرى منجلية بشكل قائم ينتهى بشكل كتاب مقلوب وفى لوحة رقم (I) منه نرى كرسى من النوع المتشابه من وسطه عليه كتاب مفتوح^(٣).

ويحتفظ المتحف القبطى بكرسى من النوع الثانى (برقم ٧٠٢) من الخشب عليه

(١) زكى محمد حسن : حول وحدة الفن فى عصور التاريخ المصرى ، بحث بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - العدد ٨ مجلد ١ مايو ١٩٤٦ ص ٢١ ، رؤوف حبيب : المرجع السابق ص ٩٩ .

(٢) ونرى أيضاً حامل الكتاب (المنجلية) بشكل قائم ينتهى بشكل قريب من الكتاب المفتوح فى كتاب : Rice, (D. T.) and Hirmer , M. : The Arts of Byzantium, London : 1959, P. 66 PL. xxxlv .

(٣) Hyvernât , H. : Album de Paleographie Copte Pour Servir Al'introduction Paleographique Des Actes de L'Egypte , Paris, Rome 1888 P. 60, PL 1, P. 388 pL. LT .

نقوش بارزة ، مقاساته ٧٧ × ٣١ سم ، كذلك يوجد كرسى للقراءة على شكل حرف Y فى مدخل المائدة فى دير البرموس^(١) .

مما سبق نرى أن المسيحيين استخدموا أشكالاً متنوعة من المنجليات لحمل كتابهم المقدس لفرط عنايتهم به تلك العناية التى يبدو أنها انتقلت إلى المسلمين فاهتموا بعمل كراسى لحمل مصاحفهم منذ بداية الإسلام .

ونستطيع أن نستدل على استعمال المسلمين لكراسى المصاحف منذ القرن الأول الهجرى تقريباً من حديث للضحاك بن مزاحم الهزلى التابعى الكوفى المتوفى سنة ١٠٥ هـ قال فيه « لا تتخذوا للحديث كراسى ككراسى المصحف »^(٢) فهذه العبارة مع أنها توضح أن الضحاك لم يرد أن يجعل العناية بكتاب الله تتساوى مع حديث نبيه فهى تبين أنه كانت توجد كراسى للمصحف فى بداية الإسلام .

هذا ويذكر المقرئى بشأن مصحف أسماء بنت أبى بكر^(٣) الذى كان يوجد بجامع عمرو بن العاص أنه كان تجاه المحراب الكبير - ونستشف من هذه العبارة أن المصحف كان قائماً على كرسى - كما أن ما ذكره من أن صاحب القصص أبو إسماعيل خير بن نعيم الحضرمى القاضى الذى تول القصص عام ١٢٠ هـ - كان

(١) مرقس سمكة : دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية سنة ١٩٣٠م ج٢ ص ٧٢ .

(٢) السيوطى : الاتقان ج٢ ص ١٧٨ .

، السجستانى (الحافظ أبى بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث) ت ٣١٦ هـ : كتاب المصاحف ، تصحيح أثر جفرى الطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٦م ج٤ ص ١٣٥ ، عبد الله خورشيد : القرآن وعلومه ص ٦٨ .

(٣) أمر بكتابة هذا المصحف جدّها عبد العزيز بن مروان - والى مصر أيام خلافة أخيه عبد الملك بن مروان - وكان يحتفظ به فى داره ولا يحمل إلى المسجد الجامع (جامع عمرو) إلا يوم الجمعة فقط .

وبعد وفاته عام ٨٦ هـ عرض مصحفه للبيع ضمن ميراثه فاشتراه ابنه أبو بكر وسار على نظام أبيه فى استعمال المصحف حتى وفاته ٩٦ هـ ، وبعد ذلك اشترت المصحف ابنته أسماء ، وخطت به خطوة جديدة فابقتة بالمسجد زمناً أطول ولم تجعله مقصوراً على الاستعمال الرسمى الذى يشره صاحب القصص . بل سمحت للمختصين - علماء وقراء - بالقراءة فيه والنسخ منه والرجوع إليه . راجع ، عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه من ص ٦٢ - ٦٦ .

يقرأ في هذا المصحف قائماً^(١) وهو أول من فعل ذلك ليدلنا أيضاً على أن هذا الكرسي كان مرتفعاً بشكل الكراسي التي تسمى بكراسي العشاء مثلاً أو مرتفعاً به مكان لوضع المصحف^(٢) أو أنه من النوع المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه ولكنه مرفوع على كرسي آخر ليتساوى مع القارئ وهو واقف كما أن ما ذكره المقرئ عن خير بن نعيم الحضرمي أنه هو أول من قرأ بالمصحف واقفاً ليدفعنا إلى الاعتقاد بأنه كانت هناك كراسي منخفضة لقراءة القرآن تمكن القارئ من الجلوس على الأرض أثناء القراءة .

وهذه احتمالات وذلك لأن المراجع لم تنقل لنا وصفا لتلك الكراسي ، ورغم هذا نستطيع أن نرجح بما لا يدع مجالاً للشك في ضوء ما جاء بالمراجع أنه كان يوجد بمصر منذ بداية القرن الثاني الهجري إن لم يكن قبله كراسي لحمل المصاحف أثناء القراءة منها ما هو مرتفع ومنها ما هو منخفض ، نوجد النوع الأول بالمساجد بجوار المحاريب ، أما النوع الثاني فبالإضافة إلى وجوده بالمساجد يحتمل أنه استعمل أيضاً بال منازل لدى الزهاد والمتصوفة فهو يريح القارئ أثناء القراءة لأنه يتفق مع جلسته الشرقية خاصة أثناء القراءة التي تستمر ساعات طويلة يختم فيها القرآن كله^(٣) عدة

(١) المقرئ (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي - ت ٨٤٥هـ) : كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية (- ج ٢ ص ٢٥٤ .

، وقراءة القرآن من المصحف وهو واقف يعتبر تقليد لما كان عند النصارى الأولين وكما رأينا عند قراءة الإنجيل في ص (٢٣) هامش (٣) من هذا الفصل وهي بدعة لم تعهد في الصدر الأول للإسلام وإن استجها البعض لما فيها من الاهتمام والتعظيم للمصحف .

انظر : الزركشي : البرهان ج ١ ص ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، السيوطي : الاتقان ج ٢ ص ١٧٢ ، ١٧٨ ، عبد الله خورشيد : القرآن وعلومه ص ٦٩ .

(٢) يذكر الأستاذ حسن الهواري ضمن وصفه لمعارضات متحف الفن الإسلامي بالقاهرة كرسي يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو واقف ويرى أن هذا الشكل هو الذي تم تعديله وتطوره فيما بعد بحيث صار فيه مكان يجلس فيه المقرئ انظر ، حسن الهواري : رسالة وصف محتويات دار الآثار مطبعة الاعتماد بالقاهرة ١٩٣٦ ص ٣٦ .

(٣) من الزهاد من كان يختم القرآن ثلاث أو أربع مرات في الليلة الواحدة كسليم بن عثر التجيبي - المتوفى سنة ٧٥هـ - وكان يعمل قاضياً لمصر .

مرات ، وإذا علمنا أن كرسى المصحف ارتبط بمجالس الصوفية فى العصر المملوكى فكان دائماً يقدم عليه المصحف الشيخ الصوفية لا تضح لنا ذلك .

هذا ويحتفظ مسجد دير سانت كاترين بشبه جزيرة سيناء بكرسى خشبى على شكل هرم ناقص من أعلاه يستخدم فى قراءة القرآن^(١) - يلتف حول جوانبه الأربعة شريطان من الكتابة المحفورة حفرًا بارزًا بالخط الكوفى المزهر تنص على أنه ضمن أعمال الأمير الموفق المنتخب أمير الدولة أبى منصور أنوشتكين الأمرى الذى كان أحد أمراء الخليفة الفاطمى الأمر بأحكام الله (٤٩٥هـ / ١١٠١م - ٥٢٤هـ / ١١٣٠م)^(٢) - ولكنه يشبه قادوس الطحين^(٣) فبمقارنة شكل هذا الكرسى مع قادوس

= انظر ، الكندى (أبى عمر محمد بن يوسف) ت ٣٥٠هـ : كتاب الولاة وكتاب القضاة ، بيروت ١٩٠٨م ، ص ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨ .

، ابن حجر العسقلانى ت ٨٥٢هـ : رفع الإصر عن قضاة مصر ، القاهرة ١٩٥٧م القسم الثانى ص ٢٥٢، ٢٥٣ ، السيوطى (جلال الدين - ت ٩١١هـ) : حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، مطبعة الموسوعات بمصر سنة ١٣٢١هـ - ج ١ ص ١١٣٢ .

(١) يذكر رؤوف حبيب أن هذا الكرسى مقراء خشبية للقرآن .

انظر : رؤوف حبيب : دير سانت كاترين - مكتبة المحبة - شكل ٤ .

أما عزيز سوريال عطية فيذكر أن هذا الكرسى قاعدة خشبية لها أربعة أرجل لحفظ القرآن الكريم .

انظر : عزيز سوريال عطية : الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، ترجمة جوزيف نسيم يوسف - الطبعة الأولى - الإسكندرية ١٩٧٠م ، ص ٢٥٧ .

(٢) د زكى محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٦م شكل (٣٥٧) ص ٤٤٤ .

نص الكتابة بالكرسى يبدأ من الشريط العلوى كالآتى :-

١ - بسم الله الرحمن الرحيم مما أمر بعمل .

٢ - هذا الشمع والكراسى المباركة والجامع .

٣ - المبارك الذى بالدير الأعلا والثلاث .

٤ - مساجد الذى فوق مناجاة موسى عليه السلام .

ويكتمل النص بالشريط السفلى كالآتى :-

١ - والجامع الذى فوق جبل دير فاران والمسجد .

٢ - الذى تحت فاران الجديدة والمنارة التى بحضر .

٣ - الساحل الأمير الموفق المنتخب منير الدولة .

=

للطحين يحتفظ به المتحف القبطى بالقاهرة تحت رقم ٧١٧ والذي يحمل نص كتابى بوقفه على أنه قادوس لوجدنا أنهما متشابهان فهما يتخذان شكلاً واحداً ، فلذا نرجح أن كرسى مسجد دير سانت كاترين قادوس طحين استخدم ككرسى مصحف فقد كانت الحاجة تقضى أحياناً بتغيير الشيء إلى شيء آخر كما هو الحال بدكة المصحف والقارىء بالمسجد العمرى بقوص التى تحولت إلى تابوت^(١) .

ولكننا نستطيع أن نستشف من بيت الشعر الثانى - من البيتين اللذين أنشدهما أبو منصور ظافر بن القاسم المتوفى ٥٢٩ هـ بمصر^(٢) والذي يشبه فيه الشاعر الكرسى بكفين شبكت أصابعهما أن هذا الكرسى من النوع المصنوع من لوح مشقوق من طرفيه بشكل لوحين يتشابك منتصفهما تقريباً ، والذي يأخذ شكل حرف X عند فتحه للاستعمال ، وبما أن منشد البيتين كان موجوداً فى بداية القرن السادس الهجرى (إلى نهاية الربع الأول منه) ونهاية القرن الخامس تقريباً فهنا نستطيع أن نتأكد من وجود كراسى مصاحف (رحلات) فى العصر الفاطمى بمصر .

وفى العصر الأيوبي بمصر يبدو أن كراسى المصاحف وجدت بكثرة تتناسب مع زيادة الصوفية - الذين وجدوا عظيم التشجيع فى هذا العصر فشيدت لهم الزوايا والخوانق لإقامتهم ورتبت لهم الأوقاف للانفاق عليهم مما أدى إلى وفود الكثير من الصوفية الغرباء على مصر أمثال محبى الدين بن عربى وأبى الحسن الشاذلى الذين أثروا

= ٤ - وفارسها أبى منصور أنوشتكين الآمرى .

Combe, (Et.) Sauvaget, (J.) Wiet, (G.) : Répertoire chronologique d'Epigraphie Arabe, Le Caire, 1931-1950-8- P. 70-71, No. 2913 .

(٣) موقس سميكة : دليل المتحف القبطى جـ ٢ ص ١٠٠ ، ١٠٨ .

(١) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة فى ريف مصر ، مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى - المجلد ٣٨ جـ ٢ ١٩٥٦ - ١٩٥٧ م مطبعة المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، ١٩٦٥ م ص ٩ .

، الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ ، ٢٦٧ .

(٢) انظر ص (٤٩) من هذا الكتاب .

فى تطوير التصوف فى مصر^(١) - ، والمدارس - التى عمل الأيوبيون على الاكثار منها
لنشر التعليم الدينى السنى للقضاء على مذهب الشيعة^(٢) .

ثم نأتى إلى العصر المملوكى الذى تذكر بعض وثائق وقفه أن كرسى المصحف
كان يستخدم فى مجلس الصوفية^(٣) ، فنظراً لازدهار وكثرة الصوفية بهذا العصر
والاهتمام بالتدريس والكتاتيب وكثرة القراء ووقفهم بأعداد كبيرة تتناسب مع البرامج
القرآنية المكثفة التى وجدت بالمنشآت الدينية المملوكية ، نستطيع أن نتأكد من توافر
كراسى المصاحف بكل منشأة دينية .

ومما سبق نرى أن الكرسى المستخدم فى حمل الكتاب عند القراءة استخدم فى
مصر منذ القرون الميلادية الأولى - منذ القرن ٤ م تقريباً - ويحتفظ المتحف القبطى
بأشكال متعددة من حوامل الكتب الخشبية والمعدنية ، أما فى العصر الإسلامى اتخذ
كرسى المصحف شكل لوحين بينهما تشبيك على هيئة حرف X ، مع العلم بأنه
مصنوع من لوح واحد مشقوق - ، وانتشرت صناعة كراسى المصاحف بهذه الطريقة
فى سائر الأقطار الإسلامية وتوجد نماذج متقنة منها ترجع إلى آسيا الصغرى فى العصر
السلجوقى والعصر العثمانى ومن إيران فى العصر المغولى والعصر الصفوى^(٤) ومن مصر
فى العصر المملوكى والعثمانى .

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٧١٣ .

(٢) عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وآثارها - الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦م ص ٧١ .

(٣) انظر ص (٣٨ - ٤٠) من هذا الكتاب .

(٤) كان من توجيهات أستاذى الدكتور حسن الباشا لى محاولة معرفة المزيد عن بعض ما يحويه مشهد
الإمام على بالنجف من أثار للمصحف الشريف فقامت بمراسلة بعض المسئولين بالمشهد ووصلنى
بعض الصور منها صورة لكرسى مصحف (لوحة ٢٩) وهو يرجع إلى العصر الصفوى .

ثانياً : استخداماته :

استخدم كرسى المصحف فى حمل المصحف أو غيره من الكتب مفتوحاً ليتسنى القراءة فيه ، فاستخدمه التلاميذ فى الكتاب - ويظهر ذلك فى رسم بياطن صحن من الخزف ذى البريق المعدنى من صناعة الرى فى القرن ٧ هـ / ١٣ م يشمل مجموعة من التلاميذ فى كتاب أو مدرسة يلتفون حول مدرّسهم ونجد أمام أحد التلاميذ كرسى مصحف - مفتوحاً نشر فوقه كتاباً قد يكون القرآن (لوحة ١٢) واستخدمه الطلبة والدارسين أثناء الدرس ويتضح ذلك من منظر للتجمعات الدراسية فى صحن الجامع الأزهر (لوحة ٢٧) ، فترى أمام بعض الجالسين كراسى مصاحف مفتوحة كما نلاحظ على يمين الصورة رجلاً واقفاً يهيم بقفل كرسيه وذلك بضم لوحيه . - كما استخدم الكرسى فى قراءة القرآن بالمنازل (لوحة ٢٨) وهى تبين طفل ينظر فى مصحف مرفوعاً على كرسيه وجوار الطفل شيخ يبدو أنه يقرؤه القرآن . - واستخدم الكرسى أيضاً فى حمل كتب الفقه كما يبدو من صورة تتقدم نسخة مفقودة من كتاب فى الفقه عنوانه « قواعد الأحكام فى معرفة الحلال والحرام » ، وتبين مصنف هذا الكتاب وهو جمال الدين ابن المطهر يهب المتخرجين عليه فى أصول الفقه هذا الكتاب الذى أتمه سنة ٦٩٩ هـ - ليهتدوا به ونرى اثنين منهم يسطان الأيدى لتلقى المنحة وأعينهما شاخصتان إلى أستاذهما ويظهر الكتاب مرفوعاً على كرسيه فيما بينهم^(١) (لوحة ١٥) .

واستخدم الكرسى فى حمل الكتب العلمية ويتضح من تصويرتين من مخطوط خواص العقاقير لديسقوريدس يبدو فيهما السيد عبد الله بن الفضل (الذى كتب هذا المخطوط وصوره فى بغداد عام ٦١٩ هـ - ١٢٢٢ / ١٢٢٣ م جالسا على دكة وأمامه كتاب خواص العقاقير مرفوعاً على كرسى مصحف وذلك للقراءة فيه أثناء إعداد الأدوية وخلطها^(٢) (لوحة ١٣) وبالإضافة إلى ما سبق استخدم كرسى المصحف فى

(١) بشر فارس : كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه ، مستخرج من منشورات المعهد الفرنسى فى دمشق ، المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩٥٧ ص ٦٠ ، ٥ .

(٢) Kuhnel, E. : Miniaturmalerei im islamischen orient, Berlin 1932 , P. 50 , (٢) Pl. 4 , 5 .

مجالس الحكماء ويتضح ذلك من تصويرة تمثل الإسكندر والحكماء السبع وأمام أحدهم كرسى مصحف مفتوحاً يحمل كتاباً - من المحتمل أنها من عمل بهزاد . وهي من مخطوطة خمسة نظامى ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م - ١٤٩٥ م محفوظة بالمتحف البريطانى^(١) . هذا وقد استخدم كرسى المصحف بصفة أساسية فى مجالس الصوفية^(٢) . فيبدو مما تذكره الوثائق المملوكية بشأن مجلس الصوفية وجوب وضع المصحف على كرسى أمام شيخ الصوفية ، فعلى سبيل المثال تذكر وثيقة السلطان قايتباى بشأن حضور الصوفية بمدرسة قايتباى بجبانة الممالك الآتى : « يحضر الصوفية الأربعون وشيخهم كل يوم ليلة بالجامع المذكور بالإيوان القبلى منه عقب كل صلاة من الصلوات الخمس المفروضات ويجلس الشيخ بالقبلة وللصوفية عن يساره مستدرين وقراء الصفة يتميزون عنهم فى الجلوس ثلاثة أمام ثلاثة فيقدم أمام الشيخ المصحف الشريف على كرسیه ويفرق من الربعة الشريفة التى بالجامع المذكور على كل واحد من الصوفية جزء فيقرأ الشيخ ما تيسر له قراءته من القرآن العظيم بالمصحف الشريف وتقرأ^(٣) الصوفية بالأجزاء الشريفة من الربعة الشريفة التى تفرق عليهم عند الحضور يختمون قراءتهم عند ختم الشيخ قراءته إن كان حاضراً . وإلا بقدرها على العادة ثم

The Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol. I, Leiden, London 1960 , Plate (١) XXXVI .

(٢) هم أهل التصوف وهى طريقة فى الزهد والأعراض عن الدنيا والتفرغ للعبادة يمزج الدين فيها بالفلسفة ويرى معتقوها أنها هى وحدها الكفيلة بالوصول إلى الحق .

وقد ظهر هذا المصطلح فى الأدب العربى فى منتصف القرن الثالث الهجرى (٩م) ليدل على طائفة معينة من الزهاد غير أن الزهد عرف فى الإسلام منذ البداية وذلك كرد فعل لإسراف بعض الأثرياء فى الاستمتاع بمباهج الحياة من جهة وللمبالغة فى النزعة العقلية الإسلامية من جهة أخرى . انظر قاسم غنى : تاريخ الفنون الإسلامية والوظائف ج ٢ ص ٧١ . قاسم غنى : تاريخ التصوف فى الإسلام ، ترجمة عن الفارسية صادق نشأت ، مراجعة أحمد ناجى القيسى ، محمد مصطفى حلمى . مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠ ، ص ١٣ .

(٣) أهم أغراض التلاوة عند الصوفية الحضور التام بالقلب فى الحضرة الإلهية ومناجاة الله بكلامه والخضوع التام للأمر والنهى كما ورد فى آيات الأمر والنهى وإيقاف العبد نفسه فى موقف المخاطب بكل آية وغير ذلك من المعانى التى يراعيها الصوفية فى عبادتهم .

راجع ، السيد محمد أبو الفيض : التصوف الإسلامى الخالص . دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٩ م ، ص ١٧٧ .

يفتتح قراء الصفة عين وشرط عليهم أعلاه وعند نهايتهم - ذلك يدعو أحد قراء الصفة الدعاء المذكور أعلاه على ما نص وشرح أعلاه كما جرت العادة به فى حضور التصوف بمدارس الديار المصرية غير أن هذا الحضور فيه زيادة أربعة أوقات فى كل^(١).

أيضا تذكر وثيقة أوقاف الغورى على جامع بالروضة عند وصفها لاجتماع الصوفية به الآتى :

« ... أن يحضروا فى كل يوم بعد صلاة العصر بالجامع المذكور صحبة شيخهم المذكور فيقدم للشيخ المذكور المصحف مرفوعا على كرسية وقت الحضور المذكور^(٢) ».

هذا ويوضح اجتماع الصوفية بمدرسة قايتباى بجبانة الممالك صورة لبريس دافين^(٣) (لوحة ٢٥) يظهر فيها شيخ الصوفية جالسا على الأرض وأمامه المصحف مرفوعا على كرسى « رحل » وحوله بعض الرجال منهم الواقف ومنهم الجالس .

ومن الجدير بالذكر أن النظام الصوفى قد تطور فى العصر المملوكى كما أن بعض سلاطين الممالك نزعوا إلى التصوف كما كانت الحال بالسلطان قايتباى الذى كان ذا اعتقاد فى الفقراء واتبع طريقة الصوفية فى التقشف^(٤) وقد تبع ذلك اهتمام سلاطين الممالك وامرائهم بتشيد الزوايا والخوانق والربط ووقف الأوقاف السخية عليها^(٥).

(١) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay As described in His endowment Deed. Faxicle I. London 1938 . P. 67 , 68 .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٥٦م) مجلد ٢ ص ٥ ، ٦ .

(٣) Prisse D'Avennes : L,Art Arabe, vol. I, Paris 1869 - 1877 , PL. 20 .

(٤) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٧١٦ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى ، مجلد ١ ص ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٣ .

، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة الممالك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٥٩م ص ١٨٨ .

كما أنه لم يقتصر وقف الصوفية على تلك المنشآت الخاصة بهم فحسب بل بالغ البعض بوقفهم على مساجدهم ومدارسهم وحتى قبابهم ، فنذكر على سبيل المثال لا الحصر أن كل من السلطان الناصر محمد بن قلاوون^(١) - والأمير سيف الدين منجك اليوسفي^(٢) والقاضي زين الدين عبد الباسط بن خليل الدمشقي قد أوقفت على مسجده مجموعة من الصوفية^(٣).

كذلك وجدت الصوفية بالمدارس كالمدرسة الجاولية^(٤) والاقبغاوية^(٥) ومدرسة الملك الأشرف شعبان^(٦) والمدرسة الظاهرية برقوق^(٧) ومدرسة الأمير الطواشي زين الدين مقبل الرومي زمام الأدر الشريفة للسلطان الظاهر برقوق (٧٩٧هـ)^(٨) والمدرسة الفخرية^(٩).

-
- (١) بنى السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون مسجده هذا بالقرب من مودة الحلفاء فيما بين ٩ محرم سنة ٧١١هـ و ٨ صفر ٧١٢هـ .
القلقشندي : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٤٢ .
- (٢) أنشأ الأمير سيف الدين منجك اليوسفي جامعته تحت قلعة الجبل في مدة وزارته بديار مصر في سنة ٧٥١هـ .
المقريزي : الخطط المقرئية جـ ٢ ص ٣٢٠ .
- (٣) المرجع نفسه ص ٣١١ .
- (٤) أنشأها علم الدين سنجر الجاولي سنة ٧٢٣هـ .
المقريزي : المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٩٨ .
- ، عبد الرحمن زكي : القاهرة تاريخها وآثارها ص ١٣٠ .
- (٥) أنشأها علم الدين أقبغا عبد الواحد ٧٤٠هـ / ١٣٣٩ - ١٣٤٠م .
عبد الرحمن زكي : المرجع السابق ص ١٣٠ .
- (٦) ابن لياس (محمد بن أحمد) (ت ١٢٥٤م) : تاريخ مصر المشهور ببداية الزهور في وقائع الدهور ، المطبعة الأميرية بيولاقي ١٨٩٤م ، الطبعة الأولى ، جـ ١ ص ٢٣١ .
- (٧) ابن تغري بردي (جمال الدين أبي المحاسن يوسف) ت ٨٧٤هـ : النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، جـ ٢ ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ص ١١٣ .
- (٨) المقريزي : المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٩٤ .
- (٩) كانت تقع في منطقة بين السورين اكتملت عمارتها سنة ٨٢١هـ ، والآن اندثرت معالمها .
النعمي (عبد القادر بن محمد) ت ٩٢٧هـ الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني جـ ١ ، مطبعة الترقى بدمشق ٩٥١م ، ص ٤٣٠ .

أيضاً لم تخل قباب الدفن المملوكية من الصوفية فقد كان بترية الأمير يشبك بن مهدي^(١) المعمارية شيخ وصوفية كما كان بها عدة خلأوى لسكن المتصوفين وتعبدهم .

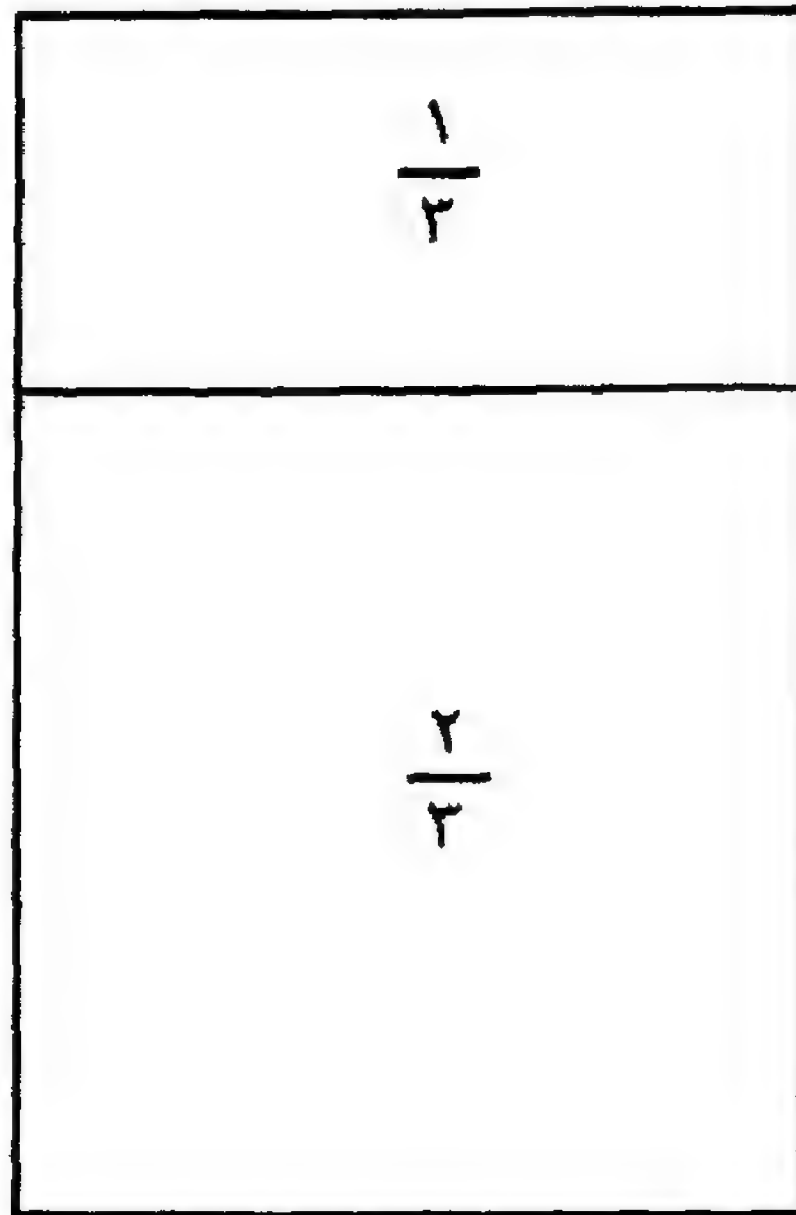
(١) من أعمال الأمير يشبك بن مهدي المعمارية المدرسة ، شيدها قبل عام ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م بصحراء قايتباى لتكون مثوى له ولعائلته وبعد وفاتهم ، سامى أحمد عبد الحلين إمام : الأمير يشبك بن مهدي وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٠ جـ ١ ص ٥١ ، ٥٢ .

ثالثاً : طريقة الصناعة

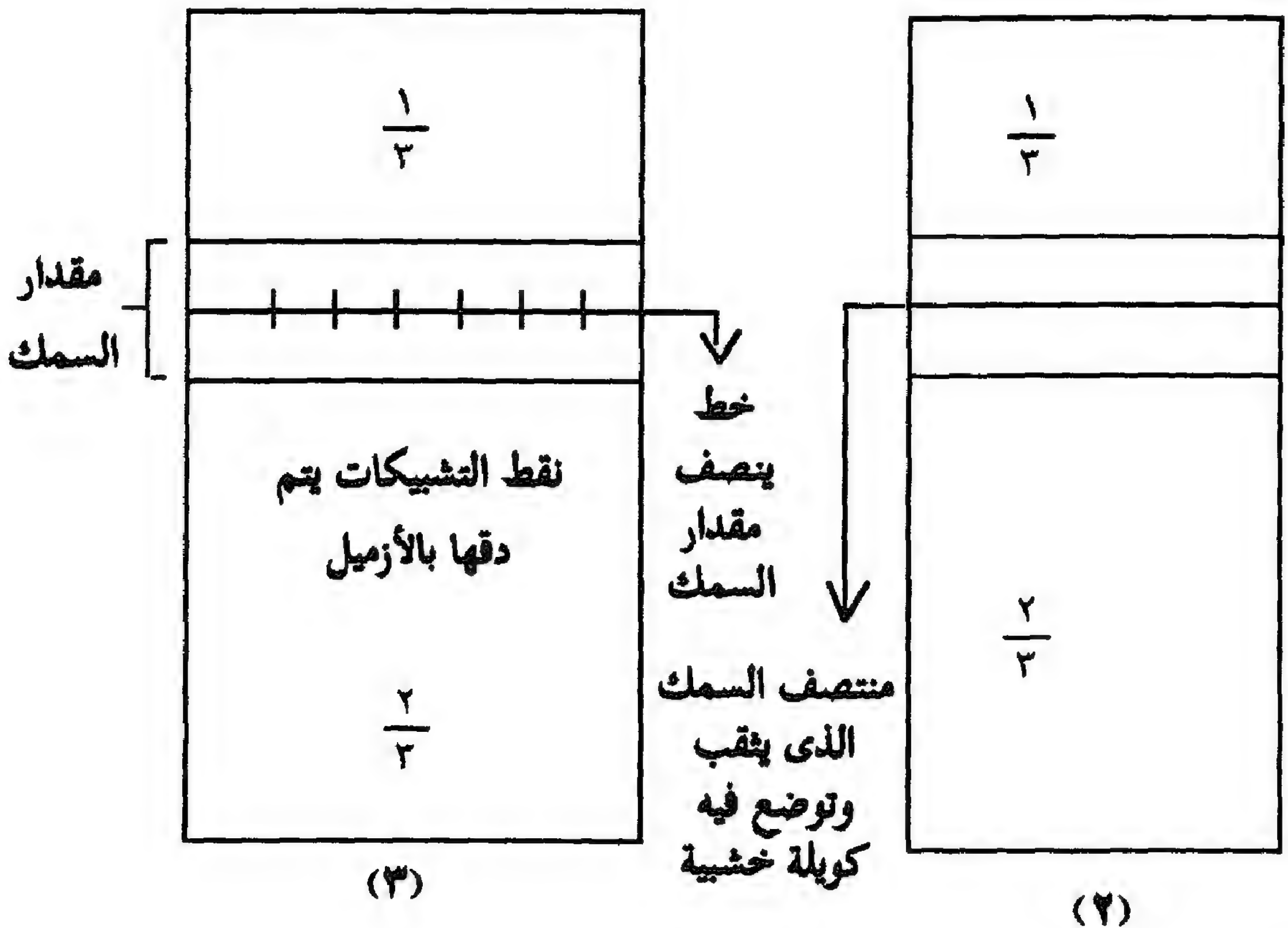
- أولاً : يحضر الصانع قطعة خشب .
- ثانياً : يقوم بعملية تصفية (تنعيم) لقطعة الخشب .
- ثالثاً : يحدد سمكها وعرضها وطولها حسب ما يرغب ، ثم يقيس الثلث من أعلى ويترك الثلثين من أسفل^(١) .
- رابعاً : يقيس مقدار السمك (شكل ٣٦) ثم يقيس نفس المقدار أسفل خط الثلث وينصف هذه المسافة .
- خامساً : تقسيط الكرسي وتعنى تقسيمه على الخط الفاصل بين الثلث والثلثين (٣) وهذا التقسيط يتم بالفرجار (انظر شكل ٣٥) على أحد الوجهين (ومن الملاحظ أن عدد الدق - دق التشبيكات التي تحدد بالفرجار - يكون غالباً بالفرد) ثم ينقل الصانع مقاساته على الوجه الثاني للوح الخشبي .
- سادساً : وباستعمال الماكينة أو المنشار (شكل ٢٦) يشق الصانع اللوح في عريضه من أعلى إلى علامة الثلث . ومن أسفل في عريضة إلى خط التشبيكات .
- بعد ذلك ينظف الصانع مكان الدق (التشبيكات) والشقية (شق اللوح) .
- سابعاً : يقوم الصانع بعمل ثقب في منتصف السمك من الناحيتين وذلك بواسطة بنطة رفيعة ثم يضع في كل ثقب كويلة خشب يثبتها بالغراء لمنع تحريك اللوحين^(٢) .
- وإذا أراد الصانع أن يعمل حلية باسفل الكرسي على الشكل المسمى قنطرة يقوم برسم هذا الشكل ثم يفرغه بمنشار الدوران ثم ينظف حواف القنطرة بالمبرد^(١) .

(١) توصلت إلى هذه المعلومات من زيارتي لورش النجارة وهي تشر لأول مرة .

رسم لطريقة صناعة كرسى المصحف



(١)



هذا التصميم لطريقة صناعة كرسى المصحف « الرحل » من عمل الباحثة وينشر لأول مرة .

مما سبق نرى أن كرسي المصحف (الرجل) يصنع من لوح خشبي واحد مشقوق من طرفيه بحيث يترك جزء بين الشقين لعمل التشبيكات ، وعند فتحه للاستعمال - على حرف X يبدو كأنه مصنوع من لوحين .

ومن هنا نجد أن كرسي المصحف الذي شاعت صناعته في العصور الإسلامية بصفة عامة وفي العصر المملوكي بصفة خاصة يقترب في الشكل عند فتحه للاستعمال من الكراسي التي وجدت في مصر الفرعونية والتي يسهل طيها ولكنه يختلف عنها في طريقة الصناعة (انظر لوحة ٤) وكراسي رقم ٤٩٣٦ فترينة ١١ أمام حجرة ٤٩ ، رقم ٩٨٣ قاعة ٢٥٠ دور علوى بالمتحف المصري بالقاهرة - فهي مصنوعة من ألواح متصلة .

رابعاً : طرق الزخرفة الصناعية :

تنوعت طرق الزخرفة الصناعية فى كراسى المصاحف فوجد التطعيم بالعاج فى كرسى المصحف المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٤١١٤ (لوحة ٢١ ، ٢٢) والتطعيم بالصدف وأشرطة الأبنوس فى كرسى مصحف من خشب شغل منشار محفوظ بمتحف الفن الإسلامى أيضاً رقم ٤٤٨^(١) ، والتطعيم بالصدف والعاج وأشرطة من خشب الساج الهندى فى كرسى مصحف محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٢٣) كذلك يوجد كرسيان من الخشب المزخرف بالتطعيم فى مشهد الإمام على بالنجف (لوحة ٢٩) .

ووجدت الزخرفة بالتفريغ فى كرسى المصحف الذى يحمل كتابة باسم أبو الفتح كيكافوس بن كيخسرو (لوحة ١٦) وكرسى مشهد الإمام على بالنجف (لوحة ٢٩) وكرسى المكتبة الأزهرية (لوحة ٢٣) .

كما نفذت بعض الزخارف بالحفر البارز كما فى كرسى المصحف الذى صنعه عبد الواحد بن سليمان النجار (لوحة ١٧) أو بالحفر العميق - بالإضافة إلى التخریم - كما فى كرسى المصحف المحفوظ فى متحف « نجدة » والذى يعتبر أقدم تحفة عثمانية من الخشب^(٢) أو بالحفر فى عدة مستويات كما يتضح من تنفيذ الزخارف فى كرسى المصحف الذى صنعه حسن بن سليمان الأصفهاني (لوحة ٢٠) .

أيضاً استخدم التلوين فى الزخرفة كما فى الوجه الداخلى لكرسى المصحف الذى أهده جمال الدين صاحبى إلى جلال الدين الرومى عام ٦٧٧ - ٦٧٨ هـ / ١٢٧٨

(١) مقاساته ٩٩ ر × ٣٦ م ، مصدره ضريح السيدة رقية ومن الملاحظ أن أغلب تطعيمه مفقود .
(٢) يزخرف كلا لوحيه العناصر النباتية المحفورة حفرًا عميقًا وفيه كتابة عربية نصها « فى أيام السلطان الأعظم أبى سعيد خلد (الله) ملكه مما ... أمير الأمراء سيف الدين منجر أغا ... المحتاج إلى رحمة الله تعالى وغفراته ... »
وعلى أساس هذا النص يمكن أن ينسب هذا الكرسى إلى سنة ٧٣٦ هـ - ١٣٣٥ م أى عصر أرخان .
انظر ، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثماني ص ١٦٧ .

- ١٢٧٩م والمحفوظ الآن فى متحف مولانا فى قونية ، وقد تمت الزخرفة هنا باللونين الذهبى والأسود على قاعدة حمراء^(١).

وبالإضافة على ما سبق من طرق زخرفية نجد طريقة الخرط وذلك فى بعض كراسى المصاحف المحفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة منها كرسى برقم ٣٥٠ (لوحة ٢٤) - من المحتمل ان هذه الكراسى ترجع إلى نهاية العصر المملوكى أو بداية العصر العثمانى وذلك لاستخدام خرط البرامق فى زخرفتها وعدم استخدام أحد أنواع الخرط الدقيق الذى وجد فى العصر المملوكى بالمناير وأسوار مقاعد القراء بدكك المصاحف والقراء ، كما أن طريقة صنعها ليست من لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيكات فيما يقرب من منتصفه كما كان من قبل بل من لوحين متصلين بواسطة حشوة رفيعة كالكولية تدخل فى ثقب بمنتصف يمين ويسار كل من اللوحين .

(١) تامارا تالبوت رايس : السلاجقة ، ترجمة لطفى الخورى وإبراهيم الداوقى - مراجعة عبد الحميد العلوجى - مطبعة الإرشاد بغداد ١٩٦٨م ص ٢٣٨ .

خامساً: الزخارف

أولا الزخارف الكتابية :-

تضمنت النصوص الكتابية المحفورة على كراسي المصاحف أما آيات قرآنية أو أحاديث نبوية تحت على قراءة القرآن أو نصوص دعائية أو اسم الصانع وتاريخ الصنع .

فبالنسبة للآيات القرآنية ، نجد آية الكرسي محفورة بخط الثلث تحيط بالنصف العلوى من الناحيتين في كرسى المصحف الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧هـ / ١٣م والمحفوفة الآن بمتحف الدولة ببرلين (لوحة ١٧) ، ونجد الآيات الثلاث الأولى من سورة الفتح (تنقصها كلمتان هما «نصرا عزيزا») - مطعمة بالعاج - فى النصف العلوى من إحدى لوحى كرسى المصحف المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم ٤١١٤ (لوحة ٢١) ، والآية الثالثة عشر من سورة (الصف) فى بداية النص الكتابى بالنصف العلوى من اللوح الثانى من نفس الكرسى. (لوحة ٢٢).

ونلاحظ كتابة لفظ الجلالة (الله) أو (لله الملك) فى النص العلوى من بعض الرحلات ونلاحظ أنه فى الرحلات التى ترجع الى آسيا الصغرى قد كتبت بالخط الكوفى المورق المجدول (لوحة ١٧) ، « شكل ٢ » أما فى الرحلة التى ترجع إلى إيران فى ق ٨ هـ / ٤١م نجد (الله) مكررة أربع مرات بخط الثلث وقد جعل المزخرف من الألفات الأربع لها تشابك بشكل لوحى كرسى المصحف . (لوحة ٢٠) ، « شكل ٤ » .

أما الأحاديث النبوية فنجدها على كرسى المصحف المحفوظ بمتحف قونية ونصها: « قال النبى صلى الله عليه وسلم : خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

« وقال صلى الله عليه وسلم : مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها حلو ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثلى حنظلة ليس لها ريح وطعمها مر صدق رسول الله»^(١) .

وبالنسبة للنصوص الدعائية فنجد بالكرسى الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ١٣م (لوحة ١٦) دعاء بالعزة وبتأييد الله للسلطان أبى الفتح كيكافوس بن كيكسرو برهان ، يشمل ألقابه مثل «السلطان» والسلطان فى اللغة من السلاطة بمعنى القهر

(١) محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف ، ص ١٣٦ .

ومن هنا أطلق على الوالى . وقد ورد اللفظ فى آيات قرآنية عديدة بمعنى الحجة والبرهان . وهذا اللفظ مأخوذ من اللغة الآرامية والسريانية Sultana^(١) ، والأعظم - أفعل التفضيل من العظمة بمعنى الكبرياء وهو يستعمل مع « الإمام » و « السلطان » وقد ورد اللقبان (سلطان أعظم) فى نص من إنشاء من سنة ٦٥٩ هـ فى تاش مدرسة فى أقشهر ضمن ألقاب «سلطان وأعظم» أبى الفتح كيكافوس بن كيكسرو أيضاً، -^(٢) و « مالك رقاب الأم » - يحمل هذا اللقب معنى القوة والسيطرة^(٣) ، - « مولى ملوك العرب والعجم » - لقب مركب من ألقاب الملوك والسلاطين التى تعبر عن السيادة الكلية التى أعزم بها الملوك منذ السلاجقة^(٤) ، - «سلطان الإسلام والمسلمين» - بإضافة لفظ « السلطان » إلى « الإسلام والمسلمين » يعطى الملقب صفة دينية إسلامية إذ تجعل المسلم الأول الذى اختاره الله لتأييد الإسلام والانتصار للمسلمين ويعتبر لقب « سلطان الإسلام والمسلمين » أعلى الألقاب المضافة إلى « الإسلام والمسلمين »^(٥) .

ونجد أيضاً فى النصف العلوى من الوجه الثانى لكبرى مصحف رقم ٤١١٤ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٢٢) دعاء للظاهر أبى سعيد قانصوه بأن يأخذ الله تعالى بيده ، وتسبقه ألقابه كالمقام - وهو من أرفع الألقاب الأصول فى عصر المماليك فاستعمل للسلاطين ولولاية العهد بالسلطنة وبعض الأمراء^(٦) - والملك - وهو لقب يطلق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية^(٧) ، والظاهر - من الظهور بمعنى الغلبة وهو نعت خاص لبعض الخلفاء والملوك^(٨) .

وبالنسبة لأسماء الصنائع أو تاريخ الصنع نجد فى الكرسى الذى يرجع إلى آسيا الصغرى فى ق ٧ هـ / ١٣ م (لوحة ١٧) ، « عمل عبدالواحد » « بن سليمان النجار » على تشبيكتين من وسط الكرسى ، أيضاً يحمل الكرسى الذى يرجع إلى إيران فى

(١) حسن الباشا : الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، ٣٢٣ .

(٢) المرجع نفسه ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٣) المرجع نفسه ص ٤٤٦ .

(٤) المرجع نفسه ص ٥١٩ .

(٥) المرجع نفسه ص ٣٣١ .

(٦) المرجع نفسه ص ٤٨٢ ، ٤٨٣ .

(٧) المرجع نفسه ص ٤٩٦ .

(٨) حسن الباشا : المرجع السابق ص ٣٨٣ .

القرن ٨هـ / ١٤م (لوحة ٢٠) اسم صانعه - حسن بن سليمان الأصفهاني ،
وتاريخ صنعه « ذو الحجة سنة ٦٧١هـ - نوفمبر ١٣٦٠م » .

أما بالنسبة للكتابات الأخرى فنجد في الكرسي المحفوظ بمتحف المتربوليتان (لوحة ٢٠) في الجزء الأسفل من لوحه فيما بين العقد المذهب والعقد المفصص كتابة بخط الثلث تتضمن أسماء الأئمة الاثنى عشر^(١) مرتبة كالتالى : على المرتضى - الحسن المجتبى - الحسين الشهيد - على زين العابدين السجاد - محمد الباقر - جعفر الصادق - موسى الكاظم - على الرضى - محمد النقى - الحسن العسكرى الزكى - محمد المهدي الحجة .

ومن أطرف ما نقش على الكراسى بيتين من الشعر أنشدهما أبو منصور ظافر بن قاسم الحداد الشاعر السكندري - توفي سنة ٥٢٩هـ - في وصف شكل الكرسي الغريب وحكمة صانعه وهما :

نزه لحاظك في غريب بدائعي . . . وعجيب شكلي وحكمة صانعي
فكأنني كفا محب شبكت . . . يوم الوداع أصابعا بأصابعي^(٢)

(١) اثني عشرية من اثني عشر اسم يطلق في مقابل « السبعية » وهم اتباع الأئمة السبعية على الشيعة الذين يقولون بوجود سلسلة من اثني عشر إماما كما يقولون أن الإمامة قد انتقلت من على الرضى إلى ولده محمد النقى ثم إلى ابنه الحسن العسكرى الزكى وأخيراً إلى محمد المهدي الذي اختفى والذي سوف يظهر في آخر الزمان معلنا قيام الساعة فيملا الأرض عدلاً .

وقد جعل « الصوفية » الذين يدعون أنهم من سلالة موسى الكاظم مذهب الشيعة أو مذهب الاثنى عشرية بنوع أدق المذهب الرسمي في فارس ولا يزال كذلك إلى اليوم .

، دائرة المعارف الإسلامية : تعريب محمد ثابت الفندى وآخرون ، القاهرة ١٩٣٣م ، المجلد الأول ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ .

(٢) الفزولي (علاء الدين على بن عبد الله البهائي) : مطالع البدر في منازل السرور - الجزء الأول - الطبعة الأولى - مطبعة إدارة الوطن ١٢٩٩هـ - ص ٦١ .

د. محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٣٧ .

وقد ورد البيت الأول في موطن آخر على النحو التالي :

انظر بعينك في بديع صانعي . . . وعجيب تركيبي وحكمة صانعي

انظر ابن خلكان (أبي العباس شمس الدين أحمد - توفي ٦٨١هـ) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩م

ج ٣ ص ٣٤٣ .

٢ - الزخارف النباتية :

حفلت كراسى المصاحف بالزخارف النباتية وبخاصة الكراسى التى ترجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧ هـ / ١٣ م ، وتتكون زخارفها النباتية من فروع متصلة من المراوح النخيلية التى تلاحظ فى نهاية أوراقها التفافات صغيرة مثل الأزوار وهذه الأشكال يرى البعض إمكان إرجاعها إلى قبائل الأويغور التركية (لوحات ١٦ ، ١٧ ، ١٨) شكل (٢) .

وتمتاز هذه الكراسى بأن تشبيكاتها لم تخل من الزخارف النباتية فنجد فى بعض تشبيكات الكرسي الذى يحمل كتابة باسم السلطان أبى الفتح كيكائوس - لوحة (١٦) زخرفة عبارة عن ورقة ثلاثية بداخل شكل قلب وفى تشبيكات الكرسي الذى يحمل اسم صانعه (عبد الله بن عبد الواحد) (لوحة ١٧) أيضاً فروع نباتية ملتوية ونلاحظ هنا أن الفنان لم يغفل زخرفة تشبيكات الكرسي وهى الجزء الذى لا يرى للعين عند فتح الكرسي للاستعمال فتشابه بذلك مع مزخرف شبائك القل .

وأيضاً نجد زخارف نباتية كثيرة على كرسي المصحف المحفوظ بمتحف المتروبوليتان والذى يرجع إلى إيران أو تركستان (لوحة ٢٠) وهى عبارة عن تفريعات نباتية متشابكة ونباتات طبيعية مزهرة وبراعم صينية وشجيرات سرو^(١) .

٣ - الزخارف الهندسية :

الزخارف الهندسية بالكراسى قليلة وبسيطة إذا ما قيست بالزخارف الكتابية والنباتية فيزخرف الكرسي الخشبي المطعم بالصدف والمحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٢٣) نجوم سداسية ومعينات ودوائر .

ويحيط بالزخارف فى القسمين العلوى والسفلى فى وجهى الكرسي المحفوظ

(١) لشجرة السرو مقام خاص عند الأتراك فهى رمز الخلود فى عقيدتهم لدوام خضرة أوراقها ولهذا استخدمها الفنانون بكثرة فى زخرفة الأجزاء المقدسة من العماير كالمحارب والميضات وأيضاً فى زخرفة سجاجيد الصلاة

انظر . سعاد ماهر : الخزف التركى ص ١٢٠ .

ووجود شجرة السرو على كرسي مصحف من إيران يؤكد أهمية هذه الشجرة - عند الإيرانيين أيضاً حيث رسموها على أثاث مقدس .

بمتحف المتروبوليتان (لوحة ٢٠) زخرفة هندسية عبارة عن مسدسة وتاسومة بالتبادل .
وتجد بداخل الجزء العلوى من بعض الكراسى مستطيل أو مربع يحوى النصوص
الكتابية وكذلك الجزء السفلى أحيانا (لوحة ١٨) .

٤ - زخارف معمارية :

تجد فى أعلى القسم العلوى من وجهى كرسى متحف المتروبوليتان - (لوحة ٢٠) ثلاث شرافات على هيئة ورقة ثلاثية الأوراق ، ونصف شرفة فى كل طرف ،
كما تجد بالجزء السفلى من نفس الكرسى محراب ذو عقد مدبب يحيط به شبه
محراب له عقد مفصص .

٥ - زخارف محورة لطيور وحيوانات :

أنه من الغريب أن تجد زخارف ولو محورة لطيور وحيوانات على كرسى مصحف
وهو الأداة الخاصة بحمل المصحف الشريف فنجد بالوجه الداخلى من كرسى
المصحف المحفوظ بمتحف مولانا فى قونية ، والذي أهده جمال الدين صاحبى إلى
جلال الدين الرومى عام ٦٧٧ هـ - ١٢٧٨ م / ٦٧٨ هـ - ١٢٧٩ م - زخارف عبارة
عن دائرة محاطة بحاشية مربعة وقد ملئت الفراغات فى الزوايا برسوم نخيلية متقنة
ويحتوى الجزء الأوسط الذى يمثل الحركة المركزية للشكل على نسر مزدوج الرأس
دقيق التنسيق طوله ٣٥ سم مرسوم فى شكل يشبه شكل العنكبوت مكون من العديد
من الزخارف العربية على شكل أزهار متكررة ومعادة تبدو كغابة يظهر فيها أربعة عشر
أسداً^(١) .

(١) تبلغ مقاييسه ٩٤٥ × ٤٢٥ سم ، وهو من خشب الجوز المحفور والمنقوش وجهه الخارجى محفور
بدقة فائقة وبزخارف عربية متقنة تحيطها حاشية مربعة والكتابة المحفورة فوق القسم الأسفل منه ثم
حفرها بمهارة . انظر :

تامارا رايس : المرجع السابق ص ٢٣٨ ، شكل ٥٠ ، ٥١ .

Sourdel , V. J., Thomine Und spuler, B. : Die Kunst Des Islam, Berlin 1973., P.
304, 305, PL. 253 .

القسم الأول : الفصل الثانى
دكة المصحف والقارىء

القسم الأول : الفصل الثانى

دكة المصحف والقارىء

دكة ^(١) المصحف والقارىء من أثاث المصحف الخاصة بحمله - مفتوحاً عند القراءة - وقارئه فهي تتكون من مقعد مرتفع مسطح للقارئ له سور منخفض من خشب الخرط ملصق به كرسى مصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح / — ، ويتقدم مقعد القارىء سلم صغير من ثلاث أو أربع درجات منفصل عن الدكة .

وقد انتشر وجود هذا النوع من الدكك فى معظم المنشآت الدينية بالمصر المملوكى فى مصر ولا تزال بعض تلك المنشآت تحتفظ بما فيها من دكك فى حالة حسنة وقد شاع تسمية دكة المصحف والقارىء فى وثائق الوقف المملوكية باسم الكرسى كما يطلق عليها أحياناً « كرسى السورة » أو « دكة الشيخ » ، نضيف إلى ذلك تسميتها « بالمصحف » نسبة إلى المصحف الذى تحمله وجاء ذلك بالنص الموجود بدكة المسجد العمرى بقوص - والمحورة الآن إلى تابوت - ويقرأ كالاتى :-

« أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك المقر الكريم العالى المولوى الأميرى الأجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله » ^(٢) .

وأطلق « المصحف على دكة المصحف والقارىء أيضاً فى نص كتابى بحشوة مستطيلة ^(٣) من دكة كانت بالجامع الأزهر ، والنص فى ثلاثة أسطر يبدأ من السطر

(١) الدكة والدكان الشيء الذى يقعد عليه .

انظر الجوهري (أبو إسماعيل بن حماد) : كتاب تاج اللغة وصحاح العربية جـ ٢ ص ١٣٤ ، الدكة بالفتح والدكان بالضم بناءً يسطح أعلاه للمقعد .
الفيروز أبادى : القاموس المحيط جـ ٣ ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) حسن عبد الوهاب : طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر ص ٩ ، والآثار المنقولة والمتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ .

وقد قرأت الاجلى عز « فى موضع آخر » « العرى عر » .

انظر : A. Mayer , L. A. Saracenic Heraldry Oxford 1932. P. 139, 140 - Pl. x111.

(٣) محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٦٩٢ - أطوالها ٣٩ × ٢١ سم وقد قرأ دافيد فايل =

الثانى كالآتى :

٢ - وهو على كل شىء قديرا أوقف هذا المصحف المبارك الجنب العالى صرود
السيفى جرباش .

٣ - وأوقف له قيراط بمنية الكبرى على يد الجنب البدرى لؤلؤ مقدم الممالك
فى سنة ثمان وخمسين وثمانمئة .

كذلك جاء تسمية دكة المصحف والقارئ « بالمصحف » فى النص الكتابى -
المكتوب بالنسخ المملوكى الصغير - الموجود بدكة المصحف والقارئ بالجامع
الشيخونى ، فنقرأ فى الحشوة المستطيلة أسفل كرسى المصحف الآتى « أوقف هذا
المصحف الشريف الجنب الشهاى أحمد ولد المقر السيفى بركماس » ويكتمل النص
فى حشوة تساوى وتوازى الحشوة السابقة وهى أسفل مقعد القارئ كالآتى :
« الظاهرى فى شهر جماد الآخر سنة ست وأربعين وثمان مائة من الهجرة » .

= السطر الأول من النص بأنه البسمة ولكنه آية قرآنية اكتملت فى السطر الثانى .
انظر :

David, W. : Catalogue General Du Musee Arabe du Caire Bais A Épigraphes
(Époques Mamluke et ottomane) Tome 2, Le Caire 1936, P. 35 , Pl. 692
(xv111)

أولا : تاريخها :

لم نستطيع الوصول إلى دكة من هذا النوع - والتي تشمل مقعد للقارئ مدمج به كرسى للمصحف - تعود إلى عصر سابق على العصر المملوكي - كما لم تسعفنا المراجع القديمة بوصف لإحداها أو حتى بإشارة عنها .

وإن كانت هناك عبارة في أحد هذه المراجع نستشف منها أن قارئ القرآن أو معلمه كان يجلس على كرسى أثناء التلاوة ، وذلك في القرن الثاني الهجري ، فقد كان على بن حمزة الكسائي الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء في مدرسة تفسير القرآن الكريم في مسجد الكوفة في القرن الثاني للهجرة يجمع طلابه على كرسى ويتلو عليهم القرآن من أوله إلى آخره وهم يسمعون ويضبطون عنه حتى المقاطع والمبادئ^(١) .

ظهورها :

نظراً لعدم وصولنا لأي دليل يؤكد تاريخ هذه الدكة أو رجوعها لعصر سابق للعصر المملوكي ، ونظراً لانتشار هذا النوع من الدكك بمعظم المنشآت الدينية المملوكية في عصرها المملوكي البحري والمملوكي الجركسي وبقاء العديد منها إلى الآن بأماكنها أو بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة مع أنها مصنوعة من مادة قابلة للفناء وهي الخشب ولا بد أن الدهر أفنى الكثير منها - كل هذا يجعلنا نؤكد أن دكة المصحف والقارئ ابتكار ظهر في العصر المملوكي حاول فيه الفنان أن يدمج مقعد القارئ مع كرسى المصحف و كليهما كان معروفاً من بداية العصر الإسلامي .

(١) الجزري (أبو الخير محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف) : النشر في القراءات العشر ، مخطوطة محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم (٥٢) ٣٦٦٥ - الجزء الأول ص ١٧٣ ، النعيمي (عبد القادر بن محمد) ت ٩٢٧ هـ : الدارس في تاريخ المدارس ج ٢ نشر وتحقيق جعفر الحسني ، مطبعة الترقى بدمشق ١٩٥١ م من ص ٥٣٥ إلى ٥٤٠ .

، حسين أمين : المسجد المعهد الأولي للتعليم (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العدد ٢٢ سنة ١٩٦٨ ص ٢٠ ، ٢١ .

أهميتها :

تصميم الدكة من مقعد للقارئ ملحق به كرسى يعلو عن مستوى المقعد يجعل القارئ يجلس على مقعده متربعا في وضع سليم ولا يضطر إلى الانحناء إلى الأمام عند القراءة ، كما أن كرسى المصحف بشكله الكبير الذى يتلائم مع المصحف الضخمة التى يمتاز بها العصر المملوكى تجعل المصحف فى وضع صحيح ومريح فالكرسى يأخذ شكل كتاب مفتوح للقراءة بدفتيه وسمكه فيسهل على القارئ فتح أوراق المصحف دون إنشائها .

ثانياً : طريقة الصناعة

أولاً : صناعة النجارة :-

إذا ما تحدثنا عن طريقة صناعة دكك المصاحف والقراء وغيرها من أثاث المصحف كالخزانات والكراسى (الرحلات) وصناديق المصاحف والكراسى المنشورية الخشبية الخاصة بحملها فنحن نتحدث عن صناعة النجارة .

والنجارة هى معالجة قطع الأخشاب ونجرتها ونشرها وخرطها ونحتها وحفرها وتركيبها مع بعضها بطرق مخصوصة وأقيسة مضبوطة ونسب محفوظة .

وتعتبر صناعة النجارة من الصناعات القديمة فيقال أن معلم هذه الصناعة فى الخليقة نوح عليه السلام وبها أنشأ سفينة النجاة التى كانت بها معجزته عند الطوفان ويدل على ذلك قوله سبحانه « واصنع الفلك بأعيننا ووحينا ولا تخاطبنى فى الذين ظلموا انهم مغرقون » وقوله تعالى « وحملناه على ذات ألواح ودسر تجرى بأعيننا »^(١) فكون نوح نجاراً يتضح مما سبق ولكن كونه أول من عملها أو تعلمها فلا تقوم دليل من النقل عليه لبعده الآماد وربما تعنى الإشارة إلى قدم النجارة^(٢) .

وفى مصر تعود جذور هذه الصناعة إلى أقدم عصورها فقد مهر المصريون القدماء فى صناعة الخشب بالرغم من قلة الأخشاب فى وطنهم^(٣) ، فصنعوا منه الآثاث المنزلى من كراسى وصناديق وأسرة وتمائيل^(٤) - مثل تمثال شيخ البلد وغيره^(٥) - واستخدموه فى تخشيب المقابر وتسقيف غرف المنازل وفى بناء السفن وأبواب المعابد والقصور والتواييت الخشبية الفاخرة والمركبات التى استخدموها فى الحروب^(٦) .

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، الطبعة الأولى - المطبعة الأميرية ببولاق

١٨٩٦م . ج ١ - ص ٦٠ ، ٦١

(٢) ابن خلدون (عبد الرحمن) : المقدمة - الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - مطبعة الكشاف ببيروت . لا توجد سنة الطبع على هذه النسخة - ص ٤١١ ، رجب عزت - تاريخ الأثاث

من أقدم العصور - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ ص ٢ .

(٣) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاة ، ص ١٦٢ .

(٤) واسيلى حبيب وآخرون : الزخرفة التاريخية ص ٣٣ ، ٣٨ ، رجب عزت : المرجع السابق ص ٥٢ .

(٥) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ١٦٣ ، رجب عزت : المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٦) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٩٣ .

كذلك عرفت صناعة التجارة وتنوعت فى العصور اليونانية والرومانية والبيزنطية^(١).

ثم ورث الأقباط مهارة أجدادهم فى صناعة الخشب^(٢) ويضم المتحف القبطى نماذج جميلة تدل على تفوقهم ومقدرتهم فى هذا المجال^(٣).

وعند فتح مصر للإسلام ترك المسلمون قيادة هذه الصناعة فى يد الأقباط فظهرت فيما وصلنا من قطع خشبية تعود إلى تلك الفترة الأساليب القبطية فى الصناعة والزخارف ولا يميزها عن القطع القبطية إلا ما عليها من كتابات عربية^(٤). واستمر ذلك إلى العصر الطولونى حيث تطورت الزخارف لتتخذ لنفسها مسحة إسلامية^(٥)، فبرز فى التحف الخشبية الطولونية والاختشيدية الطراز الزخرفى الذى ابتكره المسلمون فى العراق ومنها انتشر إلى العالم الإسلامى وهو طراز سامراء الثالث على الجص الذى أحضره أحمد بن طولون إلى مصر ويتميز بالحفر المشطوف وتحوير زخارفه عن الطبيعة^(٦). وقد استمر ظهور هذا الأسلوب على التحف الخشبية التى تعود إلى بداية العصر الفاطمى^(٧) الذى يعتبر العصر الذهبى للصناعات المصرية وعلى رأسها الصناعات الخشبية^(٨) التى استمر ازدهارها فى العصر الأيوبي كما استمرت الأساليب الفنية التى عرفت فى أواخر العصر الفاطمى وأهمها أسلوب الحشوات المجمعمة ودقة

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ٩٣، ٩٤، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١، ١٠٤.

وعن صناعة الأثاث فى مصر حتى نهاية الإمبراطورية الرومانية واستيرادها للأخشاب من أفريقيا وجزيرة كريت وأنواع الأخشاب المستعملة . انظر :

Singer , C. and Others : AHistory of Technology vol. 2. Oxford University
New York and London 1956, P. 22b, 227 .

(٢) سيدة إسماعيل كاشف : مصر فى عصر الولاة ص ١٦٣ .

(٣) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الإسلامية قبل الفاطميين ص ٨٨ .

(٤) سيدة إسماعيل كاشف : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٥) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٤٨ ، أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٠ ،
٢٨١ ، رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ١٢٨ .

(٦) محمد عبد العزيز مرزوق : المرجع السابق نفس الصفحة .

Rice, D. T. : The Islamic Art, London, 1975 .

(٧) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٥٠ .

(٨) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٩٤ .

الزخارف التي تزينها وتعدد مستويات الحفر فوصلت بعض القطع إلى ثلاثة أو أربعة مستويات كذلك تطورت أشكال التقسيمات الهندسية فسارت زخرفة الطبق النجمي نحو الاكتمال كما حل الخط النسخ محل الكوفي في حالات كثيرة ويشهد بذلك ما تخلف عن هذا العصر من تحف رائعة من حيث طريقة الصناعة وأسلوب الزخرفة مثل تابوت المشهد الحسيني بالمتحف الإسلامي بالقاهرة وتابوت زوجة الملك العادل بقبة الإمام الشافعي^(١).

هذا وقد استمرت صناعة الخشب في تطورها حتى وصلت إلى مداها من حيث الرقي والتقدم في العصر المملوكي^(٢)، ويبرهن على ذلك ما تخلف من هذا العصر من تحف خشبية ومتنوعة مزخرفة بأساليب مختلفة متعددة من الحفر والتطعيم والترصيع بالعاج والأبنوس والصدف والقصدير فضلاً عن ازدهار أسلوب الزخرفة بالخرط والتذهيب والتلوين وقد حفظت المساجد والمدارس والأضرحة وغيرها العديد من التحف الثابتة كالأبواب والنوافذ والأسقف والستائر الخشبية والأثاث المتنقلة كالمناير والدكك والكراسي والرحلات وصناديق حفظ القرآن .

(١) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها جـ ٢ ، دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م ص ١٦ ، عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها - مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٠ م) ص ٣٦٥ .

(٢) ستانلي لينبول : سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم حسن ، على إبراهيم حسن ، إدوارد حلیم ، مكتبة النهضة المصرية ، مطبعة الشيكشي بالأزهر ١٩٥٠ م ص ٢٣١ ، سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص ٢٠٥ .

المواد الخام :

الأخشاب^(١) هي العامل الأساسي للصناعات الخشبية وتعتبر من أكثر المواد الخام أهمية بسبب انتشار مصادرها الطبيعية في أجزاء شتى من العالم ولما تمتاز به من خواص فنية وسهولة في التشغيل ، فتمتد الغابات فوق سطح الكرة الأرضية على مساحة تقدر بحوالى ٣٠ مليوناً من الكيلومترات المربعة ينمو فوقها ما يقرب من خمسة آلاف فصيلة من فصائل الأشجار المختلفة^(٢).

ولم تكن مصر غنية بالأشجار التى تعد المصدر الطبيعى للأخشاب الجديدة فقد وجد بها أنواع من الأشجار التى لا تسمح لها بتموين صناعاتها^(٣) أما الندرة الصالح منها كأشجار الجميز والنبق والسنت والسر والزيتون أو لأن بعضها عرضة للسر فلا يصلح فى أعمال النجارة ومثال ذلك أشجار البرتقال والليمون واللبخ^(٤).

ولذلك كان من الضرورى منذ العصور البالغة فى القدم أن تستورد مصر جزءاً من الخشب اللازم لها^(٥)، كالأرز والصنوبر والأبنوس والساج من البلاد المجاورة^(٦)، وقد استمر الحال على هذا المنوال إلى العصر الإسلامى فاستوردت مصر فى العصرين الفاطمى والأيوبي الأخشاب من آسيا الصغرى^(٧) وكذلك فى العصر المملوكى^(٨)،

(١) الخشب مادة ليفية صلبة مضغوطة تؤخذ من الأشجار واستعمالها الأساسى فى نجارة العمارة والأثاث. روسو . ف ، جوريس . ج : تكنولوجيا تشغيل الخشب ، الترجمة ، قسم الترجمة والنشر للتعليم الفنى ١٩٦١م ص ١٢ .

(٢) وارنر هيرت : أشغال النجارة العامة ، ترجمة عبد المنعم عاكف ، القاهرة ١٩٧٧م ص ٦ .

(٣) حسين على الرفاعى : الصناعة فى مصر ص ٤٨٥ ، ٣٨٦ .

، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون قبل الفاطميين ص ٨٧ .

(٤) حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٠ .

(٥) الفريد لوكاس : المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة زكى إسكندر ، محمد زكريا غنيم ، مراجعة عبد الحميد أحمد - القاهرة ١٩٤٥م ، ص ٦٩٢ .

(٦) Singer ; C. : op. cit., vol. 2, P. 226 .

(٧) Mayer, L. A. : Islmic woodcarvers, Geneva 1958, P. 13 .

(٨) عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ج ١ القاهرة ١٩٦٤م ، ص ١٢٤ .

كما جلبت معظم خامات النجارة من خارج البلاد فى العصر العثمانى^(١).

ونظراً لاستيراد مصر للخشب بانتظام منذ تاريخ مبكر قيل أن فن النجارة لا يمكن أن يكون قد نشأ بها بل لابد أن يكون قد جلب إليها من الخارج ولكن هذا ليس صحيحاً بالضرورة فمصر كان بها قديماً وحتى اليوم كمية من الأشجار المتوطنة مثل النبق والجميز والأثل والصفصاف التى كان يمكن استخدامها لعمل القوارب والصناديق والتوايت والأثاث وغيرها فإذا لم تكن هناك معرفة سابقة بفن النجارة لما كانت هناك حاجة ملحة فى طلب الخشب من الخارج ولم تكن الحاجة إذ ذاك إلى خشب من أى نوع بل إلى خشب من نوع أجود وحجم أكبر يفضل فى جودة نوعه وكبر حجمه الخشب المحلى^(٢).

الأدوات :

تأثرت المصنوعات الخشبية بالأدوات التى تشكل بها من حيث الكم والكيف فمثلاً كانت الأثاثات الخشبية نادرة قبل عصر الأسرات وذلك بسبب ندرة الأدوات المصنوعة من النحاس واستعمال أدوات مصنوعة من البوص لعمل الأدوات الخشبية مثل الكراسى والمقاعد والطراييزات والصناديق^(٣)، ولكن بظهور الأدوات النحاسية فى نهاية العصر السابق للأسرات ظهرت حرفة النجارة بطريقة فعالة فتعددت أساليب تشكيل وزخرفة الخشب وبالتالى كثرت الأثاثات والتحف الخشبية ومع أن هذه الأدوات كانت قليلة العدد إلا أنها كانت تؤدى كل الوظائف الأساسية فى النجارة الحديثة باستثناء الفارة التى ظلت غير معروفة فى مصر حتى العصر الرومانى فقد استعمل نجار العصر العتيق الفادوم بدلاً منها كما استعمل المنشار - وهو بخلاف المنشار الحديث كان يجذب لا يدفع لذلك كانت الحافة القاطعة حيث الأسنان تميل فى اتجاه المقبض

(١) وصف مصر ٤ ج ١ ، ترجمة زهير الشايب ، الطبعة الأولى ١٩٧٨ م ، ص ٢٣٨ .

(٢) الفريد لوكاس : المرجع السابق ص ٧١٤ .

(٣) Singer, C. : Op. Cit., Vol. I, Oxford University Press New York and London 1954, P. 684 .

– ومجموعة متباينة من الأزاميل بالإضافة إلى المثاقب^(١)، كما استخدم الفؤوس فى شق الأخشاب وتشكيلها وتهذيبها وتنعيمها^(٢) ومن المحتمل أنه استخدم إحدى وسائل الخط اليدوى إذ أن أجزاء الأثاث الخشبى المستديرة القطع قد بلغت درجة من الدقة تجعلها تبدو فى بعض الأحيان مستحيلة الصنع باليد وحدها^(٣).

وقد عرفت الآلات التى استخدمت بمصر القديمة فى نجارة الخشب من الصور المنقوشة على جدران المقابر ومن النماذج التى وجدت من هذه الآلات فى المقابر كاملة أو على هيئة نماذج مصغرة^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن ورش نجارة الأثاث فى العصر الفرعونى كانت تحتوى على عمال متخصصين فى مختلف فروع الصناعة ففىها الحفار الذى كان يقوم بتشكيل أرجل الأثاث والعامل المتخصص فى تطعيم الأثاث والمذهباتى الذى يقوم بتذهيب المنتجات وأيضاً الدهان (الاسترجى) الذى يقوم بدهن الأثاث وتلميعه^(٥).

ومما سبق يتضح رقى حرفة النجارة فى مصر من قديم الزمان وذلك بسبب ما اخترعته القدماء من آلات، وقد ظلت هذه الآلات مستعملة فيما تلا ذلك من العصور وأدخلت عليها تعديلات فى شكلها كما أضيفت لها أدوات أخرى وما يستخدم الآن من أدوات لدليل على هذا التطور^(٦).

(١) والترامرى : مصر فى العصر العتيق (الاسرتان الأولى والثانية) ، ترجمة محمد نوير ومحمد على كمال ، مراجعة عبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة مصر ١٩٦٧م ص ٢٠٦ . ومن الجدير بالذكر أن النجار فى مصر القديمة كان يقوم بمسح الخشب وتنعيمه بواسطة حكه بقطع من الحجر الرملى دقيق الحبيبات وذلك لعدم معرفته للفاقة ويتضح ذلك من نموذج لورشة نجارة من مقبرة بسقارة ترجع إلى ٢٥٠٠ ق. م .
انظر : الفريد لو كاس : المرجع السابق ص ١٧٥ .

Singer, C. : Op. Cit., Vol. 1, P. 689, Fig. 489 .

(٢) Singer, C. : Op. Cit., Vol. 1, P. 689, Fig. 489 .

(٣) والترامرى : المرجع السابق ص ٢٠٦ – ٢٠٩ .

(٤) الفريد لو كاس : المرجع السابق ص ٧١٦ .

(٥) رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ٥٣ .

(٦) وعن الأدوات التى تستخدم فى العصر الحديث انظر : وارنر هيرت : أشغال النجارة العامة – القاهرة ١٩٧٧ م .

أما عن الأدوات فى مصر الإسلامية بصفة عامة والمملوكية بصفة خاصة فهى بسيطة ودليلنا فى ذلك ما جاء فى كتاب وصف مصر عن الأدوات اليدوية التى كان يستخدمها الصناع بمصر عند قدوم الحملة الفرنسية من فارات خشبية ومثاقب وقواديم وآلات لثق الخشب وشواكيش ومناشير لحفر الخشب^(١)، وعن طريقة عمل النجارين وهم جالسون^(٢) مستخدمين أرجلهم وأيديهم بمهارة فائقة تزيد فى سرعة إنجازهم لأعمالهم^(٣).

ومما يجب ذكره أنه كان يوجد فى ورش النجارة فى العصور الإسلامية عدد من التخصصات وهى : المطعم والمرصع وصانع الزرنشان والصدفجى والأويمجى والنقاش والحفار والدهان والخراط والنشار^(٤).

نصف إلى ذلك وجود سوق أو خان لكل طائفة كسوق الخراطين^(٥) وخان النشارين^(٦).

(١) وصف مصر : الترجمة - م ٣ - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجى بمصر ١٩٧٨ ص ٢٥٣ .

(٢) وصف مصر : م ٤ ج ١ الطبعة الأولى ص ٢٣٨ .

(٣) وصف مصر : م ١ - الترجمة - الطبعة الأولى ١٩٧٦ ص ٢٧٧ .

(٤) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٣ ص ١٢٦٦ ، مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٤١

(٥) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٠٣ .

(٦) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٣ ص ١٢٧٩ .

ملحق

ببعض أنواع الأخشاب وأدوات ومصطلحات التجارة الشائعة

١ - الأخشاب التي يغلب استخدامها في صناعة الأثاث

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١	البلوط	خشب صلد متين مصفر اللون	Ash
٢	الأبنوس	خشب صلد أسود اللون ثقيل جدا	Ebony
٣	الفرغار	خشب يشبه البلوط	Elm "vlmus"
٤	الشوم	خشب صلد يستعمل في صنع أيدي مقابض العدد والأدوات	Hickory
٥	الزان	خشب صلد محمر اللون يشيع استعماله في صنع الأثاث	Feech "Fazus Sylvatica"
٦	الجوز	خشب جميل المنظر لين يشيع استعماله في الأثاث	Walnut "Juzlan Regia"
٧	الصنوبر	خشب خفيف سهل الشق والتسمير	Pine
٨	الحور	خشب أبيض اللون له مظهر متجانس	Poplar Sycamore
٩	الأبيض	خشب لين شائع الاستعمال يطلق عليه في بعض الأحيان (التنوب)	Spruce Picea cxcola
١٠	العزيزي	خشب متين يستعمل فيما يراد منه المتانة والشدة من المصنوعات الخشبية	Pitch pine Pinus rigea
١١	الموجنة (المهجنة)	خشب أحمر اللون جميل المظهر وهو من الأخشاب النفيسة ويشيع استعماله في الأثاث	Mahogany "Swietainia Mahogony"
١٢	القرو	خشب له ألياف قصيرة مزر كشة صلد جدا يشيع استعماله في صنع الأثاث	Oak "Quercus"

٢ - أدوات التوصيل والتثبيت فى النجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١	غراء	كل ما يستخدم للصق الأخشاب بعضها مع بعض وهو أنواع كثيرة	Glue-Cemont
٢	غراية	وعاء صهر الغراء أو تسيله	Glue-Pot
٣	دست الغراية	وعاء الغراية الخارجى	Boiler
٤	كويلا	قطعة خشبية أسطوانية صغيرة قصيرة	Dowel
٥	قمطة	أداة ربط الأجزاء بعضها مع بعض لجف الغراء	Clamp
٦	دسرة	قطعة من الخشب تدق بين الشقوق	Wedge, Longthin
٧	اسفين	قطعة خشبية صغيرة مستدقة الطرف	Vege
٨	المسمار	يطلق على كل ما يدق فيدخل فى الخشب لغرض التثبيت والوصل	Nail
٩	النقر	الفراغ الذى يدخل فيه اللسان	Mortising
١٠	اللسان	طرف قطعة من الخشب مشكلة كاللسان	Tongue
١١	المفك	أداة لربط وفك مسامير البرم	Screw-driver
١٢	مشقبية	شق : شق فى الخشب مسدود له قاع سقب : شق فى الخشب مفتوح ليس له قاع	Slatt
١٣	بنز (دبوس)	قضيب أسطوانى الشكل قصير	Pin

٣ - أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١	النجارة	اسم صناعة النجر	Wood Working
٢	شغله	قطعة الخشب أثناء التشغيل	Workpiece
٣	كتابة الخشب	العلامات التي توضع على الخشب لتحديد سطوح التشغيل وحدود القاطع	Marking off
٤	التعريض	تحديد أبعاد عرض الخشب	Limiting Width
٥	التقصيب	تحديد أبعاد الخشب	Length
٦	السحج	تسوية سطح الخشب بالفارة	Planing
٧	الترييع	جعل جوانب الأخشاب متعامدة	Squaring
٨	التوضيب	الأعداد والتهيئة لأداء عملية معينة سواء أكان من المعدات أو الأدوات أو الأساليب	Setting
٩	المساحة	ما يخرج من الخشب عند مسحه	Shaving
١٠	المسح	إزالة الطبقة الخشنة على سطح الخشب	Rough Planing
١١	التسمير	تثبيت بالمسمار	Tacking
١٢	التجميع	تجميع المفردات والأجزاء في مجمع واحد تهيئة لعمليات أزواج وتثبيت التعاشيق بالفراء أو بغيره	Assembly
١٣	التفقيص	تجميع الهيكل الأساسي الذي يتركب منه المجمع	Assembly

تابع ٣ - أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١٤	التعشيق	تركيب أجزاء الخشب وتثبيتها واحد في الآخر بواسطة تشكيل مواضع التثبيت لتتزاوج بأحكام	Jointing
١٥	التعشيق	كل ازدواج يدخل فيه جزء من الخشب في الآخر	Joint
١٦	تعشيق نص على نص	توصيل الجزئين بتعارض كالصليب	Lap Joint
١٧	تعشيق طرف لطرف	توصيل الجزئين بتلامس الطرفين دون دخول	Put Joint
١٨	تعشيق نقر ولسان	توصيل الجزئين بدخول اللسان في النقر	Mortise and ten-on Joint
١٩	تعشيق زيل الزاوية	توصيل الجزئين المسطحين لتكوين ركن	Corner Joint
٢٠	العظم	مفردات الهيكل الأساسي	Skeleton
٢١	الاورنيك	المثال الذي تنسخ عنه الهيكل المطلوب الوصول في التشغيل	Pattern
٢٢	القشرة	إضافة الواح من الأخشاب الثمينة أو العاج أو الصدف إلى التحف الخشبية	Veneer
٢٣	الصنفرة	تنعيم السطوح بمادة صلبة حادة	Sand Papering
٢٤	القمط	ربط الأجزاء بعضها على بعض بمقابض ليحف الغراء	Clamping
٢٥	التشطيب	العمليات النهائية التي تؤدي إلى إنهاء الجزء المشغل في صورته ومنظره الأخير	Finishing

تابع ٣ - أساليب التشغيل بالنجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
٢٦	كسر الشوكة	التخلص من الأركان الحادة أو الحواف التي تنشأ من تلاقي السطوح أو المستويات المشغلة على الخشب	Chamfer
٢٧	السحارة	صندوق على شكل خاص	Box
٢٨	نجار دقي	النجارة الذي يصنع الأثاث وغيره من دقيق أعمال النجارة	Cobinot Marker
٢٩	الخرط على صينية المخرطة	خرط الخشب إلى أجزاء دقيقة	Turning With face Plate

٤ - أدوات النجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١	عدة النجار	الأدوات التي يستخدمها الصانع لأداء أعماله	Pool
٢	بنك	النضد الذي يؤدي النجار عليه أعماله	Bench
٣	حمار بنك	مسند على هيئة رقمي ثمانية متصلان بعوارض لحمل الألواح أو الأعمال المنجرة	Suppat
٤	شريط قياس	مقياس شريطي مصنوع من الصلب الرقيق مدرج بوحدات القياس	Tape Measure
٥	فتيلة الربط	إدارة لربط الأخشاب في نضد التشغيل	Bench vice
٦	أزميل النجار	أداة تقطيع أو خدش أو إزالة بسلاح طرفه حاد بمقبض خشبي	Chisel
٧	دقماق	يستخدم في الدق على الأزميل أثناء حفر الخشب	Mollet
٨	ضفرة	أزميل حده منحنى لتشكيل السطوح المنحنية والمقعرة	Gouge
٩	منقار النجار	أداة نقر الشقوق والمجاري بالطرق عليها	Mortiser
١٠	منشار	أداة للشق والقطع	Saw
١١	سراق ظهر	أداة شق وقطع الخشب قطعاً متعامداً على اتجاه الألياف	Cross cut Saw

تابع ٤ - أدوات النجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المترادف الأجنبي
١٢	ساحقة	سراق ظهر صغير (منشار كالسابق غير أنه صغير)	cross Cut Saw
١٣	منشار أركت	منشار سلاحه شريطي دقيق ضيق لقطع المنحنيات بالدوائر وما يشابهها	Jig Saw
١٤	زاوية تعامد	أداة تتركب من ضلعين متعامدين لضبط وتحقيق تعامد سطوح الأخشاب ومجمعاتها	Square
١٥	زاوية متحركة (زاوية قياس)	أداة لضبط الزوايا غير زوايا التعامد	Angle "Sliding Square
١٦	فرجار	أداة لها ذراعان أو رجلان ينفرجان عن محور واحد	Pair of alipers
١٧	مخرطة الخشب	آلة لخرط الخشب	Wood-turning Lathe

٥ - بعض المصطلحات الشائعة التي لها علاقة بالنجارة

الرقم	الاسم	مدلوله	المرادف الأجنبي
١	مفصلة	ما يربط فيما بين المصراع وحلق الباب ليدور عليه المصراع أو غطاء الصندوق أو ما يشابه ذلك	Hinge Chest hinge
٢	ضلفة (مصراع)	ضلفة الباب أو الشباك	Flap
٣	الرزة	الجزء الذى يدخل فيه المشبك أو لسان القفل	Eyelit
٤	سقطه (مشبك القفل)	ما يوضع فيه القفل	Lock eyelit
٥	قفل بحلقة	أداة بمفتاح توضع فى رزة ومشبك لغلغ المصاريع	Pad Lock
٦	ترباس (مزلاج)	ما يربط الضلفة فى حلق الباب لمنع فتحة أو غير ذلك لمنع حركته	Blot
٧	درج	ما توضع فيه الأشياء وينزل داخل مبيت مناسب فيه قطع الأثاث	Drawer

ثانياً: طريقة صناعة الدكة (*)

صممت هذه الدكة لغرضين هما جلوس القارئ وحمل المصحف مفتوحاً ولذلك فهي تشمل مقعد للقارئ وكرسی للمصحف مدمجان معاً ، وتجري طريقة صنعها كالتالى :

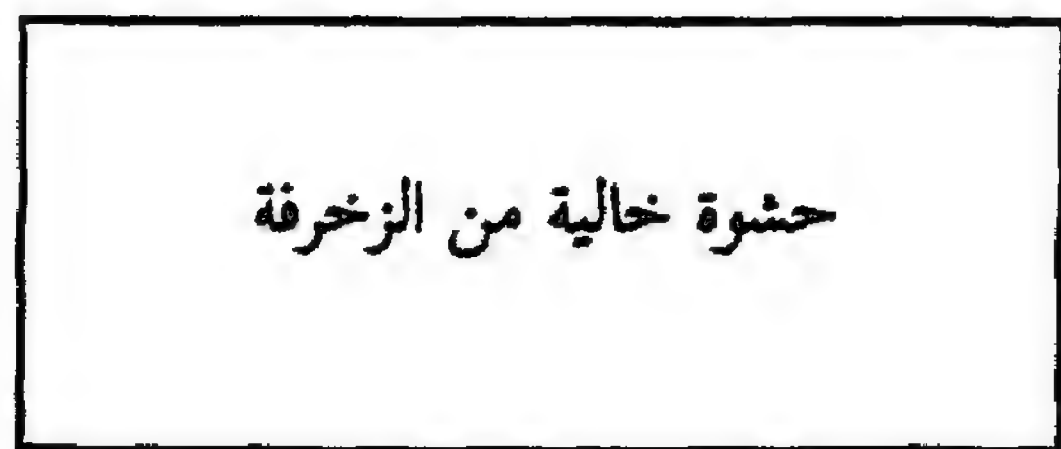
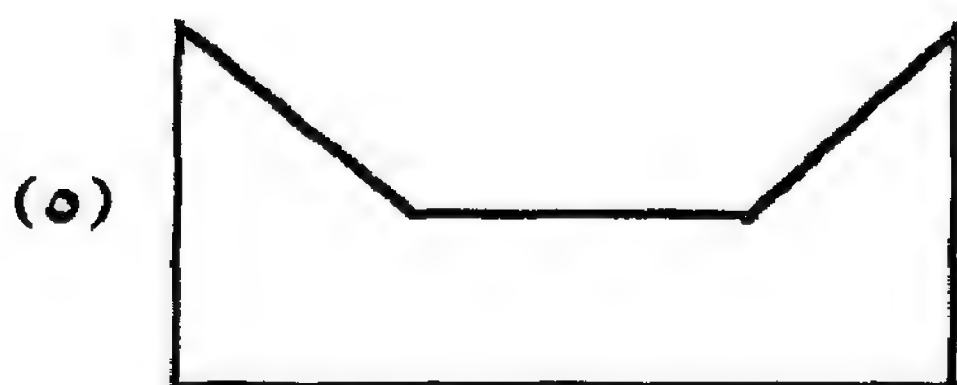
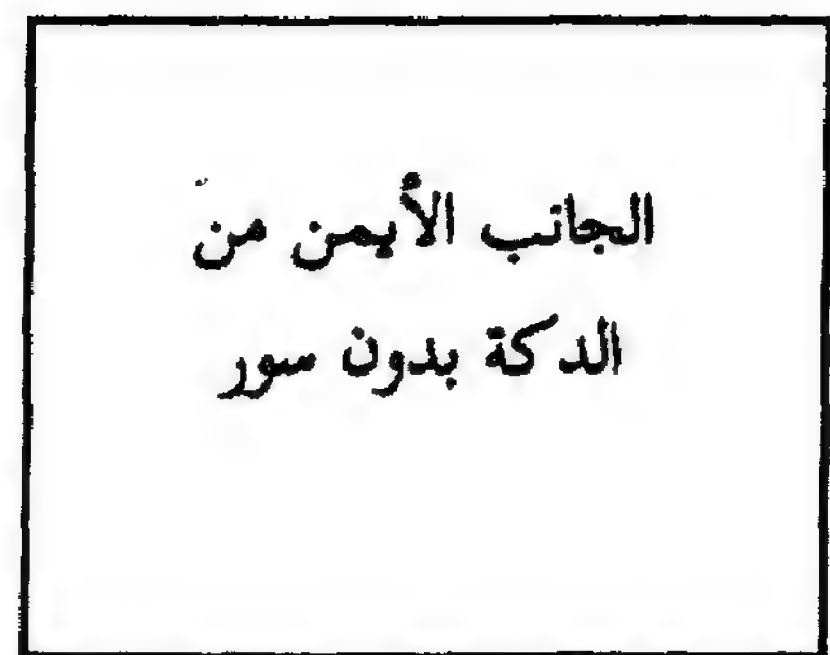
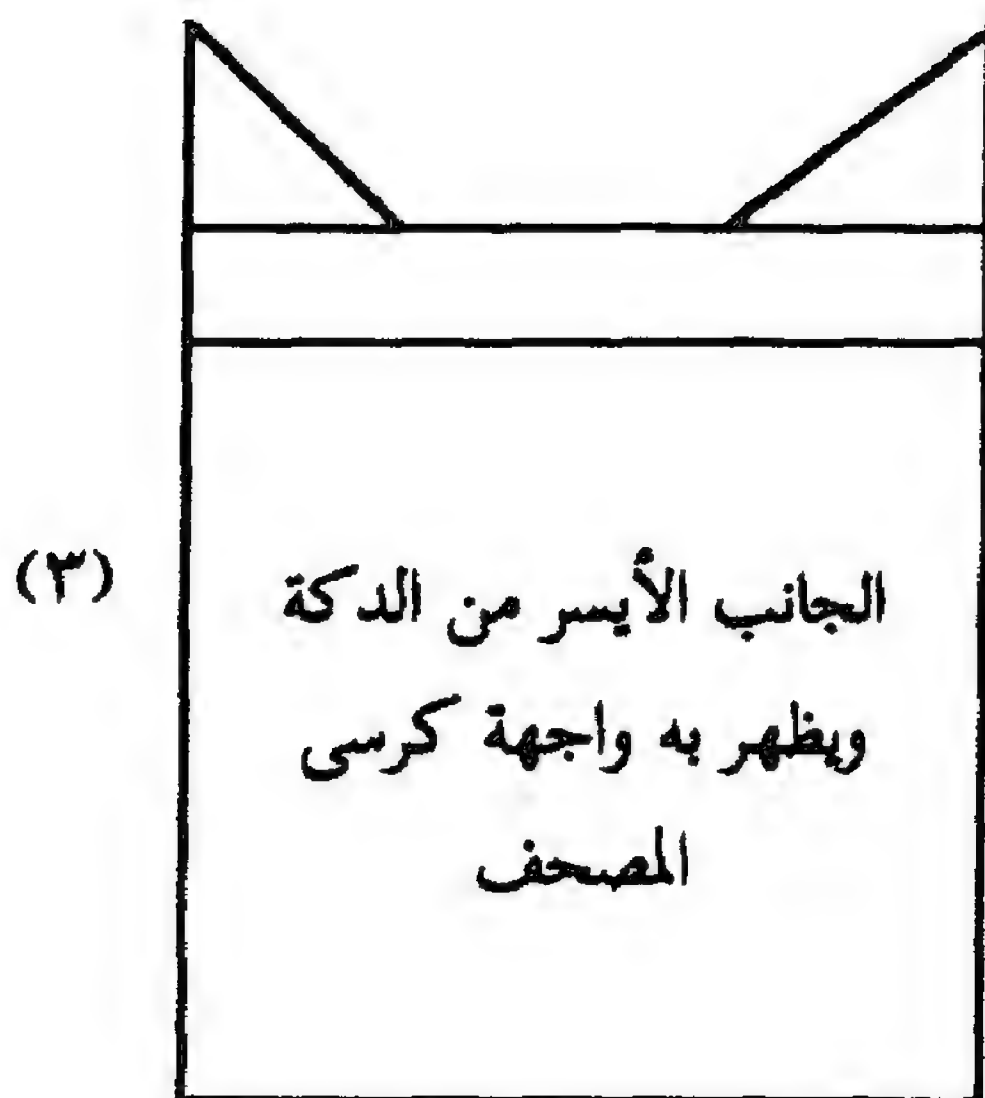
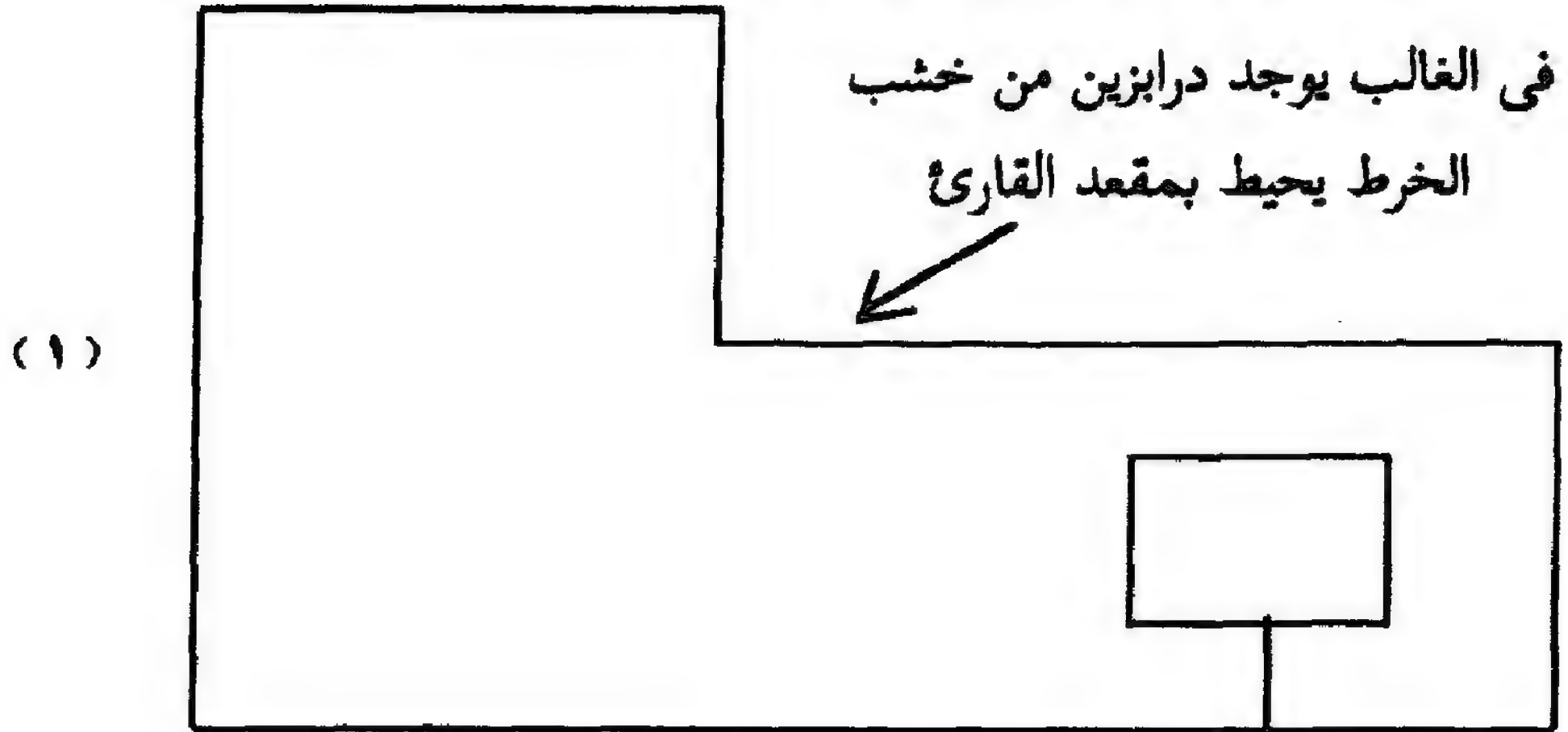
أولاً : تؤخذ المقاسات المطلوبة للدكة - وطبقاً لهذه المقاسات يقوم بعض المتخصصين فى النجارة بتجهيز جميع أجزاء الدكة من الخشب بعد نجره ومسحه وإعداد حشوات كل جزء وتطعيمها أو دقها بالأويمة أو ترصيع الحشوات (لصقها) على ألواح الدكة الخالية من الزخرف كما فى دكة مدرسة الظاهر برقوق أو تعشيقها وهى الطريقة المستعملة بكثرة فى معظم ما تبقى من دكك المصاحف والقراء المملوكية .

ثانياً : يقوم الخراط بعمل درابزين الخرط لمقعد القارئ ، والقوائم الأربعة ذات القمم الرومانية الشكل المخروطة من أعلى وتنتهى من أسفل بأرجل الدكة تثبت هذه القوائم فى أركان الدكة الأربع وتلتقى عندها الجوانب الأربعة وإعداد قائمين آخرين قصيرين عن السابقين يثبتان فى طرفى كرسى المصحف من جهة مقعد القارئ .

ثالثاً : بعد ذلك يقوم النجار بتوصيل أجزاء الدكة لتأخذ شكلها النهائى ، وهى الواجهة والخلف (١) - وكل منهما يأخذ شكل حرف L وأحياناً يوجد بالواجهة باب مربع الشكل يودى إلى أسفل الدكة الذى يستخدم كمخزن ونجد ذلك فى الدكة الموجودة بضريح السلطان برسباى بالقرافة الشرقية ودكة

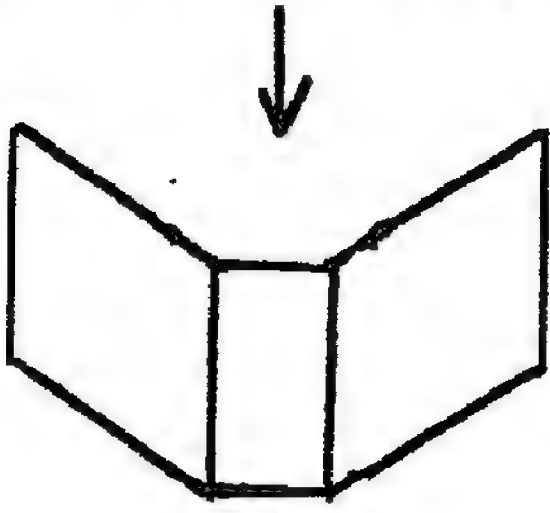
(*) هذه المعلومات إستطعت أن أتوصل إليها بالإجتهاد من تلقاء نفسى فمن خلال زيارتى لورش النجارة التى ما زالت تعمل على إحياء أسلوب النجارة العربية القديمة ورؤية النجارين وهم يقومون بعمل التعشيقات المختلفة والخرط اليدوى وغيرها ثم محاولة تطبيق ذلك على دكك المصاحف والقراء الموجودة بالمساجد والمدارس المملوكية - التى قمت بعمل زيارات ميدانية كثيرة لها - فتوصلت من خلال عد حشوات الدكة وتركيبها أن أعرف كيف صنعت كما قمت بعمل رسم هندسى لأجزائها .

رسم (*) لطريقة صناعة دكة المصحف والقارئ

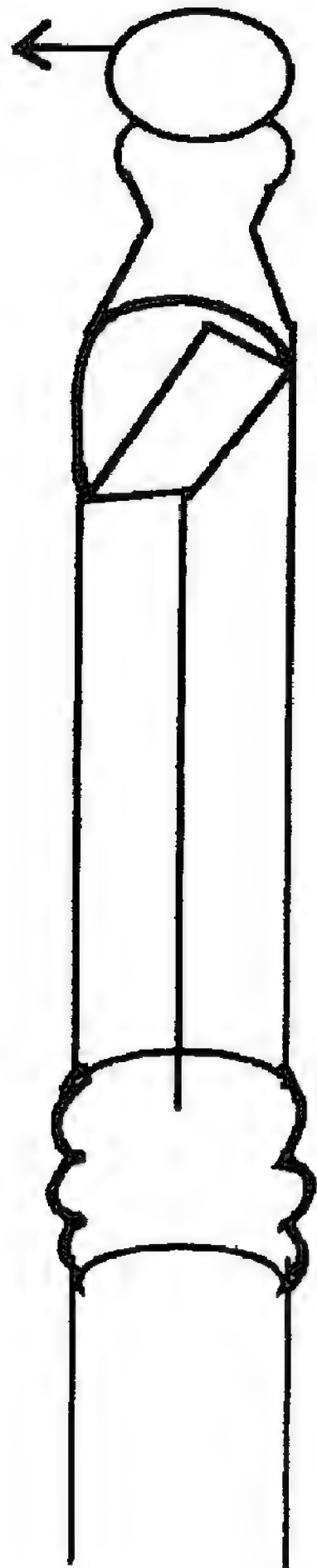


(*) هذا التصميم لطريقة صناعة دكة المصحف والقارئ من عمل الباحثة وينشر لأول مرة .

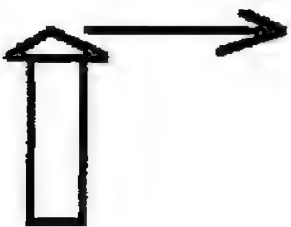
لوحى كرسى المصحف بينهما من
حشوة مستطيلة وجميعهم خالى من
الزخرفة على شكل كتاب مفتوح



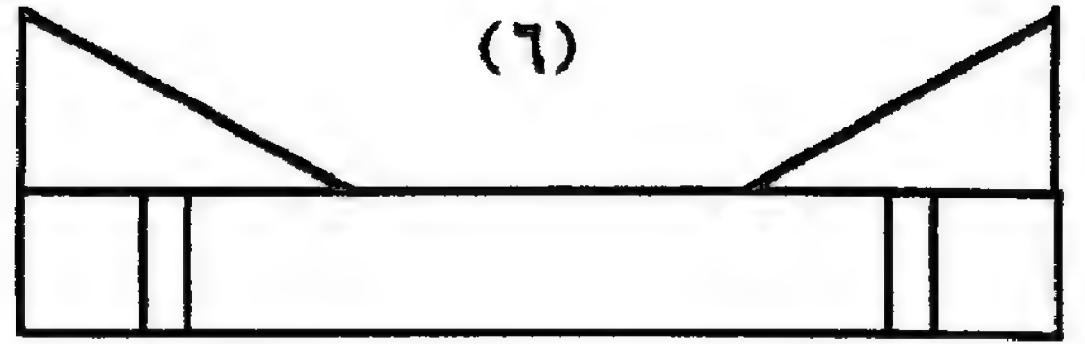
قمة رمانية (بابة)



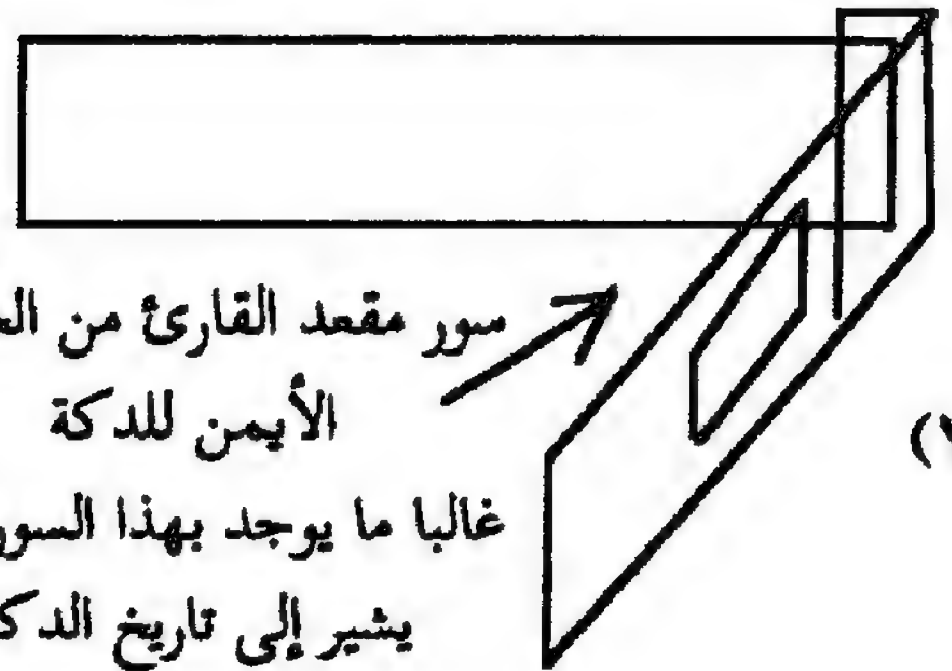
مسمار مكوجب



قائم خشبي مربع المقطع يوجد منه ٤ فى كل دكة
كل منها فى زاوية من زواياها الأربع ينتهى من أسفل
برجل الدكة قد تكون مخروطة أحياناً وينتهى من
أعلى بشكل رمانى المسمى البابة هى القمة



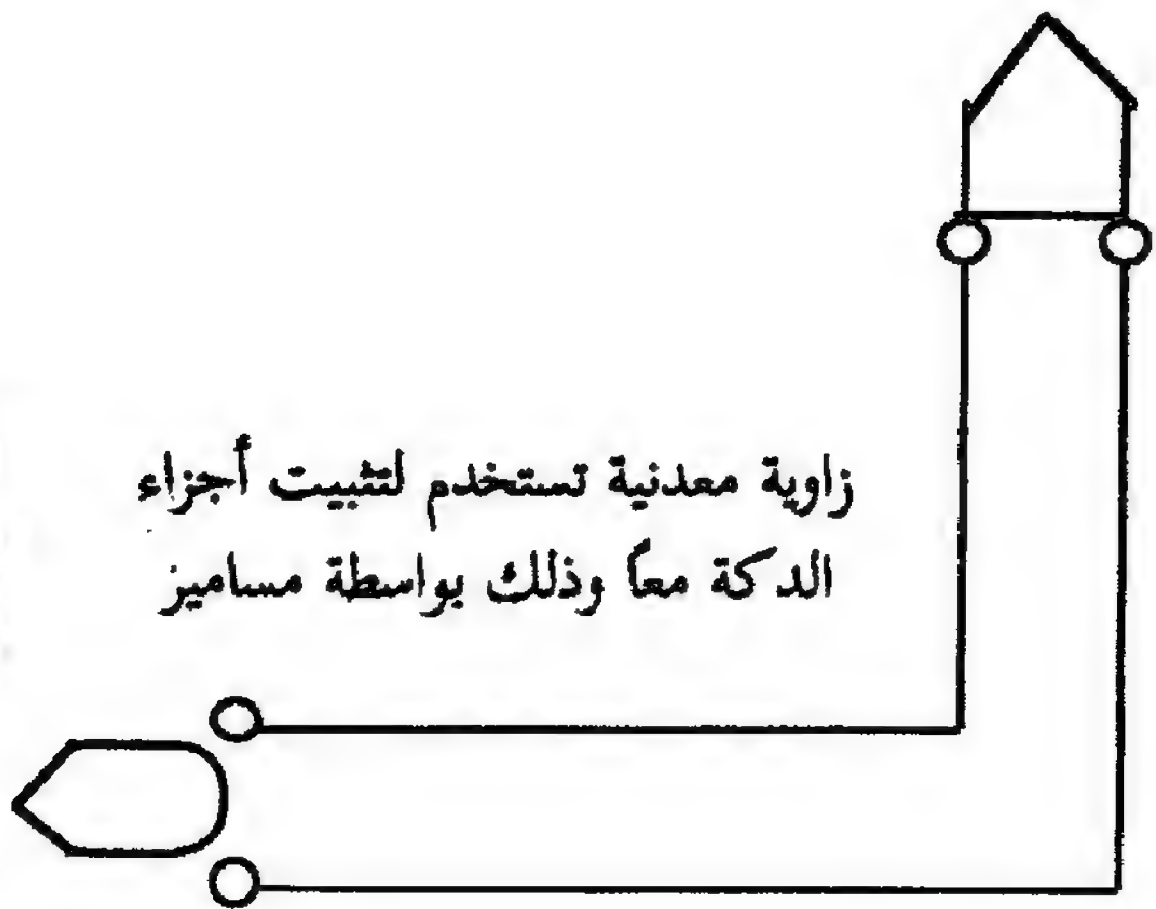
شكل كرسى المصحف من جهة القارئ أحيانا
تجد أسفل المثلثين حشوة أفقية
سور مقعد القارئ من جهة الخلف



سور مقعد القارئ من الجانب
الأيمن للدكة
غالبا ما يوجد بهذا السور نص
يشير إلى تاريخ الدكة

من عمل الباحة ونشر لأول مرة

زاوية معدنية تستخدم لتثبيت أجزاء
الدكة معاً وذلك بواسطة مسامير



مسجد يحيى بن زين الدين بشارع الأزهر ، والجانب الأيمن (٢) والجانب الأيسر (٣) ووضع كل قائم من القوائم الأربعة (٨) فى كل ركن من أركان الدكة ويثبت كل جانبين مفصلات أو زوايا معدنية (٩) ، ومسامير مكوبجة (خصوصة) ، بعد تماسك الجوانب الأربعة الأساسية للدكة يقوم النجار بتوصيل اجزاء كرسى المصحف أولا وواجهة الكرسي (٥) من جهة المقعد ثم شكل \ (٦) وبعد ذلك تثبت الحشوة (٤) (وهى التى يجلس عليها القارئ) بين الجانب الأيمن للدكة وبين كرسى المصحف .

ويثبت درابزين مقعد القارئ (٧) فوق الجانب الأيمن للدكة والجانب الخلفى منها فوق الجزء الخاص بالمقعد .

ونلاحظ أن معظم حشوات الدكة يتم توصيلها وتركيبها بطريقة التعشيق ويدعم التعشيق بواسطة كوابل خشبية .

ويرتبط بالدكة وجود سلم خشبى من درجتين أو ثلاثة وينفصل عنها وذلك لصعود القارئ ونجد أمثلتها أمام دكة قجماس الإسحاقى الموجودة بمسجد الفتح الملكى بعابدين (لوحة ٦٠) وكذلك دكة مدرسة السلطان الغورى بالغورية (لوحة ٦١) .

ثالثاً : طرق الزخرفة الصناعية

يبدو أن ذلك المصاحف والقراء من أهم المشغولات الخشبية التي حفلت بالعديد من طرق الزخرفة الصناعية كالحفر والخرط والتطعيم والتعشيق والقشرة . وفيما يلي عرض لأهم هذه الطرق :

أولاً : الأويمة : ^(١) Oyma

هى عبارة عن الزخرفة التى تنشأ من أشكال متنوعة بالحفر والتفريغ على الأخشاب والأحجار والرخام والمعادن فى صناعة الأويمة العربية والأشغال البلدية .

وقد اتقن قدماء المصريين هذه الصنعة فى هياكلهم ومعابدهم وتواييتهم وقصورهم وقبورهم بأشغال دقيقة حتى بقيت مشاهدة على آثارهم إلى الآن بصورة تدل على أنه أسبق الأمم فى معرفة هذه الزخرفة فى العمارات المدنية ^(٢) ، وربما يعود معرفتهم لهذه الصنعة إلى عصر ما قبل الأسرات المتأخر (٥٠٠ - ٣٤٠٠ ق.م) مع معرفة الآلات المعدنية النحاسية ^(٣) . واستمرت هذه الصناعة بعد ذلك فى العصر الإغريقى والرومانى والبيزنطى وازدهرت فى العصر القبطى ^(٤) .

وفى بداية العصر الإسلامى استمر استعمال هذا النوع من طرق زخرفة الخشب متأثراً بالأساليب التى كانت شائعة فى مصر وسوريا ولكن ما لبثت تلك التقاليد المسيحية أن انصهرت فى بوتقة الفنون والصناعات الإسلامية ^(٥) .

وقد تنوعت طرق الحفر فمنها الحفر العميق الذى ورثه المسلمون عن الفن

(١) كلمة تركية تطلق على الحفر عندما يكون بارزاً Relief ولا تزال تستعمل بين التجارين بمصر حتى الآن . والحفر قد يكون غير عميق فيطلق عليه الحز Incision وقد يكون عميقاً Deep cut أو مائلاً Slant cut ، انظر ،

محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ص ١٦٥ .

(٢) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ ١ ص ٧٤ .

(٣) الفريد لو كاس : المواد والصناعات ص ٧١٤ .

(٤) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٤٤ .

(٥) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٣٩ .

الهليستى وظل مستعملا فى العصر الأموى وبداية العصر العباسى واستخدم فى كل من العصر الفاطمى والأيوبي والمملوكى فى الزخرفة بمستويات مختلفة فى الحشوة الواحدة ، كذلك ابتكر المسلمون نوعاً من الحفر هو الحفر المشطوف أو الحفر المائل الذى ظهر بصفة خاصة فى الأخشاب التى تنسب إلى طراز سامرا والعصر الطولونى^(١).

وخلاصة القول أن صناعة الأويمة قد لازمت الفنون الإسلامية منذ القرن الأول الهجرى وأخذت فى الرقى فى العصر الفاطمى وظلت محافظة على تقدمها إلى نهاية دولة المماليك البحرية ثم هبط مستواها فى دولة المماليك الجراكسة حينما انتشرت بجانبها صناعة الزرنشان^(٢).

هذا ويستلزم صناعة الأويمة حتى تبدو جميلة أن تنفذ على أخشاب قيمة ذات منظر جذاب كخشب الجوز والورد والتك والماهوجنى وغيرها .

أما الأدوات التى يستخدمها صانع الأويمة (الأويمجى) فهى الدفر بأنواعها والدقماق

طريقة الزخرفة بالحفر: يحضر الأويمجى قطعة الخشب المراد زخرفتها ويرسم على سطحها بالقلم الشكل المطلوب ثم يربط جيداً على البنك أو الطاولة بواسطة فتيلة من الحديد أو الخشب ثم يمسك الضفيرة والدقماق ويحفر حوله رسمه - وإذا أراد أن يكون حفره غير عميق خفف فى عملية الطرق فيستخدم الضفيرة ويضغط عليها براحة اليد وإذا أراد الصانع عمل تفريعات زخرفية بالأخشاب يحضر قطعة الخشب المراد تفريغ زخارفها بعد رسم الشكل المراد تفريغه على سطح قطعة الخشب ويثبتها على الطاولة بواسطة فتيلة كما سبق ذكره بعد أن يضع تحتها قطعة خشب مفرغة أو مقطوعة من أحد جوانبها على شكل مثلث وهى خاصة بهذه العملية وتعتبر من أجهزتها ثم يمسك بالمشقاب ويعمل به جملة ثقوب فى مواضع مختلفة على نفس الخطوط

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٢٩ .

(٢) حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية - مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى - م ٣٦ (١٩٥٣ - ١٩٥٤ م) ص ٥٥١ .

المرسومة وذلك حتى يتمكن من إمرار صفيحة المنشار الرفيعة خاصة وإذا كان الشكل المرسوم موجود في وسط قطعة الخشب وليس في حرفها فعندما يكون في الحرف يبدأ بالتفريغ دون ثقب للخشب ، وبعد ذلك يؤتى بالمنشار (ويلاحظ أنه يستخدم هنا منشار الأركت البسيط) ويفك الصفيحة منه من أحد أطرافها ثم تمرر من الثقب المعمل بقطعة الخشب وتربط ثانياً بالمنشار ويجرى تحريك المنشار إلى أعلى وإلى أسفل مع الدوران به على جميع الخطوط حتى يتم التفريغ .

ويستخدم للتفريغ أيضاً المنشار ذو الرافعة وفي هذه الحالة يحضر الصانع قطعة الخشب ويرسم عليها الشكل المراد تفريغه ويعمل الثقوب اللازمة كما سبق . وبعدها يفك صفيحة المنشار من الرافعة العليا وتسحب من ثقب الصينية المثبتة ثم توضع قطعة الخشب على هذه الصينية مع ملاحظة أن يكون أحد الثقوب موضوعاً تماماً على ثقب الصينية ثم تمرر صفيحة المنشار داخل ثقب الصينية وقطعة الخشب وتربط ثانياً بالرافعة العليا وتشد الزرجينة المثبتة بالرافعتين العليا والسفلى ثم يضغط العامل برجله على الساق المفصلية حتى تتسبب الحركة المستقيمة المترددة التي سبق شرحها فيما يختص بهذا المنشار وفي نفس الوقت يلاحظ الصانع تحريك قطعة الخشب بيديه على الصينية حسب ما يراه موافقاً لسير صفيحة المنشار أثناء القطع حتى تتم العملية (١) .

ومن الملاحظ أن جميع الزخارف الكتابية والنباتية الموجودة بالذكك منفذة بطريقة الأويمة (الحفر في الخشب) ، كما نجد طريقة الأويمة (التفريغ في الخشب) في سور مقعد القارئ ومساند كرسى المصحف في دكة جمال الدين الاستادار (لوحة (٤١) .

(١) محمد عبد الحليم حسن : الخشب والنجارة والنجار - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٢٨ م ص ٨٠ -

ثانيا : التطعيم : Inlaying

تطعيم الخشب هو حشوه بمادة أثمن كالعاج والصدف والقصدير أو بالأخشاب الثمينة كالأبنوس . ويتصل بهذه الطريقة أسلوب آخر وهو الترصيع وفيه تجمع قطع العاج أو الصدف وغيرها من المواد المراد زخرفة الخشب بها بطريقة زخرفية ولصقها عليه^(١).

تاريخه : عرفت مصر منذ أقدم العصور زخرفة الأثاثات الخشبية بالتطعيم والترصيع فقد زينت الأثاثات الفرعونية بتطعيمها وترصيعها بسن الفيل والأبنوس والأحجار الكريمة كالزمرد الأخضر والعقيق الأحمر والفيروز الأزرق واللازرد واللايس لازولى أو تلييسها بالقيشاني والزجاج الملون^(٢).

وظل هذا الأسلوب مستعملا حتى انتشر في العصر القبطي واستعمل في العصر الإسلامي في نجارة المساجد والمنازل وحقق الصناع المسلمون في هذا الأسلوب نتائج باهرة في معظم عصوره فزينوا به الهدايا والشكمجيات والعلب والصواني وأثاثات المنازل والمساجد ، وقد ذاع استعماله بصورة واضحة في العصر المملوكي في القرنين الثالث عشر والرابع^(٣) عشر فكثر استعمال التطعيم بالزرنشان أو ما يسمى بالفسيفساء الذي يتكون من قطع صغيرة من أنواع مختلفة من الخشب كخشب البقم الأحمر والأبنوس والقصدير والعاج المصبوغ ، ونرى ذلك بالدكك موضوع البحث وعادة يوجد التطعيم في زخارف نجمية أو بالإطار المتكون من شريط ضيق من حاشية خشب وبه عظم وعاج^(٤) . وعن طريقة الزخرفة بالتطعيم يجرى الصانع الآتى :-

(١) حسن الباشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ص ٤٤٠ .

(٢) رجب عزت : المرجع السابق : ص ٦٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ .

ويضم المتحف المصري بالقاهرة العديد من قطع الأثاث الخشبية المطعمة بمواد عديدة ولذلك تكون طريقة التطعيم قد عرفت في مصر منذ أقدم العصور وليست من اختراع الأقباط كما يرجح بريجز .

Briggs, M. S : Op. Cit., P. 215 .

أو من ابتدع الممالك كما ترى الأستاذة نعمت إسماعيل .

نعمت إسماعيل : فنون الشرق في العصور الإسلامية ص ١٩٣ .

(٣) محمد جمال سرور : دولة بني قلاوون في مصر - القاهرة ١٩٤٧م - ص ٣١٨ .

Briggs, M. S. : Op. Cit., P. 215 .

(٤)

١ - رسم مكبر بحجم الحشوة الطبيعي المراد تطعيمها يوضح زخارف الحشوة المطعمة وأنواع ومواصفات الخامات المستعملة وقطاع يبين سمك الخامات .

٢ - نقل رسم الزخارف إلى سطح الحشوة وحفر تلك الزخارف بعمق مساوٍ لسمك خامات التطعيم .

٣ - تجهيز خامات التطعيم وتقطيعها بإزالة ما عليها من الأعلاف الخشنة والطبقات الغليظة والقشور بواسطة المناشير الرفيعة (الأركت) والمبارد والمقصات والأزاميل والأظافر والفارات بأن يؤخذ الصدف الخام من محار البحار وينشر ويبرد حتى يصير أملساً وينعم ويفصل بالمقصات إلى قطع صغيرة على حسب الأشكال المطلوبة كذلك يقطع السن بالمناشير ويبرد بالمبارد ويجهز البقس والباغة بذلك وبالأزاميل والفارات أو أى مادة يراد التطعيم بها ثم تعد تبعاً للسمك المبين بالقطاع فى الرسم المكبر وتقطع إلى أجزاء صغيرة طبقاً للزخارف الموجودة بالرسم من عروق وأغصان وشجرات وخطوط منحنية وقطع مستديرة وغيرها من أشكال هندسية كالمثلثات والمعينات والمسدسات .

٤ - تبين تلك الأجزاء فى مجاريها المحفورة بالأزاميل فى أرضية الحشوة وبعد التأكد من مطابقة جميع أجزاء التطعيم تماماً للرسم تنزع من أماكنها وتحفظ حسب ترتيبها تمهيداً لإعادتها إلى مجاريها المحفورة مع لصقها بالغراء وبعد الانتهاء من تغرية جميع الأجزاء الخاصة بالتطعيم داخل مجاريها المحفورة يضغط على الحشوة المطعمة بالتقالات وتترك إلى أن يتم تجفيفها ثم تمعجن بالمعجون وتبرد بالمبرد وتمشط بالمقشطة وتصنفر ، وبعد التشطيب النهائى تدهن بالجملكة أو الشمع .

وإذا أراد الصانع زخرفة مشغولاته بطريقة الترصيع (التطعيم بالتجميع) قام بلصق الخامات المراد الزخرفة بها فوق أرضية من الخشب وتغطيتها كلها بخامات التطعيم المجمع وذلك برص تلك الخامات بجوار بعضها بعد نشرها وتقطيعها إلى وحدات زخرفية مطابقة للرسم وتبعاً لمواصفات وأنواع الخامات المبينة بالرسم^(١) . واستخدم التطعيم على نطاق واسع فى زخرفة دكك المصاحف والقراء ، فنراه فى تروس الأطباق

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ ١ ص ٧٣ ، ٧٤ .

، رجب عزت : المرجع السابق ص ١٥١ - ١٥٣ .

النجمية وكنداتها ولوزاتها وما يحيط بها من تقسيمات هندسية كالتواسيم والمخمسات وغيرها من الأشكال ، كما نلاحظ تطعيم أجزاء الخرط الموجودة بسور القارئ في بعض الدكك فمثلاً نجد في دكة مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ٤٩) تطعيم بالعاج على هيئة مربعات بداخل مربعات الخرط الميموني المائل . أيضاً نجد في أجزاء من الخرط المحيط بمقعد القارئ بدكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٦) وجود تطعيم استخدم فيه المطعم كوايل من العاج الأبيض المصفر وذلك بإدخال كل كويلة في ثقب يتوسط كل مربع من مربعات الخرط الميموني المائل ، ونجد نفس الشيء في أجزاء من صور الخرط بدكة قجماس الإسحاقى بمسجد الفتح الملكى الآن .

ويختلف شكل الكويلة في الدكة الأخيرة في أنها هي أيضاً مطعمة فهي من العاج وطعمت بالأبنوس زيادة في التأنق ودقة الزخرف . أيضاً نلاحظ زخرفة أجزاء الخرط الصغيرة بتطعيمها بقطع صغيرة من العاج والأبنوس بطريقة الفسيفساء كما في دكة جانم البهلوان (لوحة ٥٧) واستخدمت هذه الطريقة في الكثير من حشوات الدكك (كما جاء في وصف اللوحات) .

ثالثاً : طريقة الخروط : Turing wood

صناعة الخروط صناعة قديمة يبدو أن الرغبة في الحصول على تأثيرها الجمالى بدأت فى بعض قطع الأثاث فى عصر توت عنخ آمون^(١) فهناك مقعد من مقبرة توت عنخ آمون له قوائم محلاه بحلقات تشبه الحلقات المصنوعة بالخراطة الحديثة^(٢).

ومن المحتمل أن المخرطة أدخلت إلى مصر فى العهد اليونانى الرومانى وذلك لوجود كميات كبيرة من الخشب المخروط فى الآثار المصرية التى يرجع تاريخها إلى هذا العصر وهى ظاهرة يتميز بها عن العصر الفرعونى^(٣)، وإن كان هناك من يرجع قيام هذه الصناعة إلى الأقباط الذين كانوا يجيدونها ، وعلى أية حال فقد وجدت صناعة الخروط فى العصر الإسلامى وظهرت منها نماذج فى العصرين الطولونى والفاطمى^(٤)، ولكن أقدم قطعة من الخشب المخروط عثر عليها فى مصر تعود إلى الفترة الأيوبية ويحتفظ بها الآن متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بقاعة (٤) وهى شعاع بوجهين به آيات قرآنية مكتوبة بالقلم الكوفى الدقيق على أرضية من خشب مخروط دقيق الصنع يعد من أقدم المصنوعات التى من هذا القبيل^(٥).

أما أجمل ما عثر عليه بمصر من خشب الخروط فيعود إلى العصر المملوكى وهذا يؤيد ما يقال عن تطور وتنوع هذه الصناعة فى القرنين ١٤ و ١٥ م^(٦).

ومما يدل على ازدهار هذه الحرفة وانتشارها فى مصر فى عصر المماليك وجود سوقاً كبيراً للخراطيين فى أيامهم يضم حوانيتهم - بالإضافة إلى بعض الحوانيت المعدة لبعض الحرف الأخرى - وكان يشمل خمسين حانوتاً^(٧).

-
- (١) أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٣ .
(٢) الفريد لو كاس : المواد والصناعات ص ٧١٦ .
(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة .
(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٣ .
(٥) حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٤ ، ٣٧ .
(٦) المرجع نفسه ص ٣٧ ، جمال الدين سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر ص ٣١٨ ، أبو صالح الألفى : الفن الإسلامى ص ٢٨٣ ، نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٣ .
(٧) المقرئى : الخطط ج-٢ ص ١٠٣ ، سعد الخادم : الصناعات الشعبية فى مصر ص ٧٥ .

هذا ويستلزم فن الخراطة أنواعاً جيدة من الأخشاب كالجوز والقرو والتوت والهور والزان والبقم والجميز والساج الهندي والأبنوس والبلوط والجوز والصندل كما تستخدم مواد أخرى كمظام الحيوانات وسن الفيل والكهرمان^(١).

أدوات الخراط وكيفية عمل الخراط :

يستخدم الخراط^(٢) المخرطة فى خراط الأخشاب ونزع ما عليها من القشور لتخرج فى أشكال ناعمة مصقولة حسب المطلوب .

والمخرطة نوعان : مخرطة اليد ومخرطة الآلة البخارية . وفيما يلى شرح لمكونات كل منها وكيفية عملها .

١ - مخرطة اليد : تتركب من فخذين من الخشب موضوعين على فرش منه أيضاً أحدهما ثابت فى الفرش المذكور وهو الذى يكون جهة يمين الخراط والآخر يمكن تقريبه وتبعيده من نظيره ومن ذنبتي حديد مثبتتين بهذين الفخذين أمام بعضهما ومن قوس كالعصا طوله حوالى متر يربط فى طرفيه خيط من الكتان بشكل وتر .

وعند استخدام الخراط لهذه المخرطة يلف وترها على قطعة الخشب المراد خراطها ويشبثها بعد اللف من طرفيها بين الذنبتين حيث يكون طرفا الذنبتين على خط مستقيم ثم يقبض على الأزميل أو الظفر الصلب بيده اليسرى مرتكزا به على قضيب من حديد موضوع على الفخذين بطول الذنبتين والخشبة المراد خراطها ثم يحرك القوس بيده اليمنى دفعا وردا فتدور الخشبة وتلف بين الذنبتين كلما لف الوتر عليها وحينئذ يأكل الأزميل أو الظفر المماس لجسم الخشبة على حسب الإرادة ونوع الخراط .

٢ - مخرطة الآلة البخارية : عبارة عن ذنبتين من الحديد إحداهما داخلية فى قلب محور طنبور وفى طرفها ثلاثة شعب تغرز فى طرف الخشبة وثانيتهما داخلية فى

(١) رجب عزت : تاريخ الأثاث ص ١٤٦ .

(٢) اسم يطلق على محترف الخراطة الذى يشكل الخشب بواسطة الخراط أو الحز أو الحفر بآلة مستنة .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ١ ص ٤٦٩ .

محور آخر به تفلوظ من الداخل فعند تحريكه بواسطة طارة صغيرة معدة لذلك يمكن تقريب هذه الذنب من الأخرى وتبعيدها منها والذنبان بمحوريهما على بنك من الزهر محمول على أرجل منه أيضاً فإذا أراد الخراط الشغل يثبت قطعة الخشب بين الذنبتين المذكورتين ثم يحرك الأزميل أو الظفر بحده عليها بعد الاتكاء به على ركيز موضوع على جانب البنك ومتى دار الطنبور المشبوك فى السير المتصل بالمحور الدائر بالآلة البخارية دارت الخشبة بين الذنبتين مع كون حد الأزميل مماساً لها والخراط يقلبه فى الشغل عليها حسب رغبته حتى يتم العمل المطلوب^(١).

أنواع الخراط :

١ - الخراطة البلدية الواسعة : وتضم خراط البرامق وخراط أرجل الأثاث عموماً من كراسى ودكك (انظر اللوحات) وخراط الحواجز والبابوات (القمم الرمانية الشكل) التى تعلو قوائم دكك المصاحف والقراء .

ومن أمثلة الخراطة البلدية القديمة الباقية السياج الخشبي الذى يفصل بين إيوان الشرقى والصحن فى مسجد الطنبغا الماردانى (٧٤٠هـ - ١٣٤٠م) وهو على هيئة حشوات يزين بعضها برامق مخروطة ويزين بعضها الآخر ترايع من الخراط البلدى .

ومن أمثلة خراط البرامق بدكك المصاحف والقراء - عدا القوائم الرمانية الشكل التى تعلو معظم الدكك - نجده بسور دكة مدرسة الأشرف برسباى (لوحة ٤٥) على جانبى الخراط الميمونى المائل ، وفى سور الدكة الموجودة بحجرة الدفن الملاصقة للجدار الجنوبى الغربى من إيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ (لوحة ٤٣) .

٢ - الخراطة الدقيقة التى تعرف بخراط المشرفية^(٢) : وهى تستعمل فى عمل

(١) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع جـ ١ ص ٦٥ - ٦٧ .

(٢) ربما تكون تحريف مشربة بمعنى غرفة عالية ومن ذلك قولهم اشرب أى مد عنقه ليتمكن من النظر أو هى تحريف مشربة أى المكان الذى يشرب منه .

والمشربية (وتعرف بالتركية باسم المشبك . هى فى الأصل المشرفية وتعنى الطاقة الخارجية فى المنزل القديم المشرفة على الطريق وتعرف بالروشن ، وهى تساعد على إيجاد النور اللطيف الهادى وتلطيف الهواء بداخل المنزل والذى يساعد على تبريد القلل التى كانت توضع على قاعدتها . =

شبابيك المنازل وطاقاتها المشرفة على الفناء الداخلى للمنزل أو المطل على الطريق^(١)، كما استخدمت فى أحيان أخرى كإضافة زخرفية^(٢) فى تحلية الحواجز والدروات (البرافانات) وكراسى المصاحف وكراسى العشاء والدكك والمنابر .

أسماء خراطة المشربية : تختلف أسماء خرط المشربية باختلاف أشكالها وفصوصها وأنواعها مثل : المتلوت ومسدس الدقماق والعرناس والوردة والعريجة والميمونى العدل والمائل (شكل ٩) والصليب الفاضى والمليان^(٣) .

وقد ظهرت أنواع عديدة من الخرط الدقيق بأسوار مقاعد القراء بدكك المصاحف والقراء فنجد الخرط الميمونى بسور مقعد القارئ بدكة مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله (لوحة ٤٥) وفى سور مقعد دكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر وهنا نلاحظ أن مربعات الخرط مطعمة بالعاج الأبيض (لوحة ٥٠) وسور الدكة الموجودة بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية (لوحة ٥) وسور دكة مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ٥٥) وسور دكة مدرسة جانم البهلوان بالسروجية من جانب الدكة الأيمن المثبت عليه اسم الواقف ، وهنا نلاحظ أن مربعات الخرط طعمت

= نصف إلى ذلك أن المشربية كانت تحقق أحد أهداف المجتمع الإسلامى فى العصور الوسطى والتي تقضى بشدة بفرض الحجاب على النساء فهى تمكن النساء من رؤية المناظر التى تمر عليهن لتسلية دون التعرض لأنظار من بالخارج وذلك من خلال ثنائها الجميلة المصنوعة من الخشب الخرط الدقيق الصنع . انظر ،

Herz, M. : Adexriptive Catalogue of the objects Exhibited In the National Museum of Arabe Art, Second Edition, Cairo 1907, P. 69 .

، حسن الهوارى : رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٣٧ .

، زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٧٠ .

، محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى ص ١٦٦ .

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٢) Briggs, M. S. : Op. Cit, P. 210, Fig. 204 , 205 .

فهى توضح أمثلة لخرط المشربية فى القاهرة .

(٣) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٤٧ .

بالعاج ولكنها ليست على شكل مربعات صغيرة تطعم مربعة الخرط كما فى دكة جامع يحيى زين الدين سابقة الذكر ولكن المربعات فى هذه الدكة طعمت بأجزاء من العاج تأخذ شكل كوايل صغيرة تسمى « بنجة » فتظهر من الخارج بارزة وتجعل المنظر أكثر جمالا (لوحة ٥٧) ويزخرف الخرط الميمونى المائل سور دكة مدرسة الغورى (لوحة ٦٢) .

ونجد الخرط الميمونى المائل فى أماكن أخرى من الدكك غير الأسوار فنجده فى دكة مدرسة صرغتمش يزخرف الحشوتين الرأسيتين اللتين عليهما لوحا كرسى المصحف (لوحة ٣٨) . أما الخرط المسدس المفقوف فنجده فى سور الدكة الموجودة بضريح برسباى بجبانة المماليك (لوحة ٤٨) ، ويوجد أيضاً بسور دكة جانم البهلوان (فى الجانب الأيمن منها يمين ويسار الخرط الميمونى المائل سابق الذكر) ويزخرف أجزاء الخرط هنا تطعيم دقيق بالعاج والأبنوس بشكل زرنشان على هيئة نجوم سداسية ومثلثات .

أما الخرط المسدس فيظهر فى سور دكة مسجد الأمير شيخو ويوجد أيضاً فى مربعين فى المستوى الأسفل من واجهة الدكة (لوحة ٣٦) كما يزخرف الخرط المسدس (ولكنه هنا مبسط مشطوف الجانبين) مربعين فى واجهة الدكة رقم ٥٢٥ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٦٣) ، ويظهر بسور هذه الدكة نوع من الخرط يطلق عليه خرط بسنين غرابين .

وهناك نوع آخر من الخرط يختلف تماماً عن أنواع الخرط السابقة فى الشكل وطريقة الصناعة يسمى خرط أبو جنزير (يتكون من تعشيق القطع الخشبية بطريقة النقر واللسان) وهنا يتكون من قنوات فقط كما يظهر فى دكة مقبرة فرج بن برقوق بجبانة المماليك (لوحة ٥٩) .

رابعاً : طريقة التجميع أو التعشيق : Panelling

التعشيق هو الاصطلاح الدارج فى صناعة الأخشاب ومعناه تثبيت قطع الأخشاب ببعضها بعمل نقر فى قطعة ولسان فى أخرى وجمع اللسان فى النقر^(١).

ولهذه الصناعة جذور عميقة تعود إلى مصر العتيقة فالأدوات التى أبدع صنعها النجار فى الجزء الأول من الأسرة الأولى من التاريخ المصرى تدل دلالة واضحة على دراية متقدمة بصناعة الخشب فجميع مبادئ الوصل فى النجارة مثل « تعشيقه » « التليسة » واللسان المزدوج والتفريز وما يسمى (بالنص على نص) وذيل اليمامة كما عرف النقر واللسان والدر والتمشيق والغفرى والربط والتسمير^(٢).

وقد خلفت تلك العصور أثاثات تشهد طريقة صنعها بذلك^(٣).

ورغم ذلك فمن المعتقد أن طريقة التعشيق بالحشوات الخشبية من ابتكار المسلمين فى العصور الوسطى دفعهم إليه عاملان هما قلة الأخشاب الجيدة فى معظم البلاد الإسلامية ، فطريقة الحشوات المجمعنة تجعل الصانع يقتصد فى الأخشاب التى تضطره حاجته إليها إلى استيرادها من الخارج والعامل الثانى هو التفاوت الكبير فى درجات الحرارة فى هذه البلاد بين حار وبارد والذى يسبب تمدد الألواح الخشبية أو انكماشها وبالتالى تتقوس وتشوه^(٤) فباستعمال الحشوات وما يصحبه من ترك فراغ يكفى للتمدد أمكن تخاشى ذلك^(٥).

وظهر أسلوب الحشوات الصغيرة المجمعنة لأول مرة فى العصر الإسلامى فى زخارف منبر جامع الخليل بالقدس (الذى يحمل كتابة تاريخية باسم الخليفة المستنصر بالله

(١) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى بمصر (بحث بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - مجلد ١٦ الجزء ١ ، مايو ١٩٥٤ م) ص ٨١ حاشية ٢ .

(٢) والتر امرى : مصر فى العصر العتيق ص ٢٠٦ .

(٣) الفريد لوكاس : المواد والصناعات ص ٧١٩ .

(٤) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية فى العصر العثمانى ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار الإسلامية ص ٤٤٠ .

(٥) Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens, London, 1886, P. 111, 112 , Migeon, G. : Les Arts Musulmans, Paris et Bruxelles 1926, P. 31 .

الفاطمي ووزيره بدر الجمالي وتاريخه سنة ٤٨٤هـ / ١٠٩١ - ١٠٩٢ م) ، ثم ظهر مكتملا في محراب السيدة نفيسة والسيدة رقية (٥٤٩هـ - ٥٥٥هـ / ١١٥٤ - ١١٦٠م)^(١) وتتألف واجهة المحراب الأخير من حشوات مجمعة سداسية الشكل تحصر بينها حشوة على شكل نجمة ذات ستة أطراف فنجد في هذا التصميم الزخرفي بداية للطبق النجمي الذي يتألف من أشكال كندات سداسية مرتبة في دائرة تتخللها لوزات ويتوسط الدائرة شكل نجمي متعدد الأطراف^(٢).

وفي العصر الأيوبي استمر استعمال أسلوب الحشوات المجمع كما تطورت أشكال التقسيمات الهندسية فسارت زخرفة الطبق النجمي نحو الاكتمال ويتضح ذلك في تابوت الإمام الشافعي (٥٧٤هـ) فحشواته تأخذ شكل أطباق نجمية وأشكال سداسية ويتشابه مع هذا التابوت الذي يعلو تربة أم السلطان الأيوبي الملك الكامل .

ويرجع لهذا العصر أيضاً التابوت المنقول من مشهد الإمام الحسين إلى متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ويزين جوانبه الثلاثة مناطق مستطيلة في وضع أفقي أو رأسي داخلها تقسيمات هندسية تكونها حشوات مجمعة سداسية تحصر بينها نجوم سداسية الأطراف^(٣).

وفي العصر المملوكي احتلت طريقة التجميع مكان الصدارة في زخرفة الأخشاب وانتشر استخدام الأطباق النجمية كاملة أو أجزاء منها في زخرفة المنابر والأبواب والخزانات ودكك المصاحف والقراء وغيرها^(٤) ، كما استخدمت طريقة التجميع بشكل المفاريك .

ويستخدم في طريقة التجميع عدة أنواع من التعاشيق - التداخلات - نذكر منها الأنواع الأساسية التي تناسب الاستعمال العادي وتستخدم بكثرة في نجارة الأثاث وهي :

(١) عبد الرؤوف علي يوسف : الخشب والعاج (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها وآثارها) ص ٣٦٢ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٦٠ .

(٣) المرجع نفسه ص ٣٦٥ .

(٤) المرجع نفسه ص ٣٦٧ .

١ - **تعشيق النطح** : من أبسط الأنواع التى يمكن إحكامها باستعمال مسامير شك أو مسامير حلزونية « برمة » أو استعمال الكوايل كمثبتات وتستعمل حينما تكون المثبتات غير مكشوفة للرؤية .

٢ - **تعشيق الكوايل** : تستعمل كثيراً فى الأثاث وفى تركيبات النجارة عموماً وتستعمل كثيراً جداً فى تعاшиق الجنب على الجنب المفراة كما تستعمل أيضاً لتحل محل تعاшиق النقر واللسان وأفضل نوع من « الكوايل » هو المصنوع من الخشب الصلد مثل الأسفندان وهى عبارة عن قطع إسطوانية من الخشب تصنع فى أطوال وأقطار مختلفة وتبدأ عادة من ربع بوصة .

٣ - **تعشيق إفريز** : وهى مشابهة لتعشيق النطح فيما عدا أن القطع تعشق واحدة مع الأخرى عند النهايات وهى تعشيق مثالية لبعض أنواع تراكيب الزوايا .

٤ - **تعشيق مفحار** : هى عبارة عن حفر مقطوع بعرض ألياف الخشب لتثبت فيها القطعة الأخرى .

٥ - **تعشيق منطوية (نصف على نصف متقاطعة)** : لهذه التعشيق أنواع عديدة ولكن أكثر الأنواع استعمالاً فى الأثاث وفى النجارة عموماً هى تعشيق الانطواء المتقاطع .

٦ - **تعشيق النقر واللسان** : هى إحدى الوسائل المستخدمة فى تجميع قطعتين من الخشب وذلك بعمل لسان رفيع فى طرف إحداهما ليدخل فى النقر المعمول فى الأخرى ، وهذه التعشيق من أهم التعشيقات المستعملة فى نجارة العمارة ونجارة الأثاث والجمالونات والبراويز ، ويستعمل الفراء والمسامير العادية والزوايا والدرس الخشبية أو المعدنية فى تقوية التعشيق وزيادة متانتها .

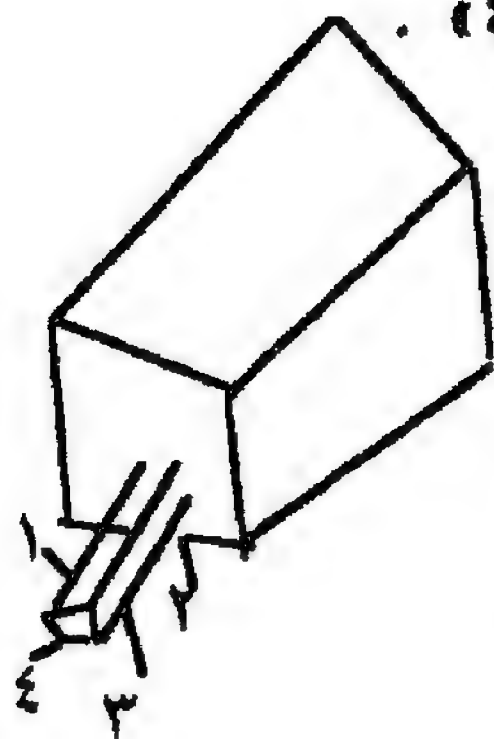
واللسان^(١) : هو طرف القطعة المنقوصة التى تدخل فى النقر المخصص لها بنفس الشكل ، ويشمل أربعة أجزاء هى الشفاه ، الفك ، النهاية ، الجزر .

(١) كريس هـ : جرونمان : النجارة العامة ، ترجمة عباس عبد القادر ، مراجعة حسن حسين فهمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٩ ص ٦٦ - ٧٢ .

والشفاه « ٢ » : هي سطح الارتكاز الناشئ في قاعدة اللسان بعد شرحه والفرض منها مسك وحفظ القائم على مسافة الانفصال المرغوبة .

والفك « ٣ » : هو سطح اللسان المستعرض ، النهاية « القرا » « ٤ » .

أما الجدر فهو الموضع الذى يبدأ منه اللسان

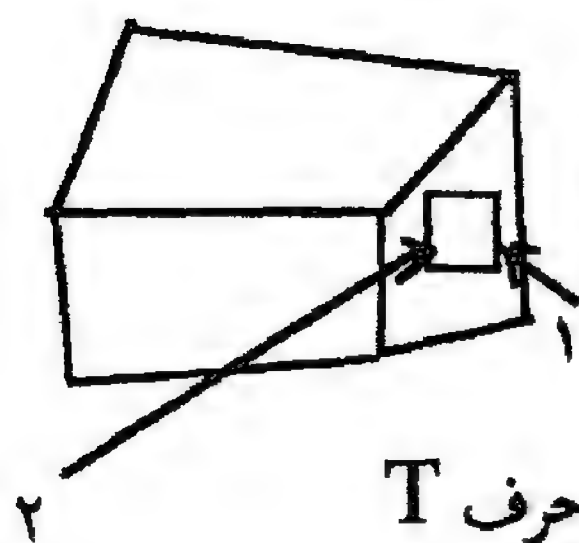


والنقر « ١ » : هو عبارة عن الحفر المعمول في الخشب على هيئة فتحة لدخول اللسان فيها وينفذ النقر عادة في القائم ويلاحظ في أبعاد النقر أن تكون أكبر قليلا من أبعاد اللسان حتى يمكن جمعها بسهولة .

والجزءان الجانبيان اللذان يحددان النقر يطلق عليهما الفك « ٢ » .

أما الظفر « ٣ » : فيقوى النقر ولا يستعمل إلا إذا كان النقر معمولا في طرف القطعة الخشبية ويراعى في النقر أن يزيد عمقه عن طول اللسان بحوالى خمسة مليمترات لضمان تلاحم وجه اللسان مع السطح العلوى للنقر^(١) .

ويمكن تشغيل وتنفيذ تشيقة النقر واللسان بطرق متعددة :



١ - في طرف القطعة الخشبية والتجميع على شكل حرف L

أ - مع وجود ظفر ب - مع وجود ظفر وركبة عدله

٢ - في أى موضع من القطعة الخشبية والتجميع على شكل حرف T

٣ - مع وجود نقر نافذ . ٤ - مع وجود نقر غير نافذ .

وعندما يطلب تجميع رأس مع طرف قائم ينبغى أن يساوى الظفر الذى يحدده النقر ربع عرض الرأس تقريبا في أشغال نجارة الأثاث وثلث العرض تقريبا في نجارة العمارة وتكون الركبة لتقوية اللسان عدلة أو مائلة والغرض منها جعل التجميع أكثر تحملا ومتانة كما أنهما يمنعان كذلك جزء الرأس العلوى من الدوران أو تغير الشكل

(١) روسو . ف جوريس ، ج : تكنولوجيا تشغيل الخشب ص ٧٦ .

وإذا كان اللسان عريضاً فيمكن تلاشى تمزق التعشيقية وتهشمها وذلك بترك قنطرة فى النقر وعمل ركبة وسيطة للتقوية بين اللسانين ، ومتى كان النقر غير نافذ ينبغى أن يساوى عمقه $\frac{2}{3}$ عرض القائم المحفور فيه تقريباً وفى هذه الحالة يكون طول اللسان الداخل فيه أقل قليلاً من عمق النقر .

ولتنفيذ تعشيقية اللسان والنقر يفضل استعمال شوكة العلام لرسم هذه التعشيقية وذلك بطريق التنفيذ أى وضع القطعة فوق الأخرى ويستعمل الشنكار فى تحديد الخطوط التى تحدد عرض النقر وسمك اللسان . ويجب أن يكون البعد بين سنى الشنكار مساوياً بالضبط عرض المنقار المختار لحفر النقر . ويمكن قطع فكى اللسان سواء بمنشار الشرح أو سراق الظهر أو الساحقة وتتوقف متانة وقوة العملية بأكملها على نوع المادة المختارة وعلى النسب المعطاة لمختلف أجزاء التعشيقية وكذا على دقة الشنكرة والعناية التى نفذت بها العملية^(١) .

وتعشيقية النقر واللسان من أهم أنواع التعشيقات التى استخدمت فى تجميع حشوات دكك المصاحف والقراء وكذلك فى خزانات المصاحف فقد كثر فيها تجميع الحشوات بشكل أطباق نجمية أو مفاريك بهذه التعشيقية .

ونظراً لانتشار الزخرفة بالأطباق النجمية فى العديد من أثاث المصحف وبخاصة بدكك المصاحف والقراء وأبواب الخزانات نذكر فيما يلى طريقة تجميع أجزاء طبق نجمى والأدوات المستعملة فى ذلك :

١ - إعداد رسم هندسى للطبق المراد تنفيذه بمقياس $\frac{1}{5}$ أو $\frac{1}{10}$ الحجم الطبيعى يظهر فيه القطاعات الأفقية والرأسية التى تبين عرض وسمك عظم الطبق وحشواته وشكل الحلايا والمناخير والفلات .

٢ - إعداد رسم بالحجم الطبيعى للطبق المراد تنفيذه مبيناً فيه جميع القطاعات والتفاصيل الصناعية والمقاسات الحقيقية لأجزاء الطبق .

(١) روسو . ف ، جوريس ج : المرجع السابق ص ٧٦ .

٣ - قطع الأخشاب ومسحها بعد شنكرتها طبقا للتخانات المطلوبة وشقها حسب عروض السؤاسات المبينة بالرسم التنفيذي وإعداد الحشوات المختلفة تبعا لأشكالها الموضحة بالرسم .

٤ - بعد ذلك يبدأ النجار العربى فى العمليات الصناعية الدقيقة مثل تخليق الحلايا والمفاحير فى السؤاسات وقطع الأخشاب تبعا لمقاساتها المطلوبة وتزويتها وفقا للزوايا المبينة بالرسم التنفيذي بواسطة الآلات الخاصة بالزوايا (الزاوية القائمة وزاوية ٤٥ وزاوية الكستلا) وبعد تجهيز جميع أجزاء الطبق وإعداد الحشوات تجمع وتعشق ببعض وتبيت الحشوات داخل مفاحيرها .

٥ - بعد اتمامه لعملية التجميع ومراجعتها على الرسم التنفيذي بحيث تنطبق جميع أجزاء الطبق المجمعة عليه تماما يفك جميع هذه الأجزاء مرة أخرى تمهيدا لعملية التفرية - ويلاحظ عند تجميع السؤاسات وتفرية كل مجموعة بعضها ببعض وتبيت الحشوات داخل مفاحيرها أن لا تفرى تلك الحشوات بل تترك حرة طليقة داخل مفاحيرها لتجد مجالا للحركة داخل المفاحير عندما يحدث أى تمدد أو انكماش فى الخشب .

٦ - بعد اتمام عملية التفرية تربط أجزاء الطبق جيدا وتترك إلى أن يتم جفاف الغراء تماما ثم تفك الأربطة بعد الجفاف استعدادا لحبس الطبق وتثبيته داخل إطار خارجى تعشق أضلاعه بتعشيقه النقر واللسان وقد تدر بالدر .

٧ - بعد تثبيت الطبق وتفريته داخل إطاره يربط الإطار المحيط بالطبق محكما ويترك إلى أن يجف الغراء تماما تفك الأربطة تمهيدا لعملية التشطيب النهائى . وذلك بتشريب الطبق المثبت فى الإطار ومعجنه بالمعجون وقشطه وصنفرته تمهيدا لعملية الدهان^(١) .

(١) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٢٩، ١٣٦ .

خامسا : أعمال القشرة ^(١) : Veneer Works

هى ضمن الأعمال المهمة التى أفادت الصناعة فوائد كبيرة وأكسبت الأخشاب المغطاه بها متانة عظيمة .

وألواح القشرة هى ألواح خشبية رقيقة جدا مأخوذة من الأخشاب الثمينة ذات المنظر الجميل كخشب الأبنوس والصندل والتك والماهوجنى وعين الكتكوت والجوز وغيرها من الأخشاب الثمينة .

ويمكن تجزئة اللوح الواحد الذى تخانته واحد بوصة إلى مائة لوح تقريبا ويستعمل فى عملية التجزئة آلات مخصوصة ذات سكاكين أو بواسطة منشار الصينية . وتعطى القشرة الأخشاب المغطاة بها منظرًا جميلا وتكسبها متانة نظرا لقوة التماسك المتسببة عن اللصق بالغراء ، كما أنها أرخص مما لو عملت الشغلة المطلوبة جميعها من نوع خشب القشرة المطلوبة .

طريقة عملية القشرة : أولا يمسح اللوح المراد تغطيته جيدا بالفارة ثم بالريوة حتى يضبط السطح تماما ثم يؤتى بفارة المشط ويعاد مسح اللوح بها حتى يصير خشناكى تعظم قوة التماسك بالغراء بين سطح اللوح وسطح القشرة ^(٢) ، ثم يجهز القشر (والقشر الواح طويلة من الخشب يكون بها حلية) ويقطع حسب الطلب وبعدها يدهن سطح اللوح بالغراء - ويجب أن يكون الغراء ساخنا ومعتدل القوام - ويثبت حسب الرسم وقد تستخدم المسامير زيادة فى متانة القشر .

هذا عن القشر بدون حشو أما القشر بالحشو فيتم بأن يسقط النجار الحشو بعد تثبيت القشر ويلاحظ فى الحشوات أنها مشطوفة بواسطة الفارة ^(٣) .

(١) من خصائص النجارة المصرية القديمة وقد وجدت القشرة فى أثاث كل من مقبرة يوهو وتوهو وأثاث مقبرة توت عنخ آمون وكانت إما مثبتة فى مكانها بمسامير صغيرة من الخشب أو مثبتة بالغراء .
الفريد لو كاس : المرجع السابق ص ٧٢٠ .

(٢) محمد عبد الحليم حسن : المرجع السابق ص ٧٢

(٣) هذه المعلومات توصلت إليها من زيارتى لورش النجارة العربية .

ونلاحظ وجود شغل القشرة بدون حشو في دكة مسجد الأمير شيخو بشارع الصليبية في الإطار الأوسط منها الذي يكون القشر فيه شكل مثمثة حولها ٤ نجوم خماسية و٤ سدسات بالتبادل نجمة ومسدسة ويتكرر هذا الشكل في الإطار كله ، وفي الإطار الأوسط من دكة خانقاة شيخو مكونا زخرفة الكرندازي^(١) .

ونلاحظ الزخرفة بالقشر المنزل به حشو ولكنه (أى الحشو مفقود الآن) في دكة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٤٤) في مسندى كرسى المصحف بها مكونة نجوم سداسية ومسدسات متقاطعة .

ونلاحظ القشر بالحشو في دكة مدرسة السلطان برسباي (لوحة ٤٥) ودكة مدرسة السلطان برقوق (لوحة ٣٩) .

(١) جمعه كرندازات وهو الإطار من الرخام المكون من أشرطة متشابهة ذات أشكال هندسية مختلفة يدور حول مرتبة مستطيلة أو تريعة بها مداور أو ضرب خيط بأرضية دور القاعة أو الإيوان ويعرف بهذا الاسم أيضاً فى صناعة الخشب عند النجارين وكذلك فى الجص .
عبد اللطيف إبراهيم : دراسات تاريخية وأثرية من عصر الغورى (رسالة دكتوراه مجلد ٢ تحقيقات علمية ص ٩ رقم ٩٣ .

رابعاً : عدم التناسب بين أطوال الدكة والمساحة القائمة بها :

ولمعرفة ذلك نسرد بعض الأمثلة لأطوال الدكك والأماكن الموجودة بها كالآتي :-

١ - أطوال القبة الملحقه بمدرسة السلطان حسن	٢١ × ٢١ م
والموجود بها دكة المصحف والقارئ	
، أطوال الدكة	١٧٣ × ٣٠ م
٢ - أطوال إيوان الشرقى بالمسجد الشيوخنى	٢٤٠ × ١٠ م
مكان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٤٥ × ٨٥ م
٣ - أطوال إيوان القبلة بالخانقاه الشيوخية	٢٠٧٥ × ١٠ م
مكان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٤٨ × ٨٥ م
٤ - أطوال إيوان القبلة بمدرسة الأشرف برسباى	١٦٥ × ٨٠ م
كان وجود الدكة	
، أطوال الدكة	١٧٥ × ١٦ م
٥ - أطوال حجرة الدفن الملاصقة للجدار	١٠٥ × ١٠ م
الجنوبى الغربى من إيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ	
، أطوال الدكة	١٩٨ × ٠٨ م
٦ - أطوال ضريح برسباى بقرافة المماليك	٩٦٠ × ٩٦٠ م
والموجودة به الدكة	
، أطوال الدكة	١٤٠ × ٩٧ م

من دراستنا لهذه النسب لدكك مختلفة فى أماكن مختلفة من العصر المملوكى بشقيه البحرى والجر كسى نستطيع أن نبرهن بأنه لا توجد نسبة معلومة بين أطوال الدكة والمكان الموجودة به . فمثلا أطول المساحات السابقة هى مساحة القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن فلو كان هناك تناسب أى الدكة الكبيرة فى المساحة الكبيرة وهكذا كانت دكة هذه القبة أكبر الدكك جميعا فى الأطوال .

خامساً : الزخارف :

تنوعت زخارف الدكك بين زخارف كتابية وزخارف هندسية وأخرى نباتية .

أولاً : الزخارف الكتابية :

توجد زخارف الدكك الكتابية - فى الغالب - فى حشوة مستطيلة مثبتة بسور الخروط بمقعد القارئ من الخلف أى الجانب الأيمن للدكة - بالنسبة للناظر إليها - كما فى دكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) ودكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ٥٠) والدكة الموجودة بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية (لوحة ٥٢) ودكة مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ٥٥) ودكة مسجد قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠) ودكة مدرسة الغورى (لوحة ٦٢) .

أو تحتل الكتابة كل السور من الجانب الأيمن للدكة ويتضح ذلك من حشوة خشبية^(١) - من دكة للمصحف والقارئ - محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٨١ .

وأحياناً توجد الزخارف الكتابية بأماكن أخرى غير سور الدكة كما هو الحال فى دكة مسجد الأمير شيخو التى يوجد بها حشوتان مستطيلتان إحداهما يمين الدكة أسفل سور مقعد القارئ والثانية توازيها بالجانب الأيسر من الدكة أسفل كرسى المصحف^(٢) .

ويتضح أيضاً من صورة قديمة لدكة السلطان حسن أن الكتابة بها موجودة فى مستطيل فى أعلى الجانب الأيمن للدكة خلف مقعد القارئ (لوحة ٣٤) وذلك لعدم وجود سور للمقعد يثبت به هذا المستطيل .

(١) هذه الحشوة مصدرها جامع الأزهر وأبعادها ١٠٦ × ٩٧ سم ، والنص الكتابى عليها منقذ بالحفر البارز بخط الثلث المملوكى وهو فى سطرين كالآتى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوقف لخدمة العبد الفقير إلى الله تعالى لاجين وذلك (هكذا) .

٢ - فى شهر رمضان المعظم سنة ستة وأربعين وسبعماية للهجرة النبوية أحسن الله عاقبتها .

(٢) سبق ذكر النص الكتابى لهذه الدكة فى ص ٤٨ من هذا البحث .

هذا ونجد رنوك كتابية بداخل خراطيش^(١) كما في تروس بعض الأطباق النجمية بدكة مدرسة الظاهر برقوق (لوحة ٣٩) ، وترس الطباق النجمي الكبير يمين ويسار دكة قايتباي (لوحة ٥٤) .

أما عن مضمون الكتابات فهي إما نص تأسيسى يحمل اسم الواقف وتاريخ الوقف كما في دكة مسجد شيخو وقايتباي (لوحة ٥٥) أو يحمل اسم الواقف فقط بدون التاريخ كما في دكة مدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) والدكة الموجودة بمسجد القاضي يحيى بالحبانية (لوحة ٥٢) والدكة الموجودة بالمسجد العمرى بقوص . أو نص يشير إلى تجديد الدكة في عصر متأخر كما في دكة جامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر ودكة مسجد قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠) .

أو نص دعائى كما في دكة مدرسة السلطان حسن (لوحة ٣٤) .

وبالنسبة لأنواع الكتابة فهي الخط الكوفى المتشابك أو المضافور^(٢) - كما في دكة الفورى (لوحة ٦٢) . والخط الثلث - فى كتابات دكك مدرسة السلطان حسن (لوحة ٣٤) وجامع يحيى زين الدين بشارع الأزهر ومسجده بالحبانية (لوحة ٥٠) ، (٥٢) ومدرسة جانم البهلوان (لوحة ٥٨) وكتابة سور دكة قايتباي (لوحة ٥٥) - ، والخط النسخ المملوكى - فى دكة مسجد شيخو والرنوك الكتابية بدكة قايتباي .

(١) هذه الرنوك انفرد بها السلاطين دون الأمراء ويرجع أقدم هذه الخراطيش إلى آخر ق ١٣ وأوائل ق ١٤ م . أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك (مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٢١ سنة ١٩٧٤ م) ص ٨٩ .

(٢) ابتكر هذا النوع من الخط الكوفى فى إيران وأقدم الأمثلة المعروفة منه ترجع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى وقد وجدت هذه الأمثلة فى فارس فى قلعة رادكان ٤١١هـ وفى تونس فى المسجد الجامع بالقيروان فى المقصورة وباب المكتبة ٤٣١هـ ، وقد عرفته القاهرة ويعتقد أنه دخلها عن طريق المغرب والأندلس .

انظر :

Flury , S. : Ornamental Kufic Inscriptions on Pottery (survey of Persion Art, Vol. 11, London 1939) P. 1763 - 1767 .

Shafei, F. : West Islamic Influence on, (Bulletin of the Faculty of Arts, Cairo university, vol. XVI, Part. 11, 1954) 1954, P. 10

إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية ص ٤٥ .

ثانياً : الزخارف الهندسية :

تعتبر الزخارف الهندسية العنصر الرئيسى فى زخرفة دكك المصاحف والقراء فقلما تخلو دكة منها فمثلاً نجد الخطوط المنكسرة - التى شاع استخدامها فى زخرفة العديد من العمائر والمنتجات المملوكية كطواقى المحاريب - مستخدمة كإطار فى صفيين فى واجهة دكة مدرسة السلطان برقوق (لوحة ٣٩) ، شكل ٦ ونجد زخرفة عبارة عن مربع ومستطيل مكررين فى الإطار السفلى من العديد من الدكك مثل دكة السلطان حسن (لوحة ٣٣) ودكة مدرسة الظاهر برقوق (لوحة ٤٠) ودكة مدرسة برسباى (لوحة ٤٥) ودكة قجماس الإسحاقى (لوحة ٦٠) .

هذا بالإضافة إلى المثلثات والمعينات والمخمسات والمسدسات التى وجدت فى العديد من الدكك (ذكرت فى وصف اللوحات) - وجميعها من الزخارف التى شاع وجودها فى الفن الإسلامى وعرفت فيما سبقه من الفنون فعرفت المستطيلات والمعينات فى الفن السومرى وعرفت الدائرة فى الفن الفارسى واليونانى والبيزنطى واستعمل المثلث فى الزخرفة البيزنطية^(١) .

وهناك زخارف استعملت فى زخرفة الخشب المملوكى كالشكل الذى يسميه النجار العربى كرنداز وهى عبارة عن زخارف هندسية بداخل شريط فنجد الخطوط التى تتوازى وتتقاطع مكونة أشكالاً سداسية وتنتهى من طرفيها بشكل خماسى وذلك فى شريط فى معظم الدكك (انظر وصف اللوحات ، شكل ٨) - يوجد شبيهاً لهذه الأشرطة فى القاهرة المملوكية فى باب جامع المؤيد شيخ وباب حمام بشتاك .

كما نجد شريط بداخله مثلث ومسدسة مكررين فى الإطار الأوسط من دكة خانقاة شيخون (لوحة ٣٧) ومثلها فى مصاريع خزانة كتب ضريح قلاوون ، وفى منبر مدرسته أيضاً^(٢) .

(١) محمود فؤاد مرابط : الفنون الجميلة عند القدماء - مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٥٣م ص ٧٦ شكل

٥٤ ، ص ١٧٢ ، ٢٥٤

(٢) انظر شكل ١٤٦ بكتاب مدخل إلى الآثار الإسلامية للدكتور حسن الباشا .

وأيضاً شكل المفروكة الذى نجده فى واجهة دكة مدرسة المؤيد شيخ من أعلى (لوحة ٤٣) ، (شكل ١٠) وفى واجهة دكة متحف الفن الإسلامى بالقاهرة من أسفل (لوحة ٤٤) - وتطلق المفروكة فى الاصطلاح المعمارى الدارج على زخرفة الصليب المعكوف الإغريقى فهى طراز زخرفى هندسى انتقل إلى الطراز الرومانى وإلى الطراز الساسانى^(١) كما نراها فى أرضية فسيفسائية بيزنطية^(٢) وقد ظهرت أمثلة فى العصر الإسلامى المبكر فى قطع من الجص عثر عليها فى الفسطاط^(٣).

وبالإضافة إلى ما سبق من زخارف نرى أن الزخارف الهندسية المركبة المسماة بالأطباق النجمية تحتل مكان الصدارة فى تزيين الكثير من الدكك فنجد أطباق نجمية كاملة وأنصافها وأرباعها - والطبق الكامل يتكون من ترس أوسط يحيط به لوزات ويحيط بهذه اللوزات كندات ، وتتراوح أعداد اللوزات والكندات من طبق لآخر فإذا كان « الطبقة عشرة » كان عدد كل من اللوزات والكندات وفصوص الترس عشرة - كأطباق نجمية ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٦ .

ويزخرف الدكك أطباق نجمية ناقصة ، - وفيها نجد ترس أوسط يحيط به كندات ولا يحتوى على لوزات (سروات) ومثالا لذلك طبق ٧ (كما ورد فى وصف اللوحات) . ، وطبق ٨ فى الجزء العلوى من واجهة دكة ضريح برسباى بجبانة المماليك (لوحة ٤٦) ، شكل (٧) - ، ويتبع هذه الزخارف حشوات تسمى تواسيم وخناجر وسقط وغطاء سقط ونرجسات وبيوت غراب .

وزخرفة الأطباق النجمية من أهم العناصر الزخرفية التى ابتكرها الفنانون المسلمون فى مجال الزخارف الهندسية وقد بدأت فى الظهور فى القرن ٦ هـ / ٢١٢ م^(٤) فظهرت الأمثلة الأولى لها فى محراب السيدة رقية الخشبى^(٥) (الذى صنع بين

(١) فريد شافعى : العمارة العربية فى عصر الولاة - مجلد ١ - القاهرة ١٩٧٠م ، ص ٢١٧ .

(٢) Wade, D. : Pattern in Islamic Art, London 1976, P. 8 , PL. 6 .

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية م ١ ص ٢١٧ ، شكل ١٥٠ ، ٢٧٩ .

(٤) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٦٧ ، فريد شافعى : العمارة العربية م ١ ص ٢١٩ .

(٥) ديمانند (م . س) : الفنون الإسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، ص ١٢١ .

سنتي ٥٤٩ و ٥٥٥ هـ / ١١٥٤ و ١٩٦٠ م تقريباً^(١) ولكن على هيئة طبق نجمي ناقص ففي الوجه الأمامي للمحراب نجد وحدة زخرفية مكررة في وسطها نجمة سداسية وحولها ست حشوات كل منها مسدس منتظم تماماً وقد ملئت المساحات المحصورة بين هذه الموحدات بحشوات أخرى بعضها خماسي الأضلاع وبعضها نجمي ممطوط .

أما التقسيم الهندسي داخل تجويف المحراب الذي نفذ بالحفر وليس بالتجميع كسابقه قد بلغ درجة عظيمة من التوفيق الفني ، فهنا نجح الفنان في جمع الوحدات الزخرفية الهندسية التي تتكون كل منها من نجمة سداسية حولها ست حشوات خماسية الأضلاع بحيث استغنى عن ملء الفراغ بينها بحشوات أخرى من أى شكل آخر ، فنرى نجمة حولها حشوات منتظمة متماثلة حول محور يشع من مركزه النجمة ، ولو احتوت تلك الوحدات على اللوزات لأصبحت كل هذه الوحدات أطباقاً كاملة .

وفي ظهر المحراب نجد حشوة مستطيلة كبيرة حفرت فيها زخارف هندسية قد يخيل لنا لأول وهلة أنها تحتوى على طبق نجمي إذ تتوسطها نجمة ذات اثني عشر سناً تحتوى على وحدة زخرفية من نجمة سداسية حولها ست حشوات مسدسة - أى من نفس نوع الوحدة المجمعة في الوجه - وحول النجمة ذات الاثني عشر سناً عدداً مساوياً من اللوزات تحيط بها حشوات وأجزاء من حشوات ليست بكندات متماثلة منتظمة التوزيع والأحجام .

كما يوجد بظهر المحراب وجوانبه أنواعاً من الزخارف الهندسية بعضها أساسه نفس الوحدة التي رأيناها في وجه المحراب والبعض الآخر فيه تلك الوحدة مع تعديل في شكل المسدسات فقد استطال في كل منها ضلعان متقابلان جعل لها هيئة «مطوطة»^(٢) .

(١) زكى محمد حسن : أطلس الفنون والتصاوير الإسلامية ، الشروح والتعليقات ص ٤٤٤ ، ٤٤٥ شكل ٣٦٢ - ٣٦٥ .

(٢) فريد شافعى : مميزات الأخشاب المزخرفة في الطرازين العباسي والفاطمي في مصر ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٦ ، الجزء ١ مايو سنة ١٩٥٤ م ص ٨٤ ، ٨٥ .

ثم ظهرت الأطباق النجمية فى المنبر الخشبي بالمسجد الأقصى (٥٦٤ هـ - ٥٧١ هـ) فوجد هنا ولأول مرة طبق نجمي مكتمل مكون من ترس يحيطه ٨ لوزات يلتف بها ٨ كندات وهذا يعتبر أقدم مثال للطبق النجمي^(١).

وفى العصر الأيوبي سارت زخرفة الطبق النجمي نحو الاكتمال ونلاحظ ذلك فى جوانب وغطاء تابوت الإمام الشافعي (٥٧٤ هـ) بضريحه ، ويجاوره ويتشابه معه فى الزخارف تابوت تربة أم السلطان الأيوبي الملك الكامل^(٢).

وفى العصر المملوكي لعبت الزخرفة النجمية المكونة من أطباق كاملة أو ناقصة أو أجزاء منها الدور الأكبر فى زخرفة الأخشاب والدليل على ذلك ما خلفه لنا هذا العصر من منابر وأثاث للمصحف وغيرها .

ومن الملاحظ فى زخارف حشوات الأطباق أنها إما زخارف نباتية دقيقة بالحفر فى الخشب أو مطعمة بالعاج والأبنوس بزخارف دقيقة وربما تكون الحشوات من العاج أو الأبنوس المزخرف .

ولم يقتصر الإبداع الفنى لهذه الزخارف على الأخشاب بل برع الفنان المملوكي فى تنفيذها على مواد أخرى كالمعادن فوجدت فى التناير التى كانت تستخدم فى إضاءة مسجد قوصون ومسجد السلطان حسن وقبة الغورى - المحفوظة الآن بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة - . كما وجدت فى الأبواب المصفحة بالنحاس مثل أبواب مدرسة السلطان حسن وباب مدرسة الظاهر برقوق ، كذلك وجدت على جلود الكتب والمصاحف^(٣) ، وفى الصفحات الأولى فغالباً ما نجد صفحة أو صفحتان متقابلتان بهما زخارف نجمية كما فى مصحف السلطان برقوق ومصحف السلطان فرج بن برقوق - نجد فى الصفحة الأولى طبق نجمي اثنا عشرى ويظهر من الصفحة الأولى من مصحف

(١) المرجع نفسه ص ٩٠ .

(٢) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها فنونها آثارها ، مؤسسة الأهرام ١٩٧٠ ، ص ٣٦٥ .

(٣) نلاحظ زخرفة جلود الكتب والمصاحف بأطباق نجمية كاملة وحولها أنصاف وأرباع من هذه الأطباق انظر :

Sarre, F. : Islamische Bucheinbände, I, Berlin 1923, P. 13 .

السلطان الغورى رسم لطبق نجمى من عشرة فصوص^(١).

وقد تناول العلماء الأجانب تلك الزخارف النجمية بالدراسة كالعالم الفرنسى بوجوان الذى قام بتحليل هذه الزخارف المعقدة إلى أبسط أشكالها واتضح من دراسته أن براعة الفنان المسلم فى الزخارف الهندسية قامت على علم وافر بالهندسة العلمية وليست على الموهبة الطبيعية فقط^(٢).

كذلك يرى العالم الفرنسى جاييه أن تخطيط هذه الزخارف منقول عن علم الهندسة وليس له صلة بالفن وأن علماء الحساب قاموا بتوضيحها فى جمع كبير من المسائل ، وقد قام وروك Wroick بتحليل هذه القواعد ولم يترك لمن أتوا بعده إلا تلخيصا لما فعله .

ويذكر جاييه استناداً للعديد من القواعد الحسابية والهندسية طريقة تقسيم محيط الدائرة لرسم طبق نجمى^(٣).

وقام أيضاً دافيد وايد بعمل تحليلات للزخارف الهندسية بصفة عامة ومنها تلك الزخارف النجمية البسيطة والمعقدة^(٤).

(١) Moritz , B ; : Arabic Palaeography, Cairo 1905, Pl. 64 , 71, 82, 83 .

(٢) Bourgoin, J. : Arabic Geometrical Pattern Design, New York, 1973 .

(٣) Gayet, A. : Les Art Arabe , Paris 1893 , P. 93 - 98 , Fig . 2G .

(٤) Wade , D. : Op. Cit., P. 53 , 63 , 88 .

ثالثاً : الزخارف النباتية :

أما بالنسبة للزخارف النباتية التي حفرت في بعض حشوات الدكك في تروس الأطباق النجمية أو الكندات أو غيرها من التقسيمات الهندسية فهي قليلة جداً إذا ما قيست بزخارفها الهندسية ، ولا توجد في عدد قليل من الدكك .

وتتألف هذه الزخارف من فروع وعروق وأوراق نباتية متداخلة ومتشابكة وأوراق محورة - ورد شرحها في وصف اللوحات - فهي في الواقع رسوم نباتية مورقة من ذلك النوع الذي يطلق عليه بعض الكتاب العرب « الرقش العربي »^(١) أو « التوشيح العربي »^(٢) وتعرف في المصطلح الإفرنجي باسم « الأرابيسك » نسبة إلى العرب^(٣) - والأرابيسك هي الزخارف المكونة من فروع نباتية وجذوع مثنية ومتشابكة ومتتابعة^(٤) وأوراق نباتية ذات فصين تتداخل وتتشابك معا بطريقة زخرفية منسقة تدعو إلى الإغراق في التخيل^(٥) - ، ويطلق لفظ الأرابيسك أيضاً على الزخارف الإسلامية الأصلية مثل الزخارف الهندسية المتشابكة^(٦) والزخارف الخطية وحتى الشخصية^(٧) .

والأرابيسك ابتكار إسلامي أصيل ، اتخذ شكله الأصلي في القرن التاسع في ظل حكم العباسيين وفي أسبانيا الإسلامية وظهر بكامل تطوره في القرن الحادي عشر في ظل الحكم السلجوقي والفاطمي والمغربي ومنذ ذلك الحين طرأت على زخارف

-
- (١) عفيفي البهنسي : دراسات نظرية في الفن العربي ، القاهرة ١٩٧٤م ص ١٩ ، ٢٠ .
(٢) أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها - الجزء الأول ، العصر الفاطمي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٥م ص ١٨٢ حاشية (٢) ، ص ١٩٠ .
(٣) حسن الباشا : مقدمة فن القاهرة بين الفنون الإسلامية (مقالة بكتاب القاهرة تاريخها ، فنونها ، آثارها - الأهرام ١٩٧٠م) ص ٢١٤ .
(٤) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٥٠ .
(٥) حسن الباشا : مقدمة فن القاهرة بين الفنون الإسلامية ص ٢١٤ .
(٦) Burkhardt, T. : Art of Islam Language and meaning, world of Islam Festival, First published 1976 P. 56 .
(٧) Kuhnel , E. : Arabesque, in the Encyclopaedia of Islam, vol I, New Edition, (V) Leiden - London, 1960 P. 558 .

الأرابيسك في العالم الإسلامي تغييرات لا حصر لها وعلى ذلك فمن الصعب جدا ترتيب هذه الأشكال المختلفة طبقا للترتيب التاريخي أو للترتيب المحلي أو الأسرى^(١).

وعلى أية حال فقد تطورت هذه الزخارف في مصر ووصلت إلى قمة نضجها في العصر المملوكي^(٢). وساد استعمالها في هذا العصر في تزيين الصفحات الأولى للمصاحف والمخطوطات وجلود الكتب والأبسطة والمنسوجات والمشكاوات الزجاجية والمعادن وانتشرت بصورة واضحة في زخارف الخشب.

وهناك زخارف أخرى وجدت على الدكك وهي الرنوك^(٣). فوجدت رنوك كتابية - سبق ذكرها في الزخارف الكتابية - ، ورنوك مرسومة ونذكر منها على سبيل المثال رنك هدف النبلة^(٤).

Ibid., P. 561 .

(١)

(٢) محمد عبد العزيز مرزوق : الفنون الزخرفية الإسلامية قبل الفاطميين ص ١٥٩ .

(٣) مفردا رنك والرنك كلمة فارسية بمعنى اللون استعملت في مصر وسوريا في القرن الخامس الهجري للدلالة على الشارة أو الشعار أو العلامة التي يتخذها الإنسان لنفسه وينفرد بها دون غيره . وقد عرفت الرنوك في الإسلام في عهد الأتابكة والأيوبيين ولكنها انتشرت في عصر المماليك ، وأصبح الرنك تقليدا رسميا يحافظ عليه صاحبه ويعتز به ، ثم صار في هذا العصر امتيازا خاصا للسلطان والأمراء فقط . ويبدو أن هيئة الرنك كانت ذات صلة بالوظيفة التي كان يشغلها صاحبه عند تأميره ومنحه الرنك .

حسن الباشا : المشكاة في الفن الإسلامي (مقالة بمجلة منبر الإسلام ، العدد ٣ ، السنة ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ) ص ١٢٧ .

(٤) استعمل رنك الهدف في لعبة الرماية المعروفة باسم القبق ، ولعبة القبق هي أن ينصب صار طويل من خشب يكون في رأسه شكل قرعة من ذهب أو فضة بمثابة هدف ويكون في القرعة طير حمام ثم يأتي اللاعبون للمباراة في رمي الهدف بالنشاب أو السهام وهم على ظهور الخيل فمن أصاب القرعة وأطار الحمام حاز السبق وأخذ القرعة المعدنية نفسها مكافأة له الأمر الذي يدفعنا إلى الترجيح بأن هذا الرنك لا يشير إلى وظيفة معينة وإنما يبدو لنا أنه كان بمثابة هدية أو منحة من السلطان للمملوك أو الأمير الذي يجيد التصويب ويحرز الهدف تميزا له على غيره من الأمراء . وهو غالبا ما يمثل على هيئة هدف التصويب سواء على شكل قرص مستدير أو على هيئة مروحة موضوعة على قاعدة مثلثة وفي جزئها العلوي يوجد ثقب يتدلى منه سهم متحرك ، وكثيرا ما وجد هذا الرمز على التحف المملوكية

أحمد عبد الرازق : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ص ٧٩ ، ٨٠ .

الموجود فى وسط كل جانب من جوانب دكة مسجد قوص^(١) (المستعملة الآن
كتابت) .

(١) عثر المرحوم الأستاذ / حسن عبد الوهاب على هذه الدكة مستعملة كتابت عليه ستر بداخل
المسجد العمرى بقوص (أنشاء الصالح طلائع بن رزك سنة ٥٥٠هـ / ١١٥٥م) ومقاسها ٣٠ر١
× ٥٥م ، وهى من الخشب المصنوع بطريقة الحشوات المجمع والمطعمة بالعاج والصدف ،
والحشوات مسدسة الأضلاع وخالية من الأريمة ، ويحيط بجوانبها شريط كتابى بالخط النسخ
المملوكى يتكون من آية الكرسي ثم نص تأسيسى يقرأ كالآتى : « أمر بإنشاء هذا المصحف المبارك
المقر الكريم العالى المولوى الأجلى عز الدين خليل الملكى الناصرى أعز الله أنصاره بمحمد وآله » .
ويرجح أن يكون منشئ الدكة والمقصورة هو منشئ المخراب المملوكى بالبائكة الثالثة بإيوان القبلة أى
أنها جميعا تعود إلى أوائل القرن الثامن الهجرى .

انظر : حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية ص ٢٦٤ ، طرز العمارة
الإسلامية فى ريف مصر ص ٩ .

، سعاد ماهر : مساجد مصر وأولياؤها الصالحون . ج١ ص ٣٩٥ .

وهوجد رأى آخر يرجع هذه الدكة إلى العصر الفاطمى عصر إنشاء مسجد قوص .

انظر : نعمت أبو بكر : المناير الخشبية حتى العصر المملوكى (رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة
القاهرة بتاريخ ١٩٦٩م) ج١ ص ٧٢ .

القسم الثاني : أثاث الحفظ
الفصل الأول : صندوق المصحف والرابعة

القسم الثاني: الفصل الأول

صندوق المصحف والرابعة

كان صندوق المصحف من الأثاثات الهامة التي حوتها معظم المؤسسات الدينية في مصر في عصر المماليك لأنه يختص بحفظ المصحف الشريف - كاملاً أو مجزأ - بعد الانتهاء من القراءة فيه أو النسخ منه حتى لا يكون عرضة للتلف .

وكان من الطبيعي أن يتبع الزيادة المطردة في عدد المصاحف والربعات الشريفة الموقوفة على تلك المؤسسات زيادة في عدد الصناديق .

ورغم أن ما وصلنا من هذه الصناديق ليس وفيراً - وذلك لفناء معظمها فإنها تكفى للدلالة على تنوع الأشكال الخارجية والتقسيمات الداخلية لصناديق المصاحف المملوكية ، فمنها مربع الشكل ^(١) - كصندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحة ٦٨) وصندوق متحف برلين (لوحة ٧٧) وصندوق متحف الفن الإسلامي بالقاهرة رقم ١٨٣ (لوحة ٨١) وصندوق مكسو بالجلد برقم ٢٧٩٨ بنفس المتحف ، ومن الملاحظ أن غطاء الصندوق المربع يأخذ شكل هرم ناقص ^(٢) .

(١) ومن الصناديق المربعة صندوق مصحف من الخشب المربع الشكل له غطاء وثلاثة مقابض من حديد وأربع مفصلات وبجوانبه وفي زواياه أحزمة من حديد (وهو الآن مكسور) - طول ضلعه ٦٧ ر متر - ارتفاعه ٣٢ ر متر ، وهو مجلوب من مسجد قايتباي بالصحراء ومحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٤٠٩٥ .

(٢) ويرجع شكل الصناديق ذات الغطاء الهرمي الناقص إلى العصور القديمة مثال ذلك علبة من العاج من إيران في العصر الساساني .

Pope : A survey vol. IV, P. 257 .

انظر :

وقد ذاعت صناعة الصناديق الخشبية المصفحة بالفضة والصناديق العاجية ذات الغطاء الهرمي الناقص في الأندلس في العصر الأموي .

انظر : زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٧٧ ، ٥٧٨ ، مانويل جوميث مورينو : الفن الإسلامي في إسبانيا ، ترجمة لطفى عبد البديع والسيد محمود عبد العزيز ، القاهرة ١٩٦٨ م ، ص ٤٠٢ .

هذا وقد وجد بإيران صناديق برونزية مكفتة بالفضة والذهب ذات غطاء ذو شكل هرمي ناقص . =

وينقسم الصندوق المربع من الداخل إلى قسمين كل منها مقسم إلى خمسة عشرة خانة ومنها سداسى الشكل - كالصندوق المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والمحفوظ برقم ٤٥٢ (لوحة ٩٠) والصندوق المنقول من مدفن الغورى إلى نفس المتحف والمحفوظ برقم ٤٩١ ، وغطاء كل منها ذو جوانب منحدره من الجهات الست تنتهى من أعلى بقرصة سدسة ، أما تقسيمه الداخلى فهو على هيئة ثلاثة أقسام كل منها مقسم إلى عشر خانات .

ويوجد نوع ثالث نرى فيه الصندوق شكلا مستطيلا كالصندوق الخشبي المغلف بالجلد المحفوظ بخزانة المسجد الحسينى بالقاهرة (لوحة ٩٣) والصندوق الخشبي المزخرف بالألوان والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) ، ونلاحظ هنا أن الصندوق وغطاءه يكونان الشكل المستطيل فالصندوق الأول يغطيه قرص مستطيل مسطح يوازى القاعدة والصندوق الثانى له غطاء مستطيل يساوى بدن الصندوق نفسه ، كما نلاحظ أن داخل هذين الصندوقين غير مقسم إلى أجزاء كالصناديق السابقة وذلك لأن كل منهما كان يستعمل لحفظ مخطوط القرآن المكتوب فى مجلد واحد ، ويسمى الصندوق الذى من هذا النوع بصندوق المصحف ، أما الصناديق المربعة والمسدسة المقسمة من الداخل إلى ثلاثين خانة فهى تستعمل لحفظ القرآن وهو مقسم إلى ثلاثين جزءاً كل جزء فى مجلد ويسمى كل صندوق منها بالربعة أو بصندوق الربعة .

وقد وردت تسمية صندوق أجزاء المصحف بالربعة ضمن تفسير الفيروزآبادى^(١) للفظ « الربعة » ، ويبدو أن إطلاق لفظ الربعة عليه ربما جاء من أن شكله كان فى

= ومثال ذلك صندوق تزخرفه صرر مستديرة فيها رسوم فرسان وصرر فيها كلمات بخط الثلث فضلا عن كتابات نسخية على مهاد من الزخارف النباتية فوق الغطاء . من إيران فى القرن ١٣م - متحف متاتلش بيرلين , E. : Islamische Schriftkunst, Graz - Austria , 1972 , P. 38, Abb. 37 .

(١) الفيروزآبادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب - المتوفى ٨١٧هـ) : القاموس المحيط ج-٣ ، الطبعة الثانية ، المطبعة الحسينية المصرية ١٣٤٤هـ ، ص ٥٢٦ .

الغالب مربعا ويوضح ذلك ما جاء فى لسان العرب^(١) عن شرح لفظ الربعة فى قوله أنها إناء مربع كالجونة .

أما تسمية صندوق أجزاء المصحف بصندوق الربعة فمن المحتمل أنها جاءت من نسبة الصندوق إلى محتواه وهو الربعة (اسم يطلق على القرآن وهو مجزأ) - إما إلى عشرين^(٢) قسم كل جزء ونصف فى مجلد أو إلى ثلاثين جزء^(٣) كل جزء فى مجلد أو إلى ستين^(٤) كل نصف جزء فى مجلد أو إلى مائة وعشرين^(٥) كل ربعين فى مجلد أو إلى مائة وخمسين^(٦) كل ربع وثلاثة أخماس الربع فى مجلد أو إلى مائتين وأربعين كل ربع فى مجلد - ، ومن المحتمل أن السبب فى هذه التسمية كون القرآن

(١) ابن منظور : لسان العرب ، نسخة مصورة عن طبعة بولاق - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر ج ٩ ص ٤٦٤ .

ذكر ابن منظور أيضاً فى تفسيره للفظ الربعة أنها المسافة بين قوائم الاثافى والخوان وأنها الجونة جونة الطيب .

كذلك ذكر أبو الوفا الهورى فى صحاح الجوهري ج ١ ص ٥٩٠ أن الربعة بالتسكين جونة العطار كما نشرها الزمخشري فى أساس البلاغة ٣١٧ على أنها جونة الطيب وربعة المصحف .

(٢) بالمكتبة الأزهرية ربعة تجزئة عشرين يوجد منها الآن ستة أجزاء هى الأول والثانى والحادى عشر والخامس عشر والثامن عشر والتاسع عشر فى ستة مجلدات ويحمل كل جزء منها نص بوقف الأمير صرغتمش لها على مدرسته رقم (١٨٣) ٨١٠٠ ودار الكتب المصرية أيضاً ربعة تجزئة عشرين برقم ٥٨ .

(٣) وهى التجزئة التى كانت شائعة بالمدارس وغيرها راجع الزركشى : البرهان ج ١ ص ٢٥٠ وما وصلنا من أعداد كبيرة من ربعات تجزئة ثلاثين وصناديق مقسمة إلى ثلاثين قسم لحفظ القرآن وهو فى ثلاثين جزء لدليل على أن الربعة تجزئة ثلاثين هى التى شاعت فى العصر المملوكى .

(٤) كان يوجد بالمكتبة الأزهرية ربعة من هذا النوع ولكن الباقي منها الآن النصف الثانى من الجزء السابع وتظهر الصفحة الأولى كتابة تحمل اسم الواقف وهو الملك الأشرف أبو النصر قايتباى . برقم (١٥٠) ٥٤٩١ .

(٥) يوجد بالمكتبة الأزهرية ربعة من هذا النوع .

(٦) بالمكتبة الأزهرية أيضاً ثلاثة عشر جزءاً من ربعة تجزئة مائة وخمسين رقم (٤٣٣) ١٨٩٥١ وهى مكتوبة بقلم قديم يعتقد أنها من مخطوطات القرن الثامن الهجرى .

الكريم أربعة أقسام وهى : « الطول والمتون والمثنى والمفصل »^(١) وقد جاء هذا التقسيم فى حديث مرفوع أخرجه أبو عبيد من جهة سعد بن بشير عن قتادة عن أبى المليح عن وائلة بن الأسقع عن النبى ﷺ قال : « أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثنى مكان الزبور وفضلت بالمفصل »^(٢) كما أن هناك افتراض آخر يرجح أن سبب تسمية أربعة باسمها هذا يرجع إلى أن أصغر تقسيم فى المصحف هو الربع وأن من قاموا على جمعه أربعة ونساخه وكتابه كانوا أربعة وقراءه أربعة كما انجز فى أربعة أشهر وكان الحجاج يقرأ فى كل ليلة ربعاً أى يختم القرآن فى أربع ليالى فىرى من هنا التوافق بين ما ذكر وبين تقسيم القرآن إلى ثلاثين جزءاً كل جزء مقسم إلى حزبين كل حزب مقسم إلى أربع أرباع^(٣).

هذا ونستنبط مما جاء بوثائق الوقف المملوكية أن صناديق المصاحف كانت تستعمل لحفظ المصاحف الخاصة بذلك المصاحف والقراء الخاصة بشيوخ الصوفية وغيرهم من القراء .

ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد بالعصر المملوكى بالإضافة إلى الصناديق الخشبية حوافظ أو أكياس حريرية^(٤) لحفظ المصاحف ونستشف ذلك مما ذكره

(١) الطول هى السبع الطوال وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف ويونس ، المتون : مازادت آياتها على المائة أو قاربتها وهى ما وليت الطوال ، المثنى : إما أنها من الثناء أو فيها الثناء والدعاء أو لأنها تشئ بغيرها ، وقيل لأنها ثانية للمئين تالية لها وقيل لتثنية الأمثال فيها بالعبر .
راجع ، السيوطى (جلال الدين) : أسرار ترتيب القرآن ، دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا ، الطبعة الثانية دار الاعتصام ١٩٧٨ ص ٨٧ .
المفصل : ما يلى المثنى من قصار السور ، سمي مفصلاً لكثرة الفصول التى بها السور بيسم الله الرحمن الرحيم .

الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٤ .

(٣) محمد مصطفى نجيب : رسالة دكتوراه ، ملحق الوثائق ص ٨٧ .

(٤) كانت حوافظ المصاحف تصنع من الأقمشة الحريرية كالدياج والقטיפه والحرير الأطلس .

عبد اللطيف إبراهيم : جلد مصحف بدار الكتب المصرية ص ٩٢ .

المقرئى بشأن بعض مصاحف خزانة المدرسة الاستادارية الجمالية من أنها ذات جلود فى غاية الحسن « معمولة فى أكياس من الحرير الأطلس »^(١) وأيضاً مما ذكره ابن إياس عند وصفه لخروج السلطان الغورى لملاقاة سليم شاه ابن عثمان يوم الأحد الخامس عشر من رجب سنة ٩٢٢ هـ أنه كان حول الغورى « أربعين مصحفاً فى أكياس حرير أصفر على رؤوس جماعة أشراف وفيها مصحف بخط الإمام عثمان بن عفان رضى الله عنه »^(٢).

أولاً : تاريخه : فكر الإنسان منذ القدم فى صناعة علبة أو صندوق لحفظ لفائف البردى فاستخدم المصريون القدماء الجرار والمشكاوات والصناديق الخشبية^(٣) والعلب الإسطوانية لحفظ وثائقهم المصرية ومخطوطاتهم الدينية .

فقد عثر على قرطاس من البردى المكتوب بالهيروغليفى بالمداد الأسود والأحمر محفوظاً فى آنية من الفخار^(٤).

وبالنسبة للصناديق الخشبية فكثيراً ما مثلتها النقوش موضوعة أمام الكتبة منها البرديات العشر من عهد الأسرة السادسة التى عثر عليها داخل صندوق خشبى بمنطقة الجبلين^(٥).

= وما يذكر أن صناعة النسيج من أهم الصناعات التى ازدهرت فى مصر المملوكية حتى أصبح لبعض المدن شهرة عالمية فى صناعة أنواع معينة من الأقمشة وكانت هذه المنسوجات تصنع من الحرير والصوف والكتان والقطن ، وامتازت الأقمشة الحريرية بوجه خاص برقتها الفائقة وروعة نقوشها وجمال زخارفها .

سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ٢٠١ .

(١) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٤٠١ ، أيضاً انظر ص (١٤٣) من هذا الكتاب .

(٢) ابن إياس : بدائع الزهور ج ٣ ص ٤٥ ، ٤٦ .

، محمد مصطفى زيادة : نهاية السلاطين المماليك فى مصر (بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ العدد ١ مايو ١٩٥١ م ، ص ٢١٩ .

(٣) محمد الصغير : البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة (رسالة ماجستير) ص ٨٣ .

(٤) أحمد كمال : بغية الطالبين ج ١ ص ٢٤٩ .

(٥) محمد الصغير : المرجع السابق نفس الصفحة .

، ويتضح لنا حفظ البردى فى صناديق من لوحة رقم (٢٥) من كتاب :

Davies (N. G.) : The Tomb of Rekh - mi - Rec at thebes, New York, 1943 .

أما العلب الإسطوانية فوجدت إحداها تحوى قرطاسا من البردى تحت أقدام أنوبيس فى مدينة أوسيم بجوار إمبابة^(١)، كما توضح أحد النقوش الفرعونية القديمة شخصا يعمل رئيساً للكتابة ممسكا بعلبة إسطوانية (المكس) بعد أن أخرج منها اللفافة^(٢) (لوحة رقم ٦٤) .

كذلك استعمل الإغريق حوافظ من الخشب أو الحجارة لحفظ لفائف البردى أطلقوا عليها اسم (بيبلوتيكي) وهى كلمة كما لبثت أن اتخذت معنى أوسع حتى صارت تفيد معنى مجموعة من الكتب^(٣) .

أيضاً استخدم الرومان علب من الجلد الأرجوانى لصيانة لفائف البردى أسموها (كابسا) Capsa^(٤) .

ويبدو أن حوافظ اللفائف فى العصور القديمة اتخذت شكل اللفافة نفسها فقد شاهدت فى معبد بنى عيزراء اليهودى بمصر القديمة أغلفة (علب) إسطوانية لحفظ التوراة كل منها يأخذ شكل إسطوانة عند غلقها (لوحة ٦٥) وهى تغلق بمشبكين من المعدن ويعلوها شكل مقبب ، وهذه الأغلفة إما من الفضة الخالصة أو من الخشب، المصفح بالفضة أو من خشب الزيتون المطعم بالصدف^(٥) .

(١) أحمد كمال ، المرجع السابق نفس الصفحة .

(٢) المكس وعاء يحفظ فيه كتاب الطقوس والفرائض والشعائر الدينية انظر :

Smith, R. W. and Redferd, D. B. : The Ahhenaten Temple project founder ; project directer 1965 - 1972, vol. I, London P. 971, (25) .

وهنا اتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور / سيد توفيق عميد كلية الآثار لافادتى وإهدائى صورة النقش الفرعونى وهى لوحة رقم ٦٤ .

(٣) سفندال : تاريخ الكتاب ص ١٦ .

(٤) سفندال : المرجع السابق ص ١٧ .

، وهنا يذكر أن من Capsa كلمة Case الإنجليزية أو Casier الفرنسية أو Scrimium ومعناها علبة أو صندوق (ومنها Ecrin) الفرنسية بمعنى علبة .

(٥) علمت من خادم المعبدان التوراة على رق غزال وترجع إلى قبل الميلاد بحوالى ٢٠٠ سنة أما الأغلفة فمعناها ما هو من فلسطين أو من العراق وهى مهداة إلى المعبد منذ ٧٠٠ أو ٥٠٠ سنة أى ليست قديمة قدم التوراة ، وتلك المعلومات يتناقلها خادم عن آخر .

وفى القرون الميلادية الأولى تغير شكل الكتاب من اللفافة إلى المصحف Codex^(١)، الأمر الذى كان لابد أن يتبعه تغيير فى شكل العلبة أو الصندوق التى يحفظ فيها ، فصنعت الجلود القبطية القديمة بشكل قريب من الصندوق المستطيل من الخشب المسكو بالجلد واستخدمت المسامير والأشرطة الجلدية والمشابك والأقفال فى غلقه^(٢).

كذلك اهتم المسيحيون بعمل صناديق معدنية مزخرفة بالأحجار الكريمة مستطيلة الشكل لحفظ الأناجيل (لوحة ٦٧) .

ومن الجدير بالذكر أن عناية المسيحيين لم تقتصر على حفظ كتابهم المقدس فحسب بل اهتموا أيضاً بحفظ أوراقهم الهامة ، ونستشف ذلك مما ذكره الإسحقى بشأن إرسال الرسول (ص) بكتاب إلى مقوقس مصر يدعوه إلى الإسلام فى سنة ست للهجرة - من أن المقوقس عندما أتم قراءة الكتاب أخذه فجعله فى « حق من العاج »^(٣).

(١) استعمل المسيحيون منذ البداية ورقة « الرق » المسطحة فى الكتابة لأنها تستوعب قدراً كبيراً من النصوص وتبع ذلك تغير مظهر الكتاب شيئاً فشيئاً من منتصف القرن الثانى حتى القرن السادس بادئاً بورقة البردى المسطحة وأصبح بالشكل الذى نعرفه عليه الآن مع فارق بسيط وهو أن الصفائف المجلدة ليست من الورق ولكن من الفيلان .

انظر : اريك دى جروليه : تاريخ الكتاب ، ترجمة خليل صبايات مراجعة حسن محمود ، مكتبة نهضة مصر ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ .

(٢) Grohmann , A., Arnold, T. : Op. Cit., P. 36 , 38 , 41 , Pl. 19 .

، عزيز سوريال عطية : الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، الترجمة ، الطبعة الأولى ١٩٧٠ مطبعة نهضة مصر بالإسكندرية ص ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨٨ ، ٢٠٨ ، ٢٤٧ ، ٥٣١ .

(٣) الإسحقى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ، المطبعة الميمنية بمصر - ١٣١٠هـ ، ص ٢٠ ، ٢١ .

والحق والحقة بالضم معروفة هذا المنحوت من الخشب والعاج وغير ذلك مما يصلح أن ينحت منه ، والحقه بالضم أيضاً وعاء من خشب .

ابن منظور (ت ٧١١ هـ) : لسان العرب ج ١١ ص ٣٤٠ .

الفيروزآبادى : القاموس المحيط ج ٣ ص ٢٢١ .

ومما يبدو أن عناية المسيحيين بكتابهم المقدس انتقلت فيما بعد إلى المسلمين فعندما جمع القرآن الكريم في صحائف على هيئة Codex قاموا بتجليده فاستعمل المجلدون في أول الأمر لوحين من الخشب جمعت بينهما أجزاء القرآن كلها أو بعضها تقليداً للكتب المقدسة المسيحية^(١) كما جرى التجليد في القرون الثلاثة الأولى للإسلام على النهج الذي كان عليه عند الأقباط فاستخدم فيه ألواح الخشب المطعمة بالعظم والعاج مع تطوير في شكل التجليد حيث جعل الغلاف على هيئة صندوق مزود برزة معدنية تعمل على إحكام غلق الصندوق^(٢).

ويحتفظ أحد المخازن الواقعة في الجانب الشمالي من ساحة مسجد القيروان بمجموعة من أغلفة الكتب التي تأخذ شكل الصندوق^(٣) كما تحتفظ دار الكتب المصرية بالقاهرة بجزء غلاف مصحف على شكل صندوق^(٤).

هذا وتشير المراجع إلى وجود صناديق للمصاحف في مساجد العراق الجامعة في القرون الهجرية الأولى فقد أقيم بشر بن غياث المريسي (المتوفى ٢١٨هـ) على صندوق من صناديق المصاحف عند باب الخدم في جامع الرصافه عندما جلس القاضي قتيبة بن زياد - قاضي أمير المؤمنين إبراهيم بن المهدي يستتيبه من أرائه الخارجة عن الدين^(٥) كما يبدو أن استعمال الصناديق في حفظ المصاحف كانت ضمن الأجراء الاصلاحى الذى قام به الحارث بن مسكين فى جامع عمرو عند توليته قضاء مصر عام ٢٣٧هـ^(٦).

(١) عبد اللطيف إبراهيم : جلدة مصحف ص ٨٥ .

، اعتماد يوسف القصيرى : فن تجليد الكتاب عند المسلمين ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة بغداد سنة ١٩٧١م ص ٩ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢١ .

(٤) رقم سجل ١٨٨ .

(٥) الخطيب البغدادي (الحافظ أبى بكر أحمد بن على - ت ٤٦٣هـ) : تاريخ بغداد الطبعة الأولى مطبعة السعادة مصر ، ١٩٣١ ج ١٢ ص ٤٦٤ ، عبد الله خورشيد البرى : القرآن وعلومه فى مصر ص ٧٤ حاشية ٥ .

(٦) المرجع نفسه نفس الصفحة .

وبعد ذلك أصبحت صناديق المصاحف من الأثاثات التي كانت تضاف إلى الجامع فور اتمام بنائه كما كان الحال بجامع بن طولون^(١).

مما يؤسف له أنه لم تصلنا نماذج كاملة لتلك الصناديق بل يحتفظ كل من متحف الفن الإسلامي ومتحف كلية الآثار (رقم سجل ١٠) بالقاهرة والقسم الإسلامي في متاحف برلين ومتحف المتربوليتان بنيويورك على أجناد صناديق عبارة عن حشوات من الخشب المزخرف بالفسيفساء المكونة من العاج والعظم والخشب الملون تزخرفها رسوم عقود محددة تضم أشكالاً هندسية من معينات ومربعات ودوائر وبين العقود أشياء أعمدة لها قواعد ولها تيجان رمانية الشكل وفوق تيجانها أشباه آنية تحت زخرفة مجنحة ونة وقد تمثلت الزخرفة في الزخارف المذهبة التي تشكل الإطارات الموجودة على الأوراق التي كتبت عليها الآيات القرآنية بالخط الكوفي المبكر^(٢) كذلك فإن

(١) يذكر المقرئ أنه بعد أن انتهى النصراني من تشييد وتبييض وفرش جامع ابن طولون بالحصر قام بحمل صناديق المصاحف إليه .

المقرئ : الخطط جـ ٢ ص ٢٦٥ ، السبوطي : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٥٣ .
ويعتقد أن هذا المهندس قام بنقل صناديق المصاحف من جامع عمرو بن العاص .
راجع ، عبد الله خورشيد البري : القرآن وعلومه ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٢) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٩٣ - ٤٩٤ .

يرجع زكي محمد حسن أن تلك الحشوات أجناد صناديق وليست جلود كتب .
وهذا الرأي بجانبه الصواب - وذلك لكبر حجم الحشوات والتأني في زخرفتها كما أن وجود خروم في بعضها في أكثر من جانب تلك الخروم التي تخلقت من اتصال الجوانب ببعضها بواسطة المسامير أو غيرها ، فلو كانت جلود للكتب لوجدت الخروم بجانب واحد فقط من الحشوة ليتصل بما يقابله من الحشوة الثانية من دفتي الكتاب .

كما أن زخرفتها بشكل العقود والخطوط المتقاطعة على هيئة معينات والتي وجدناها فيما بعد تزخرف جزء من خارج وداخل صندوق الرقعة الخشبي المطعم المسدس الشكل المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامي رقم ٤٥٢ انظر (لوحة ٩٠ وشرحها) تجعلنا نرجح أن هذه الحشوات جوانب لصناديق مصاحف ، فربما كانت زخرفة العقود والمعينات متبعة في زخرفة صناديق المصاحف والربعات على مر العصور الإسلامية .

(٣) وعن زخرفة الصفحات القرآنية المبكرة (ق ١ ، ٢ هـ) بالبوائل .

Moritz, B. : Op. Cit., Pl. 2, 5 .

انظر :

هذه التفاصيل الزخرفية سواء تيجان الأعمدة وتصميم الفسيفساء شبيهة بالأشكال الزخرفية التي وجدت في الفن الطولوني المعاصر في ذلك الوقت^(١).
يتضح مما سبق أن الصناديق كانت حتى العصر الطولوني لحفظ المصاحف كاملة فقط .

أما في العصر الفاطمي فمن المرجح أنه كان هناك نوعان من الصناديق ، صناديق للمصاحف الكاملة وأخرى للمصاحف المجزأة ، فتذكر المصادر أنه كان بجامع عمرو بن العاص في العصر الفاطمي تقريباً ٣٧٨ هـ - الكثير من صناديق المصاحف^(٢) ، وما ذكره السيوطي من أن الخليفة الحاكم أنزل من القصر إلى جامع عمرو بن العاص - ٤٠٣ هـ - بألف ومائتين وتسعين « مصحفاً في ربعات »^(٣) ليدلنا على وجود صناديق لحفظ المصحف مجزأ وذلك من عبارة « في ربعات » فلو أراد أن يقول مصاحف مجزأة لقال « ألف ومائتين وتسعين ربعة » ولكنه أراد بالربعات هنا صناديق أجزاء المصاحف^(٤) وقد بالغ الفاطميون في العناية بحفظ وصيانة المصاحف فكانت تضيّب^(٥) بصفائح من الذهب بها أقفال من الذهب مكتوب عليها بخط ذهب أيضاً^(٦) أو تحفظ بأغلفة من الأطلس أو الديباج^(٧).

Sarre, F. Islamic Bookbindings, Berlin 1923, P. 22, Fig .1, Grohman, (A.), (١)
Arnold, (T.) Op. Cit., P. 22, 34, Pl. 18 .

وهنا يرى كل من ذره وجروهمان أن الحشوتين المحفوظتين بمتحف فريدريك بيرلين هما الغطاء الأمامي والخلفي لجلدة كتاب وهذا غير ما نعتقد .

(٢) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٢٥٥ .

، ابن دقماق ت ٨٠٩ هـ : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، القاهرة ١٨٩٣ م جـ ٤ ص ٧٤ .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ٢٥٥ .

(٤) انظر ص ١٠١ ، ١٠٢ من هذا الكتاب .

(٥) ضيبت الخشب ألبيسته الحديد .

انظر ابن منظور : لسان العرب جـ ٢ ص ٢٩ .

(٦) كان من بين التحف التي كانت بالقصور الفاطمية والتي استولى عليها صلاح الدين الأيوبي وأرسلها هدية للسلطان نور الدين زنكي في سنة ٥٦٩ هـ / ١١٧٣ م مصاحف من القرآن الكريم مضيبة بصفائح ذهب وأقفالها وخطوطها بالذهب أيضاً .

انظر ، أحمد فكري : مساجد القاهرة ومدارسها جـ ٢ (العصر الأيوبي) دار المعارف بمصر ١٩٦٩ ص ١٥ .

(٧) من بين المصاحف التي استولى عليها صلاح الدين وأرسلها إلى نور الدين زنكي مصحف فى =

ومن المرجح أن الأيوبيين ساروا على منوال الفاطميين فى الاهتمام بحفظ المصاحف والربعات الشريفة .

هذا ولم تقتصر معرفة صناديق المصاحف فى تلك الفترة على بغداد ومصر فحسب بل وجدت فى غيرها من الأقطار الإسلامية وبخاصة الحجاز فقد كان بأحد أركان البيت العتيق الذى بخارجه الحجر الأسود سنة ٥٧٩هـ - صندوقان فىهما مصاحف^(١) .

ثم جاء العصر المملوكى الذى خلف لنا العديد من صناديق المصاحف والربعات الشريفة التى تعتبر قمة ما وصل إليه الفنان المسلم فى هذا المجال من دقة الصناعة وجمال الزخرف .

وغالبًا ما كان يصنع للصندوق كرسى مرتفع مسدس الشكل لحمله يتبعه فى طريقة الزخرفة الصناعية والزخارف - مثالا لذلك الكرسى المسدس المنشورى وصندوق الربعة المسدس المنقولان من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة والمحفوظان برقمى (٤٤٩) ، (٤٥٢) .

إذ لا يصح أن يوضع صندوق يحوى القرآن الكريم على الأرض مباشرة^(٢) ويعتبر ما وصلنا من تلك الصناديق والكراسى القليل من الكثير الذى أفناه الدهر ، فإذا علمنا أنه كان لكل مسجد مصاحفه التى تحفظ بصناديق^(٣) - تكسوها الذهب^(٤) - كما تذكر المراجع لاتضح لنا ذلك .

= ثلاثين جزء مغلفة بأطلس أزرق اللون ومغشاة بصفائح ذهب ومصحف فى عشرة أجزاء بخط راشد مغلفة بدباج فستقى .

المقريزى (أحمد بن على) : السلوك لمعرفة دول الملوك - تصحيح مصطفى زيادة ، طبعة ثانية جـ ١ ص ٥٤ ، ٥٥ .

(١) ابن جبير : الرحلة رحلة ابن جبير ، تحقيق حسن نصار دار مصر للطباعة ١٩٥٥ م ، ص ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٢) حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء (رسالة ماجستير) جـ ١ ص ٨٠ .

(٣) Gayet, A. : Op. Cit., P. 231 .

(٤) Gayet, A. : Op. Cit., P. 161 .

بالإضافة إلى الصناديق الخشبية وجدت حوافظ من الحرير الأطلس لحفظ

المصاحف

ومما يؤسف له أننا لم نستطيع العثور على أحد الحوافظ الحريرية التي ترجع إلى العصر المملوكي ، ولكن وصلنا من مشهد الإمام على بالعراق صور لبعض نماذج من حوافظ المصاحف الحريرية التي ترجع إلى العصر الصفوي (لوحة ٩٥) فإذا افترضنا أنه كان يوجد تشابهاً دقيقاً بين بعض أثاث المصحف في جميع الأقطار الإسلامية فمثلاً وجد كرسي المصحف (الرجل) بشكل لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيك فيما يقرب من منتصفه بحيث يأخذ هيئة حرف X الاجنبي عند الاستعمال في مصر في العصر المملوكي وفي نفس الوقت وجد بإيران وتركيا ، فهنا نستطيع أن نذكر بما لا يدع مجالاً للشك بأن حوافظ المصاحف الحريرية المملوكية بنفس شكل الحوافظ الحريرية الموجودة الآن بمشهد الإمام على بالنجف والتي ترجع إلى بداية العصر الصفوي .

ثانياً : طريقة الصناعة :-

أقبل صانعو الخشب والمعادن فى العصر المملوكى على صناعة صناديق المصاحف والربعات الشريفة ، وما وصلنا من هذه الصناديق يوضح دقة صناعتها وتنوع أشكالها وتعدد طرق زخارفها الصناعية فنجد أن صناديق الربعات المربعة والمسدسة قد صنع بدن كل منها من حشوات خشبية متساوية فى جميع أركان الصندوق وتتصل هذه الحشوات معا بواسطة مسامير ، وصنع غطائها من ثلاثة أجزاء متصلة ، الجزء الأول منها يتكون من حشوات خشبية مستطيلة الشكل تكون على استقامة بدن الصندوق ، أما الجزء الثانى فيتكون من حشوات يتخذ كل منها شكل شبه منحرف وهى تتصل بالجزء الأول وتنحرف إلى الخلف قليلا حتى يتصل بنهاياتها الجزء الثالث من الغطاء وهو القرص المربع الشكل فى الصناديق المربعة أو القرص المسدس فى الصناديق المسدسة وهنا نلاحظ أن الصانع أراد أن يطيل فى الغطاء بانحراف الجزء الثانى منه إلى الخلف وذلك ليجعل شكل الصندوق أكثر تألقاً من أن يجعل غطاءه على شكل مربع أو مسدس مسطح يتوازى مع قاعدة الصندوق وأيضاً كى يعطى مجالا أكثر للزخارف .

وبالنسبة لداخل هذه الصناديق فقد قسمه الصانع بطريقة تكفل دقة ترتيب الربعات والحرص على صيانتها وسهولة الحصول على الجزء المراد القراءة فيه وذلك بواسطة سدايب خشبية بسيطة ترتبت فى قسمين فى الصناديق شبه المربعة كل قسم لحفظ خمسة عشر جزءا من القرآن الكريم ، وفى ثلاثة أقسام فى الصناديق المسدسة كل قسم لحفظ عشرة أجزاء من الربعات الشريفة .

أما صناديق حفظ المصاحف المخطوطة فى مجلد واحد فقد صنع البدن فيها من أربع حشوات مستطيلة كل حشوتين متقابلتين متساويتين وتتصل هذه الحشوات معا ومع القاعدة بواسطة المسامير ، ويتخذ الغطاء إما نفس شكل بدن الصندوق كما فى صندوق الغورى الملون رقم ٤٣٦ بالمتحف الإسلامى بالقاهرة (لوحة رقم ٩٤) أو يكون على هيئة قرص مستطيل يوازى ويساوى القاعدة كالصندوق المحفوظ بخزانة المشهد الحسينى بالقاهرة (لوحة رقم ٩٣) .

وداخل هذه الصناديق لا يحوى أية سدايب خشبية لتقسيمه وذلك لكونه يستعمل لحفظ مخطوط القرآن وهو فى مجلد واحد .

وقد اهتم صانعوا صندوق المصحف والربعة بأن يتصل بدن الصندوق بغطائه وأن يحكم غلقه بواسطة قفل ومفصلات معدنية ونجد هذه المفصلات فى معظم الصناديق (لوحة رقم ٧١) (لوحة رقم ٧٩) (لوحة رقم ٨٤) .

ونلاحظ أن صناديق الربعات زودت بقوائم فى أركانها مع أنها لم تكن توضع على الأرض بل كانت توضع على كراسى المصاحف المسدسة المنشورية الشكل .

ولم يكن الاهتمام بصناديق المصاحف والربعات الشريفة مقتصرًا على الدقة فى تشكيلها بل امتد إلى طرق زخارفها الصناعية التى تنوعت بين تصفيح وتكفيت وحفر وتطعيم وتلوين وأويمة وتغليف الخشب بالجلد المزخرف بالدق والتمويه بالذهب .

وقد نفذت هذه الطرق الصناعية ببراعة فائقة تشهد بازدهار صناعة الخشب والمعادن فى العصر المملوكى فى مصر وتوضح الاهتمام بصناديق حفظ المصاحف والربعات لكونها إحدى الأثاثات المرتبطة بالقرآن الكريم .

ومن الجدير بالذكر أنه كان يوجد بالعصر المملوكى بمصر سوقًا للصناديق تقع فى مواجهة المدرسة السيوفية يباع فيها الصناديق والخزائن والأسرة المصنوعة من الخشب وقد ظلت بقاياها إلى نهاية العصر المملوكى^(١) .

وبالإضافة إلى السوق وجدت قيسارية بسوق القشاعين عرفت بقيسارية ابن ميسر لبيع الصناديق وما شاكلها أيضًا^(٢) .

(١) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ١٠٢ .

، سعد الخادم : الصناعات الشعبية فى مصر ص ٧٤ .

(٢) ابن دقماق : الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، القسم الأول ص ٣٨ ، ٣٩ .

ثالثاً : طرق الزخرفة الصناعية :-

يتضح من دراسة ما خلفه لنا العصر المملوكى من صناديق لحفظ المصحف كاملاً أو مجزأً أنها زخرفت بطرق صناعية عديدة وهى التطعيم - كما يتضح فى صندوق الربعة المنقول من مدرسة خوند بركة إلى متحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ٩٠) والمصنوع من الخشب المطعم بطبقة دقيقة من الفسيفساء المكونة من قطع صغيرة من السن والأبنوس - ، والتصفيح بالنحاس المزخرف بطريقتى الحفر والتكفيت بالذهب والفضة وتجتمع هذه الطرق الزخرفية فى صندوق الربعة الخشبى المصفح المحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (لوحة ٦٨) وفى صندوق الربعة المصفح المحفوظ بمتحف دالم بيرلين (لوحة ٧٦) وفى شبيههما المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٨٣ (لوحة ٨١) ، - والحفر هو أقدم عمليات التزيين الزخرفى على السطوح المعدنية ويتم بقطع أو خدش الخطوط والنقوش والرسومات على سطح المعدن^(١) ، أما التكفيت^(٢) فهو أسلوب آخر فى زخرفة المعادن قوامه حفر رسوم على سطح المعدن ثم ملء تلك الزخارف المحفورة بمادة أخرى كالفضة والنحاس الأحمر والذهب ، ويتخذ المعدن المضاف هيئة أسلاك أو رقائق عريضة ويكون عادة أعلى من المادة الأصلية ومختلفاً فى اللون حتى يعطى الفائدة المطلوبة وهى إظهار الرسوم والزخارف بلون مخالف للون المعدن المشكل منه التحف المراد زخرفتها^(٣) .

وتتم طريقة التكفيت برسم الشكل المطلوب على المعدن ثم يبدأ الحفار بتحديد الخطوط الخارجية للنموذج المطلوب بآلة مدببة وبعد ذلك يزيل الأرضية بواسطة الأزميل داخل هذه الأشكال أو داخل أجزاء من هذه الأشكال مع إبقاء وسط هذه الأجزاء بصورة عامة بارتفاعها الأصلى ثم يهيا الصفحة المعدنية التى يراد تنزيلها إلى الشكل الزخرفى المطلوب ويجرى بعد ذلك تنزيلها بالضغط على حافتها بآلة مثلية

(١) محمد أحمد زهران : فنون أشغال المعادن والتحف ، الطبعة الأولى مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٥ م .

(٢) كلمة من أصل تركى انتقلت من التركية إلى الفارسية وربما كانت أصح وأقدم لفظة عند العرب

فى عهد العباسيين . راجع : حسن الباشا : الفنون والوظائف جـ ٢ ص ٩٧٤ .

(٣) محمد أحمد زهران : المرجع السابق ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

المقطع ويعتمد دائماً في الضغط على أن يكون جزئياً فوق حافة المعدن الأصلي وذلك لتمتد حافة المعدن فوق حافة الشكل المنزل^(١).

ويبدو أن فن التكفيت كان معروفاً في الشرق منذ العصور القديمة فمعرفة الإيرانيون منذ العصر الساساني على أقل تقدير فكفتوا البرونز بالنحاس الأحمر والأصفر كما كفتوا الذهب بالفضة والفضة بالذهب^(٢)، كما عرفه المصريون منذ سنة ٧٥٠ ق. م.

ومن المؤكد أن هذا الأسلوب الزخرفي قد استمر بعد ذلك لوجود تحف معدنية ترجع إلى فجر الإسلام في إيران بها بعض التكفيت بالنحاس الأحمر، ثم تلا ذلك فترة لم يعثر منها على أية تحفة مكفتة في أي من البلاد الإسلامية حتى القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي والذي تخلف منه أقدم التحف المكفتة المعروفة وهي تنكة محفوظة بمتحف الهيرميتاج تحمل نص يشمل اسم صانعها (محمد بن عبد الواحد) ومكان صنعها (في هراه) ومكفتها (مسعود بن أحمد) وتاريخ الصنع (سنة ٥٥٩ هـ / ١١٦٣ م).

هذا وقد ازدهرت صناعة التكفيت إثر في العصر السلجوقي بالمراكز الشرقية من إيران كهراة ونيسابور^(٣) وبعد ذلك انتشرت تلك الصناعة من إيران إلى بلاد الجزيرة عن طريق الصناع المهرة الذين هجروا إيران إثر خروج هراة عن حكم السلاجقة في عام ٥٧١ هـ / ١١٧٥ م وزادت هجرتهم في بداية القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي على أثر الغزو المغولي . فكان للموصل أكبر الأثر في تطور هذه الصناعة بعد ذلك في سائر الأقطار الإسلامية حيث رحل عن العراق صناع كثيرون إلى مصر والشام هرباً من الغزو المغولي^(٤).

واشتغل هؤلاء الفنانون للأمراء الأيوبيين في دمشق وحلب والقاهرة وعلى أكتافهم

(١) Maryon, H, A history of Technology vol. 11 London 1954, P. 452 .

(٢) سعاد ماهر : مشهد الإمام على بالنجف ص ٣٢٨ .

(٣) زكي محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٣٠ .

(٤) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ص ١٢٨ .

قامت صناعة التكفيت فى بداية عصر المماليك حتى نبغ منها صناع من المصريين أنفسهم ساروا بها إلى مرحلة الازدهار التى بلغت أقصاها على يد الناصر محمد بن قلاوون الذى تقدمت الفنون كلها بفضل رعايته فى النصف الأول من القرن ٨هـ / ١٤م^(١).

وقد ساعد على ازدهار صناعة المعادن فى هذا العصر اهتمام المماليك بصناعة أدوات توضع فى المساجد مثل الشماعد والمناضد التى كانت تستخدم فى حمل المصاحف أو صناديقها والصناديق الخاصة بحفظ الربعات الشريفة والمحابر والثريات والأسلحة^(٢).

وكان لهذه الصناعة سوقا عرفت بسوق الكفتيين اشتملت على عدة حوانيت لعمل الكفت الذى كان له رواج كبيراً بمصر وحرص الناس على اقتنائه فلا بد أن يكون بجهاز العروس دكة نحاس مكفت وفى الغالب يحوى كل بيت بالقاهرة ومصر عدة قطع من نحاس مكفت^(٣)، هذا بالإضافة إلى حرص رجال الدولة على اقتناء الأواني المكفتة والأثاث.

ومنذ أواخر القرن الرابع عشر بدأت صناعة التكفيت فى الاضمحلال بسبب غارات المغول على سوريا ونهب تيمور مدينة دمشق سنة ١٠٤١م ونقله الكثير من صناعها إلى سمرقند التى اهتم اهتماما خاصا بإصلاحها^(٤). وتلا ذلك اضمحلالها بمصر أيضاً فقل استعمال الناس للنحاس المكفت وندر وجوده وقل عدد صناعه ، وعند الفتح العثمانى لمصر ١٥١٧م تفرق الصناع القليلين الباقين فى القاهرة ، ومن الغريب أنه فى حين كانت صناعة التكفيت تلفظ أنفاسها الأخيرة فى مهدها الأول قدر لها البعث من جديد فى أوروبا^(٥).

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٥٠ ، ٥٥٤ ، ٥٥٥ .

(٢) نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٩٤ .

(٣) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٠٥ .

(٤) محمد جمال سرور : دولة بنى قلاوون فى مصر ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٧ ، ص ٣٠٥ .

(٥) كرسى وأرنولد وبريجز : تراث الإسلام ، ترجمة زكى محمد حسن : مطبعة لجنة التأليف ١٩٣٦ ص ٣٢ .

ومن الطرق الزخرفية للصناديق طريقة التلوين فى الخشب والتي تتضح فى صندوق المصحف الخشبى المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) فنجد أن زخارفه ملونة بالأزرق والأحمر والأسود والذهبى - وزخرفة الخشب بالألوان من الطرق الزخرفية التى عرفت فى العصور القديمة فيحتفظ المتحف المصرى بالقاهرة ضمن ما عثر عليه فى مقبرة توت عنخ آمون على صندوق من الخشب ذى غطاء مقبب وقد حليت جوانب الصندوق برسوم دقيقة ملونة تمثل مناظر الصيد ، واستعملت هذه الطريقة أيضاً فى كل الفنون السابقة للإسلام .

كذلك استعملت طريقة زخرفة الخشب بالألوان فى العصور الإسلامية المختلفة ودليل ذلك بعض القطع التى خلفتها تلك العصور فيحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة على قطع خشبية مبكرة ذات زخارف ملونة حفر منها شريطان من الخشب أحدهما يزينه صف من رسوم أسماك كل إثنين منها متقابلتان (رقم سجل ٩٤٩٤)^(١) والثانى تزخرفه مناطق دائرية تحدها من الخارج مربعات وبداخل إحدى الدوائر رسم نباتى من فرع ينتهى بثلاث دوائر صغيرة فى وضع هرمى على هيئة عنقود مبسط وفى دائرة ثانية رسم طائر يقطع ذيله إطار الدائرة وبداية ثالثة رسم سمكتين متجاورتين فى وضع معكوس وبعض رسوم الدوائر الأخرى غير واضحة .

والرسوم داخل الدوائر باللون الأحمر الداكن والأخضر الداكن الذى يقرب من الأسود واللون الأبيض والمربعات حولها باللون البرتقالى (رقم سجل ٩٩٧٠) .

وينسب هذان اللوحان لما فى زخارفهما من تشابه شديد بالرسوم والزخارف الهلينسية والقبطية إلى ق ١ هـ / ٧ م ويوجد كذلك بعض القطع الخشبية من فترة الانتقال ق ١ - ٢ هـ / ٧ - ٨ م استخدمت فيها الألوان لإظهار التفاصيل الزخرفية وهى عادة اللون الأحمر والأبيض والأسود والأزرق^(٢) .

وسنرى استمرار أسلوب زخرفة الخشب بالألوان فى الأخشاب الطولونية ، ولعل

(١) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٥٥ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٦ .

أهم مجموعات الأخشاب الطولونية هي تلك المزينة بزخارف محفورة حفرًا مائلًا ، وتضم بعض القطع المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة رسوما لطيور مبسطة كرسم حمامتين متقابلتين على إحدى القطع أو رسم طائرین فقط على قطعة أخرى ، ونلاحظ أن رسوم الحمامات فى القطعة الأولى قد لونت بعض تفاصيلها باللون الأحمر والأزرق والأبيض ، وقد تلون بعض الزخارف فى مثل هذه الأشرطة بالأبيض وتجعل الأرضيات زرقاء مما يزيد فى إظهار الزخارف ونرى على بعض القطع آثار تذهيب أما الأرضيات والخطوط الغائرة بين الزخارف فتلون باللون الأزرق واللازوردى^(١).

ويوجد أيضًا بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة مجموعة من الأخشاب مزخرفة بالحفر تتألف من أشرطة وألواح خشبية عثر عليها فى مارستان قلاوون الذى بنى مكان القصر الفاطمى الغربى وقاعة ست الملك ، ولكن طراز زخارفها ليست له علاقة بعصر المماليك وإنما يقوم شاهدا على أنها من العصر الفاطمى ، وتؤرخ هذه المجموعة بالقرن ٥ هـ / ١١ م ، ونلاحظ فى هذه الأشرطة آثار من الألوان حمراء وزرقاء فى الأجزاء الغائرة من الرسوم مما يدل على أنها كانت ملونة لإظهار دقائقها الزخرفية وزيادتها وضوحا^(٢).

هذا وقد استمر استعمال طريقة زخرفة الخشب بالألوان فيما تلا ذلك من عصور حتى وجد بصورة كبيرة فى العصر المملوكى وتشهد بذلك سقوف العمائر المزخرفة بالزخارف المحفورة والملونة والمذهبة - ومن أمثلة هذه السقوف البديعة سقف مدرسة وخانقاه الظاهر برقوق (٨٢٠ هـ / ١٤١٧ م) ، وسقف مدرسة الأشرف برسباى (٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م)^(٣) ، وسقف مدرسة قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م)^(٤) - وبعض التحف المنقولة منها صندوق المصحف سابق الذكر

(١) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٥٧ .

(٢) المرجع نفسه ص ٣٥٩ ، زكى محمد حسن : كنوز الفاطميين ، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٧ م ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٣) عبد الرؤوف على يوسف : الخشب والعاج ص ٣٦٨

(٤) رجب عزت : المرجع السابق ص ١٨٢ .

والذى يحمل كتابة تاريخية باسم السلطان « أبو النصر قانصوه الغورى » (لوحة ٩٤ ، شكل ١٦) ومن الجدير بالذكر أنه قد جاء بالكثير من وثائق عصر الغورى وغيرها عند ذكر سقوف العمائر المدنية والدينية تعبير اصطلاحى وهو « مدهون حريريا » - (وهو يستعمل عند أرباب فن النجارة والزخرفة)^(١) - ما يؤكد كثرة الأسقف والتحف المزخرفة بالدهان والألوان .

وتتم طريقة زخرفة الخشب بالألوان بأن يصقل الخشب أولا وينظف من الأتربة وذلك بواسطة ورق الصنفرة والإسفنج ثم يدهن بالزيت وعندما يمتصه يرسم عليه الزخارف المطلوبة ثم تغمس الفرش المخصصة لذلك فى الألوان وتغطى هذه الأشكال بالألوان - والألوان المستخدمة فى مصنوعات الأخشاب والمعادن والخرط الجغرافية بعضها أصلى كالأسود والأبيض والأحمر والأصفر والأزرق وبعضها فرعى مركب من هذه الأصول كالسماوى الناتج من اتحاد الأزرق والأبيض وكالفيروزى الناتج من الأزرق والأبيض والأصفر وكالأخضر الغامق الناتج من اتحاد الأزرق والأبيض إلى غير ذلك من الألوان الفرعية كالبنفسجى والوردى والنباتى والكمونى والبرتقالى ، والمواد التى تؤخذ منها الدهانات والبويات تكون من النباتات والمعدن والأحجار والأتربة ولها أسماء معروفة عند النقاشين بالزرك الأبيض والأهرة الصفراء والمغرة الحمراء وتراب الظل الطبيعى وتراب الظل المحروق والتراب الصينى والأزرق النمساوى والأخضر النمساوى والأخضر الأترماوى والأزرق كذلك والأخضر الفرنساوى والأخضر الإنجليزى والسلقون الأحمر والزنجفر والأسبيداج الأبيض والأصفر الكروم والأسود الفينو والكرامينة . هذا ويجب قبل استخدام الألوان فى الزخرفة خلطها بالزيوت وهى الزيت النى والزيت المستوى والزيت النفط^(٢) وبعد تلوين الرسم تغطى الرسومات والزخارف الملونة والملمعة بالذهب وغيرها بطبقة رقيقة جداً من الشمع تكسيها مناعة من تأثيرات الجو وتحافظ على الخشب والألوان وتجعله أملس كالحرير تماماً^(٣) ، وهذا يوضح لنا كون المصطلح السابق يحتوى على كلمة « حريريا » .

(١) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ١٨ ج ٢ ديسمبر ١٩٥٦ ، مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ ، ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) عبد المنعم المليجى : مجمع البدائع ج ١ ، ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٣٢ ، ٢٣٣ .

ومما يجب ذكره أنه قد ظهرت فى العصور الإسلامية المتأخرة مثل العصر الصفوى والعصر العثمانى طريقة جديدة لصبغ الأخشاب لم تكن معروفة من قبل وهى الدهان باللك أو اللاكيه ورسم الصور الملونة واستخدمت هذه الطريقة بصفة خاصة فى زخرفة الأبواب والستائر وصناديق المصاحف الخشبية أيضاً ويحتفظ مشهد الإمام على بالنجف ببعض نماذج منها .

وبالإضافة إلى التلوين نجد دق الأريمة وذلك بالأشرطة الكتابية التى تزخرف صندوق الغورى الملون .

هذا وتوجد صناديق من الخشب المغلف بالجلد المزخرف بالتخريم والدق والتذهيب فنجد التخريم فى الجلد على هيئة أشكال هندسية فى صندوق المصحف الخشبى المغلف بالجلد المحفوظ بخزانة المشهد الحسينى بالقاهرة ، والدق فى بقايا الكسوة الجلدية بصندوق الربعة الخشبى المسدس المغلف بالجلد والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٩١ ، والتذهيب فى الصندوقين السابقين وصندوق ربعة مربع الشكل من الخشب المغلف بالجلد - أصله من جامع السلطان حسن - محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة تحت رقم ٢٧٩٨ .

رابعاً : الزخارف :-

١ - الزخارف الكتابية :

تنوعت الزخارف الكتابية بصناديق المصاحف والربعات الشريفة بين آيات قرآنية ، ونصوص دعائية تصحب اسم وألقاب الواقف أو المجدد ، وتضم الكتابات أحياناً توقيع الصانع أو المطعم .

وبالنسبة للآيات القرآنية فهي كثيرة ومتعددة على الصندوق الواحد أحياناً فمثلاً نجد آية الكرسي (لوحات ٧٧ - ٧٨) في أفريز عريض على بدن صندوق الربعة المصفح المحفوظ بمتحف برلين (لوحات ٧٩ - ٨٠) وبليها في شريط ضيق أسفل الإفريز السابق به نص بالنسخ من سورة « الحشر » وعلى الجوانب المنحرفة للغطاء نص بالخط الكوفي المورق من سورة « الشعراء » من الآية ١٩٢ ، ١٩٩ . وعلى حافة الغطاء التي على استقامة البدن الرأسية بالخط النسخ الصغير نص من سورة « النور » آية ٣٥ ، ثم أكمل المزخرف النص بآية (٢١ ، ٢٢) من سورة البروج .

أيضاً يحيط بقرص الغطاء المربع أربعة أفاريز مستطيلة بها آيات قرآنية بالخط النسخ صغير الحجم من سورة الواقعة (من آية ٧٦ - ٨٩ ومن آية ٩٢ - ٩٥) .

وفي الصرة المستديرة المفصصة في وسط الغطاء آيات قرآنية بشكل عصاة دائرية وهي الآية الأخيرة من سورة الواقعة ، ويكمل النص في هذه الصرة الوسطى آية من سورة الأنعام .

وفي صندوق الربعة المحفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة نجد في محيط غطائه أشرطة (لوحة ٧٣) ذات أرضية نباتية عليها كتابة بخط النسخ من « سورة النور » أما جوانب الغطاء المنحرفة فتزخرفها آية الكرسي « بالخط الكوفي المورق . (لوحة ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) ونلاحظ في صندوق الربعة رقم ١٨٣ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة أن بدنه مزخرف بطرز من الكتابة النسخية والكوفية تطابق أسلوب الكتابة على صندوق متحف برلين فنجد نفس الشريط العريض من الكتابة النسخية كبيرة الحروف على جوانب بدنه الأربعة تضم آية الكرسي (شكل ١٥) ويزخرف الجوانب المائلة للغطاء

نص بالخط الكوفي يبدأ من الواجهة وهو من الآية (١٩٢) إلى الآية ١٩٩ من سورة الشعراء « لوحات (٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥) وبالصورة الدائرية المفصصة في وسط القرص نجد نص بخط النسخ تتجه قوائمه حروفه نحو المركز ويقرأ « هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار » هذا ونجد على جوانب البدن الأربعة للصندوق المصفتح المحفوظ بمتحف قصر المنيل « آية الكرسي » كما نقرأ فيما تبقى من كتابات صندوق المصحف رقم ٤٣٦ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة رقم ٩٤) جزء من آية الكرسي ، تسبقه الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم .

وبالنسبة للنصوص الدعائية التى تصحب اسم الواقف أو المجدد أو السلطان القائم ، نجدها على بدن صندوق الربعة الخشبي المصفتح المحفوظ بالمكتبة الأزهرية ، وهى دعاء بالنصر وبدوام أيام السلطان محمد بن قلاوون ، يتضمن بعض ألقاب هذا السلطان كمولانا^(١) ، المالك ، الناصر ، ناصر الدنيا والدين ، سلطان الإسلام والمسلمين ، قاتل الكفرة والمشركين^(٢) ، محيى العدل فى العالمين ، ابن المعالى .

كما يتضح من بقايا صندوق المصحف المستطيل رقم ٤٣٦ بالمتحف الإسلامى الدعاء بتخليد ملك السلطان الغورى الأمر بعمله (شكل ١٦) كذلك صندوق الربعة المسدس رقم (٤٩١) .

أما توقيع الصانع أو المطعم فنجدها فى صندوق الربعة المحفوظ بمتحف برلين

(١) ذاع استعمال لقب « المولى » مضافاً إلى ضمير الجمع المتكلم فقول « مولانا » واستعمل لقب مولانا « للخلفاء العباسيين ثم استعمل للخلفاء بكثرة فى العصر الفاطمى ، ومنذ صلاح الدين صار لقب مولانا من أهم ألقاب السلاطين والملوك .
حسن الباشا : الألقاب ص ٥١٩ ، ٥٢٠ .

(٢) لقب مركب من كلمة « قاتل » بالإضافة إلى كلمة « الكفرة » و « المشركين » ويعتبر هذا اللقب أثراً من آثار النهضة السنية التى كان من مظاهرها الدفاع عن الإسلام ضد الصليبيين والإسماعيلية ولقد ورث المماليك بمصر من أجهاد الصليبيين والدفاع عن الإسلام السنى . ومن هنا أطلق هذا اللقب أيضاً على السلطان الملك الأشرف شعبان فى نقش بتاريخ سنة ٧٧٠هـ فى مدرسته وهو بهذا يشير إلى مهمة رئيسية من مهام الدولة المملوكية وهى الدفاع عن الإسلام ضد أعدائه .
حسن الباشا : الألقاب ص ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

وذلك على مفصل القفل ، فقد كتب الصانع اسمه وسط الجزء المثبت بالغطاء وذلك بالخط النسخى بحروف صغيرة فى سطرين يعلو أحدهما فنقرأ « محمد ابن » ، سنقر البغدادى » ، -

والى جانب اسم الصانع نجد اسم المطعم فى الجزء الأسفل من المفصل « تطعيم الحاج يوسف بن الغوابى » وكل كلمة تعلو الأخرى فى شكل مستطيل والجزء الأخير منه « ابن الغوابى » مكتوب فى الجزء الأسفل المثلث من رأس الشرفة بينما نجد توقيع الصانع فقط بصندوق المكتبة الأزهرية يتلوه تاريخ صناعته وذلك فى مواجهة الصندوق حول الحلقة البارزة التى يغلق منها الصندوق ويحدها شكل قلب والكتابة بخط النسخ وهى فى أربعة أسطر كما يتضح فى لوحة رقم (٧٦) .

٢ - الزخارف النباتية :-

احتلت الزخارف النباتية القسم الأكبر فى زخارف الكثير من صناديق المصحف والربعات المملوكية .

وتتنوع هذه الزخارف ما بين أفرع وأوراق وورود وأزهار بعضها محور وبعضها الآخر قريب من الطبيعة ، فتزخرف الأفرع النباتية المتموجة البعيدة عن أصولها الطبيعية الحافة السفلى لغطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحات ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢) كما تزخرف أنصاف الصرر المفصصة الموجودة فى كل ركن من أركان سطح الغطاء لبدن هذا الصندوق فرع نباتى متموج تخرج منه أوراق وأزهار محورة عن الطبيعة .

وأسهمت الأفرع النباتية أيضاً فى زخرفة صندوق متحف برلين المصفح فنراها بشكلها المتشابه المتقن المعهود فى العصر المملوكى تستخدم كأرضية لكل النصوص الكتابية على بدن وغطاء الصندوق (لوحة ٧٦) ، كما توجد الأفرع المتموجة بقرص الغطاء تخرج منها أزهار اللوتس وعود الصليب .

وتزخرف الأفرع النباتية المتموجة أيضاً المناطق الأربع المفصصة التى تشبه الشرفة فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة رقم ٨٦) والأفرع هنا قريبة من الطبيعة يتفرع منها أوراق تشبه أوراق العنب وعناقيده .

وبعد الأفرع نأتى إلى الأوراق فنرى الورقة الجناحية^(١) تتصل بحرف (الكاف) فى كلمة « لتكون » بأحد جوانب الغطاء المنحرفة بصندوق برلين (لوحة رقم ٧٨) كما غطيت أرضية الزخارف الكتابية هنا بأفرع نباتية حلزونية متشابكة يتفرع منها وريقات ثلاثية وخماسية مثقوبة وأنصاف أوراق نخيلية وجناحية فى غاية الدقة .

(١) عناصر الأوراق الجناحية فى حقيقتها أنصاف أجنحة ساسانية فمصدرها الرئيسى عناصر الأجنحة الشائعة فى الرسوم الساسانية وزخارفها والتى استعملت بكثرة فى تيجان القياصرة الساسانيين كتاج (خسرو الثانى) مثلاً ثم تطورت الأجنحة باختزال الضلوع على المحيط الخارجى .

فريد شافعى : زخارف وطرز سامراء ، فصله من مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد ١٣ ، الجزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥١م ، ص ٩ ، أشكال ١٠ ، ١٤ ، ١٥ .

كما نجد أوراق تشبه أوراق العنب تزخرف المناطق المفصصة التي تشبه الشرافات وذلك بقرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة رقم ٨٦) ونجد أوراق مستنة ضمن الزخارف النباتية بصندوق الغورى الملون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٣٦ (لوحة ٩٤) .

أما الورود فمنها الوريدات الصغيرة خماسية الأوراق التي تزخرف الصرر ونجدها فى صندوق الغورى الملون (لوحة ٩٤) . شكل (١٦) .

والوريدات المفصصة التي تتابع فصوصها بشكل يجعل كل منها يأخذ شكل دائرة نجدها فى كل من صندوق متحف برلين وصندوق متحف الفن الإسلامى المصفح فى الإطارات التي تحيط بالبدن والغطاء (لوحة ٧٦) و (لوحة ٨١) ، وفى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى أيضاً وريدة فى كل ركن من أركانه الأربع (لوحة ٨٦) كما توجد أربعة منها ، تتعامد على الصرة المفصصة التي تتوسط الغطاء وتتقاطع مع أربعة فصوص منها ، ونلاحظ أن الريدة المفصصة فى صندوق برلين تتكون من ١٢ فص وفى صندوق متحف الفن الإسلامى من ٨ فصوص .

ومن الجدير بالذكر أن مثل تلك الوريدات الحلزونية المفصصة استخدمت كقواصل بين آيات القرآن الكريم فعلى سبيل المثال نراها فى صفحات مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية (لوحة ١٣١) ، ومصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل (لوحة ١٢٨) .

بالإضافة إلى ما سبق من زخارف نباتية وجدت بعض الزهور كاللوتس المتفتح وعود الصليب ، فنجد أزهار اللوتس المتفتح تزخرف الصرر الأربع الموجودة حول الصرة الوسطى (لوحة ٧٤) والأركان الأربع التي تأخذ شكل الشرافات (لوحة ٧٥) وذلك فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية (لوحة ٧٣) ونجدها أيضاً بالصرر الأربع الموجودة حول الجامة الوسطى فى قرص غطاء صندوق برلين المصفح والأزهار مرتبة هنا فى وضع معتدل وآخر مقلوب على التبادل ، كما نجدها تزخرف الأركان فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح فنجد فى كل ركن منها زهرة كبيرة تتقاطع ورقتان منها بشكل المقص تحدها زهرتان أخريان (لوحة ٨٦) .

- وقد شاع استخدام زهرة اللوتس فى زخرفة المنتجات الفنية فى مصر المملوكية منذ بداية القرن ٨هـ / ١٤م فنراها على سبيل المثال تزخرف مقلمة من النحاس المكفت بالفضة والذهب باسم السلطان المنصور قلاوون وبكل زهرة ورقتان متقاطعتان كالمقص^(١)، وتزخرف أيضاً العديد من المشكاوات الزجاجية المموهة بالميناء الملونة داخل صرة مفصصة أسفل بدن مشكاة الناصر محمد بن قلاوون المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى برقم ٣١٣ .

ونلاحظ من خلال مشاهدتنا لرسوم زهرة اللوتس على المنتجات الفنية المملوكية أنها كانت ترسم دائماً بخطوط مرنة حية تجعلها قريبة من الطبيعة إلى حد كبير ، وقد عرفت زهرة اللوتس المرسومة بهذا الشكل باسم « اللوتس الصينية »^(٢) لكونها ضمن التأثيرات التى ظهرت نتيجة للعلاقات السياسية الطيبة بين المماليك والمغول^(٣) واستعمال زهرة اللوتس فى الزخرفة يرجع إلى العصور القديمة اذ شاركت مشاركة فعالة فى الزخارف المصرية القديمة حيث كانت تعتبر كزهرة مقدسة عند المصريين القدماء^(٤) فهى رمزهم للبعث والحياة وذلك لأنها تنقبض عندما يخيم الظلام وتغوص فى الماء حتى تشرق عليها شمس الصباح فتخرج منه وتينع ثانية^(٥) .

وكانت زهرة اللوتس المصرية ترسم بطريقة زخرفية متميزة تتمثل فى وضع بتلاتها فى صفوف خلف بعضها فكان الصف الأول يضم فى الغالب ثلاث بتلات ظاهرة كلها فى حين تطل أجزاء بتلات الصف الثانى من بين بتلات الصف الأول ثم يأتى صف ثالث تظهر منه أطراف بتلاته من بين أطراف بتلات الصفين الأول والثانى وهكذا^(٦) .

(١) Safadi, Y. H. : Islamic Calligraphy , London 1978, P. 89. N. 98 .

(٢) Shafi, i, F. : Simple Calyx ornament In Islamic Art , P. 8 .

(٣) فريد شافعى : العمارة العربية مجلد ١ ص ٢٧٥ .

(٤) أحمد يوسف ويوسف خفاجى : الزخرفة المصرية القديمة ص ١٤٧ .

(٥) محمد الصغير : المرجع السابق ص ٤ .

(٦) Shafi, i, F. Op. Cit., P. 8 .

، فريد شافعى : العمارة العربية فى عصر الولاة ص ٢٢١، ٢٢٢ شكل ١٥٩

وبعد ذلك تناول الفن الإسلامى زهرة اللوتس بأسلوب محور عن الطبيعة قريب من أصلها الفرعونى فوجدت ضمن الزخارف الفسيفسائية بقبة الصخرة والزخارف المحفورة فى الحجر فى واجهة قصر المشتى وقصر الطوبة^(١).

ثم نأتى إلى زهرة عود الصليب ، فنجدها بنوعين نوع قريب من الطبيعة وتكون كل زهرة فيه من ثلاث أو أربع فصوص مرتبة بشكل صليب وذلك فى الأرضية حول الصرة المفصصة بقرص غطاء صندوق متحف برلين المصفح كما يوجد بأضلاع الغطاء وأركان البدن أشرطة بها أفرع متموجة تخرج منها هذه الأزهار .

وتوجد زهرة عود الصليب مع زهرة اللوتس المتفتح فى الصرر الأربع التى تتعامد على الصرة المفصصة

وتزخرف أزهار عود الصليب أيضاً الأشرطة التى تحيط بالبدن والغطاء بصندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة ٨١) .

أما النوع الثانى وتأخذ فيه الزهرة شكل بعيد عن أصلها الطبيعى وهى أكبر من الأولى وبها فصوص كثيرة تقريبا سبعة أو تسعة - ولكن فصوصها هى نفس شكل فصوص الغطاء الأول ، ونرى ثمان زهرات منها تحيط بالصرة الوسطى فى قرص غطاء صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح .

ويرجع أصل زهرة عود الصليب إلى الصين حيث تنمو شجيراتها التى تتميز بطول مدة ازدهارها وتباين ألوانها بين الأحمر الوردى والأبيض ، ومن المحتمل أن تسميتها بعود الصليب جاءت من شكل توزيع بتلاتها الثلاث أو الأربع بهيئة متعامدة كالصليب . ويطلق عليها أيضاً اسم عود الريح أو Peony « يونى » وهو اسمها العلمى^(٢) وقد نقل الفنانون المسلمون هذه الزهرة من التحف الواردة من الشرق

(١) المرجع نفسه ص ٢٢١ ، ٢٢٢ شكل ١٥٧ ، ١٥٨

، زكى محمد حسن : الصين وفنون الإسلام ص ٦ ، ١٧ ، ٣٩ ، ٤٤ .

(٢) Bedevian , A. K. : Polyglottic Dictionary of plant Names, Cairo 1936, P. 435, No. 2516 .

The wise Garden Encyclopedia, New York 1955, PP. 918 - 220 .

الأقصى^(١)، فوجدت على بعض التحف المملوكية كالصوانى والشماعد والمباخر والمشكاوات الزجاجية وصناديق المصاحف المصفحة .

بالإضافة إلى الزخارف الكتابية والنباتية التى احتلت الجزء الأكبر من زخارف صناديق المصاحف والربعات وجدت بعض الزخارف الهندسية والمعمارية والزخرفية التى تأخذ شكل حرف Z مكررة فى شكل دائرة وزخارف البط الطائر .

فبالنسبة للزخارف الهندسية فقليلة وبسيطة لا تقارن بما يزخرف الدكك والخزانات فهى دوائر عادية أو صرر مفصصة إلى عدة فصوص أو إلى أربع فصوص فقط تحدد الزخارف كما فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح (لوحة ٧٣) وقرص غطاء صندوق برلين وصندوق متحف الفن الإسلامى المصفح (لوحة ٨٦) ، أو معينات بداخلها مسدسات ونجوم سداسية تحيطها خطوط منكسرة كما فى الصندوق الخشبى المطعم بالعاج بشكل زرنشان (لوحة ٩٠) .

وتوجد الزخارف المعمارية فى نفس الصندوق (لوحة ٩٠) وهى عبارة عن عقود نصف دائرية تتركز على دعائم مستطيلة تزخرف الجزء الأول من غطاء الصندوق كما خلق المزخرف فى العقود نوع آخر من الزخارف المعمارية وهو « الأبلق » - إحدى الطرق الزخرفية التى شاع وجودها فى واجهات العمائر المملوكية مثل جامع المؤيد شيخ^(٢) - وذلك بتطعيمه للعقود بقطع من العاج الأبيض والأبنوس الأسود بالتباين قطعة قطعة .

كما نجد الشرافات التى تأخذ شكل ورقة نباتية ثلاثية الأوراق مستخدمة كإطار يحيط بقرص الغطاء المسدس ويحيط بحشوات البدن الست من جهات ثلاث فقط عدا الجهة ناحية الغطاء أعلى الصندوق .

وبالنسبة للزخرفة التى تأخذ شكل حرف Z فنجدها بالصرر الصغيرة التى تحيط بالصرة المفصصة التى تتوسط القرص العلوى لغطاء صندوق المكتبة الأزهرية المصفح .

أما زخارف البط الطائر فنجدها تزخرف الصرر الأربع التى تتصل بالصرة المركزية فى قرص غطاء صندوق المكتبة الأزهرية الذى يرجع إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون ، لكل صرة تحوى عشر بطات فى انسيابية وحركة (لوحة ٧٤) .

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٥٦٠ .

(٢) حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار ص ١٠٤ .

القسم الثاني : الفصل الثاني
خزانات المصاحف الملحقة
بالمؤسسات الدينية

القسم الثاني : الفصل الثاني

خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية

لازمت خزائن^(١) الكتب الحائطية العمائر الدينية الإسلامية على مر العصور ولكنها انتشرت انتشاراً كبيراً في العصر المملوكي الذي روعي في تخطيط معظم عمائره الدينية اشتغالها على خزانات لحفظ الأعداد المهولة من المصاحف والربعات والكتب الموقوفة عليها .

وكان تصميم هذه الخزانات - في الغالب - عبارة عن دخلات مستطيلة في جدار المبنى مقسمة بواسطة أرفف خشبية . وهي إما دخلات غير عميقة مثل الخزانتين الموجودتين بالجدار الشمالي الغربي من الإيوان الشمالي الغربي لمدرسة صرغتمش (لوحة ١٠٦) أو أكثر عمقا مثل الخزانة الموجودة بالجدار الشمالي الغربي من السدلة اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغوري (لوحة ١٢٣) أو عبارة عن حجرة مثل الخزانة الموجودة بالجدار الشمالي الغربي من الإيوان الجنوبي الشرقي لمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) .

وتلك الخزانات إما تفتح على أرضية المكان الموجودة به مثل الخزانات التي بجدار القبلة بمدرسة إيجاي اليوسفي (لوحة ١٠٩) ، والتي تتقدم الضريح بمنشأة الظاهر برقوق بالنحاسين (لوحة ١١٠) . أو ترتفع عن الأرضية بمقدار ٣٠ سم كخزانات مدرسة السلطان الغوري (لوحة ١٢١) أو بمقدار ٨١ سم كخزانتى القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٧) ويغلق على تلك الخزائن إما باب خشبي من مصراعين مثل خزانات السلطان حسن (لوحة ١٠٧) والجاى اليوسفي (لوحة ١٠٩) وبرقوق (لوحة ١١٠) ، أو صفيين من المصاريع صف علوى وصف سفلى

(١) مفردا خزانة والخزانة بالكسر مثل الخزن ، وخزنت الشيء جعلته في الخزن وجمعه مخازن .

المقرئ (أحمد بن محمد بن علي) : المصباح المنير ج١ ص ٧٨ .

وتطلق وثائق وقف العصر المملوكي لفظ كتيبة على خزائن الكتب الحائطية .

عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة قراقجا الحسنى ص ٢٢٦ .

بينهما حشوة خشبية مثل خزانة مدرسة إينال اليوسفى بالخيامية (لوحة ١١٢) وخزانة مدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ١١٥) وخزانات مدرسة قايتباى بجبانة المماليك (لوحة ١١٧) وخزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢١) .

مراعاة التوافق بين الخزانة والتصميم المعماري :

يتضح من دراسة المنشآت الدينية المملوكية المشتملة على خزائن حائطية مراعاة التوافق بين الخزانة والتصميم المعماري للمبنى الموجودة به كى تؤدي الغرض المطلوب منها :-

- فقد روعى فى الخزانة عدم بروزها عن الجدران المشتملة عليها حتى لا تعرقل سير العمل بالمبنى .
- وجود الخزانة فى صميم المبنى ، فمثلا توجد فى كل إيوان (مدرسة) من أوابين المدرسة الأربعة وليست منفصلة عنها فى جزء بعيد .
- إذا كان المبنى كبيراً ومتعدد الوظائف تعددت الخزانات لتفى بحاجة الطلبة الدارسين والقراء والصوفية وغيرهم وإذا كان المبنى صغيراً نجد العكس .
- التوازن والتماثل فى توزيع الخزانات بإيوان القبلة فمثلا فى مدرسة جامع البهلوان نجد اثنتين على يمين المحراب واثنتين على يساره وكلها متساوية وفى مدرسة قانى باى الرماح بالقلعة واحدة على يمين المحراب وواحدة على يساره .
- التقابل والتساوى ونجده فى الخزانات التى تعلو المصطبة التى بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة الأشرف برسباى (لوحة ١١٤) ومدرسة قايتباى (لوحة ١١٦) فنجد يمين كل مصطبة تتساوى وتتقابل مع الخزانة التى بيسار المصطبة .

تاريخ الخزانة :

تاريخ الكتب والمكتبات تاريخ طويل لأنه يبدأ من أعماق الزمان ويمتد إلى هذا العصر الذى نعيش فيه متتبعا مراكز الإشعاع الثقافى ومتنقلا معها على مر العصور من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر .

وفى أرض الشرق القديم تمتد أعمق جذور هذا التاريخ الطويل فمنذ ما يقرب من خمسة آلاف عام عرف المصريون الكتابة وسجلوا بها وصاياهم وتعاليمهم فى الدين والأخلاق . وقد هيا ذلك لوجود دار للكتب فى مصر القديمة قبل الميلاد بما يقرب من ثلاثة آلاف عام . وفى حدود سنة ٢٠٠٠ ق. م كانت هناك مكتبات تحوى برديات مطوية ومحفوظة فى جرار معنونة ومصفوفة على رفوف ولكن ما وصلنا من تلك المكتبات أو منها لا يكفى لتكوين صورة كاملة عن محتوياتها أو أنظمتها وعن الدور الذى نهضت به فى تاريخ المعرفة الإنسانية^(١) .

هذا وتسجل معابد مصر الفرعونية آثاراً لخزائن كتب كما أن معابد آشور وبابل تسجل آثاراً أقدم لهذه المؤسسات . وتوجد بقايا من الألواح التى كان يكتب عليها الآشوريون فى المتحف البريطانى ويقال أن واحدة من هذه المكتبات كانت مرتبة ومبوبة بحيث كان يجب الإشارة إلى رقم المخطوط حين يراد طلبه^(٢) .

أيضاً لم تخل معابد مصر فى عصر البطالمة من المكتبات وأحق مكتبات معابد العصور المتأخرة بالذكر مكتبة معبد أدفو^(٣) . كذلك معابد الرومان كمعبد القيصرية ومعبد السرايوم^(٤) . وإذا تركنا العالم القديم وانتقلنا إلى العصر المسيحى نجد أنه كان فى بعض الكنائس الأولى مجموعات من الكتب فيقال أن كنيسة الإسكندرية كان بها مكتبة^(٥) ، كما احتوت أديرة وادى النطرون^(٦) وكذلك دير القديسة كاترينة بطور سيناء^(٧) على مكتبات .

(١) عبد الستار الحلوجى : لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ، جمعية المكتبات المدرسية ، ١٩٧١ م ص ٦، ٥ .

(٢) عبد السلام محمد شحاتة : المكتبة والمجتمع ، مطبعة المحيط ، ص ٤٣ .

(٣) إبراهيم نصحى : تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، جـ ٤ ، الطبعة الرابعة ١٩٧٧ ص ١٦٦ .

(٤) أحمد محمد حسين : مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم ، الطبعة الأولى ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٣ م ص ٥١ ، ٦٢ ، ٦٣ .

(٥) مالكوم دير وآخرون : المكتبات قديماً وحديثاً ، ترجمة محمود الشنيطى ، المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى ، ص ٥ .

(٦) مرقص سمكة : دليل المتحف القبطى جـ ١ ص ٧٣ ، ٨ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، منير شكرى : أديرة وادى النطرون ص ٣٠٣ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ .

(٧) مرقص سمكة : المرجع السابق ، جـ ٢ ، ص ١٠٠ ، أحمد محمد عيسى : مخطوطات دير سانت كاترين ، ص ١٠٥ ، فيليب دى طرازى : المرجع السابق ، م ٢ ، ص ٥٤٩ ، ٥٥٠ .

- أما عن تاريخ المكتبات عند العرب المسلمين فيرتبط بتاريخ الإسلام والدولة الإسلامية فالعرب في جاهليتهم كانوا أمة لا تقرأ ولا تكتب ولعلمهم لم يعرفوا من الكتب في ذلك الزمان الغابر غير كتب الدين بدليل إطلاق تعبير « أهل الكتاب » في القرآن على أصحاب الديانات السماوية الأخرى غير الإسلام^(١).

ويذكر القلقشندي بشأن الكتب المصنفة في الملة الإسلامية أنها « لم يصنف مثلها في ملة من الملل ولا قام بنظيرها أمة من الأمم إلا أن منها كتباً مشهورة قد توفرت الدواعي على نقلها والإكثار من نسخها وطارت سمعتها في الآفاق ورغب في اقتنائها^(٢) ».

ومن أقدم الآثار الكتابية العربية الإسلامية التي ذكرها المؤرخون أنه وجد في خزانة الأنبار عدة كتب بخطوط بعض الصحابة والتابعين^(٣).

ولعل أول تأليف علمي ظهر بعد ظهور الإسلام هو صحيفة أبي الأسود المعروفة لدى النحاة بعنوان « تعليقة أبي الأسود » وهي التي ضمنها القواعد الأولى في علم النحو وتقسيم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف^(٤).

ومن الجدير بالذكر أنه كما ارتبطت المكتبات بأماكن العبادة في العصور الفرعونية والإغريقية والرومانية والمسيحية ارتبطت أيضاً بالمساجد والمدارس وغيرها من العمائر الدينية والإسلامية ففي المساجد وجدت أقدم المكتبات في تاريخ الإسلام .

فقد كان في كل جامع كبير مكتبة كالبيت الحرام الذي تعددت الخزانات به منها خزانة لمصحف عثمان رضي الله عنه^(٥) وأخرى للكتب المحبسة على المالكية^(٦) ومسجد الرسول ﷺ الذي من خزائنه خزانتي كبيرتين بإزاء المقصورة جهة الشرق تعج

(١) عبد الستار الحلوجي : لمحات في تاريخ الكتب والمكتبات ص ٤١ .

(٢) القلقشندي : صبح الأعشى ج ١ ص ٤٦٧ .

(٣) فيليب دي طرازي : خزائن الكتب العربية في الخافقين ، المجلد الأول ، بيروت ١٩٤٧ ص ٩٠ .

(٤) المرجع نفسه نفس الصفحة .

(٥) ابن جبير : رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ١٩٥٥ م ص ١٤٢ .

(٦) المرجع نفسه ص ٨١ ، ٨٣ .

بالمصاحف والكتب الموقوفة^(١). والجامع الأموي بدمشق والمسجد الأقصى بالقدس^(٢) وجامع عمرو بن العاص والجامع الأعظم بالقيروان .

وكانت العادة وقف المصاحف والكتب على تلك المساجد ، فمثلا كان لجامع عمرو بن العاص بفسطاط مصر نصيباً كبيراً من المصاحف والربعات الموقوفة التي تكدست بدون عناية نظراً لكثرتها الأمر الذي جعل الحارث بن مسكين الذي تولى قضاء مصر سنة ٢٣٧هـ ينشئ وظيفة جديدة هي « أمين » يتولى الاهتمام بمصاحف الجامع^(٣) ، وكان هذا يتطلب وجود خزائن متقلة أو ثابتة بهذا الجامع بالإضافة إلى ما كان به من صناديق ليترتب فيها الخازن الأعداد المهولة من المصاحف والربعات الشريفة ، ومن هنا نرى أن الخزانات ارتبطت وانتشرت مع كثرة المصاحف والكتب الموقوفة فكان لا بد من وجودها أيضاً بجامع ابن طولون وما شيد بعده .

ففى العصر الفاطمى حرص الخلفاء على تزويد جوامعهم بخزانات الكتب فحوى الجامع الأزهر مكتبة عامرة^(٤) وكذلك المسجد الأحمر والذي يحتفظ الآن فى الطرف الشرقى من جداره الشمالى الشرقى بخزائنين حائطيتين^(٥) من عصر الإنشاء

(١) ابن جبير : الرحلة . تحقيق حسين مؤنس ص ١٧٥ ، ١٧٨ .

(٢) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٢

(٣) الكندى : (ت ٣٥٠ هـ) .

الولاء والقضاة بيروت ، ١٩٠٨ ص ٤٦٩

، ابن حجر : رفع الإصر عن قضاة مصر جـ ١ ، القاهرة ١٩٥٧ م ، ص ١٧٣

، آدم متز : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، القاهرة ١٩٤٧ جـ ٢ ، ص ٩٢ .

(٤) جاك تاجر : أقباط ومسلمون ، القاهرة ١٩٥١ م ص ١٢٠ (منذ الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢ م) .

(٥) الخزانة الأولى التى جهة الطرف الشرقى اتساعها ٢٤٨ ر٢ م ، عمقها ١٣ ر١ م ، وهى مغطاة بقبو نصف دائرى مدبب .

اتساع الباب الخشبى بها ١٠ ر١ م ، ارتفاع المصراع ٢٥٢ ر٢ م ، عرضه ٥٦ ر٢ م - يفتح على هذه الخزانة مصراعين يتكون كل منهما من ٤ حشوات ويغلقان بواسطة ضبة ونلاحظ أن هذه الخزانة ترتفع على أرضية إيوان القبلة بمقدار ١٨ سم .

الخزانة الثانية يفتح عليها مصراعان مستطيلان غير مقسمان إلى حشوات كمصراعى الخزانة الأولى ، ويحيط بالباب الخشبى بكل من الخزانة الأولى والثانية إطار خشبى من ثلاث جهات مقسم إلى حشوات محفورة من الطراز الفاطمى .

(٥١٩ هـ) تعتبران من أقدم خزانات الكتب الثابتة المتبقية فى جوامع مصر الإسلامية -
يغلق عليها مصاريع خشبية يزخرفها ويحيط بها حشوات ذات زخارف نباتية محفورة
من الطراز الفاطمى (لوحة ١٠١ ، ١٠٢) .

ويحتفظ متحف الفن الإسلامى بالقاهرة بواجهة خزانة خشبية كانت فى إحدى
جدران جامع الصالح طلائع (٥٥٥ هـ) وهى تتألف من أربع مناطق الأولى من أربع
كوات على كل منها عقد ذو فصوص وفيه زخارف نباتية والثانية تحتوى على ثلاثة
فصوص من مربعات فيها زخارف نباتية أو مستطيلات بها عبارات بالخط الكوفى
ويخط النسخ نصها « البركة الكاملة » أو « الجد الصاعد » أو « البقا لصاحبه » والمنطقة
الثالثة من ثلاث كوات أوسطها عقد ذو فصوص . والمنطقة الأخيرة بها مربعات ذات
زخارف نباتية أو مستطيلات فيها عبارات بخط النسخ أو بالخط الكوفى ونصها : « العز
الدائم » « العمر الطويل » أو « البركة الكاملة » أو « الملك لله وحده »^(١) .

ونظراً لما امتلكه الفاطميون من مصاحف وربعات شريفة لا حصر لها نجدهم لم
يقتصروا على إضافة المصاحف إلى خزانات مساجدهم فحسب بل عملوا على تزويد
خزانات المساجد السابقة لعددهم بالعديد منها ففى سنة ٤٠٣ هـ أرسل الخليفة الحاكم
بأمر الله إلى جامع عمرو بن العاص^(٢) ١٢٩٨ مصحفاً ما بين ختمات وربعات وإلى
جامع ابن طولون ٨١٤ مصحفاً^(٣) .

هذا وقد سار الأيوبيون على نهج سابقينهم من حيث إلحاق الخزانات الكتبية
بالمساجد والمدارس^(٤) . كذلك شاع وجود خزانات الكتب بالمنشآت الدينية والتعليمية
فى العصر المملوكى .

(١) زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٤٢٢ .

(٢) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٢٥٠ .

، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد جـ ١ ص ٢٥ .

(٣) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٢٦٧ .

(٤) على حسنى الخربوطلى : مصر العربية الإسلامية ، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٣ م ص ٣٥٢ .

محتوايات خزانات المصاحف الملحقة بالمؤسسات الدينية

احتوت خزانات المصاحف الملحقة بالمدارس والمساجد وغيرها من المنشآت المملوكية على مجموعات من المصاحف الشريفة الكبيرة والصغيرة المكتوبة بخطوط مشاهير الخطاطين والربعات الشريفة ذات الخطوط المنسوبة والدروج المكتوبة بالخطوط البديعة كخط ابن مقلة وابن البواب وياقوت المستعصم ومن سار سيرتهم في تجويد الخط وتحسينه أبان العصر المملوكي^(١)، كما حوت مجموعات ضخمة من المراجع في مختلف العلوم والفنون من تفسير وحديث وفقه ولغة ومعان وبيان وبديع وأصول فقه وأصول دين ومنطق وغير ذلك^(٢) من نحو وصرف ودواوين الشعر والأدبيات والطب^(٣).

ومن أمثلة كتب الطب كتاب « المنقذ من الهلكة في دفع السمائم المهلكة » للحسن بن أبي تغلب المتوفى في القرن الخامس الهجري من نسخة خزائية كتبت سنة ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م برسم الملك الأشرف شعبان المتوفى سنة ٧٧٨هـ / ١٣٧٧م^(٤)، وكتاب « كمال الفرحة في دفع السموم وحفظ الصحة » لمحمد بن محمد القوصوني المتوفى ٩٣١هـ / ١٥٢٤م من نسخة خزائية كتبت سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٦م بخط أبي الفضل محمد الأعرج برسم خزانة قانصوه الغوري المتوفى سنة ٩٢٢هـ / ١٥١٦م^(٥)، ومن أمثلة المراجع الأخرى - المحفوظة الآن بدور ومعاهد الكتب والمخطوطات - كتاب « الوافي بالوفيات » للصلاح الصفدي المتوفى سنة ٧٦٤هـ / ١٣٦٣م من نسخة كتبت برسم خزانة يشبك من مهدى المتوفى سنة ٨٨هـ / ١٤٨٠م^(٦) و « المهمات في شرح الرافعي والروضتين »^(٧)، و « تاج اللغة » تأليف الحسن بن محمد الصفغاني

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٥٥ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ١٨ .

(٤) صلاح الدين المنجد : الكتاب العربي المخطوط إلى القرن العاشر الهجري الجزء الأول ، القاهرة ١٩٦٠م ، لوحة رقم ٧٠ .

(٥) المرجع نفسه لوحة رقم ٧٩ .

(٦) المرجع نفسه لوحة رقم ٧٦ .

(٧) رقم ٢٤٦ ، ٢٤٩ فقه شافعي بدار الكتب المصرية .

المتوفى سنة ٦٥٠هـ / ١٢٥٢م من نسخة كتبت سنة ٦٤١هـ / ١٢٤٣م برسم خزانة سيف الدين صرغتمش^(١) وكتاب « جامع التواريخ المصرية للحسن اليافعى من نسخة كتبت سنة ٦٧٩هـ / ١٢٨٠م برسم خزانة السلطان قلاوون المتوفى سنة ٦٨٩هـ / ١٢٩٠م^(٢)، وكتاب « نفائس المجالس السلطانية فى حقائق أسرار القرآنية » وكتاب « الكوكب الدرى فى مسائل الغورى » وكتاب « تذكرة الملوك إلى حسن السلوك والحكايات المستطابة فى ديوان الصبابة »^(٣).

ومن الجدير بالذكر أن مكاتب وخزانات المدارس المملوكية كانت متخصصة حسب المواد التى تدرس فى كل مدرسة وطبقاً لنصوص لائحتها فى وثيقة الوقف^(٤)، وأحياناً تكون الكتب الموقوفة حسب حاجات الطلبة والعلوم التى كانوا يتلقونها أو يختصون بها وهى تدور حول مواد دراسية مختلفة متأثرة بفلسفة العصر المملوكى والتفكير التعليمى السائد فيه^(٥).

أما عن مصادر الكتب والمصاحف التى حفلت بها خزائن المنشآت المملوكية فهى الاستنساخ والشراء والوقف .

١) الاستنساخ :

كان فى أغلب المكتبات المملوكية عدد من النساخ يقومون بنقل الكتب إما تطوعاً كبعض الطلبة وشباب الصوفية المنزليين بالمدرسة أو الخانقاة أو بالأجر كبعض النساخين من الفقراء^(٦).

وقد حوت تلك المكتبات مستلزمات النسخ من ورق بأنواعه المختلفة كالشامى والحموى والمصرى والدوى والمواد والأقلام .

(١) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق لوحة رقم ٧٥ .

(٢) صلاح الدين المنجد : المرجع السابق لوحة رقم ٦٨ .

(٣) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٤٥ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه مجلد ٢ - تحقيقات ص ٥٠ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٤٩ .

(٢) الشراء :

تبع النشاط الثقافى والدينى المتزايد فى العصر المملوكى ظهور أسواق للكتب والمتاجر فى القاهرة وقبل عليها الطلاب والعلماء للشراء والقراءة ، ومن أشهر هذه الأسواق سوق الوراقين^(١) التى كانت مجاورة لميضاة المدرسة الأشرفية برسباى^(٢) وسوق الكتبيين التى كانت « بين الصاغة والمدرسة الصالحية »^(٣).

(٣) الوقف :^(٤)

كان من المعتاد فى العصر المملوكى أن يعمل صاحب المنشأة على تزويد خزانات الكتب الموجودة بها بالمصاحف والربعات الشريفة المكتوبة بالذهب^(٥) فى أغلب الأحيان وقد حرص الواقف على أن تشتمل المصاحف والربعات الشريفة - وغيرها من

(١) خليل صابات : الكتاب قبل اختراع المطبعة ص ٣٧ .

(٢) سهام محمد المهدي : تجليد الكتب فى مصر فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٤ ص ٢٥ .

(٣) المقرئى : الخطط ج-٢ ص ١٠٢ .

(٤) عرف نظام الوقف منذ العصر الإسلامى الأول ونظمه الفقهاء فى العصر العباسى والفاطمى وبلغ فى استعماله فى عصر المماليك .

والغرض الواضح من الوقف هو الإسهام فى أعمال الخير والبر . وذلك لأن الملاك كانوا يوقفون أشياءهم عادة على جهة من جهات البر وعلى المؤسسات الدينية والخيرية مثل المساجد والمدارس والبيمارستانات والخانقاوات وأهلها وذلك رجاء اكتساب رضى الله ومحبة الناس .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج-٣ ص ١٣٠٤ ، ١٣٠٥ .

(٥) أفاض المؤرخون فى وصف المصاحف والربعات الموقوفة بخزانات الكتب التى أنفق السلاطين والأمراء فى كتابتها وتذهيبها الأموال الطائلة ، فعلى سبيل المثال يذكر ابن لياس أن الأمير يبرس الجاشنكير أوقف على خانقائه برحية باب العيد ختمة مكتوبة بالذهب فى سبعة أجزاء فى ورق قطع البغدادى بقلم الشعر وصرف على نسخها ألف وسبعمائة دينار .

انظر : ابن لياس : بدائع الزهور ج-١ ص ١٤٧ .

الإسحاقى : أخبار الأول ص ١٣١ .

الكتب أحياناً - على وقفية^(١) تبدأ باسم الواقف تعقبه ألقابه وجهة الوقف والمتفعين بها - الطلبة أو الفقراء أو القراءة العامة - وشروط الوقف التي كانت تنص على عدم خروج المصاحف والربعات من المكان الموقوفة عليه لا بالرهن ولا بالبيع ولا بالهبة إلا لضرورة شرعية أو إصلاح جلودها ، وتاريخ الوقف والحمد له والتصلية على سيدنا محمد والحسيلة وأخيراً توقيع شهود الوقف (انظر لوحات - ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ١٣٧) .

مصير محتويات خزانات المصاحف :

بالرغم من ضياع بعض محتويات خزانات الكتب المملوكية بسبب التفريط في الإعارة أحياناً ظلت هذه الخزانات عامرة طوال العصر المملوكي^(٢) .

ولكن مما يؤسف له أن الفتح العثماني لمصر قد تسبب في تشتيت الكثير من محتويات الخزانات المملوكية في مختلف بقاع العالم ولا تزال مكاتب الأستانة تضم

(١) مما يلاحظ أن عادة تسجيل الواقف لوقفية بمقدمة أو بنهاية المصحف الموقوف وجدت منذ القرن الثاني الهجري تقريباً .

فقد سجل أبو النجم طارق بظهر المصحف الذي كتبه له ابن الأسكاف الوراق عام ١٦٨ هـ ليوقفه على جامع عمرو بن العاص ، وقفية من ٨ سطور نصها :

- (١) بسم الله الرحمن الرحيم .
- (٢) هذا المصحف حبس في سبيل الله عز وجل لا يباع ولا يوهب ولا يورث .
- (٣) لا يهلك ولا يتلف بوجه تلف حتى يرث الله جل وعز الأرض ومن عليها ..
- (٤) خير الوار () أبو النجم طارق رجا ثواب الله والدار الآخرة .
- (٥) أفيه () في الجامع العتيق بفسطاط مصر وجرى ذلك .
- (٦) بيد عمر () رحمه الله من قرا فيه ودعا لمحبيه بالمغفرة والرحمة .
- (٧) من النار ولجميع المو (منين) وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .
- (٨) حمد بن الاسكاف الوراق في رمضان سنة ثمان وستين .

انظر :

· Moritz, B. : Op. Cit., Pl. 18 .

عبد الله خورشيد البري : القرآن وعلومه ص ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٨٤ .

مجموعة كبيرة من المخطوطات العربية القيمة كذلك كان للمكتبات الأوروبية نصيباً كبيراً من روائع تلك المخطوطات مما تسرب إليها بطريقة أو بأخرى^(١).

وبالرغم من نهب الأتراك للكثير من محتويات خزائن الكتب المملوكية وجد بهذه الخزانات مجموعة قيمة من المصاحف والربعات الشريفة والمخطوطات والتي تحتفظ بها الآن دار الكتب المصرية والمكتبة الأزهرية ومتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

(١) المرجع نفسه ص ٨٤ ، ٨٥ .

أنواع الخزانات :

تنوعت خزانات الكتب والمصاحف والربعات الشريفة التي وجدت بالمنشآت الدينية في العصر المملوكي بمصر بين خزانات متحركة وخزانات ثابتة .

والخزانات المتحركة كان من السهل نقلها من مكان لآخر حسب الطلب ، ويحفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة ببعض نماذج لهذه الخزانات ، وهي في الغالب عبارة عن دولا ب خشبي مقسم إلى أرفف تغلق عليها مصاريع خشبية وتعلو الدولا ب خورنقات (انظر لوحات ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧) .

أما الخزانات الثابتة فهي جزء لا يتجزأ من المبنى المشتمل عليها . وتشمل معظم المنشآت الدينية على نماذج منها وفيما يلي نعرض لبعض تلك المنشآت .

(١) خزانات ملحقة بالمدارس :

انتشرت المدارس أو الكليات الجامعية في القاهرة في العصر المملوكي وكانت أغلبها تحتوى على خزانات للكتب والمصاحف^(١) يرجع إليها المدرسون وطلبة العلم الشريف للبحث والاستقصاء^(٢) .

فقد أنشأ الوزير صاحب بهاء الدين على بن محمد بن سليم بن حنا بمدرسته (٦٥٤هـ) بزقاق القناديل بمصر القديمة خزانة كتب غنية^(٣) ، وأوقف الظاهر بيبرس البندقدارى بمدرسته بين القصرين (٦٦٠ - ٦٦٢هـ / ١٢٦٣م) خزانة كتب جليلة تشتمل على أمهات الكتب في سائر العلوم^(٤) فقد خصص كل إيوان من أواوينها الأربعة لمدرسة ومكتبة^(٥) ، كما جعل الناصر محمد بن قلاوون بمدرسته (٦٩٥ /

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٠ .

(٢) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر في عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٥ .

(٣) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٧٠ ، ٣٧١ ، فيليب دى طرازى : المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٤ ،

عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٢ .

(٤) المقرئى : المرجع السابق ص ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، السيوطى : حسن المحاضرة جـ ٢ ص ١٦٠ ، طرازى :

المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٥ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٢٨ .

Sadeque, F. Baybars I of Egypt, Oxford 1950 , P. 73 .

(٥)

٧٠٣هـ) المجاورة للقبه المنصورية خزانة كتب^(١)، وزود الأمير سيف الدين منكوتر الحسامى - نائب السلطنة بديار مصر - مدرسته التى أقامها بحارة بهاء الدين بالقاهرة سنة ٦٩٨هـ / بخزانة كتب جعل عليها وقفا ببلاد الشام^(٢).

وجعل الأمير علاء الدين طيبرس الخازندارى نقيب الجيوش بمدرسته (٧٠٩هـ) المجاورة للجامع الأزهر خزانة للكتب^(٣)، وأنشأ الأمير سيف الدين آل ملك الجوكندار بمدرسته التى بناها سنة ٧١٩هـ تجاه داره بخط المشهد الحسينى بالقاهرة خزانة كتب^(٤)، كما حوت مدرسة الأمير صرغتمش الناصرى (٧٥٧هـ) المجاورة للجامع الطولونى مكتبة كبيرة ضمت الكثير من كتب الفقه الحنفى وعلم الحديث وغيره من العلوم الشرعية واللغوية والمصاحف والربعات الشريفة^(٥).

كذلك ضمت مدرسة السلطان حسن بن قلاوون (٧٥٨ - ٧٦٤هـ) بخط سوق الخيل بالقلعة مكتبة عظيمة وصلتنا منها مجموعة من الكتب والمصاحف التى وقفها السلطان المذكور على طلبة العلم الشريف بها^(٦).

وجعل الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجمدار الناصرى بمدرسته (٧٦١هـ) خزانة كتب^(٧)، أيضاً حوت مدرسة خوندتر الحجازية ابنة السلطان محمد بن قلاوون

-
- (١) المقرئى : المرجع السابق ص ٣٨٢، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣١.
- (٢) المقرئى : المرجع السابق ص ٣٨٧، طرازى : المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٥.
- عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ١٩، عبد الرحمن زكى : المرجع السابق ص ١٣١.
- (٣) المقرئى : المرجع السابق ص ٣٨٣، عبد اللطيف إبراهيم : المرجع السابق ص ١٩، ٢٠، د عبد الرحمن زكى : الأزهر وما حوله من الآثار ص ٢٧.
- (٤) المقرئى : المرجع السابق ص ٣٩٢، السخاوى (أبى الحسن نور الدين على بن أحمد) : تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، مطبعة العلوم والآداب بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧م ، تصحيح ومراجعة وتعليق محمد ربيع وحسن قاسم ، ص ٩١، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢٠، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢.
- (٥) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٨. عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٢، ٢٣.
- (٦) المرجع نفسه ص ٢٣.
- (٧) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ١٩٩، السخاوى : تحفة الأحباب ص ١١٠، فيليب دى طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٧، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢١.

التي أنشأها سنة ٧٦١هـ خزانة كتب عامرة بالمؤلفات من مختلف العلوم^(١).

وزود الطواشي الأمير سابق الدين مثقال الأنوكي مقدم الممالك السلطانية الأشرفية المدرسة السابقة بخط بين القصرين (حوالي ٧٦٣هـ) بخزانة كبيرة للكتب^(٢) كذلك كان بالمدرسة الأشرفية التي شيدها السلطان شعبان بن حسين سنة (٧٦٤هـ) (٧٧٧هـ) مكتبة من أكبر المكتبات المدرسية المملوكية زخرت بالكتب النفيسة والمصاحف الشريفة^(٣)، وجعل الأمير الكبير سيف الدين الجاي اليوسفي بمدرسته التي أنشأها خارج باب زويلة بالقرب من قلعة الجبل سنة ٧٦٨هـ خزانة كتب كانت من أهم المكتبات في عصرها^(٤)، ووجدت بالمدرسة التي أسستها خوند بركة بالتبانة سنة ٧٧١هـ مكتبة كبيرة حوت مصاحف شريفة وكتب^(٥).

هذا وكان بالمدرسة المحمودية التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الاستادار بخط الموازين خارج باب زويلة سنة ٧٩٧هـ خزانة تشمل كتب الإسلام من كل فن^(٦)، وأيضاً كان بالمدرسة الاستادارية الجمالية التي بناها الأمير جمال الدين الاستادار برحبة باب العيد بين القصرين بالقاهرة (٨١٠ - ٨١١هـ) خزانة من أشهر خزانات الكتب المملوكية كان فيها من المصاحف والكتب في الحديث والفقه والتفسير وغير ذلك من العلوم الشيء الكثير اشتراها جمال الدين من الملك الصالح بن الأشرف شعبان - ومن مصاحفها عشرة مصاحف طول كل مصحف أربعة إلى خمسة أشبار في عرض يقرب من ذلك أحدهما بخط ياقوت المستعصمي وآخر بخط ابن البواب ، وباقيها بخطوط منسوبة ولها جلود في غاية الحسن مصنوعة من أكياس من

(١) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٨٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢١ ، عبد الرحمن زكى القاهرة ص ١٣٢ .

(٢) فيليب دى طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٦ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢١ .

(٣) المرجع نفسه ص ٢٣ ، ٢٤ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢ .

(٤) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٩٩ ، طرازى المرجع السابق مجلد ١ ص ١٨٨ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢١ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣٢ .

(٦) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٩٥ .

الحرير الأطلس وكان فيها من الكتب النفيسة عشرة أحمال^(١) واحتوت المدرسة المؤيدية التى بناها السلطان المؤيد شيخ الحمودى سنة ٨١٨ - ٨١٩ هـ على مكتبة كبيرة^(٢) كما ألحق القاضى عبد الباسط بمدرسته بسكة الخرنفش التى تم تشييدها ٨٢٣ هـ / ١٤٢٠ م) مكتبة^(٣)، أيضاً كان بالمدرسة الأشرفية برسباى مكتبة تؤدى خدماتها لكل من المدرسين والطلبة والقراء وغيرهم وخصص السلطان برسباى القاعة التى بالدلهيز الكبير مكانا لهذه المكتبة وزودها بالكتب والمصاحف^(٤)، كما كان بمدرسة الأمير جانى بك الدوادار الأشرفى التى أنشأها سنة ٨٣٠ هـ خزانة كتب^(٥).

هذا وتنسب إلى السلطان قايتباى الحمودى عدة مكتبات ففى مدرسته الكبيرة بقرافة المماليك (٨٧٧ هـ) خزانة للمصاحف والكتب الدينية^(٦)، وكذلك كان فى مدرسته بقلعة الكيش (٨٨٠ هـ) خزانة للكتب . كذلك تنافس أمراء السلطان قايتباى الحمودى فى بناء المدارس التى جعلوا بها خزانات للكتب ومن هؤلاء الأمير يشبك الدوادار الذى كان محبا للعلم والفقهاء يقتنى المصاحف الشريفة والكتب كما زود الأمير أزيك أتابك الجيش مدرسته الكبيرة (٨٨٠ هـ) بخزانة للكتب^(٧).

أيضاً جعل السلطان الغورى بمدرسته بخط الجرابشين (٩٠٨ - ٩٠٩ هـ) خزانات للكتب^(٨).

(١) المقرئى: الخطط جـ ٢ ص ٤٠٠، طراوى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٧ عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٧ .

(٢) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٣) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ٢٠٢ .

(٤) محمد عبد الستار : منشآت السلطان برسباى بمدينة القاهرة (رسالة ماجستير بكلية الآثار سنة ١٩٧٧ جـ ١) ص ١٠٥ .

(٥) السخاوى : تحفة الأحباب ص ١٠٦ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم المكتبة المملوكية ص ٣٠، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ ، حسنى محمد حسن نويسر : منشآت السلطان قايتباى بمدينة القاهرة رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة

القاهرة بتاريخ ١٩٧٥ جـ ١ ص ٣٠٢ .

(٧) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٨) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٣٣ .

٢ - خزانات ملحقة بالمساجد :

من الملاحظ أن الخزانات الكتبية لم تكن قصرًا على المدارس المملوكية فحسب لكونها جزءًا ضروريًا وهامًا في تكوينها بل وجدت أيضًا في المساجد^(١) والجوامع والأضرحة والمكاتب والخوانق والأربطة والزوايا خزانات عامرة بالكتب والمصاحف والربعات الشريفة .

وبالنسبة للجوامع والمساجد الملحق بها خزانات للكتب وجدت أمثلة كثيرة بالعصر المملوكي البحري والجركسي فقد جعل الظاهر بيبرس بكل من جامعيه المعروف بالعافية^(٢) والكبير خزانات للكتب^(٣) ، كما أضاف الأمير ركن الدين بيبرس الجاشنكير بجامع الحاكم خزانة كتب جليلة القدر عند تجديد له سنة ٧٠٣ هـ^(٤) ، أيضًا زود الأمير عز الدين أيدير الخطيرى جامعته الذى أنشأه فى بولاق سنة ٧٣٧ هـ بخزانة كتب نفيسة^(٥) ، كما رتب الشيخ شمس الدين الواسطى بجامعه بخط موردة البورى ببولاق مكتبة عامرة^(٦) .

هذا ويبدو مما ورد بوثيقة وقف السلطان فرج بن برقوق أنه عمر الجامع الأبيض بالحوش السلطاني بقلعة الجبل وأقام به مكتبة عظيمة تصفها الوثيقة على أنها « بيت بمنافع وحقوق وهو معد لوضع المصاحف والربعات الشريفة وكتب العلم^(٧) » كما اشتمل جامع السلطان قايتباى بجزيرة الروضة على مجموعة من الكتيبات تنتشر بدركاة المدخل والإيوان القبلى والمراتب الجانبية للصحن والمراتب المحيطة بالزيادة^(٨) .

وقد ظل الاهتمام بإلحاق خزانات الكتب بالمساجد حتى نهاية العصر المملوكي

(١) المرجع نفسه ص ١١ .

(٢) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٢٢٩ ، ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة ج ٧ ص ١٦١ ، ١٩٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٦ .

(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٣١ .

(٤) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٢٧٨ ، طرازى : المرجع السابق م ١ ص ١٨٦ ، أحمد فكرى : مساجد القاهرة ومدارسها ج ٢ ص ١٥٥ .

(٥) ابن تغرى بردى : المرجع السابق ج ٨ ص ١١٨ - ١١٩ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٣١٢ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٥٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٠ .

(٧) نفس المرجع السابق ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٨) حسنى نوبهر : المرجع السابق ج ١ ص ٩٦ ، ٩٧ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٣ ، ٣٨٣ .

فاهتم أمراء الغورى باشتمال مساجدهم على خزانات كتبية كما أن منهم من عمر مساجد غيره بإقامة خزانات كتب بها كالأمير بيبرس عبد الله الذى عمر مسجداً بخط الجودرية بإضافة خزانة كتب به^(١).

٣ - خزانات ملحقة بالمكاتب (الكتائب) :

اهتم سلاطين الممالك وأمراهم بإقامة المكاتب للأيتام ومن لا عائل لهم حتى يكفلون لهم الحياة المستقيمة السليمة^(٢).

وتشمل جدران هذه المكاتب فى العادة على خزائن حائطية يضع فيها الأطفال المصاحف والألواح والأقلام والدوى الخاصة بهم على رفوف مثبتة بداخل تلك الخزانات^(٣).

٤ - خزانات ملحقة بالخانقاوات :

اشتملت الخانقاوات أيضاً على خزائن حائطية تضم الكتب والمصاحف والربعات الخاصة بالصوفية المقيمين بها ، فعلى سبيل المثال تذكر وثيقة الأمير مغلطاي عند وصفها لخانقائه التى أنشأها بدرب ملوخية عن وجود خزائن كتبية بها لحفظ المصاحف والكتب^(٤).

أيضاً اشتملت قبة دفن الغورى على خزانيتين استخدمت إحداهما لحفظ المصحف الشريف العثمانى^(٥).

كذلك جعل المؤرخ أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردى - الذى توفى سنة ٨٧٤هـ - بمدفنه بالصحراء خزانة أودع بها كتبه القيمة وتصانيفه المختلفة وأقام لها خازناً جعل له سكناً خاصاً به للمحافظة عليها^(٦).

(١) عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ١٤٥ .

(٣) المرجع نفسه ص ١٤٧ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار « العصر المملوكى » القاهرة ١٩٥٩م ، ص ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٠٥ ، ٣٠٨ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

كذلك احتوت كل من الخانقاة البرقوقية^(١) والخانقاة الناصرية^(٢) على خزانات للكتب والمصاحف والربعات الشريفة ، كما اشتملت خانقاة السلطان الغورى على ثمانى كتيبات وخلوة يرسم المصحف والربعات الشريفة^(٣) .

٥ - خزانات ملحقة بالقباب (الأضرحة) :

كان لقباب الدفن - فى العصر المملوكى - نصيباً من خزانات الكتب ، فمثلاً اشتملت القبة المنصورية الملحقة بمدرسة السلطان قلاوون على خزانة كتب جليلة^(٤) أمدها السلطان قلاوون وغيره بالمصاحف وكتب التفسير والحديث والفقه واللغة والطب والشعر^(٥) .

واحتوت القبة الملحقة بمدرسة تاتار الحجازية بالجمالية (٧٤٨ - ٧٦١ هـ / ١٣٤٨ - ١٣٦٠ م) على خزائن حائطية لحفظ الكتب .

هذا ويذكر ابن إياس بشأن الأمير كافور الهندى الشبلى (توفى ٧٨٦ هـ) أحد خدام الملك الناصر محمد بن قلاوون أنه « أقتنى من الكتب أشياء كثيرة من سائر العلوم فلما مات أودعها فى تربته التى تحت الجبل المقطم »^(٦) .

كما احتوت التربة القديمة الخاصة بأبناء السلطان قايتباى على كتيبة تشتمل على خزانيتين^(٧) .

كذلك استعملت القبة الخاصة بالضريح بمدرسة الأمير قانى باى قرا الرماح بالقلعة لحفظ مصاحف القرآن الكريم الموقوفة بالمدرسة^(٨) .

(١) أسسها السلطان فرج بن برقوق بالصحراء خارج باب النصر سنة ٨٠١ هـ وأتم عمارتها ٨١٣ هـ انظر : عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٦ ، عبد الرحمن زكى : القاهرة ص ١٦٨ .

(٢) هى خانقاة الأمير جمال الدين الاستادار وبعد وفاته استولى عليها السلطان فرج بن برقوق وسماها باسمه « الخانقاة الناصرية » .

عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٢٦ ، وقد جدد السلطان فرج بهذه الخانقاة كتباً وعمل لها خزانة كتب الواقف .

انظر : السخاوى : الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : الوثائق فى خدمة الآثار ص ٢٦٤ .

(٤) المقرئى : الخطط ج ٢ ص ٣٨٢ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ١٨ .

(٦) ابن إياس : بدائع الزهور ج ١ ص ٢٦٢ .

(٧) حسنى نوبصر : المرجع السابق ج ١ ص ٣٣ ، ٣٤ .

(٨) سامى أحمد عبد الحليم : آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة ، رسالة دكتوراة ج ١ ص ٩١ .

ثالثاً : الصناعة :-

تصنع الخزانات المتنقلة من حشوات خشبية على هيئة دولا ب مقسم من الداخل إلى أرفف يغلق على كل صف منها مصراع .

أما الخزانات الثابتة فليست كلها من الخشب فهي دخلات - غالباً مستطيلة المسقط - فى جدار المبنى يقسمها أرفف خشبية ويغلق عليها مصاريع خشبية يستخدم فى غلقها أحياناً القفل خشبى المسمى بالضبة كما هو الحال بالخزانتين الحائطيتين بقبة مدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٧) وبالخزانة على يمين المحراب بمدرسة الغورى (لوحة ١٢١) .

- طرق الزخرفة الصناعية :

استخدمت بعض الطرق الصناعية فى زخرفة أبواب الخزانات الثابتة والمتنقلة فنجد التطعيم بالعاج فى الكتابة الكوفية المربعة وبعض الحشوات فى خزانة المصاحف والربعات الموجودة بالسدة اليسرى من أيوان القبلة بمدرسة السلطان الغورى (لوحة ١٢٣) وفى الخزانتين اللتين يمين ويسار المصطبة التى بصدر دركاة الدخول بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة الممالك (لوحة ١١٦) ، وفى حشوات واجهة الخزانتين المتنقلتين (لوحة ١٢٥ ، ١٢٦) ويظهر دق الأويمة فى الزخارف الكتابية والزخارف النباتية المحورة التى تملأ الصرة ذات الذيلين وأرباع الصرة فى أركان باب الخزانة التى تتقدم الضريح فى مدرسة السلطان الظاهر بربوق (لوحة ١١٠) والزخارف النباتية المحورة التى تتوج فتحة الخورنق الذى يتوسط الخزانة المتنقلة (لوحة ١٢٥) والزخارف الكتابية التى تعلو الخزانتين اللتين يمين ويسار المصطبة بمدرسة قايتباى ، والزخارف الكتابية التى تعلو خزانات مدرسة الغورى - ماعدا الحشوة التى بها الكتابة الكوفية المربعة - هى منفذة بالتطعيم بالعاج ، والإطار ذو الزخارف النباتية المحورة الذى يحيط بخزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) ونلاحظ شغل القشرة فى خزانة قبة السلطان قلاوون (لوحة ١٠٣ ، ١٠٤) ، وفى الخزانتين اللتين بالجدار الشمالى الغربى من الإيوان الشمالى الغربى لمدرسة صرغتمش (لوحة ١٠٦) ، وفى الإطار الذى بأعلى وبأسفل الخزانة التى بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى من مدرسة

يحيى زين الدين بشارع الأزهر (لوحة ١١٥) وفي الإطار أسفل إحدى خزانات مدرسة قايتباى بجبانة الممالك (لوحة ١١٧ ، ١١٨) وفي الجانب الأيمن الأيسر من الخزانة المتنقلة التى تحمل كتابة باسم السلطان برقوق (لوحة ١٢٥) .

ونجد الزخرفة بالألوان فى الخزانة التى يمين المحراب بالمدرسة اللطيفة الملحقه بالتربة القديمة لآبناء السلطان قايتباى وفى الخزانة المتنقلة رقم ٥٤١ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٧) .

أما الزخارف التى نفذت بالتعشيق فنجدها فى العديد من الخزانات كالخزانة المتنقلة رقم ٢٣٧٦١ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٥) والخزانتين اللتين بجدار القبلة بمدرسة إينال اليوسفى بالخيامية (لوحة ١١٢) وفى المصاريح الخشبية التى تغلق على الخزانتين اللتين على طرفى المصطبة والتى بصدر دركاة المدخل بمدرسة السلطان قايتباى بالصحراء (لوحة ١١٦) وفى الخزانة التى بجدار القبلة بجامع يحيى زين الدين بالأزهر والزخارف الهندسية بالخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى من إيوان القبلة بمدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) والتعشيق المستخدمة فى تنفيذ هذه الزخارف هى نعشيقه النقر واللسان .

أما التصفيح^(١) : وهو تغطية الخشب بشرائط من المعدن فقد أجاد الممالك صناعته وارتقوا^(٢) بها ، وما خلفه عصرهم من صناديق للمصاحف وأبواب خشبية مصفحة لخير شاهد على رقى صناعة التصفيح .

ففى مساجد القاهرة أمثلة رائعة من هذا الطراز والتى عادة ما يتكون الباب منها

(١) عرفت مصر فى العصر الفاطمى طريقة تغطية الخشب بالواح من النحاس ويتجلى ذلك فى باب مسجد الصالح طلائع بالقاهرة .

كما عرفت الأندلس فى عصر الخلافة الأيوبية إذ نراه فى صندوق جميل من الخشب المصفيح بالفضة يحمل نصا كوفيا باسم الخليفة الحاكم المستنصر وولى عهده هشام .

انظر ، محمد عبد العزيز مرزوق : المصحف الشريف ص ١٣٨ هامش ١ .

(٢) حسين عبد الرحيم عليوة : المعادن (بحث بكتاب القاهرة تاريخها - فنونها - آثارها) ص ٣٧٥ ، ٣٧٨ .

من تغطية بطبقة كبيرة من البرونز الرفيع (حوالى بوصة) محفور عليه زخارف الأرايسك المختلفة أو سبيكة من الزخارف البارزة التى عادة ما توزع فى شكل دائرى أو شكل بيضاوى وأربعة من أجزاء أرباع هذه الأشكال فى أركان الباب مع إطار يحيط بهذه الجوانب الأربع وتثبت بمسامير على شكل حب المسبحة والباب نفسه من الخشب السميك ويقوى بشرائط من البرونز من أعلى ومن أسفل وتمتد أيضاً حول الحواف مكونة إطارات من زخارف الأرايسك على الوجه الأمامى للباب وتمتد على محاور وليس مفصلات ، ومن أمثلة هذه الأبواب أبواب ييبرس التى غطيت بصفائح البرنز الجذابة وباب ألماس الرائع حيث أن كل سطح الباب المغطى بهذه الألواح البرونزية مشابه كثيراً لطراز ييبرس عنه فى بقية الجوامع المتأخرة كما فى السلطان برقوق مرتبة ترتيباً متماثلاً وكما فى طلائع بن رزق والتى ردها إلى الأصل بكتمر فى القرن ١٤م (١) - فنجد فى الباب الذى يغلق على خزانة الكتب الموجودة بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى فى مدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) وهنا تم تصفيح الباب بأكمله بشرائط من النحاس المفرغة ، أما فى باب خزانة مدرسة الجاى اليوسفى (لوحة ١٠٩) ، باب خزانة مدرسة برقوق (لوحة ١١٠) ، وباب خزانة مدرسة الغورى (لوحة ١٢٢) فنجد أن الباب لم يصفح بأكمله ولكن بكل منها شريطان نحاسيان أحدهما مثبت أسفل أعلى الباب والثانى أعلى أسفله ، وهما مثبتان بشكل أفقى ومتساويان فى حين أن باقى الباب ترك بدون تصفيح ، ونلاحظ ذلك أيضاً فى خزانة من مدرسة قايتباى (لوحة ١١٧) وفى الجزء العلوى لباب هذه الخزانة نجد شريطان نحاسيان ومثلهما بالجزء السفلى .

Lane - Poole, S. : The Art of the Saracens, In Egypt London, 1886 P. 161, 188 , (١)
189,

رابعاً : الزخارف :

تنوعت الزخارف بأبواب الخزانات الخشبية الثابتة والخزانات المتنقلة ما بين كتابية ونباتية وهندسية ورنوك .

أولاً : الزخارف الكتابية :

الزخارف الكتابية على الخزانات إما آيات قرآنية تدل على أنها تختص بحفظ المصاحف والربعات الشريفة كما هو موجود بالحشوة المستطيلة التي تعلو الخزانة الموجودة بالسدة اليسرى من إيوان القبلة بمدرسة الغورى (لوحة ١٢٣) ونصها « بسم الله الرحمن الرحيم » « الحمد لله الذى أنزل الكتاب على عبده ولم يجعل له عوجاً كتاباً قيماً » وهى بخط الثلث ، وأسفل منها حشوة مستطيلة أيضاً ولكن أصغر منها كتب بها بالكوفى المربع^(١) الآية الآتية « إنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون » أو آية تحت على الصلاة وعبادة الله كما هو موجود بأعلى الخزانة المتنقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (لوحة ١٢٥) ، والآية بخط النسخ ونصها « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » .

أو نص دعائى فى حضوة مستطيلة بأعلى باب الخزانة وأسفله كما فى الباب المصفح الذى يغلق على الخزانة الكتابية الموجودة بالجدار الشمالى الشرقى بالإيوان الجنوبى الشرقى لمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) والنص « عز لمولانا السلطان

(١) أحد أنواع الخط الكوفى وهو هندسى الشكل قائم الزوايا ولا تزال نشأته غامضة ومن المحتمل أن تكون نشأته فى إيران ناتجة عن التأثير بالزخارف الهندسية الصينية وأغلب الظن أن فكرة الزخرفة بالطوب المختلف المحرق فى العراق وفارس المعروفة « بالهزارباف » هى التى أوحى به وهو شائع فى مساجد إيران والعراق .

انظر: زكى محمد حسن : فنون الإسلام ص ٢٤٣ .

، إبراهيم جمعة : دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر العربى ١٩٦٩ ص ٤٥ .

الملك الناصر حسن عز نصره « وفي باب خزانة الكتب التي تتقدم الضريح بمدرسة السلطان الظاهر برقوق والنص بخط الثلث ويقرأ كالآتي « عز لمولانا السلطان الملك الظاهر برقوق » (لوحة ١١٠).

وفي الخزانة المتنقلة (لوحة ١٢٥) بأعلى يمينها وأعلى يسارها خرطوشان مفصصان يتوسطهما خرطوش دائري ، ففي الخرطوشين المفصصين نص دعائي باسم السلطان برقوق ففي الخرطوش الأول نجد نص بالخط الثلث هو (عز لمولانا السلطان الملك) (الظاهر برقوق عز نصره) أما الخرطوش الأوسط ففيه نص دعائي في ثلاث سطور كالآتي :

برقوق

السلطان الملك الظاهر

عز نصره

كما نجد دعاء بالنصر أيضاً للسلطان قايتباي في حشوة مستطيلة تعلو الخزانة التي يمين صاعد المصطبة التي بصدر دركاة الدخول بمدرسته بالصحرء ، والنص هو (اللهم انصر عبدك السلطان قايتباي) (لوحة ١١٦) ونفس النص يعلو الخزانة التي يسار صاعد المصطبة .

ثانياً : الزخارف النباتية :

الزخارف النباتية الموجودة بالإيوان الخشبية للخزانات قليلة وبسيطة كما هو الحال في دكك المصاحف والقراء ، وقوام هذه الزخارف فروع تخرج منها أوراق نباتية محورة متشابكة ومكررة ونجد ذلك في القنطرة التي تعلو الفتحة المستطيلة التي تتوسط الخزانة المتنقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة (لوحة ١٢٥) كما تزخرف العمودين أسفل هذه القنطرة والعمودين بين الضلفتين .

وأيضاً في زخارف مصراعي الخزانيتين الثابتتين اللتين تتقدما الضريح بمنشأة السلطان برقوق بالنحاسين (لوحة ١١٠) فنلاحظ أنه قد حفر بوسط كل باب رسم بخارية يحيط بها أربع زوايا مثل كسوة الأبواب النحاسية - وتشغل هذه البخارية شبكة

من الزخارف النباتية المجردة من أفرع متموجة وأفرع حلزونية متداخلة تتفرع منها أوراق ذات فصين ممتدة الأطراف أو ذات ثلاثة فصوص ، ويتدلى من البخارية لأسفل ولأعلى دلالة من كل منها ورقتين من فصين (شكل ١٩) .

والبخارية استخدمت في البداية لزخرفة جلود الكتب والمصاحف ثم شاعت في زخرفة العمائر فنجدها تزخرف جدران أروقة مسجد الطنبا المارداني ، وفي الألواح الرخامية بمدرسة صرغتمش والأبواب المصفحة كما نجدها تزخرف صندوق الغوري الملون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي برقم ٤٣٦ (شكل ١٦) هذا ونلاحظ بكل طرف من الأطراف الثلاثة لشكل النرجسة الذي يتكرر في الحشوات المطعمة في خزانة المصاحف الموجودة بالحائط الشمالي الغربي للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغوري بالغورية (لوحة ١٢٣) ، - ماعدا مصراعي باب الخزانة - وريدة من ست بتلات مطعمة بالعاج داخل شكل مسدس .

ويبدو أن هذه الوريدة انتشرت على التحف المملوكية فقد وجدت على كل مسدس من مسدسات الخراط الموجودة بسور مقعد القارئ بظهر دكة مسجد جانيم البهلوان (لوحة ٥٧) مطعمة بالعاج^(١) كما وجدت داخل مسدس أيضاً في مقلنة من النحاس المكفت بالذهب والفضة من العصر المملوكي^(٢) ومن الواضح أن زخرفة الوريدة ذات الست بتلات استخدمت في الفنون القديمة فنراها تزخرف أحد الجواهر - المحفوظة بمتحف بغداد التي ترجع إلى العصر البارثي بإيران^(٣) .

كما وجدت على التحف المسيحية كرمز للسيد المسيح بشكل محور للحرفين الأولين من اسمه^(٤) .

ثالثاً : الزخارف الهندسية :

حفلت المصاريح الخشبية للخزانات الكتابية الثابتة والمتحركة بالزخارف الهندسية

(١) انظر وصف هذه الدكة (لوحة رقم ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨) .

(٢) Safadi, Y. : Islamic Calligraphy, London 1978, P. 89 .

(٣) Pope, A. U. : Survey of Persian Art, vol. IV, P. 139 .

(٤) انظر ص ٢٢ ، ٢٣ من هذا الكتاب .

فعادة تشمل حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) كما فى الخزانة الموجودة بجدار القبلة بمسجد شيخو (لوحة ١٠٥) والخزانات الأربع الموجودة بالإيوانين الشمالى الشرقى والجنوب الغربى بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر ، كما تظهر هذه الحشوات أيضاً أسفل الخزانة التى على يمين المحراب بمدرسة الغورى (لوحة ١٢١) ، أو مفاريك (حشوات عدلة ومقلوبة) كما فى مصراعى باب خزنة إلجاي اليوسفى (لوحة ١٠٩) وفى خزانة متقلة رقم ٥٤١ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٧) وفى الباب الصغير بواجهة خزانة متقلة رقم ٤٢٥ بمتحف الفن الإسلامى (لوحة ١٢٦) .

أو زخارف نجمية من أطباق كاملة وأطباق ناقصة ، فنجد الأطباق الكاملة من أطباق ٩ وأنصافها وأرباعها وطبق $\frac{12}{1}$ بالباب المصفح الخزانة التى تتقدم القبة بإيوان القبلة بمدرسة السلطان حسن (لوحة ١٠٨) وأطباق $\frac{12}{1}$ وأنصافها وأرباعها فى مصراعى الخزانتين الكتبيتين يمين ويسار المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بمدرسة قايتباى بجبانة الممالك (لوحة ١١٦) وكذلك فى مصراعى باب الخزانة الموجودة بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى الموجودة بإيوان القبلة بمدرسة الغورى بالغورية (لوحة ١٢٣) .

ونلاحظ فى بعض زخارف الأطباق النجمية أن الطبق ينقسم إلى نصفين نصفه فى المصراع الأول ويقابله فى المصراع الثانى ويكملة النصف الثانى .
وأحياناً تحيط بالزخارف النجمية أو تنفرد عنها زخارف أخرى من نرجسات وسقط وغطاءات سقط تحدها قنانات خشبية متشابكة كما فى الزخارف الموجودة بالمصاريع الخشبية بخزانة برقوق المتقلة (لوحة ١٢٥) أو خزانة الغورى (لوحة ١٢٣) .

زخارف معمارية :

توجد نماذج لبعض الزخارف المعمارية نراها فى الخزانة المتقلة المحفوظة بمتحف الفن الإسلامى برقم ٢٣٧٦٧ (لوحة ١٢٥) فنجد الشرفة التى تتخذ شكل ورقة ثلاثية - والتى شاع استخدامها فى تنويع قمم العمائر المملوكية البحرية والجركسية -

فى الطرف العلوى من القنطرة التى تتوج الباب الذى يتوسط تلك الخزانة ، كما نجد اثنان من الأعمدة المندمجة أسفل القنطرة ، وواحد بين كل مصراعين يمين ويسار نفس الخزانة .

الرنوك :

بالإضافة إلى الرنوك الكتابية الموجودة بالخرطيش على بعض الخزانات والتى سبق ذكرها فى الزخارف الكتابية وجدت رنوك مرسومة ومثال ذلك ما اشتملت عليه المصاريع الخشبية التى تغلق الدولاب المكون من طابقين والموجود إلى اليمين من المحراب بإيوان القبلة بالمدرسة اللطيفة الملحقه بالتربة القديمة الخاصة بأبناء السلطان قايتباى المعروفة الآن بقبة الكلشنى (٨٦٥هـ / ١٤٦٠م) ^(١) من رسم لرنك الأمير قايتباى يشتمل على بقعة الجمدار ^(٢) وكأس الساقى ^(٣) وهو مرسوم باللون الأبيض .

(١) حسنى نوبصر : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٩ .

(٢) هى رنك الجمدار ، ترسم فى الغالب على هيئة مربع ذى أركان مرتفعة أو معين قطعة النسيج المربعة التى تطوى أطرافها تجاه الوسط والتى كانت توضع فيها الملابس المعدة للارتداء .

(٣) هو رنك الساقى ، ويعتبر أكثر الرنوك انتشاراً على التحف المملوكية وهو إما يمثل مفرداً « أى كأساً واحداً » أو مركباً من عدة كهوس مع عناصر أخرى لاسيما الدواة والسيف وقرون البارود والنسر .
انظر : أحمد عبد الرازق أحمد : الرنوك على عصر سلاطين المماليك ص ٧١ .

القسم الثالث

وصف قطع الأثاث التي درست

كراسى مصاحف

لوحة (٢١ ، ٢٢)

التحفة : النصف العلوى من كرسى مصحف .

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم السجل : ٤١١٤ .

المصدر : تكية الكلشنى (٩٢٦ - ٩٣١ هـ) (١٥١٩ - ١٥٢٤ م)

بتحت الربع .

التاريخ : يحمل تاريخ ٩١١ هـ .

المادة : خشب أبنوس مطعم بالعاج الأبيض .

الشكل : لوح مشقوق من طرفيه وبه تشبيك بين الشقين .

المقاسات : ٣٩ × ٣٠ سم للجزء العلوى فقط .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارفه كتابية عبارة عن ثلاثة أسطر بالخط الثلث على كل من جانبي الجزء العلوى ، وهى منفذة بالتطعيم بالعاج الأبيض . ونص الكتابة فى الجانب الأول كالتالى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك .

٢ - فتحنا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما .

٣ - تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله .

ونص الكتابة فى الجانب الثانى كالتالى :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب

٢ - مما عمل برسم مولانا المقام الملك الظاهر أبو سعيد

٣ - قانصوه أخذ الله تعالى بيده عام أحد عشر وتسعمائة .

التحفة : كرسى مصحف .

المتحف : المكتبة الأزهرية بالقاهرة .

المصدر : من المحتمل أن مصدره هو مكان وجوده وهو المدرسة الاقباقوية خاصة وأنها كان بها صوفية .

التاريخ : يرجع إلى نهاية العصر المملوكى ق ١٠ هـ .

المادة : خشب أبنوس مطعم بالعاج والصدف .

الشكل : لوح مشقوق من طرفيه به تشبيك بين الشقين .

مقاساته : عرضه ٣٨ سم - ارتفاعه الكلى ٨٦ سم - ارتفاع القسم العلوى ٣٠ سم - ارتفاع القسم السفلى ٥٠ سم - ارتفاع التشبيكة ٦ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف القسم العلوى صرة مفصصة يحددها أقواس نصف دائرية ويتوسطها نجمة سداسية ويحدد الأقواس حشو من خشب الساج الهندى بالتطعيم فى خشب الكرسى ويتوسط كل قوس دائرة من الصدف ، كما توجد دائرة أو معين من الصدف عند التقاء طرفى قوسين متجاورين . والجزء السفلى زخارفه هندسية من نجوم ودوائر بعضها مطعم بالصدف .

وأسفل النجوم شكل مفرغ يسمى قنطرة يتخذ شكل ورقة نباتية ثلاثية رأسها إلى أسفل بأعلاها شكل ورقتين مفرغتين . ويحيط بالقسم العلوى من جهاته الأربع والقسم السفلى من ثلاثة فقط إطار من العاج بالتبادل مع الأبنوس أو من الصدف .

— ينشر لأول مرة .

دكة المصاحف والقراء

لوحة (٣١ ، ٣٥)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : القبة الملتصقة بالإيوان الجنوبي الشرقي لمدرسة السلطان حسن بالقلعة أثر رقم ١٣٣ .

التاريخ : ٧٥٧ / ٧٦٢ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦١ م .

وهي أقدم دكة عشر عليها بديار مصر للآن . (١)

المادة : الدكة من خشب نقي وحشواتها من أبنوس سوداني مطعم بعضه بالعاج والأبنوس والقصدير .

الشكل : تتكون من مقعد للقارئ ليس له سور وملصق بالمقعد كرسى للمصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح .

مقاساتها : طول الدكة ٧٣ ر١م ، عرضها ٣٠ ر١م ، ارتفاع جانب المصحف من واجهة الدكة ٩٨ ر١م ، ارتفاع جانب مقعد القارئ ٣٥ ر١م ، سمك كرسى المصحف ١٨ ر١م ، عرض كل من لوحيه ٧٩ ر١م ، طول كل من اللوحين ٨٤ ر٥ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف جوانب الدكة أطباق نجمية كاملة ذو ستة عشر فصا وأنصاف من هذه الأطباق وبين الأطباق زخرفة عبارة عن مشمنة يحيط بها ٤ مسدسات ، ٤ نرجسات بالتبادل مسدسة ونرجسة ، وهذا الشكل وما يحيطه يتكرر بين الأطباق والحشوات مطعمة بالعاج والقصدير وبها زخارف مدقوقة أويمة عبارة عن أشكال قلبية في الكندات ووريقات من ثلاثة فصوص في المسدسات ، وداخل التروس زخرفة نباتية مورقة .

تنشر لأول مرة .

(١) محمود أحمد : بيان تاريخي عن مسجد السلطان حسن وشرح مميزاتة الفنية ، مطبعة وزارة الأوقاف

١٩٣٥ م ، ص ٧ .

ويحيط بأسفل الدكة إطار متساوى فى كل الجهات يتكون من حشوتين تتكرر بانتظام الأولى مربعة والثانية مستطيلة مطعمتين بالعاج وبداخلها زخارف من أنصاف مراوح نخيلية .

وفى الجانب الأيسر للدكة - المثلثان المتواجهان خاليان من الزخرفة أما المستوى الذى يقع أسفل منهما فعلى يمينه ويساره رباطان رأسيان يتكون كل منهما من قناتين متوازيين ومتقاطعين ونتج من هذا التوازى والتقاطع أشكال سداسية ، وفى طرفى الرباط شكل خماسى وهما مطعمان بالعاج والأبنوس والزخارف أوبئة نباتية متشابكة .

الزوايا المعدنية :

ويثبت جوانب الدكة زوايا برونزية أطرافها على شكل ورقة ثلاثية الفصوص مثبتة فى الخشب بواسطة مسامير .

وبالنسبة لصناعتها فقد نفذت هذه الدكة بدقة تعجز عنها مهرة الصناعات وذلك من حيث اتصال تقاسيم جوانبها الثلاث ببعضها ببعض .

عناية لجنة الآثار بهذه الدكة :

تم تصليح هذه الدكة بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية - فقد اكتشفها مهندس اللجنة سنة ١٨٩٤م - ونلاحظ أنه أطلق على الدكة كرسى قراءة سورة الكهف كما تسمى أحياناً - فى الردش الموجود بإحدى مدارس هذه المدرسة وإن كانت حالتها غير جيدة ، لكنها ذو مشغل لطيف فى وضع صناعة حشواتها المجمع والمحفورة^(١) فلذا تقرر تصليحها سنة ١٩٠٨م^(٢) وتم ذلك سنة ١٩٠٩م فى ورشة النجارة التى أعد لها مكاناً ضمن مرافق جامع السلطان المؤيد^(٣) .

(١) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٨٩١م - المجموعة ١١ التقرير ١٦٩ ص ٨٤ .

(٢) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٩٠٨م - المجموعة ٢٥ - التقرير ١٨٦ ص ٥٢ .

(٣) محاضرات لجنة حفظ الآثار القديمة العربية عن سنة ١٩٠٩م - المجموعة ٢٦ - التقرير ٣٩٨ ص ٣٩ .

ولحسن الحظ عثرت على صور لهذه الدكة قبل الصنع توضح الحالة السيئة التي كانت عليها فكانت بعض الحشوات من الواجهة والخلف والجانب الأيمن من الدكة مفقودة كما أنه كانت توجد فى الجانب الأيمن حشوة حفر عليها بالخط الثلث النص الكتابي الآتى : « عز لمولانا السلطان الملك الناصر حسن بن محمد »

وهذه الحشوة غير موجودة الآن وقد استبدلت بحشوات تكمل ما هو موجود أسفلها من زخارف نجمية .

لوحة (٣٧)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : إيوان القبلة بخانقاة الأمير شيخون بشارع الصليبية أثر رقم (١٥٢) عصر مملوكى بحرى .

التاريخ : ٧٥٦هـ / ١٣٥٥م .

المادة : خشب زان .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف - والدكة الآن فى حالة تحتاج إلى الاصلاح فقد فقدت بعض حشواتها .

مقاساتها : طول الدكة ٤٨ ر م ، عرضها ٨٥ ر م ، ارتفاع الجانب الخاص بالقارئ ٩٤ ر م ، وارتفاع جانب كرسى المصحف ١٠٣ ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

زخارف الواجهة والجانب الأيمن من الدكة فى مستويين العلوى حشوة مستطيلة الشكل بها الزخرفة المسماة كرنزاز وتتكون هنا من مثلث متساوى الأضلاع ومسدسة متكررة فمرة المثلث رأسه لأعلى ومرة لأسفل .

- تنشر لأول مرة .

والمستوى الثانى عبارة عن حشوات قائمة ونائمة والكل منفذ بالنقر واللسان .
وكذلك الظهر والجانب الأيسر مع وجود حشوات من الخرط الميمونى المربع .

لوحة (٣٨) .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : إيوان القبلة بمدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى أتر رقم ٢١٨
(مملوكى بحرى) .

التاريخ : ٧٥٧هـ / ١٣٥٦م .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ بدون سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ٢٣ ر ١ ، عرضها ٧٤ ر ٧ سمك كرسى المصحف ١١ م ،
طول كل من لوحيه ٥١ ر ٥ ، عرضه ٤٣ ر ١ م ، ارتفاع الرجل ٣٥
سم ، الباب ١٣ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف دائر الدكة من الأربع جهات حشوات قائمة
ونائمة (تماسيح وتواريخ) منفذة بطريقة النقر واللسان .

أما أعلى الدكة فيقتصر على جانب كرسى المصحف فقط فالحشوتان الرأسيتان
اللتان يرتكز عليهما لوحا كرسى المصحف عبارة عن مربع يزخرفه خرط ميمونى مائل .
وتثبت أركان الدكة زوايا معدنية - بها صدأ الآن - مثبتة فى أركانها .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (٣٩)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : الإيوان الجنوبي الشرقى بمدرسة السلطان الظاهر برقوق بشارع
المعز لدين الله أتر رقم ١٨٧ (مملوكى جركسى)

التاريخ : ٧٨٨هـ / ١٣٨٦م

المادة : خشب


الشكل : مقعد للقارئ بدون درابزين مدمج به كرسى للمصحف - الدكة مقامة على أربعة أرجل طويلة نوعا ما - ويعلو نهايات قوائم الدكة ٦ بابوات صغيرة لا تتناسب مع ضخامة الدكة .

مقاساتها : طول الدكة ١٩٥ ر م ، عرضها ١٥ ر م ، ارتفاعها من جانب كرسى المصحف بالقائم والبابة ١٧٣ ر م ، ارتفاعها من جانب مقعد القارئ بدون القائم والبابة ٧٥ ر م ، طول مقعد القارئ ٧١ ر م طول كرسى المصحف ٢٤ ر م ، سمك كرسى المصحف ٦٨ ر م ، طول كل لوح ٢٥ ر م ارتفاع الرجل ٣٨ ر م - ارتفاع البابة ١٣ ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة والظهر واحدة وهى من أطباق نجمية ١٢ بينهما أطباق ٨ فى ترتيب هندسى بديع متعامد على كل طبق من الجهات الأربع شكل مكون من خمستين متقابلتين يتعامد عليهما بيتى غراب .

أسفل هذه الزخرفة النجمية التى تتداخل مع بعضها بشكل لا يستطيع الرأى أن يعرف له بداية أو نهاية إطار مكون من حشوتين أحدهما مربعة والثانية مستطيلة بها خمستين ومسدسة بالتبادل حشوة مربعة وحشوة مستطيلة وهذا الإطار يحيط بالدكة من الجهات الأربع كما هو الحال فى معظم الدكك .

ويحيط بالواجهة وبالحشوات أسفل الدكة إطار من خطين منكسرين متوازيين الجانب الأيسر « جانب كرسى المصحف » : بأعلاه مثلثان متواجهان يزخرف كل منهما $\frac{1}{4}$ طبق ١٢ ومخمسة والحشوات المسماة سقط وغطاء سقط وبيت غراب والحشوات هنا مطعمة بالعاج .

أسفل المثلثين نجد حشوة مستطيلة بها أطباق ١٤ وأنصافها وأرباعها ويحيط بكل طبق الحشوة المسماة بيت غراب  وفى الأركان الأربع لكل طبق زخرفة الخنجر بالإضافة إلى وجود تواسيم ومسدسات ومكملات المسدسات .

ويحيط بالمثلثين والحشوة المستطيلة والحشوات أسفل الدكة إطار من زخرفة تتكون من نجمة مسدسة داخل شكل مسدس تتكرر بانتظام على مدار الإطار .

أما الزخارف الكتابية لهذه الدكة فتوجد فى تروس بعض الأطباق النجمية منفذة بالحفر البسيط فى الخشب وهى عبارة عن رنك كتابى بشكل خرطوش دائرى بخط النسخ وهى كالآتى :

برقوق

الملك الظاهر

عز نصره

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : رأت لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٨٨٩م محو دهانات البوية الرديئة التى تغطى أوجه هذه الدكة ^(١) وأتمت عملية تصليحها فى سنة ١٨٩١ ^(٢).

— تنشر لأول مرة .

لوحة (٤١، ٤٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : جامع مدرسة جمال الدين يوسف الاستادار بالجمالية أثر رقم (٣٥) ، (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٨١١هـ / ١٤٠٨م .

المادة : خشب

الشكل : مقعد للقارئ له سور مزخرف بالتفريغ (وليس بالخرط) مدمج به كرسى للمصحف وهى الآن فى حالة سيئة وبعض ألواحها مفقودة والزوايا المعدنية التى تربط الخشب متآكلة .

مقاساتها : طول الدكة ٦٢ ر١م ، عرضها ١٣ ر١م ، ارتفاعها من الجانب الأيمن بسور القارئ ١٦ ر١م ، ارتفاعها من جانب كرسى المصحف ٤٦ ر١م ، ارتفاع جلسة

(١) محاضر لجنة الآثار القديمة العربية - المجموعة السادسة سنة ١٨٨٩م - ص ٨١ ، ٨٣ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار - المجموعة الثامنة - سنة ١٨٩١م ص ٣٦ .

القارئ من أسفل الدكة ٨٢ رم ، سمك كرسى المصحف ١٨ رم ، عرض كل من لوحيه ٦٠ رم ، طول كل لوح ٥٥ رم ، ارتفاع قائم (رجل) الدكة ٧٠ رم ، ارتفاع البابة ٨٠ رم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : سور مقعد القارئ والمسدان اللذان يرتكز عليهما لوحا كرسى المصحف من الأمام والخلف بهما زخارف عبارة عن أشكال قلبية ودوائر ومعينات مفرغة ، أما أسفل الدكة وجميع حشواتها خالية من أى زخرف .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٣)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : الحجرة الملاصقة للجدار الجنوبي الغربى لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ بشارع السكرية (٨١٨ - ٨٢٣ هـ) (١٤١٥ - ١٤٢٠ م) أثر رقم ١٩٠ (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ق ٩ هـ / ١٥ م .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور من ناحية واحدة فقط (وهى ناحية ظهر القارئ وهو جالس وترك يمين القارئ بدون سور ليصعد من أى اتجاه من واجهة الدكة أو خلفها) مدمج به كرسى للمصحف مقامة على أرجل أربع .

مقاساتها : طول الدكة : ٩٨ را م ، عرضها ٨٠ را م - ارتفاع مقعد القارئ ٦٨ رم ارتفاع جانب كرسى المصحف ٣٥ را م - سمك كرسى المصحف ٣٦ رم ، عرض كل من لوحيه ٦٧ رم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف واجهة الدكة من أسفل (أسفل مقعد القارئ وكرسى المصحف) حشوات قائمة ونائمة (تماسيح وتواريخ) وبهذه الحشوات زخارف صناعية بسيطة عبارة عن مشطية وجى وهى حروف الحشوات .

وهذه الحشوات قسمت المستطيل السفلى من الدكة إلى مستطيلات منها اثنين رأسيين وثلاثة أفقية فوق بعض بالتبادل .

وكذلك أجناب الدكة الأخرى بهذا الشكل من أسفل وجميعها منفذة بطريقة النقر واللسان .

أما الجزء العلوى من واجهة الدكة وظهرها فتزخرفه مفاريك مشتركة .
والجانب العلوى من الجانب الأيمن للدكة وهو سور مقعد القارئ فمزخرف بخرط برامق .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٤)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة - رقم سجل ١٠٧٣ .

مصدرها : أحد مساجد القاهرة المملوكية .

التاريخ : ق ٩ هـ / ١٥ م (العصر المملوكى الجركسى) .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

مقاساتها : ارتفاع سور مقعد القارئ ٣٩ ر م - سمك كرسى المصحف

١٨٥ سم، طول كل من لوحيه ٦٧ ر م - عرض كل منها ٣٩ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : الزخارف فى واجهة الدكة هندسية وهى فى مستويين

المستوى العلوى (وهو المسند الذى يرتكز عليه أحد لوحى كرسى المصحف) عبارة

عن حشوة مستطيلة مقسمة إلى حشوتين قائمتين خاليتين من الزخرفة بينهما حشوة

مربعة تقريباً بها نجوم سدسة ومسدسات وأنصاف نجوم سدسة وأنصاف مسدسات

والقنان والحشو من نفس الخشب وهى شغل تجميع والمستوى السفلى مستطيل

الشكل ، والجزء أسفل مقعد القارئ خالى من أية حشوات - يبدو أن حشواته فقدت - أما الجزء أسفل المستوى العلوى السابق فهو شكل مربع له إطار خالى من الزخرفة أما داخل المربع فتزخرفه مفاريك شغل جميع .

والجانب الأيمن للدكة تنقسم زخارفه إلى مستويين العلوى سور مقعد القارئ وهو مستطيل الشكل به ثلاث حشوات اثنتين منهما رأسيّتين خاليتين من الزخرفة بينهما الحشوة الثالثة تزخرفها سدسات ونجوم سدسة وأجزاء منها وهى شغل جميع .

والمستوى السفلى السفلى به حشوة فى وسطه بها مفاريك مشتركة وعلى يمينها ويسارها حشوتان رأسيّتان خاليتان من الزخرفة والجانب الأيسر من الواجهة - زخارفه فى مستويين أيضاً العلوى المثلثان المتواجهان - من مكونات كرسى المصحف - بكل منهما أجزاء من مفروكة يظهر فى كل مثلث ٣ سروات ومربعين وشكلين لشبه منحرف ونفس الزخارف فى المثلثين الموجودين بالطرف الداخلى لكرسى المصحف المستوى السفلى مفاريك مشتركة .

ظهر الدكة : وزخارف ظهر الدكة فى مستويين أيضاً العلوى ويضم سور مقعد القارئ بالإضافة إلى مسند كرسى المصحف وتزخرفه مفاريك والمستوى السفلى تزخرفه حشوات قائمة ونائمة . وكلها منفذة بالنقر واللسان .

هذا ونلاحظ فى سمك كرسى المصحف (حشوة خشبية خالية من الزخرف - وجود حلقتين معدنيتين واحدة فى بدايته والثانية فى نهايته وبجانب كل حلقة حفر فى الخشب ليس لزخرفة فربما كان بالمصحف الذى كان يوضع على هذا الكرسى غلاف معدنى سميك أثر فى وجود هذا الحفر الغير متعمد وربما تكون الحلقتين لتثبيت الغلاف فى الدكة .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٥)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : إيوان القبلة بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله بالقاهرة أثر رقم ١٧٥ (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٨٢٩ هـ / ١٤٢٥ م .

المادة : خشب

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف - للدكة أربع أرجل - ويتوج نهايات الدكة الست بآيات رمانية الشكل .

المقاسات : طولها ٧٥ ر١م - عرضها ١٦ ر١م - طول مقعد القارئ ٨١ ر١م ارتفاع الدكة من جانب كرسى المصحف ٤٩ ر١م - ارتفاعها من جانب المقعد ٢٩ ر١م - ارتفاع جلسة القارئ ١٠٨ ر١م - ارتفاع سور المقعد ٣٧ ر١م - سمك كرسى المصحف ٣٠ ر١م - عرض كل من لوحيه ٥٢ ر١م ارتفاع كل قائم من قوائم (أرجل) الدكة الأربع ٢٧ ر١م - ارتفاع الشكل الزخرفى ذو الشكل الرمانى الذى يتوج النهايات العليا للدكة ١٧٥ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة فى ثلاث مستويات العلوى وهو مسند كرسى المصحف عبارة عن حشوة بها طبق ١٤ وفى الأركان الأربع منها $\frac{1}{4}$ طبق ١٤ وعلى جانبي هذه الحشوة رباط من مسدسات صغيرة وكبيرة والحشوات مطعمة بالسن .

المستوى الثانى مستطيل الشكل يمينه ويساره ووسطه رباط من خمستين ومسدسة مثبتتين بوضع رأسى وبينهم مربعين بكل منهما طبق ١٠ وفى كل ركن ربع طبق ١٠ .

المستوى الثالث وهو الإطار الملتف حول الدكة كلها من أسفل عبارة عن حشوة مربعة بداخلها معين وحشوة مستطيلة بداخلها مستطيل أصغر منها ، وهاتان الحشوتان تتكرران على مدار الإطار وكل الحشوات مطعمة بالسن .

الجانب الأيمن : مقسم إلى ثلاثة مستطيلات تعلو بعضها ، العلوى سور مقعد القارئ وزخارفه خرط ميمونى مائل على جانبيه خرط عرناسى (برامق) وفى المستطيل الأوسط طبق ٦ وفى أركان المستطيل $\frac{1}{4}$ طبق ٦ وبأركان الطبق الأربع ٤ تواسيم ، والمستطيل الثالث هو الإطار السفلى .

الجانب الأيسر والظهر : يزخرفهما زخارف نجمية أيضاً بالإضافة إلى وجود خرط ميمونى مائل فى سور القارئ من الظهر والحشوات منفذ بطريقة القشر والحشو .

ويزخرف كرسى المصحف من ناحية مقعد القارئ مثلثان متواجهان خاليان من الزخارف أسفلهما مستطيل مقسم إلى حشوات مربعة ومستطيلة مطعمة بالعاج .

حامل شمعة : نلاحظ أنه مثبت بالعظم الرأسى (السدابة) من واجهة الدكة من جانب سور المقعد سيخ حديدى ينثنى بشكل زاوية قائمة وفى نهاية طرفه الغير مثبت فتحة وهذا قد يكون لوضع شمعة به لتساعد القارئ على القراءة ليلاً بالإضافة لما كان يوجد بالمسجد من مشكاوات .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : تم إصلاح هذه الدكة بواسطة لجنة حفظ الآثار العربية سنة ١٩١٤م .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (٤٦ - ٤٨) .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : الضريح الملحق بمسجد وخانقاة الأشرف برسباى (٨٣٥هـ / ١٤٣٢م) أثر رقم (١٢١) (مملوكى جركسى) .

مصدرها : نقلت هذه الدكة إلى ضريح برسباى من مسجد الغمري بشارع أمير الجيوش المنشأ سنة ٨٤٣هـ / ١٤٣٩م بعد تخريبه وهدمه .

التاريخ : أمر بعملها لمسجد الغمري محمد بن على المعروف بابن الردادى حوالى عام ٨٥٠هـ / ١٤٤٦م^(١) .

المادة : خشب نقى مطعم بالعاج والأبنوس على هيئة زرنشان دقيق .

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ .

: تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٢٢٨ .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسي للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ١٤٠ ر.م - عرضها ٩٧ ر.م - ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ٣٣ ر.م - سمك كرسي المصحف ٢٢ ر.م - عرض كل من لوحيه ٤٣ ر.م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة نجمية وهندسية فمسند كرسي المصحف يزخرفه طبق ٨ يحيط به نجوم خماسية (وهذا النوع من الأطباق المحاطة بنجوم يسمى طبق مخموس) وفي أركان المسند الأربع أرباع طبق ٨ أسفل المسند (وهو الحشوة الرأسية من الواجهة) حشوتان أحدهما مربعة وهي مستخدمة كباب يفتح على أسفل الدكة ، وتجاوز الباب حشوة مستطيلة - يزخرف الحشوة المربعة مثمعة يحيط بها ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات متبادلة ، والحشوة المستطيلة زخرفتها كزخرفة الحشوة المربعة مرتين .

ويمين ويسار الحشوة المستطيلة رباطان بشكل مسدسات كبيرة وصغيرة مطعمة بالعاج . أسفل الدكة إطار من حشوتين تتكرران بانتظام الأولى مستطيلة والثانية مربعة والحشوات مطعمة بالعاج بداخل المستطيلة والمربعة معين .

الجانب الأيمن : المستوى العلوي منه (سور مقعد القارئ) خرط مسدس مفوق على يمينه ويساره رباطان كل منهما مخمستان بينهما مسدسة وفيهما تطعيم بالعاج . أسفل السور حشوة بوسطها طبق ٨ حوله ٤ تواسيم ومسدسات ويمين الحشوة ويسارها رباطان .

الجانب الأيسر : زخارفه نجمية بالإضافة إلى تواسيم وبيت غراب الحشوات شغل تجميع .

الظهر : مثل الواجهة وسور مقعد القارئ خرط مسدس مفوق .

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : كانت هذه الدكة في حالة سيئة فقد فقدت حشواتها فعنيت إدارة حفظ الآثار العربية بها وأصلحتها وذلك قبل اختيارها لتودع بمسجد برسباى لحاجته إليها (١) .

- تنشر لأول مرة .

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمنتحلة ص ٢٧٤ .

: تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٢٢٨ .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : الطرف الغربى من إيوان القبلة بجامع القاضى يحيى بن زين الدين بشارع الأزهر (١٨٤٨ / ١٤٤٤ م) أثر رقم (١٨٢) مملوكى جر كسى
التاريخ : سنة ٨٤٨ هـ .

المادة : خشب نقى مطعم بالعاج الأبيض والأخضر والعظم .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

مقاساتها : طول الدكة ١٤٦ر٥ سم - عرضها (هو نفس عمق جلسة القارئ)
١٠٦ سم ، ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ١٠٣ سم ، من جانب كرسى
المصحف ١٢٩ سم ، سمك كرسى المصحف ٢٤ر٨ سم ، عرض كل من لوحيه
٤٥ر٥ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : تنقسم واجهة الدكة إلى ثلاثة مستويات المستوى
العلوى - وهو الحشوة الرأسية التى يستند عليها أحد ضلعى كرسى المصحف -
يزخرف وسطه طبق ١٢ وفى كل من الأركان الأربع $\frac{1}{4}$ طبق ١٢ ويحيط بالطبق
وأرباعه زخرفة بيت غراب وما تبقى من فراغ تغطيه زخرفة السقط وغطاء السقط
ومخمسات بداخل كل منهم نجمة خماسية - القنان فى هذا الجزء من الخشب
والحشوات المنزلة فيه من عاج وعظم .

والمستوى الثانى أسفل السابق وينقسم إلى حشوة مربعة يزخرفها شكل مثمعة فى
الوسط يحيط بها ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات بالتبادل نجمة وكندة وهذه الحشوة
عبارة عن باب يؤدى إلى الجزء المجوف من الدكة يجاور الحشوة المربعة حشوة مستطيلة
بيمينها رباط رأسى (يأخذ شكل جفت مسدس فى معظم الدكك) وكذلك فى
يسارها تزخرفه مسدسات والحشوة يزخرفها طبقين ١٢ حولهما نجوم خماسية وبيوت
غراب والحشوات مطعمة بالعاج - والكل شغل تجميع .

والمستوى الثالث هو الإطار السفلى الذى يحيط بالدكة كلها ويتكون من حشوة
مربعة وحشوات مستطيلة بالتبادل . وهناك التطعيم بالعظم .

أما الجانب الأيسر : يوجد فى أعلاه مثلثان متواجهان بكل منهما نجوم خماسية وأجزاء من أشكال أخرى أسفل المثلثين جزء مربع الشكل تقريباً على يمينه ويساره رباطان متشابهان وهما فى وضع رزى ، ويخرف المربع طبق ١٦ وفى كل ركن $\frac{1}{4}$ طبق ١٦ والمساحة بين الطبق والأرباع بها سدسات ونرجسات وبيوت غراب تحيط بالطبق وأرباعه وهذه الحشوات مطعمة بالعاج والعظم ومنقذة بالنقر واللسان .

أسفل الجزء المربع جزء مستطيل فى وضع أفقى مقسم إلى حشوات مثل الموجودة بدائر الدكة من أسفل وهى حشواتان تتكرران الأولى مربعة صغيرة مطعمة بالعاج ومقسمة إلى ٤ مثلثات صغيرة ، والحشوة الثانية مستطيلة زخارفها عبارة عن خمستين متقابلتين بينهما سدسة وحشوات مطعمة بالعاج أيضاً .

ظهر الدكة : زخارفه نجمية شغل جميع وخرط فى سور المقعد .

الجانب الأيمن للدكة : مقسم إلى ثلاثة مستويات ، العلوى جزء من سور مقعد القارئ وهو مقسم إلى ثلاثة أقسام اثنين منهم رأسيين ومتشابهين كل منهما يتكون من قناتين يتوازيان ويتقاطعان ويكونوا فيما بينهم جفوت سدسة .

والحشوات هنا مطعمة بالعاج ومنقذة بالتجميع ويتوسط القناتان القسم الثالث وهو مستطيل الشكل فى وضع أفقى يزخرفه خرط ميمونى مائل والمربعات فيه مطعمة بالعاج ، ويتوسطه حشوة مستطيلة بها كتابة بالخط الثلث تحمل تاريخ تجديد هذه الدكة وهى كالآتى :

(تجدد هذا الكرسي فى عصر خديو مصر عباس حلمى الثانى وذلك فى اثنى عشر وثلاثمائة وألف هجرية) ويذكر الأستاذ حسن عبد الوهاب^(١) أن هذه الدكة فقدت الكثير من حشواتها وسرق نصها التاريخى وحفظ فى مجموعة شيفر الأثرية ونصها : « أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر الأشرف العالى الزينى استادار العالية عز نصره فى شهر سنة ثمان وأربعين وثمانية مائة » - ولكن ما ذكره عن تاريخ إصلاح لجنة حفظ الآثار العربية لهذه الدكة وهو سنة ١٢٥٣ هـ - ١٨٣٧ م^(٢) لا يتفق مع

(١) حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ٢٣ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية لسنة ١٩٠١ م - التقرير ٢٨٣ - ص ١٤٥ .

نص التجديد الموجود على الدكة الآن وهو سنة ١٣١٢هـ - فهذا يدلنا على أن هذه الدكة أصلحت مرتين .

والمستوى الثانى يتكون من مستطيل مزخرف بطبق ١٢ فى وسطه وفى الأركان أرباع هذا الطبقة ويحيط بالطبق وأرباعه مسدسات ومكملاتها وزخرفة بيت غراب - والحشوات مطعمة بالعاج والعظم والكندات والترس بزر نشان دقيق .

بيمين المستطيل ويساره إطار فى وضع رأسى يأخذ شكل جفوت مسدسة (او كرندازى) .

وحشواته مطعمة بالعاج والأبنوس ، المستوى الثالث جزء من الإطار السفلى للدكة - تنشر لأول مرة .

لوحة (٥١ ، ٥٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مسجد يحيى زين الدين بالحبانية (٨٥٦هـ / ١٤٥٢م) أثر رقم (٢٠٤) عصر مملوكى جركسى .

التاريخ : فيما بين سنة ٨٤٢ و ٨٥٧ هـ فترة حكم السلطان الملك الظاهر جقمق .
المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طولها ٢ م - عرضها ٢٦ ر م - ارتفاعها من جانب كرسى المصحف ٤٢ ر م ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ١٠ ر م - ارتفاع القائم ١٧ ر م ارتفاع الباب ١٩ ر م - سمك كرسى المصحف ٣٠ ر م - عرض كل من لوحى كرسى المصحف ٥٧ ر م - طول كل منها ١١ ر م

الزخارف وطريقة تنفيذها : واجهة الدكة خالية من الزخرفة عدا إطار أسفلها يتكون من حشوات مطعمة بالعاج وخشب الساج الحشوات عبارة عن مسدسات ممدودة بداخل كل مسدسة مسدستان متقاطعتان ومسدسة صغيرة بداخلها نجمة

سداسية مرصعة بالزرنشان المكون من عاج وخشب الساج وهذا الإطار يحيط بأسفل الدكة من الجهات الأربع ويعلو هذا الإطار المستوى الثانى من الواجهة ويتكون من حشوتين إحداهما باليمين وهى مربعة الشكل وعلى يسارها الحشوة الثانية وهى مستطيلة ، وعلى يمين ويسار المستطيل رباطان رأسيان قوام زخرفتهما سدسات تتكون من تقاطع قناتان مطعمان بالعاج .

الحشوة المربعة مفقودة ويبدو أنها كانت تستخدم كباب يفتح على أسفل الدكة والذي يبدو أنه كان يستخدم كمخزن للكتب . أما المستوى الثالث فخالى من الزخارف .

أما الجانب الأيمن : يتكون من مستويين يعلوهما سور مقعد القارئ - المستوى السفلى هو الإطار المحيط بأسفل الدكة ، المستوى الثانى يتكون من ثلاث مستطيلات الأيمن والأيسر صغيران ورأسيان زخرفتهما سدسات ونجوم سداسية وأجزاء من تلك الحشوات وهى مطعمة بالعاج ومنفذة بالتجميع ، المستطيل الأوسط خالى من الزخرفة .

أما سور مقعد القارئ فبيمينه ويساره رباطان كل منهما يتكون من خمستين بينهم سدسة وهذه الأشكال مطعمة بالعاج وبينهما مستطيل به خرط ميمونى مائل مثبت عليه حشوة مستطيلة تحمل اسم واقف الدكة بالحفر البارز بخط الثلث ويقرأ كالآتى :-

- وقف مولانا السلطان الملك الظاهر محمد أبو سعيد جقمق عز نصره - يدلنا هذا النص على أن السلطان الظاهر محمد أبو سعيد جقمق هو واقف الدكة وليس منشئ المسجد .

ظهر الدكة : مثل الواجهة يزيد عليها وجود خرط ميمونى مائل بسور المقعد من الظهر .

الجانب الأيسر : مثل الأيمن يزيد عليه فى اليمين سور مقعد القارئ .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : تقرر فى سنة ١٩٠٠م نقل هذه الدكة والمنبر إلى محل من محلات المخزن العمومى والإسراع بقدر الإمكان فى ترميمها^(١) .

- تنشر لأول مرة .

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية عن سنة ١٩٠٠م ص ٨٨ - المجموعة ١٧ .

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان جودها : حجرة القبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة الممالك أثر

رقم ٩٩ - عصر مملوكى جركسى .

مصدرها : إيوان القبلة بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة الممالك .

التاريخ : شهر ربيع سنة ٨٧٨هـ .

المادة : خشب نقى مطعم بالأبنوس والعاج الأبيض وبأنواع من الأخشاب الملونة أو

التي توجد فى الطبيعة بألوان ثابتة وهنا أخشاب ذات الألوان الأصفر والأخضر والبني .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف - وللدكة ٤ قوائم

لأرجل) فى زواياها الأربع - ويتوج نهاياتها الستة ستة بابوات .

المقاسات : ارتفاع الدكة من جانب كرسى المصحف ١٤٩م - ارتفاعها من

ناحية مقعد القارئ ١٤٢م - سمك كرسى المصحف ٤٠م - عرض كل من لوحيه

٨٤م

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف الواجهة نجمية تتكون من أطباق عشرة

وأنصافها وأرباعها وثلاث أرباع طبق عشرة عند التقاء مقعد القارئ بمسند كرسى

المصحف بالإضافة إلى أشكال التواسيم والمخمسات والنرجسات والسقط وغطاء السقط

وكل هذه الأشكال فى تداخل مقعد فقد تشابكت القنانات كأنها سلاسل لتعطينا

أشكال لمربعات متشابكة وأشكال معينات متشابكة أيضاً وبداخل كليهما الأشكال

سابقة الذكر .

وكل هذه الزخارف تضمها الواجهة التى تأخذ شكل حرف « ل » ، وينفصل جزء

صغير منها أسفل مقعد القارئ وهو حشوة رأسية بها أشكال مسدسات ونجوم سداسية

ومما يزيد من روعة هذه الزخارف تنفيذها بطريقة التعشيق التى تتطلب جهد كبير .

وأسفل الواجهة إطار كالمعتاد وجوده فى مثل هذه الدكك وهنا مقسم إلى خمسة

حشوات ، اثنان منهما متساويتان ويشبهان الحشوة أسفل مقعد القارئ وهما مستطيلتان وفي وضع أفقى ، أما الثلاثة الأخرى منهم مستطيلات متساوية فى المساحة ويضم كل منهم زخرفة عبارة عن مخمستين متقاطعتين .

ظهر الدكة : يشبه الواجهة يزيد عليها وجود خرط ميمونى مائل فى سور مقعد القارئ .

الجانب الأيمن للدكة : زخارفه فى ثلاث مستويات الأول سور مقعد القارئ وهو مستطيل الشكل يمينه ويساره حشوة رأسية (رابط) من مسدسات متتابعة حفر فيها زخارف نباتية مورقة ، وفى وسط السور خرط ميمونى مائل ثبت به حشوة مستطيلة كتب فيها بخط الثلث المملكى ويقرأ كالآتى :-

- « أمر بإنشاء هذا الكرسي الملك الأشرف قايتباى بتاريخ شهر ربيع سنة ثمان وسبعين وثمان مائة » - ، المستوى الثانى يتكون من مربع بداخله طبق ١٤ وفى كل ركن من الأركان الأربع $\frac{1}{4}$ طبق ١٤ وحول الطبق بين الكندة والثانية زخرفة بيت غراب بالإضافة إلى وجود شكل خنجر فى كل ركن من أركان الطبق .

كما توجد أشكال لترجسات منتشرة فى كل المربع وأشكال سباعية الأضلاع كذلك . ويوجد على يمين الطبق ويساره طبق ٧ ، وجميع هذه الحشوات شغل تجميع وبها تطعيم فى الترجسات والخناجر واللوزات وترس الطبق الكبير والطبقين الصغيرين بأخشاب لونها أصفر وأخضر وبنى ، وهى فى التروس بشكل زرنشان وفى الكندات والأشكال السباعية زخارف نباتية مورقة .

وفى وسط ترس الطبق الكبير شكل دائرى من العاج حفر فى وسطه بخط النسخ ثلاثة أسطر بهذا الترتيب .

١ - قايتباى ٢ - السلطان الملك الأشرف ٣ - عز نصره

المستوى الثالث هو الإطار الأسفل للدكة وفى هذا الجانب مقسم إلى ثلاثة حشوات الوسطى بها مسدسات ونجوم مسدسة متجاورة أما الحشوتان الأولى والثالثة فمتساويتان كل منهما عبارة عن مستطيل بداخله مخمستين متقاطعتين .

الجانب الأيسر للدكة : زخارفه نجمية أيضاً .

يزخرف الجانب الداخلى لكبرى المصحف أجزاء من أطباق فى المثلثين المتواجهين أما أسفلها فتوجد حشوة مستطيلة بها أجزاء من أطباق بالإضافة لأشكال خناجر ، يمين الحشوة ويسارها مستطيل بداخله خمسين متقاطعتين .

زوايا معدنية : يثبت أركان الدكة ببعضها زوايا نحاسية أطرافها على شكل ورقة ثلاثية الفصوص تملؤها زخارف نباتية مورقة منفذة بالحز . - تنشر لأول مرة .

لوحة (٥٦ - ٥٨)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ

مكان وجودها : مدرسة جامع البهلوان بشارع السروجية (٨٨٣ - ٩١٦ هـ)
(١٤٧٨ - ١٥١٠ م) أثر رقم ١٢٩ (عصر مملوكى جركسى) .

التاريخ : فيما بين عام (٨٨٣ هـ و ٨٨٨ هـ) .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طول الدكة ٤٥ ر١م - عرضها ٨٨ ر١م - ارتفاعها من جانب الكرسى ١١٤ ر٥ سم - ارتفاعها من جانب المقعد ١٠٩ ر١م - سمك كرسى المصحف ١٧ ر٥ سم - عرض كل من لوحى الكرسى ٣٥ ر٥ سم - ارتفاع الرجل ١٦ سم - ارتفاع البابة ١٢ سم - ارتفاع سور القارئ ٥٢ سم ارتفاع كرسى المصحف عن مقعد القارئ ١٥ سم - عرض مسند كرسى المصحف ٤٩ سم - ارتفاع جانب كرسى المصحف ١٤٧ سم - ارتفاع مقعد القارئ بدون السور ٧٣ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يغطى الواجهة زخارف نجمية من طبق عشرة ، وأنصاف أطباق وأرباع أطباق عشرة وسقط وغطاء سقط وتاسومات ومخمسات وبيت غراب وبعض الحشوات مطعمة بالعاج ويحيط بهذه الزخارف شريط به زخارف نباتية من فرع نباتى تخرج منه ورقة نباتية من فص أو فصين وهذا الفرع يتمايل وينثنى إلى أعلى وإلى أسفل فى تتابع مستمر ، وهذا الشريط مستخدم كإطار حول جوانب الدكة الأربع - وهذه الزخرفة دق أويمة .

وأسفل الزخرفة النجمية والمنفذة بطريقة التجميع حشوة بها زخرفة متكررة ومتقاطعة قوامها نجمة سداسية فى الوسط بداخلها نجمة سداسية أيضاً يحيط بها ٤ تاسومات ، وهذه الحشوات مطعمة بالعاج يحيط بهذه الحشوة إطار من الزخرفة السابقة، وعلى يمين ويسار الحشوة حشوتان صغيرتان رأسيتان كل منهما تتكون من خمستين متقاطعتين مطعمتين بالعاج .

الظهر (٥٧) : تتبع زخارفه زخارف الواجهة يزيد عليها مقعد القارئ المزخرف من الخارج بثلاثة حشوات الأولى والثانية متساويان وزخارفهما خرط أما الوسطى فأكبر منهما ويزخرفها خرط مسدس مبسط ، ونلاحظ فى المسدسات وريدة من ٦ بتلات والخرط والحشوات هنا مطعمة بالعاج الأبيض والأبنوس والخشب الأخضر بطريقة الزرنيشان .

جانب الدكة الأيمن (٥٨) : هو الواصل بين الواجهة والظهر من جانب مقعد القارئ يزخرفه طبق ١٤ يتوسط حشوة مربعة وفى أركان الحشو $\frac{1}{4}$ طبق .

بيمين ويسار المربع إطار مدقوق أريمة به زخارف نباتية محورة كالسابقة ، على يمين ويسار الإطار رباطان (كرندازى) من مخمسات ومسدسات مطعمة بالعاج .

أسفل المربع حشوة مثل الموجودة فى واجهة الدكة وظهرها يعلو المربع جزء من سور مقعد القارئ (من هذه الجهة) مقسم إلى ثلاثة أقسام بين كل قسم والآخر إطار رأسى به زخارف نباتية القسم الأول والثانى عبارة عن خرط مسدس مفوق أما القسم الثالث وهو الأوسط أكبر من الاثنين السابقين المتساويين وبه خرط مائل مطعم، ويتوسط هذا القسم مستطيل كتب به بخط الثلث المملوكى نص الانشاء فى سطرين كالآتى :

١ - أنشأ هذا الكرسي المبارك من فضل الله تعالى

٢ - الجنب الكريم العالى السيفى جانم الملكى الأشرفى .

وبدلنا هذا النص على أن منشئ المدرسة وهو الأمير جانم البهلوان « أحد الأمراء العشروات وأصله من ممالك الظاهر جقمق » هو نفسه منشئ الدكة .

وهناك نص تاريخي بالجدران الداخلية للمدرسة يشير إلى أن الفراغ من تشييد هذه المدرسة كان في شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة - ورد في بدائع الزهور لابن إياس^(١) أن هذا الأمير توفي في شعبان سنة ٨٨٨هـ .

وبما أنه هو منشئ المدرسة والدكة فلا بد أنه أوقف الدكة فيما بين سنة إنشاء المدرسة وبين سنة وفاته ولذا نرى إرجاع تاريخ هذه الدكة فيما بين عام (٨٨٣ : ٨٨٨هـ) .

الجانب الأيسر من الدكة زخارفه كالآتي : أعلى هذا الجانب واجهة كرسى المصحف وهي من مثلثين متساويين قائمي الزوايا ومتواجهين يحيط بهما إطار من زخارف نباتية دق أويمة يزخرفها مخمسات ونجوم خماسية - أسفل ذلك مربع يحيط به إطار من زخارف نباتية غير الإطار الخارجي ويزخرف المربع طبق ١٦ وفي كل ركن من المربع $\frac{1}{4}$ طبق وما بينهم من مساحة تملؤها مسدسات ونرجسات وخناجر وبيت غراب أسفل المربع مستطيل يحيط به إطار زخارفه نباتية دق أويمة بيمينه ويساره حشوتان مطعمتان بالعاج كل منهما من مخمسيتين متقاطعتين ويتوسط المستطيل حشوة زخارفها مثل الزخارف التي تحيط بأسفل الدكة .

ويزخرف كرسى المصحف من جهة مقعد القارئ زخارف هندسية عبارة عن نجوم خماسية ومثمنات يحيط بكل مثمنة ٤ نجوم خماسية ، ٤ كندات من ٦ أضلاع ، نصفى طبق ٨ .

علاقة الدكة بالمنبر : نلاحظ أن زخارف هذه الدكة تتبع زخارف المنبر الموجود بهذه الدكة كما هو معتاد في أغلب المنشآت .

الدكة الآن : مما سبق يتضح لنا أن هذه الدكة من أجمل دكك المصاحف والقراء المملوكية زخرفة ودقة صناعة فقد اجتمع فيها النجارة البلدى (التعشيق) بالإضافة إلى التطعيم بالعاج والأخشاب الثمينة والخرط الميمونى المائل والمسدس المفوق والخرط بسنين غرابين ، والزخارف النباتية المدقوقة أويمة ومما يزيد من قيمتها احتوائها على نص يحمل اسم منشئها .

(١) ابن إياس : بدائع الزهور ج-٢ ، الطبعة الأولى ١٣١١هـ ، ص ٢٢٠ .

عناية لجنة حفظ الآثار العربية بهذه الدكة : قررت لجنة حفظ الآثار سنة ١٩٠٢م إصلاح هذه الدكة ضمن إصلاحاتها في مدرسة جامع البهلوان وجعلت ذلك ضمن ما يصلح من ميزانية سنة ١٩٠٣م^(١) ولكن تم إصلاحها في سنة ١٩٠٥م في الورشة التي خصصت للنجارة العربية في مدرسة المؤيد شيخ^(٢) وهي الآن في حالة جيدة .

وتوضح صور هذه الدكة قبل الإصلاح ما كانت عليه من حالة سيئة^(٣) .
تنشر لأول مرة .

لوحة (٦٠)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مسجد الفتح بعابدين منذ نقلتها إليه وزارة الأوقاف .

مصدرها : مسجد قجماس الإسحاقى بالدرب الأحمر (٨٨٥٤هـ / ١٤٨٠م)

أثر رقم ١١٤ عصر مملوكى جركسى ٨٨٦هـ / ١٤٨١م)

التاريخ : سنة ٨٨٧هـ .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور مدمج به كرسى للمصحف .

المقاسات : طولها ٤٤ ر١م - عرضها ٨٧ ر١م - ارتفاعها من جانب مقعد القارئ

٠٦ ر١م ، ارتفاع مقعد القارئ من واجهة الدكة ٧٠ ر١م - ارتفاع كرسى المصحف

١٢ ر١م - سمك كرسى المصحف ١٨ ر١م - عرض كل من لوحيه ٣٨ ر١م - ارتفاع

(١) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية - المجموعة ١٩ - من سنة ١٩٠٢ - ص ١٠٤ .

(٢) محاضر لجنة حفظ الآثار العربية - المجموعة ٢٨ - من سنة ١٩٠٥ - ص ٦٣ .

(٣) سبق نشرها قبل إصلاحها انظر ،

Herz, M. : La Mosque De L'Emir Canem El-Bahlaouan ou Caire , Le Caire

1908, P. 14, 15, Fig : 10 .

الرجل ٢٦ ر م ، ارتفاع الباب ١٤ ر م .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف واجهة الدكة وهي الشكل الذى على هيئة شكل حرف لـ طبق عشرة وأنصاف وأرباع وثلاثة أرباع طبق عشرة بالإضافة إلى أشكال مخمسات وتاسومات وسقط وغطاء أشكال ونرجسات وبيوت غريان .

أسفل واجهة الدكة حشوات تتكرر فى محيط الدكة من أسفل وقوام هذه الحشوات حشوتان الأولى مستطيلة صغيرة يحيطها إطار من العاج ثم إطار من الأبنوس وداخلها أيضاً عاج أما الحشوة الثانية فمستطيلة أيضاً وأكبر قليلاً من السابقة ويزخرفها مسدستين متقابلتين يتعامد عليها بيتا غراب متقابلين أيضاً وتحيط بهم ٤ أنصاف كندات ، ٤ أنصاف بيت غراب .

الزخارف على يسار واجهة الدكة (ظهر كرسى المصحف وأسفل منه) يزخرف ظهر كرسى المصحف وهو الذى يأخذ شكل مثلثين قائمى الزوايا متواجهان زخارفهما متشابهة من نجوم خماسية وكندات وأنصافها ولوزات وبيت غراب مطعمة بالعاج .

أسفل ذلك مربع يتوسطه طبق ١٢ وفى الأربع أركان $\frac{1}{4}$ طبق وبينهم وبين الطبق زخارف من بيت غراب ومسدسات ونرجسات والحشوات مطعمة بالعاج والأبنوس . على يمين المربع ويساره رباط (كرندازى) بشكل جفت مسدس .

ظهر الدكة : من أعلى خرط ميمونى مائل وخرط مسدس كل رأس من رؤوس المسدس تأخذ شكل مسدسة ، وفى المركز كذلك مسدس ، وكل مربع أو مسدس بوسطه قطعة من الأبنوس بشكل كوبلة بوسط رأسها قشرة دقيقة من العاج .

أسفل الخرط زخارف نجمية من طبق عشرة وأجزاء منه وتاسومات ونرجسات وبيت غراب .

عناية لجنة حفظ الآثار بهذه الدكة : على يمين الدكة (ظهر جلسة القارئ وأسفلها) نجد الخرط الميمونى المائل فى سور القارئ فى وسط هذا الخرط حشوة كتب فيها بالخط النسخ بحروف بارزة : « جددت لجنة حفظ الآثار العربية هذا الكرسى سنة ١٣٢٧ م » .

أما الحشوة التى تحمل نص الإنشاء فغير موجودة ويذكر حسن عبد الوهاب أنها

كانت تنص على الآتى : أمر بإنشاء هذا الكرسي المبارك المقر السيفى قجماس
كافل المملكة الشامية سنة سبع وثمانين وثمانمائة^(١) .

وأسفل سور الخرط زخارف نجمية .

وكل زخارف الدكة النجمية والحشوات منفذة بطريقة النقر واللسان .

— تنشر لأول مرة .

لوحة (٦١ ، ٦٢)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : مدرسة السلطان قانصوه الغورى (بالطرف الغربى من أيوان
القبلة) (٩٠٩ - ٩١٠ هـ) (١٥٠٤ - ١٥٠٥ م) أثر رقم ١٨٩ (عصر مملوكى
جر كسى) .

التاريخ : ٩١٠ هـ / ١٥٠٥ م .

المادة : خشب .

الشكل : مقعد للقارئ له سور خرط مدمج به كرسي للمصحف مقامة على
أربعة أرجل فى أركانها ، ويتوج نهايتها العلوية بابوات أمامها سلم خشبى صغير من
ثلاث درجات منفصل عنها ليصعد عليه القارئ .

مقاساتها : عرضها ١٠٩ ر م - ارتفاعها من جانب كرسي المصحف ٤٨ ر م
(بدون الأرجل) ارتفاعها من جانب مقعد القارئ ٢٩ ر م - ارتفاع سور مقعد القارئ
٣٧ ر م - مقدار ارتفاع جلسة القارئ عن أسفل الدكة ٨٩ ر م ، سمك كرسي
المصحف ١٨ سم - مقدار ارتفاع سمك الكرسي عن أسفل الدكة ١٠٩ ر م - عرض
كل من لوحيه ٥٢ ر م - طول كل لوح ٧٣ ر م .

(١) حسن عبد الوهاب : الآثار المنقولة والمتحلة ص ٢٧٤ .

: تاريخ المساجد الأثرية ج ١ ص ٢٦٥ .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف الواجهة زخارف هندسية من أنصاف وأرباع طبق $\frac{12}{10}$ ، $\frac{3}{4}$ ، طبق $\frac{12}{10}$ عند التقاء الكرسي بالمقعد بالإضافة إلى (أشكال ٤ تاسومات و ٤ مخمسات متبادلة تحصر بداخلها ترس من ٨ فصوص حوله ٨ أشكال لمرجسات .

وهذه التركيبة من الأشكال نجد منها ٤ في الواجهة .

بالإضافة إلى بيوت غراب وسقط وغطائه تحيط بالزخارف النجمية أسفل الواجهة حشوة بها تواسيم ومخمسات ورؤس خناجر .

على يمين ويسار هذه الحشوة صغيرة بها مخمسيتين متقاطعتين كما هو معتاد في معظم الدكة .

ظهر الدكة : تتبع زخارفه الواجهة يزيد عليها سور مقعد القارئ وهو من خرط مسدس مفوق .

الجانب الأيسر للدكة : من أعلى نجد مثلثان قائما الزوايا متواجهان مزخرفان بأجزاء من أطباق نجمية ومخمسات ومرجسة .

أسفل المثلثان شكل مربع تقريباً ينقسم إلى ثلاث حشوات مستطيلة الأولى والثالثة متساويان ومتشابهان بشكل كرندازي من مسدسة صغيرة ومسدسة كبيرة وينتهي من طرفيه بشكل مخمسة وبداخل الصغيرة نجمة سداسية والمسدسة الكبيرة مسدستين متقاطعتين .

أما الحشوة الوسطى فهي أكبر الحشوات الثلاث يتوسطها طبق ١٤ يتوسط ترسه بروز يسمى (نهدي) وهي أول دكة نلاحظ فيها ظهور النهدي كما نلاحظ أيضاً في وسط تروس أطباق المنبر بهذه المدرسة) - وفي أركان الحشوة الأربعة أرباع طبق $\frac{14}{10}$ ، وتملاء المساحة الأخرى تاسومات ومرجسات وسقط وغطاء سقط ومخمسات وبيوت غراب ونجوم سباعية .

الجانب الأيمن للدكة : به حشوات مجمعة أيضاً على هيئة أطباق نجمية .

يلو هذا الجانب سور مقعد القارئ عبارة عن مستطيل بكل من يمينه ويساره

شريط رأسى (رباط أو كرندازى) به سدستين صغيرتين بينهما سدسة أكبر منهما وينتهى هذا الشريط من أعلى وأسفل بمخمسة ويتوسط السور مستطيل به خرط ميمونى مائل مثبت له لوحة مستطيلة حفر فيها بالحفر البارز بالخط الكوفى المشبك (المضفور) كتابة ربما تكون لفظ الجلالة (الله) مكرر .

الزوايا المعدنية : يثبت أجزاء الدكة زوايا معدنية تأخذ شكل ضلعين متعامدين ينتهى طرفيهما بشكل ورقة ثلاثية وبعضهما الآخر يتكون من ضلع يقطعه آخر ولكنه غير متعامد عليه ، ينتج من تقاطعهما زاوية منفرجة وزاوية حادة ، وينتهى الطرفان بالضلع الأول والضلع الثانى بشكل ورقة نباتية ثلاثية ، ويثبت هذه الزوايا بالخشب مسامير مخصوصة الرؤوس .

تملاء هذه الزوايا والأركان المعدنية زخارف نباتية مورقة منفذة بالحزبها وريقات تنثنى وتتهادى فى حركة مستمرة .

المصحف الخاص بهذه الدكة : محفوظ الآن بدار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٧٣ وهو من النوع المعروف بالحمايلى لثقله وكبر حجمه ومقاساته ٦١ × ٤١ × ١٤ سم مجلد بجلدة جميلة مفرقة بالذهب واللازورد وعليها كتابة باسم الغورى نصها : « يرسم مولانا المقام الشريف خادم الحرمين الشريفين السلطان الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى خلد الله ملكه »^(١) .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (٦٣)

التحفة : دكة للمصحف والقارئ .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل : ٥٢٥ .

مصدرها : مدرسة السلطان حسن بالقاهرة .

التاريخ : ربما ترجع إلى نهاية العصر المملوكى .

(١) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه ، م ٢ التعليقات العلمية رقم ٨٦ ص ٨ .

المادة : خشب .

الشكل : دكة من الخشب الخرط بظهرها دخلة لوضع كرسي صغير لحمل المصحف .

المقاسات : ١٦٥ ر ١٣٥ × ٧٥ ر م عمق الدخلة ١٧ر٥ سم - ارتفاع سنور الخرط ٧٧ سم .

الوصف : أسفل الدكة بروز في واجهته برامق - أما واجهة الدكة فهي من خرط البرامق والخرط المسدس المبسط المشطوف الجانبين

أما سورها فمن الخرط بسنين غرابين تعلو السور حلية مفرغة بالإضافة إلى شكل الباباوات التي تعلو هذا السور وتعلو البروز أسفل الدكة - يلاحظ أن يمين الدكة ويسارها فقدت بعض أجزائها .

استخدامها : مثل هذه الدكك توضع عادة في مداخل البيوت وحيشانها ليجلس عليها الفقيه عندما يأتي في صبيحة كل يوم لتلاوة القرآن طلبا للرحمة والمغفرة لأموات العائلة (حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٥٤) .

- تنشر لأول مرة .

صناديق المصاحف والربعات

التحفة : صندوق ربعة « تجزئة ثلاثين جزء (لوحات رقم ٦٨ - ٧٦)

مكان الحفظ : المكتبة الأزهرية بالقاهرة .

التاريخ : عهد الناصر محمد بن قلاوون .

فى شهر سنة ثلاث وعشرين وسبعمائة .

المادة : خشب مصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ١٤ سم له غطاء يأخذ شكل هرم ناقص يبدأ بشریط على استقامة البدن طول ضلعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ٣٥ سم ، ثم بحافة منحرفة من الغطاء مقاساتها ٨٥ سم ثم بالقرص العلوى للغطاء وهو مربع الشكل طول ضلعه ٣٥ سم .

يرتكز الصندوق على أربع قوائم قصيرة كل منها فى زاوية من زواياه الأربع ارتفاع كل قائم ٥ سم - القوائم الأمامية مضافة بتاريخ لاحق لصناعة الصندوق لأنها تختلف عن المعدن الأصلى للصندوق .

تقسيمه الداخلى : ينقسم داخل الصندوق إلى قسمين وكل قسم إلى خمسة عشرة خانة ، وذلك ليتسع لحفظ مخطوط القرآن وهو مجزأ إلى ثلاثين جزءاً .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزين الصندوق زخارف قوامها عناصر كتابية ونباتية ورسوم طيور - مكفتة بالذهب والفضة - فيحتل بدن الصندوق شريط عريض محدد بإطار ضيق خال من الزخرفة أما الشريط العريض فيضم كتابة بالنسخ المملوكى على أرضية ذات زخرفة نباتية تبدأ من الجهة الأمامية للصندوق ثم إلى اليمين فالخلف فاليسار - كالاتى :

١ - « اللهم أدم أيام مولانا السلطان الملك الناصر ناصر »

٢ - « الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين قاتل الافر (الكفرة) » .

٣ - « والمشرلين (والمشركيين) محيى العدل فى العالمين أبى المعالى »

٤ - « محمد بن السلطان الملك المنصور قلاوون الصالحى عز نصره »

وأسفل الشريط العريض شريط ضيق يؤلف الحافة السفلى للبدن تتألف زخرفته من فرع متموج تخرج منه أوراق وأزهار محورة عن الطبيعة .

ويزين الحافة السفلى للغطاء زخرفة قوامها فروع نباتية متموجة محورة عن الطبيعة ، ويقطع الحافة السفلى من ناحية واجهة الصندوق مفصلة الصندوق الأمامية ، بينما نجد حول الحلقة البارزة المثبتة فى أعلى بدون الصندوق كتابة بخط النسخ تتضمن اسم الصانع وتاريخ صناعة الصندوق فى خمسة سطور كالآتى :

« من صنعة - أحمد بن باره - الموصلى فى شهر - سنة ثلاث وعشرين - وسبعماية » ، ويزين الجوانب المنحرفة للغطاء « آية الكرسي » بالخط الكوفى المورق - تبدأ الآية من الواجهة ثم اليمين فالخلف فاليسار كالآتى :

١ - « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم

٢ - له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده

٣ - إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون

٤ - بشئ من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا

أما تكملة النص وهى « يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم » فمكتوبة بخط النسخ أصغر من بقية النص وفى الجزء العلوى من « وسع كرسيه » وذلك لضيق المكان ، ويذخرف القرص العلوى الخارجى للغطاء زخارف عبارة عن صرة متعددة الفصوص فىكون محيطها من خطين متوازيين تتوسط القرص ، وزخارف هذه الصرة أصابها التلف بحيث أصبح من المتعذر تتبع ما عليها من الزخارف .

ويحيط بهذه الصرة مجموعة من صرر صغيرة دائرية الشكل تضم زخرفة هندسية قوامها حرف (Z) كما تحيط بها أربع صرر دائرية الشكل تتصل بالصرة المركزية وتتألف زخارف الصرر الأربع من رسوم بط ، وبالإضافة إلى الصرر السابقة نجد فى كل ركن من أركان السطح أنصاف صرر مفصصة تزينها فروع نباتية ، أو الفراغات المحصورة بين جميع تلك الصرر فقد كسيت برسوم نباتية .

ويتألف محيط غطاء الصندوق من أشرطة ذات أرضية نباتية عليها كتابة بالخط

النسخ من « سورة النور » تبدأ من واجهة الصندوق فاليمين فالخلف فاليسار كالآتى :

١ - « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة » .

٢ - « الزجاج كإنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية »

٣ - « يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسه نار نور على نور يهدى الله بنوره من يشاء » .

٤ - « ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم ، فى بيوت أذن الله أن ترفع » .

وبدلنا هذا الصندوق على تقارب بينه وبين كرسى عشاء الناصر محمد خاصة فى أسلوب صناعته وزخرفته بالتكفيت وفى تقارب العناصر الزخرفية المختلفة الأمر الذى لا يبعد معه أن يكون هذا الصندوق قد صنع للناصر نفسه ولا يبعد أيضاً أنه أى الصندوق كان يوضع على الكرسي المنشورى الذى يحمل اسم الناصر وألقابه خاصة وأن كلا من التحفيتين قد صنع فى وقت معاصر للآخر .

هذا وتدل زخرفة البط الموجودة بكل من صندوق المكتبة الأزهرية الخاص بحفظ ززاء المصحف الشريف والكرسى المنشورى (كرسى العشا) الذى يحمل اسم الناصر محمد والذى كان يستخدم فى حمل المصحف الشريف أو صندوقه على استخدام رسوم الكائنات الحية فى زخرفة المنتجات المعدنية المملوكية ذات الوظيفة الدينية .

المراجع : ١ - حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد جـ ١ ص ٦٢ .

حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على الآثار الإسلامية ص ٥٥٦ لوحة ١٦ .

٢ - حسن الباشا ، الفنون والوظائف جـ ٢ ص ٦٩٤ ، ٦٩٥ ، ٩٧٥ .

Cohen, M. et Autrés : Repertoire , Tome 15, O. 264 .

٣ - عبد الرؤوف على يوسف : تحف فنية ، مجلة المجلة ص ١٠٤ ، ١٠٥ .

٤ - أحمد حمدى وآخرون : دليل معرض الفن الإسلامى ، دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩ ص ٩٦ .

٥ - حسين عبد الرحيم عليه : كراسى العشاء : ماجستير ، ص ٨١ ، ٨٢ ، ١٧٦ .

العناية بهذا الصندوق : قامت لجنة حفظ الآثار العربية بتنظيفه وإعادةه إلى حالته الأولى كما صنعت له دولا ب ليحفظ فيه وذلك فى سنة ١٣٢٦ هـ .

الربعة التى بداخلها : بداخل هذا الصندوق الآن ربعة تجزئة ثلاثين ينقصها الجزءان الأول والتاسع عشر فى ثمانية وعشرين مجلداً وعلى بعض الأجزاء أن الواقف لهذه الربعة - المقر السيفى أقبغا وجعل مقرها مدرسته .
(محفوظ بالمكتبة الأزهرية الآن) .

التحفة : صندوق ربة « تجزئة ثلاثين » .

المتحف : المتحف الإسلامى بـبرلين الغربية - دالم ،

رقم سجل : ١٠٨٨٦

مصدره : مصر - أحد مساجد القاهرة .

التاريخ : النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى .

المادة : خشب مصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مربع الشكل طول ضلعه ٤٢ر٥ سم ، ارتفاعه ٢٧ سم . وله غطاء يبدأ بجزء على استقامة البدن ثم تميل جوانبه كلما اتجهت إلى أعلى وتنتهى إلى قمة هرمية ناقصة .

قوائمه : يرتكز على أربعة قوائم (أرجل) كل منها فى ركن من أركانه الأربعة وهى مثبتة أسفل الشريط الرأسى الذى يصل بين ضلعين من أضلاع الصندوق معا ، وكل منها يتوسطه انتفاخ بارز يشبه الحلقات التى تتوج قمم دكك المصاحف والقراء قرية الشبه بقوائم كرسى عشاء الناصر محمد بن قلاوون المحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

مفصلاتة : بظاهرة مفصلان معدنيان متشابهان مثبتان بمسامير فى الغطاء والبدن وكل مفصل يأخذ شكل T عند غلق الصندوق .

وفى منتصف واجهة مفصل مثبت بالغطاء وله جزء أسفل مستطيل الشكل ينتهى بشرفة بها زخارف نباتية مكفتة وتبرز من وسطها حلقة يغلق منها الصندوق .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

(١) الزخارف الكتابية : أولا : كتابات البدن : وهى تشمل النص النسخى الرئيسى على بدن الصندوق ذى الحروف الكبيرة الحجم وتقرأ :

١ - « الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا »

٢ - « نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده ا »

٣ - لا ياذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا .

٤ - « بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » .

ونلاحظ فى الشطر الأخير أن لفظ (العظيم) مكتوب بخط أصغر من أسفل إلى أعلى بين قوائم لفظ (العلى) لضيق المكان .

وهذه الكتابة مكففة بالفضة على أرضية من زخارف نباتية مكففة أيضاً وتشمل كتابات البدن أيضاً النص المكتوب بالخط النسخ الصغير الحجم بالشريط الضيق أسفل الأفرز العريض وهو آيات من سورة الحشر وهى :

١ - قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير .

٢ - تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى الليل وتخرج الحى من الميت وتخرج الميت من الحى وترزق من تشاء بغير حساب .

٣ - « هو الله الذى لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر .

٤ - سبحانه الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم » صدق الله العظيم

كان هذا النص مكففا بالذهب بقيت منه آثار على أرضية مكففة بالفضة .

ثانياً : كتابات الغطاء :

يوجد بجوانب الغطاء التى على استقامة البدن نص نسخى من « سورة النور » (آية ٣٥) وهو كما يلى :

١ - « الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى

٢ - « زجاجة ، الزجاج كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم » .

٣ - « تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره » .

٤ - « من يشاء ، ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شىء عليم » .

ونلاحظ أن الفنان هنا أكمل النص على هذا الجانب بالآيتين الأخيرتين من سورة « البروج » (آية ٢١ ، ٢٢) « بل هو قرآن مجيد ، فى لوح محفوظ » صدق الله العظيم .

واختار هاتين الآيتين لمناسبتهم لصندوق المصحف فملاً بهما الفراغ المتبقى فى هذا الشريط .

وفى جوانب الغطاء المنحرفة نص كوفى من سورة « الشعراء » من الآية ١٩٢ إلى الآية ١٩٩ كما يلى :

١ - « وانه لتنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين ، على قلبك »

٢ - « لتكون من المنذرين بلسان عربى (مبين) وانه لفى زبر الأولين أولم »

٣ - « يكون (يكن) لهم آية انه يعلمه علماء بنى إسرائيل ، ولو نزلناه » .

٤ - « على بعض الأعجمين ، فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين » .

أما قرص الغطاء المربع أضلاعه أربعة أفاريز مستطيلة بها آيات قرآنية بالخط النسخى صغير الحجم وقد أصاب النص هنا كثير من التاكل فى عدة مواضع وأمكن قراءته كما يلى فى هذه الأفاريز على التوالى وهو من سورة الواقعة (من آية ٧٦ - ٨٩ ومن آية ٩٢ - ٩٥ : « وانه لقسم لو تعلمون عظيم ، انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون ،

لا يمسه إلا المطهرون تنزيل من رب العالمين أفبهذا الحديث أنتم مدهنون وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ، فلولا اذ بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون فلولا ان كنتم مدينين ، ترجعونها ان كنتم صادقين . فأما ان كان من المقربين ، فروح وريحان وجنة نعيم .

ونلاحظ هنا أن المزخرف ترك آيتان اختصارا للنص ليناسب الفراغ وهما :

« وأما ان كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين » .

« وأما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ، ان هذا لهو حق اليقين » .

أما الصرة المستديرة المفصصة في وسط الغطاء فملئها المزخرف بآيات قرآنية أيضاً بشكل عصابة دائرية تتجه قوائم حروفها نحو المركز مبتدئاً في مواجهة الركن حيث انتهى ، فتقرأ الآية الأخيرة من سورة الواقعة :

« فسبح باسم ربك العظيم » .

واختار لختام هذه النصوص القرآنية الكريمة آية مناسبة من سورة « الأنعام أكمل بها النص في هذه الصرة الوسطى وهى : « وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا تبدل لكلماته ، وهو السميع العليم » .

وهذه الآية كثيراً ما يختم بها كتاب المصاحف المملوكية مصاحفهم فنجدها غالباً فى آخر صفحات المصحف قبل توقيع الخطاط مثل مصحف رقم (٥٥) بدار الكتب المصرية .

وبالإضافة إلى الكتابات القرآنية نجد كتابة أخرى تنص على اسمى الصانع والمطعم وذلك على مفصل القفل فكتب الصانع اسمه فى وسط الجزء المثبت بالغطاء بالخط النسخى بحروف صغيرة فى سطرين يعلو أحدهما الآخر فتقرأ : عمل محمد ابن ، سنقر البغدادى « وكان هذا التوقيع مكفّتا بالذهب وبقيت آثار منه فى الكلمة الأخيرة وذلك على أرضيته من زخارف نباتية مكفّطة بالفضة ، والى جانب اسم الصانع اسم المطعم هنا على الجزء الاسفل من المفصل » تطعيم الحاج يوسف بن الغوايى « مكتوب

فى الجزء الاسفل من المثلث من رأس الشرفة . وهذه العبارة كانت ايضا مكففة بالذهب الذى بقيت اثار منه فى بعض المواضع .

(٢) الزخارف النباتية والهندسية : كل النصوص السابقة على غطاء الصندوق وبدنه على أرضيات من زخارف عربية جميلة تتألف من أفرع نباتية متشابكة وورقات نعرفها فى الطراز المملوكى وقد بلغت هنا درجة كبيرة من الروعة والاتقان وكفتت بالفضة .

وهذه الزخارف النباتية الجميلة تظهر بصفة خاصة فى الشريطين العريضين للكتابة على البدن وجوانب الغطاء وفى المكان الأخير إنفسح المجال أمام الفنان لإظهار إبداعه فى الزخرفة النباتية حول النص الكوفى الرشيق فالحقت بعض الزخارف النباتية برؤوس الحروف كالورقة الجناحية التى تتصل بحرف (الكاف) فى كلمة (لتكون) وتنتهى بورقة خماسية مثقوبة الوسط فى وضع مقلوب ونشرت بعض هذه الزخارف النباتية بين قوائم الحروف لتملأ الفراغ بينها ، وغطيت الأرضية بالأفرع النباتية الحلزونية المتشابكة تتفرع منها وريقات ثلاثية وخماسية مثقوبة وأنصاف أوراق نخلية وجناحية متناهية فى الدقة .

زخارف قرص الغطاء : تتألف من خمس صرر كبيرة مستديرة مفصصة تتوسط أحداها الغطاء وحولها الأربع الأخرى مرتبة فى وضع متعامد ، وتتوسط كلا من هذه الصرر صرة مستديرة بها نفس الزخرفة الهندسية الحلزونية التى تتوسط أشرطة الكتابة وهى هنا مكففة بالذهب أيضاً ، وفى الفراغ بين هذه الصرر المفصصة نجد أربع دوائر صغيرة متشابهة أما أركان المربع ففى كل منها منطقة معينة الشكل يحددها من الداخل ضلعان مفصصان بشكل شرفة يتجه رأسها نحو المركز - ويملأ الصرة الوسطى النص القرآنى السابق ، أما الصرر الأربع حولها فتزخرفها أزهار اللوتس مرتبة فى وضع معتدل وآخر مقلوب على التبادل وبينها وريقات صغيرة خماسية الأوراق .

وهذا وتغطى الأرضية حول الصرر المفصصة وأزهار عود الصليب المتجاورة وهى مماثلة للزخارف على أضلاع الغطاء وأركان البدن وفى هذه الأشرطة نجد أفرعا متموجة تخرج منها هذه الأزهار وعنى المزخرف بإظهار تفاصيل الأوراق محاكيا

للطبيعة وتتوسط كلا من هذه الأشرطة المكففة بالفضة دائرة صغيرة بها نفس الزخرفة الهندسية السابقة مكففة بالذهب .

العلاقة بين هذا الصندوق وكرسی عشاء الناصر محمد بن قلاوون :

نجد شبهاً كبيراً بين زخارف قرص الصندوق وزخارف كرسی الناصر فنجد نفس الصرة الكبيرة المفصصة وبها أزهار اللوتس أو عصاة دائرية من الكتابة تتجه قوائم حروفها نحو المركز وكذلك الزخرفة الهندسية الحلزونية التي تشبه الوريدة الصغيرة والمناطق المحددة بشكل الشرافات .

ويلفت النظر في زخارف هاتين التحفتين هذه الزخرفة الهندسية الحلزونية وهي زخرفة شائعة في الفن المملوكي في القرن الثامن الهجري والرابع عشر الميلادي - أما أزهار اللوتس وأزهار عود الصليب القرية من الطبيعة فتعرف مثيلاتها في زخارف المشكاوات الزجاجية المموهة بالذهب والمزينة بالميناء المتعددة الألوان في عصر المماليك من ق ٨ هـ / ١٤ م .

وبالإضافة إلى هذا التشابه بينهما في الزخارف والكتابات نجد أيضاً بينهما صلة وثيقة في أسلوب الصناعة وتركيب ألواح النحاس وتثبيتها بالمسامير وأشكال قوائمها ، ويأتى التوقيع على كل منهما فيقطع بنسبتهما إلى نفس الصانع « محمد ابن سنقر البغدادى » .

يكشف هذا الصانع عن اسم المطعم الذى قام بتكفيت هذه الزخارف والكتابات بالذهب والفضة ولا شك أنه بلغ من الشهرة والتمكن فى فنه منزلة سمحت بكتابة اسمه بجانب اسم هذا الصانع الشهير ، فيوجد بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة شمعدان من النحاس ينسب إلى مصر أو سوريا فى ق ٧ هـ / ١٣ م عليه نص ذكر فيه اسم (المطعم) آخر هو « محمد بن فتوح الموصلى » .

وكذلك اسم صانع التحفة وصاحب المصنع فى عبارة نصها :

« عمل الحاج إسماعيل نقش محمد بن فتوح الموصلى المطعم أجير الشجاع الموصلى النقاش » فاقتران اسم المطعم « الحاج يوسف بن الغوايى » باسم « محمد

ابن سنقر البغدادي « على صندوق مصحف متحف برلين يقطع بأنهما معاصران
وعملا معا في مصنع واحد في عهد الناصر محمد بن قلاوون حوال ٧٢٨هـ /
١٣٢٨م وهو تاريخ كرسى العشاء المحفوظ بالمتحف الإسلامى بالقاهرة .

كذلك ذكرت بعض المراجع أن هذا الصندوق صنع فى الفترة التى صنع فيها
كرسى عشاء الناصر فى النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادى تقريبا .

وإرجاع الصندوق إلى عصر الناصر محمد بن قلاوون وبالذات إلى سنة ٧٢٨هـ /
١٣٢٨م هى اسلم التأريخات له فإذا علمنا أن كراسى العشاء المعدنية كانت تستخدم
فى العصر المملوكى فى حمل المصاحف الشريفة أو صناديقها بالمساجد أو القصور فإنه
لا يستبعد أن الصانع محمد بن سنقر البغدادي قد صنع هاتين التحفتين فى وقت
واحد لكى يستعملا معا .

المراجع :

- حسن عبد الوهاب : توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية (مجلة المجتمع
العلمى المصرى م ٣٦ ، ١٩٥٣ / ١٩٥٤ .
- عبد الرؤوف على يوسف : تحفة فنية ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ .
- مجلة فكر وفن عدد خاص . القاهرة فى عيدها الألفى سنة ١٩٦٩ ص ٩ .
- حسين عبد الرحيم عليوة : كراسى العشاء المعدنية (رسالة ماجستير ١٩٧٠) ص
٨١ ، ٨٢ .

Mann, V. T. : Der Islam, Leipzig 1914, P. 86, ubb. 93 The Arts
of Islam, Hayward Gallery 8 April - 4 July 1976, The Arts Coun-
cil of Great Britian 1976, P. 189, N. 214 .

التحفة : صندوق ربعة « تجزئة ثلاثين »

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة . رقم سجل : ١٨٣

المصدر : ضريح السلطان قانصوه الغورى

التاريخ : ق ٨ هـ / ١٤ م .

المادة : خشب مصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب والأرضية بالمعجون الأسود .

الشكل : مربع الشكل طول كل ضلع من أضلاعه ٤٤ سم ، ارتفاعه ٢٧ سم له غطاء يأخذ شكل هرم ناقص مثبت بالبدن بواسطة مفصلتين ، ويرتكز الصندوق على أربع أرجل فى زواياه الأربع .

قفله : فقد القفل الأصيلى بواجهة هذا الصندوق وبه الآن قفل أحدث عهدا من الأصيل .

داخله : مقسم إلى قسمين كل منهما يسع خمسة عشر جزءاً من الربعة الشريفة.

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يزخرف هذا الصندوق طرز من الكتابة النسخية والكوفية تطابق أسلوب الكتابة على صندوق متحف برلين ، فنجد نفس الشريط العريض من الكتابة النسخية كبيرة الحروف على جوانب بدنه الأربعة كالاتى :

١ - « الله لا إله إلا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى ا »

٢ - لسموات وما فى الأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا با »

٣ - « ذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما »

٤ - شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم .

ونلاحظ أيضاً أن كلمة (العظيم) نظراً لضيق المساحة كتبت رأسياً بين قوائم كلمة (العلى) ، ولكن هنا لا توجد آيات قرآنية فى الشريط الضيق أسفل شريط

البدن العريض مثلما فى صندوق برلين الذى به آيات من سورة الحشر .

ويزخرف الجوانب المائلة للغطاء نص بالخط الكوفى الزخرفى يشبه إلى حد كبير أسلوب النص الكوفى على صندوق برلين من حيث أشكال الحروف وما يتخللها وما يتصل بها من زخارف نباتية - يبدأ النص من الواجهة فالجانب الأيمن فالظهر بالجانب الأيسر - كالآتى :

١ - « وانه لقسم لو تعلمون عظيم انه لقرآن كريم » .

٢ - « فى كتاب مكنون لا يمسه إلا » .

٣ - « المطهرون تنزيل من رب » .

٤ - العالمين الحمد لله وحده وصلواته على نبيه محمد وآله (وآله) اجمعين

والعبارة الأخيرة (نبيه محمد وآله اجمعين) ضاق عنها المكان فكتبها بحروف

أصغر فوق النص فى وسط الإفريز .

ويزخرف قرص الغطاء كتابات نسخية منها إفريز يحد أضلاع القرص المربع ونصه :

١ - « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وألوا العلم قائما بالقسط لا اله » .

٢ - « الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الإسلام قل اللهم مالك ا »

٣ - « لملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء بيد »

٤ - « ك الخير انك على كل شىء قدير تولج الليل فى النهار وتولج النهار فى

الليل » .

وبالصورة الدائرية المفصصة فى وسط القرص نجد نص بخط النسخ تتجه قوائمه

حروفه نحو المركز ويقرأ :

« هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار » .

علاقة هذا الصندوق بصندوق متحف برلين :

بالإضافة إلى الشبه فى النصوص وأسلوب الكتابة بينهما نجد تشابها كبيرا فى

تصميم الزخارف وأشكال العناصر الزخرفية نفسها .

فيزخرف قرص الغطاء صرة مستديرة مفصصة في الوسط يقابلها أربع مناطق مفصصة أيضاً تشبه الشرفة مطابقة لمثيلاتها في زخارف قرص الكرسي وقرص صندوق متحف برلين غير أن هذه الشرافات في صندوق متحف الفن الإسلامى هنا تملؤها أفرع نباتية متموجة قريبة من الطبيعة يتفرع منها أوراق تشبه أوراق العنب وعناقيده ، وترتبط الصرة الوسطى في صندوق متحف الفن الإسلامى بالقاهرة هنا بهذه المناطق بدوائر صغيرة بها نفس الزخرفة الهندسية الحلزونية السابق ذكرها وتزخرف الأرضيات في الأركان أزهار اللوتس ، فنجد زهرتان أخريان فضلا عن ثمان زهرات كبيرة من أزهار البيونيا تحيط بالميدالية الوسطى .

كذلك تتشابه زخارف أضلاع صندوق متحف القاهرة مع زخارف صندوق برلين بما عليها من أفرع متموجة مزهرة تتخللها دوائر بها الزخرفة الحلزونية المكففة فالصندوقان متشابهان في عدة وجوه ولا يكاد يفترق صندوق المتحف الإسلامى عن الآخر إلا في صغر حجمه نوعاً

وهذا التشابه الكبير يدفع بالاعتقاد بأن صندوق المتحف الإسلامى من عمل نفس الفنان المعروف « محمد بن سنقر البغدادى » صانع كرسي الناصر محمد بن قلاوون وصندوق مصحف برلين وأنه ربما لم يغفل كتابة اسمه على هذه التحفة النفيسة ولكن مفصل القفل - حيث يرجح أنه وضع اسمه عليه كما هو معتاد في توقيعات صناع صناديق المصاحف مثلما في صندوق برلين أو صندوق الأزهر - مجدد وخال من الزخارف .

- سبق نشره .

المراجع :

- عبد الرؤوف على يوسف : تحف فنية من عصر المماليك ، مستخرج من مجلة المجلة العدد ٦٢ مارس ١٩٦٢ م .

Kuhnel, E. : Islamic Arts, London, P. 177, 178, Fig. 144.

التحفة : صندوق تقليد لصناديق الربعات المملوكية

المتحف : متحف قصر المنيل رقم سجل ٣٧٢ .

التاريخ : العصر العثماني

المادة : خشب مصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة وزن ٢١٨٠ درهم مبطن من الداخل بالحرير الأخضر وبداخله أنبوبة زجاجية بداخلها شعرة يقال أنها من لحية الرسول ﷺ ملفوفة داخل أقمشة حرير أخضر .

الشكل : مربع الشكل له أربع قوائم في أركانه الأربعة ، له غطاء ذو شكل هرمي ناقص يتصل به بواسطة مفصلين وله قفل من الأمام .

الزخارف : زخارف البدن كتابية ونباتية .

الزخارف الكتابية تتمثل في آية الكرسي مكتوبة بالخط الثلث وتبدأ من الواجهة كالآتي :

- ١ - « الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم » .
- ٢ - « له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه »
- ٣ - « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء »
- ٤ - « وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم » .

وهذه الكتابة على مهاد من زخارف نباتية ، كما يحيط بكل جانب إطار من زخارف نباتية قوامها وريدة متكررة ، كما يتوسط الإطار العلوي والسفلي بكل جانب وريدة من ثمان فصوص .

زخارف الغطاء :

يزخرف الجزء الذي على استقامة البدن شريط به وريدة متكررة ، يتوسطه في ثلاث جوانب دائرة بداخلها وريدة من ثمان فصوص .

والجانب الرابع (الواجهة) لا توجد مثل هذه الوريدة ولكن به دائرتين واحدة يمينه وأخرى بيساره كتب بكل منهما (محمد) .

- ينشر لأول مرة .

التحفة : كرسى لحمل المصحف أو صندوق (المعروف بكرسى العشاء) .

المتحف : متحف قصر المنيل بالقاهرة .

رقم السجل : ٢٢٠٩

المادة : نحاس وفضة .

الشكل : الكرسى مرتفع مسدس الشكل بشكل منشور سداسى ينتهى من أعلى بقرص مسدس ومقام من أسفله ستة أرجل (رجل منهم فقدت وهى الثانية من الجانب الأمامى له) ارتفاع الكرسى ٨٥ سم - ارتفاع الرجل ١٢ سم - عرض كل جانب ٢٤ر٥ سم - طول قطر القرص ٤٩ سم .

الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارف هذا الكرسى عبارة عن زخارف نباتية محورة وكتابات منفذة بالتفريغ والتكفيت بالفضة .

وتملأ الكتابات جوانب الكرسى الست فنقرأ فى الجانب الأول الآتى :

الشريط العلوى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن سلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانا (ا) . والشريط الثانى : الدنيا والدين بن السلطان - عز لمولانا - الملك (هكذا) المنصور قلاون والشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل محمد المجاهد المرباط المؤيد المنصور قلاون الصالحى .

وفى الشريط الرابع : دائرة كتب بها محمد ويحيط بها كتابة هى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل المجاهد والشريط الخامس : كتب به : عز لمولانا السلطان الملك (هكذا) الناصر العالم العادل محمد المجاهد المرباط المؤيد المنصور قلاون . وفى الشريط السادس : كتب الدنيا والدين بن السلطان - عز لمولانا - الملك المنصور قلاون وفى الشريط السابع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المرباط المؤيد المنصور قلاون ال . وفى الشريط الثامن : دائرتين كتب بالأولى عز لمولانا الملك وفى الدائرة الثانية [السلطان الملك الناصر] وفى الشريط التاسع : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم - محمد - المجاهد المرباط المؤيد المنصور قلاون الص (الحى) .

ونقرأ فى الجانب الثانى الآتى : فى الشريط الأول كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانا وفى الشريط الثانى : محى العدل فى العالمن - عز لمولانا - مجير المظلومين من الظالمين ناصر (ونلاحظ هنا أن كلمة الظالمين كتبت قبل المظلومين) .

وفى الشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم ا - محمد - لمجاهد المؤيد المر[ا]بط المنصور قلاون وفى الشريط الرابع : كتب محمد فى دائرة فى الوسط وحولها كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد الأمين . وفى الشريط الخامس كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المر[ا]بط المؤيد المنصور قلاون . وفى الشريط السادس : كتب : محى العدل فى العالمين - عز لمولانا - مجير المظلومين [من] الظالمين ناصر وفى الشريط السابع : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المر[ا]بط المؤيد المنصور قلاون ال . أما الشريط الثامن فكتب به فى دائرتين الآتى : الأولى : عز لمولانا الناصر وفى الثانية [ال]سلطان الملك الناصر وفى الشريط التاسع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المؤيد المنصور قلاون الص[ا]لحى .

وفى الجانب الثالث : فكتب به الآتى : الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى وفى الشريط الثانى : عز لمولانا ا - عز لمولانا - لسلطان الملك وفى الشريط الثالث : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المؤيد المرابط المنصور قلاون وفى الشريط الرابع كتب على باب الكرسى الآتى : عز لمولانا على المصراع الأول ، والسلطان على المصراع الثانى وفى الشريط الخامس : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العا - محمد - المجاهد المؤيد المرابط المنصور قلاون وفى الشريط السادس : عز لمولانا ا - عز لمولانا - لسلطان الملك وفى الشريط السابع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المرابط المؤيد المنصور قلاون ال . وفى الشريط الثامن : عز لمولانا الناصر - سلطان الملك الناصر وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ا - محمد - العالم المجاهد المرابط المؤيد قلاون] .

وفى الجانب الرابع : كتب فى الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمولانا وفى الشريط الثانى : الناصر العالم ا - عز لمولانا ا - لعادل المجاهد .

وفى الشريط الثالث : كتب عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا - محمد - المجاهد المؤيد المربط المنصور قلاون ا وفى الشريط الرابع : توجد دائرة كتب بها محمد يحيط بها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل . وفى الشريط الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المؤيد المربط المنصور قلاون الصلحى .

وفى الشريط السادس كتب : الناصر العالم - عز لمولانا - العادل المجاهد وفى الشريط السابع نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد - محمد - المربط المؤيد المنصور السلطان الأمين وفى الشريط الثامن كتب : عز لمولانا الملك - سلطان الملك الناصر وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العام - محمد - المجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون ال .

وفى الجانب الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد ابن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى عز لمو. وفى الشريط الثانى نقراً : الاسلام والمسلمين ا - عز لمولانا - قاتل الـ [كـ] فرقة [والمشـ] ركـ [ين والسرلين وفى الشريط الثالث نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا - محمد - لمجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون ال وفى الشريط الرابع نقراً : محمد (داخل دائرة) يحيط بها لمولانا السلطان الملك الناصر العام العادل ، وفى الشريط الخامس كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل - محمد - المجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون وفى الشريط السادس كتب : الإسلام [م] والمسلمين - عز لمولانا - قاتل السلفه والمسربين وفى الشريط السابع كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العادل ا - محمد - لمجاهد المربط المؤيد المنصور قلاون وفى الشريط الثامن نقراً : عز لمولانا ا - السلطان الملك - وذلك فى دائرتين . وفى الشريط التاسع كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العام المجا - محمد - المربط المؤيد المنصور قلاون الصلحى .

وفي الجانب السادس نقراً : في الشريط الأول : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين محمد بن السلطان الملك المنصور الشهيد قلاون الصالحى . وفي الشريط الثانى كتب : المرباط المشاغر - الناصر الطا - المؤيد المنصور . وفي الشريط الثالث كتب : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل - محمد - المجاهد المؤيد المرباط المنصور قلاون ال - وفي الشريط الرابع نجد : دائرة كتب بها محمد يحيط بها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم وفى الشريط الخامس نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد - محمد - المؤيد المرباط المنصور قلاون الصالحى وفى الشريط السادس نقراً : المرباط المشاغر - عز لمولانا - المؤيد المنصور (هكذا على التحفة) وفى الشريط السابع نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم العامل - محمد - المجاهد المرباط المؤيد المنصور قلاون الصالحى وفى الشريط الثامن نقراً : عز لمولانا السلطان الملك . وذلك فى دائرتين وفى الشريط التاسع نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم المجاهد - محمد - المرباط المؤيد المنصور قلاون الصالحى .

ويعلو هذا الكرسي قرص مسدس يحيط به كتابة فى ستة أشرطة نقراً كالآتى : الجانب الأول : نقراً : [قا] تل الكفرة والمشركين محى العدل فى العالم . وفى الشريط أعلى الجانب الثانى نقراً : مجير المظلومين من الظالمين ناصر الملة المحمدية ناصر الدنيا . وفى الشريط الثالث نقراً : والدين بن السلطان الملك المنصور قلاون الصالحى . وفى الشريط الرابع نقراً : عز لمولانا السلطان الملك الناصر الع . وفى الشريط الخامس نقراً : لم العالم المجاهد [المشاغر . وفى الشريط السادس نقراً : المؤيد المنصور سلطان الاسلام والمسلمين قا .

ويتوسط القرص دائرة كتب بها محمد ويحيط بها كتابة نصها : عز لمولانا السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين ابن السلطان قلاون .

بالنسبة لكتابة الأرجل فيوجد على كل منهم (الخمسة) كتابة فى شريطين العلوى نصه : عز لمولانا السلطان الملك الناصر العالم وفى الشريط السفلى : عز لمولانا السلطان الملك الناصر .

وبالنسبة للزخارف النباتية فتنتشر بالكرسى الوريدات الحلزونية المفصصة وتتكون هنا

من تسعة أو إحدى عشرة أو ستة عشرة فصا . هذا بالإضافة إلى الأفرع الحلزونية التي تخرج منها أوراق نباتية من ثلاث فصوص أو فصين كما نجد زخرفة سعف النخيل تزخرف الجزء المنتفخ من الأرجل .

هذا ويشتمل القرص العلوى للكرسى على مجموعات من البط الطائر داخل مناطق صغيرة محددة (شكل ١٨) .

ومن دراستنا لهذا الكرسي يتضح لنا أنه يتشابه مع كراسى العشاء المعدنية التي ترجع إلى العصر المملوكى - والتي كثر وجودها فى العصر المملوكى - والتي كثر وجودها فى العصر المملوكى لحمل المصاحف وصناديقها - من حيث الشكل المسدس والمادة وطرق الزخرف الصناعية وبعض الزخارف .

أما بالنسبة لكتابات الكرسي التي اشتملت على نصوص دعائية للسلطان الناصر محمد بن قلاوون متكررة على جوانب الكرسي الستة والقرص العلوى والأرجل تجعلنا نرجح أن يكون هذا الكرسي إما من عصر الناصر محمد بن قلاوون الذى تخلف منه مصاحف وربعات شريفة وكراسى منشورية وصناديق للربعات فى غاية الاتقان وتحمل كتابات باسم الناصر محمد . وإما أن يكون هذا الكرسي تقليد لكرسي العشاء الذى يحمل نصوص دعائية باسم الناصر محمد بن قلاوون والمحفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهر ولكنه ليس تقليداً حرفياً فهو أقل منه فخامة فينقصه التكفيت بالذهب وينقصه الكثير من الزخارف وجمال الهيئة ، كما أن وجود كرسي آخر (لوحة ١٠٠) بمتحف المنيل يحمل نفس رقم هذا الكرسي ويحمل كتابات باسم الناصر محمد ولكنها غير مقروئة فى كل الأشرطة يجعلنا نميل إلى ترجيح الرأى الثانى وهو أن هذين الكرسيين المحفوظين بمتحف المنيل تقليد وليسا أصليين .

- تنشر لأول مرة .

التحفة : صندوق ربة تجزئة ثلاثين

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل ٤٥٢

المصدر : مدرسة خوند بركة أم السلطان شعبان (٧٧٠هـ / ١٣٦٩م)

التاريخ : ق ٨هـ / ١٤م

المادة : خشب مكسو من الخارج والداخل بطبقة دقيقة من الفسيفاء المكونة من قطع صغيرة من الأبنوس والسن - أما مفصلاته فمن نحاس مكفت بالذهب والفضة .

الشكل : مسدس الأضلاع - ارتفاعه ٢٨ سم ، قطره ٤١ سم .

له غطاء يبدأ بجزء على إستقامة البدن ثم بجزء منحرف ثم قرصة مسدسة .

قوائمه : يرتكز الصندوق على ٦ قوائم اثنان منهم بهما زخارف من نجوم سداسية بداخل أشكال مسدسة يتضح أنهما أصليان أما الأربعة الأخرى فمظهرهم يدل على أنهم أضيفوا فى عصر لاحق ، وهم من الخشب الخالى من الزخرف .

المفصلتان : يتصل غطاء الصندوق ببدنه عن طريق مفصلتان نحاسيتان كبيرتان متماثلتان فى الشكل والزخارف ومتجاورتان وهما من النحاس المكفت بالذهب والفضة بكل منهما خمس دوائر بداخل كل دائرة حرف T متداخل ومتكرر وباقى الزخارف نباتية فتكون من فروع تخرج منها وريقات متكررة وهى محفورة فى المعدن .

داخله : مقسم إلى ثلاثة أقسام - كل منها يأخذ شكل المعين - وكل قسم إلى عشر خانات وبذلك يتسع داخل الصندوق لحفظ أجزاء القرآن الثلاثين .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يزخرف بدن الصندوق بنجوم سداسية كل نجمة داخل شكل مسدس وكلاهما بداخل معين ، وتلك المعينات تخلقت من تقاطع خطوط طولية وعرضية محصورة داخل مستطيل ويحيط بهذا المستطيل فى كل جانب من الأربع جهات صف من الأشكال السداسية التى بداخلها نجوم سداسية .

وكل هذه الزخارف تكونت من لصق (ترصيع) قطع صغيرة من السن والأبنوس بطريقة الفسيفساء .

وينتهى كل جانب من جوانب الصندوق من جهاته الثلاث الأيمن والأيسر والأسفل بصف من الشرافات . وينتهى من الجهة العليا بشريط به صفين متكسرة يشبهه تماما شريط يعلو صف الشرافات الذى بأسفل الصندوق .

ويسبق صفى الشرافات الموجودان فى الجانب الأيمن والجانب الأيسر الذى سبق ذكرهما صفان رأسيان أحدهما فى الجانب الأيمن والآخر فى الجانب الأيسر ، يتكون كل منهما من ثلاثة أشرطة رأسية الأوسط من الأبنوس والجانبين من السن .

الغطاء من الخارج : لا يوجد بالقرص المسدس أية زخارف ، أما الجزء المنحرف من كل جانب فيبدأ من أعلى بصف من الشرافات ثم بشريط به صفين من الخطوط المنكسرة ثم شريط كبير مقسم إلى معينات بواسطة تقاطع خطوط طولية وعرضية وبداخل كل معين شكل مسدس بداخله نجمة سداسية الشكل .

ويزخرف الجزء المستطيل الذى على استقامة البدن صف من العقود النصف دائرية تسير تبعاً لنظام الأبلق ترتكز على دعائم ملصق بنواصيها أعمدة ونلاحظ أنه بكوشات العقود وأسفل البائكة فى كل جانب ترصيع بالفسيفساء يكون نجوم سداسية بداخل مسدسات .

الغطاء من الداخل : يزخرف وسط القرص شكل مسدس تملؤه نجوم سداسية بداخل مسدسات حولها أشكال هندسية أخرى .

ويحيط بوسط القرص شريط به صفان من خطوط منكسرة ، تسير عرضية ، ويحيط بهذا الشريط شريط من خطوط منكسرة تسير رأسية فى كل الشريط وتعطى شكل عقود مدببة مرة ناحية اليمين وأخرى - ناحية اليسار .

ويحيط بالشريط السابق شريطان أحدهما من نجوم سداسية داخل مسدسات والثانى من أنصاف نجوم داخل أنصاف مسدسات ، ويخرف الجزء المنحرف شريطان الأول عبارة عن صفوف من البوائك المربعة بالفسيفساء كما بخارج الصندوق ، والثانى عبارة عن صف من نجوم سداسية كل منها بداخل مسدس .

ثم يأتي الجزء الذى على استقامة بدن الصندوق وزخارفه عبارة عن شريط به شكل مضمن متكرر بداخل شكل معين وكلاهما متكرر فى كل الشريط وتكرر بالمساحة كلها أشكال معينات متقاطعة .

المراجع :

- سبق نشره .
- حسن الهوارى : رسالة وصف محتويات دار الآثار العربية ص ٥٢ .
- أحمد حمدى وآخرون : دليل معرض الفن الإسلامى ١٩٦٩م - ص ٣٢٦ .

لوحة (٩١، ٩٢)

- التحفة : تفاصيل من صندوق ربة تجزئة ثلاثين .
- المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
- رقم سجل : ٤٩١
- المصدر : قبة دفن الغورى بالغورية .
- التاريخ : عصر الغورى .
- المادة : خشب مغلف بالجلد .
- الشكل : مسدس بشكل منشور سداسى - غطاء هذا الصندوق أصغر قليلاً من فتحة الصندوق .
- تقسيمه من الداخل : مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام يسع كل منها عشرة أجزاء من الربة .
- الزخارف وطريقة تنفيذها : زخارفه نباتية وكتائية - أغلبها مفقود - ففى وسط غطائه صرة زخارفها عربية (لوحة ٩١) يحيط بها إطار محلى بالزخارف النباتية المموهة بالذهب على أرضية سوداء ومكتوب على أحد جوانبه « قنصوه الغورى

خلد الله تعالى مله »

وهذه الزخارف منفذة بالدق والتمويه بالذهب .

الربعة التى كانت بداخله : هى الربعة العظيمة المكتوبة بالذهب والتى كانت بالخانقاة البكتيرية بالقرافة وقيل أن ثمنها بلغ ألف دينار وقد استولى عليها السلطان قانصوه الغورى وادعها فى هذا الصندوق بمدفنه بالغورية ، وتوجد أجزاء هذه الربعة الآن ضمن المجموعة الأثرية النبوية بالمشهد الحسينى .

لوحة (٩٣)

التحفة : صندوق مصحف (لحفظ مخطوط القرآن فى مجلد واحد) .

مكان الحفظ : خزانة المسجد الحسينى بالقاهرة .

المصدر : قبة السلطان الغورى بالغورية .

التاريخ : عصر الغورى .

المادة : خشب مغلف بجلد بنى غامق .

الشكل : كل من البدن والغطاء على شكل مستطيل .

مفصلاته : يتصل البدن بالغطاء بواسطة أربع مفصلات معدنية مذهبة عليها اسم السلطان الغورى بما نصه : « برسم المصحف الشريف العثمانى السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى » .

الزخارف وطريقة تنفيذها :

يتوسط أحد وجهى الصندوق (الغطاء) حشوة مستطيلة الشكل ملئت أرضيتها بزخارف دقيقة من الرقش العربى يحيط بها عدة أشرطة مزدانة بزخارف هندسية منفذة بالضغط والتذهيب يتوسطها شريط عريض ازدان بكتابات بخط الثلث نصها : « جدد هذا المصحف الشريف المعظم الذى من إذا حلف به صادقاً نجاً وكان له من كل ضيق مخرجاً ومن حلف به فاجراً أكف وهان وأصبح فى ذل ومقت وخذلان بخط من رتب

سوره وآياته وأجزائه ومن ختمه فى كل ركعة من صلاته وبه اقتدى من سماه نبينا بالأمين ذى النورين زوج بنته ورفيقه فى الدارين من استحييت منه ملائكة الرحمن أمير المؤمنين عثمان بن عفان أمر وتشرف بتجليده السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان الله له وتجديده على يديه بعد ثمانمائة وأربع وسبعون عاما مضت تقبل الله ذلك منه ببركته وحفظه ونصره وثبت قواعده دولته بمحمد وآله .

واختلفت الآراء بشأن تأريخ هذا الصندوق فمنها ما يرجعه إلى عصر قايتباى ذاكراً أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى كان) مكتوبة بخط مغاير لبقية الكتابة مما يؤكد أن القائم بعمل هذا الصندوق شخص غير السلطان الغورى لعله السلطان قايتباى لاتفاق التاريخ مع عصره وأن السلطان الغورى أصلحه وعمل له مفصلات ثم غير الكتابة وكتب اسمه عليه .

فى حين أن من الآراء ما يرجعه إلى عصر السلطان الغورى مستنداً إلى أن جملة (السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى) لا تختلف عن باقى الكتابة إلا فى كونها ظاهرة وغير مزدحمة وذلك لإظهار اسم السلطان الغورى بحيث يلفت النظر .

كما أن العبارة التى نصت على « تجديده على يديه بعد ثمانمائة وأربع وسبعين عاما مضت » تدل على أن هذا التجديد حدث بعض مضى ٨٧٤ سنة مضت على وفاة عثمان بن عفان رضى الله عنه أى أن التجديد تم سنة ٩٠٩ هـ وهذه السنة تقع فى حكم اللطان الغورى الذى تولى السلطنة ٩٠٦ هـ وتوفى ٩٢٣ هـ .

- ويبدو أن رأى الثانى بجانبه الصواب خاصة وأنه قد وصلنا من عصر الغورى صندوق ربعة من الخشب المغلف بالجلد (لوحة ٩١ ، ٩٢) محفوظ بمتحف الفن الإسلامى برقم سجل ٤٩١ .

المصحف المحفوظ بداخل الصندوق : يقال أنه مصحف عثمان ، ولكن هذا القول يبدو أنه بعيداً عن الصحة وذلك لأسباب كثيرة أهمها قاعدة الخط والزخرف فإنها لا تتفق والقرن الأول ، وأيضاً فإن نسبة مصحف عثمان لازمت كثير من المصاحف الموجودة فى مصر وفى قرطبة وفى بلاد المغرب وفى بلاد الشام والحجاز ولم يلبث أن عثمان رضى الله عنه كتب بخطه مصحفاً .

وكان هذا المصحف موجوداً بالمدرسة الفاضلية التى أنشأها القاضى الفاضل فى سنة ٨٥٠هـ بدرب ملوخية وبقي بها إلى أن نقله الغورى إلى قبته ويقال أن القاضى اشتراه بنيف وثلاثين ألف دينار .

المراجع :

- السخاوى : تحفة الأحياب وبغية الطلاب ص ٩٣ ، ٩٤ .
- أحمد تيمور : الآثار النبوية ، مطبعة دار الكتاب العربى ١٩٥١ ص ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ .
- حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ص ٩٣ والآثار المنقولة والمتحلة ص ٢٦٧ ، ٢٧٨ .
- عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراه مجلد ٢ ص ١١ ، ١٢ تعليق ١٢ .
- سعاد ماهر : مخلفات الرسول فى المسجد الحسينى ص ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ .

لوحة (٩٤)

التحفة : صندوق مصحف (لحفظ مخطوط القرآن فى مجلد واحد)

المتحف : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم سجل : ٤٣٦ .

المصدر : مدرسة الغورى بالغورية .

التاريخ : عصر السلطان قانصوه الغورى .

المادة : خشب مدهون بالألوان والتذهيب .

الشكل : مستطيل الشكل طوله ٧٨ سم ، عرضه ٦٩ ، ارتفاعه ٥٦ سم له غطاء

مستطيل - يغلق بمشبكين من المعدن - يتساوى مع البدن وكل منهما فقد أحد جوانبه الأربعة وهما فى استقامة واحدة أى أن الصندوق فقد أحد جوانبه الستة .

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف خارج الصندوق زخارف كتابية ونباتية فبالنسبة للزخارف الكتابية فهي بخط الثلث المملوكى وتدرج حول الصندوق فى شريطين عرض كل منهما ٩ سم فعند قفل الصندوق يظهر لنا خرطوشان فى الأمام وخرطوشان فى الخلف أحدهما علوى والآخر سفلى وهى تبدأ من الجهة الأمامية فى الخرطوش العلوى وهو يقرأ كالآتى :

١ - « أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم »

والخرطوش السفلى :

٢ - أمر بعمل هذا الصندوق مكرم برسم المصحف الشريف المعظم والخرطوشان الخلفيان كالآتى :-

العلوى : ١ - السموات والأرض من ذا الذى يشفع عنده إلا باذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم .

السفلى : ٢ - كل ضعيف مستكين من « من الله عليه بملكه وشرف وجاد بأيامه على عباده .

وفى أسفل الجانب الأيمن نص يقرأ :

- (وتعطف فهو السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر الغورى خلد الله ملكه) ويفهم من عدم تسلسل النص الكتابى أنه قد طمست بعض الكتابة من الأجزاء الزخرفية المفقودة من الصندوق .

والحروف الكتابية بارزة ومدهونة باللون الذهبى على أرضية زرقاء قائمة .

الزخارف النباتية :

عند قفل الصندوق يظهر لنا بكل من الأمام والخلف شريط زخرفى يعلو الشريط الكتابى العلوى وشريط مشابه له أسفل الشريط الكتابى السفلى .

وبكل منهما زخارف نباتية من وريدات من خمس فصوص ووريدات مركبة فى تكرار زخرفى جميل .

وهذه الزخارف مدونة بالألوان الأحمر والأسود والذهبي وبين - الشريطين الكتابيين مساحة يتوسطها صرة مفصصة وفي كل ركن من أركان هذه المساحة ربع صرة ويخرف الصرة وأرباعها وريدات من خمس بتلات وأوراق مسننة وورود مركبة ، والكل يتصل بواسطة فروع نباتية ملتفة ومتشابكة كذلك المساحة بين الصرة وأرباعها مزخرفة بزخارف نباتية .

أرضية الصرر وأرباعها مدهونة باللون الأسود والزخارف بها باللون الذهبي كذلك الزخارف بين الصرر وأرباعها .

ويبين المساحة التي بين الشريطين الكتابيين ويسارها شريط رأسى رفيع به وريدات باللون الذهبي على أرضية سوداء . وفي يمين الصندوق (سقف الغطاء) جزء متبقى ملاصق للشريط الكتابي به صرة وأرباع منها فقدت أجزاء منهم ، والزخارف هنا مثل الزخارف بالمساحة المحصورة بين الشريطين الكتابيين بواجهة وظهر الصندوق ، وهذا يدل على أن سقف الغطاء هذا كانت زخارفه متشابهة تمامًا مع واجهة وظهر الصندوق ، كما أن نقصان جزء من آية الكرسي بالزخارف الكتابية بالأشرطة يدل على أن أحد أجناب الصندوق الستة وهو الجانب الأسفل للصندوق كان به شريطين كتابيين وبالتالي به نفس الزخارف النباتية بالواجهة والظهر ، وذلك للتماثل في الزخارف المتبقية في جوانب الصندوق .

داخل الصندوق : بداخل كل من الظهر والوجه والجانب الأيمن للصندوق صرة مفصصة في الوسط يحددها أقواس نصف دائرية تعامد عليها ٤ دوائر وفي الأركان الأربع ربع صرة مفصصة ، وبداخل الصرة وأرباعها زخارف نباتية من وريقات صغيرة من أربع وخمس فصوص ، ووريقات صغيرة وأفرع نباتية والألوان هنا الأزرق والذهبي والأرضية باللون الأحمر .

وتتم بقايا الزخارف في داخل الجانب أسفل الصندوق وكذلك بقايا الزخارف في داخل الجانب أسفل الصندوق وكذلك بقايا الزخارف بداخل الجانب المقابل له من الغطاء بأنه كانت بهما زخارف مثل الأجناب السابقة .

المصحف الذى كان يحفظ بداخل هذا الصندوق :

وهو ضمن مجموعة المصاحف الشريفة المحفوظة فى دار الكتب المصرية بالقاهرة
تحت رقم ٧٣ مصاحف وعلى هامش إحدى صفحاته نص صريح بوقفه فى ٨ ربيع
الأول سنة ٩٢٢هـ .

وهو بخط أحمد بن على الفيومى الذى انتهى من كتابته سنة ٩٠٨هـ وقد زينت
بعض صفحاته بالذهب واللازورد بزخارف هندسية ونباتية رائعة أما جلد المصحف فيدل
على مقدار ما بلغت صناعة التجليد فى عهد الغورى من الجودة والدقة .

عدد أوراقه ٢٩٠ ، مقاس الصفحة ٦١ × ٤١ سم .

— ينشر لأول مرة .

وصف الخزانات

لوحة (١٠٣)

خزانات حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الجدار الشمالى الشرقى للقبة الملحقة بمدرسة المنصور قلاوون
بشارع المعز لدين الله أثر رقم (٤٣) مملوكى جركسى .

التاريخ : (٦٨٣ - ٦٨٤ هـ) (١٢٨٤ - ١٢٨٥ م)

الشكل : دخلة مستطيلة - تعلو عن أرضية الضريح - ارتفاعها ١٥ ر٣ م ، عمقها
٦ ر١ م ، اتساعها ٢ ر٣ م يغلق عليها باب خشبى داخلها غير مقسم بأرفف -
يغطى هذه الدخلة عقد ممتد كقبو .

وصف الباب : ينقسم الباب بواسطة تقاطع حشوتين متعامدتين (الحشوة الأفقية
تصل منتصف الضلع الأيمن بمنتصف الضلع الأيسر والحشوة الرأسية تصل منتصف
الضلع العلوى بمنتصف الضلع السفلى) إلى أربعة أجزاء متساوية كل جزء عبارة عن
مستطيل يتكون من مصراعين متقابلين ، وهذه الأجزاء الأربعة متساوية فى المقاس
ومتشابهة فى أنه يغلق على كل منها مصراعين ومتشابهة كذلك فى الزخرفة فكل
مصراع مقسم إلى ثلاث حشوات اثنتين منهما خاليتين من الزخرفة وهما واحدة فى
أعلى المصراع والأخرى فى أسفله وهى عبارة عن مستطيل صغير موضوع بشكل
أفقى والحشوة الثالثة تقع بين المستطيلين السابقين وهى موضوعة بشكل رأسى
ومستطيلة الشكل .

ويحيط بهذا الباب إطار زخارفه تتشابه مع زخارف الحشوتين المتعامدتين وهى
زخارف بسيطة جدا نفذها النجار بواسطة إضافة هذه الأشكال إلى ألواح الباب الخالية
من أى زخرف .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٥)

- خزانة حائطية للكتب والمصاحف

مكان وجودها : جدار القبلة بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبية ، أثر رقم (١٤٧) - مملوكى جر كسى .

التاريخ : ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م .

الشكل : دخلة مستطيلة يغلّق عليها باب من مصراعين ارتفاعه ٩٨ ر م - عرضه ٨٤ ر م .

وصف الباب : يزخرف الباب حشوات مستطيلة رأسية وأفقية منفذة بطريقة النقر واللسان .

ربعات موقوفة على الخزانة : تحتفظ المكتبة الأزهرية بالقاهرة بربعة قرآن شريفة رقم (١٨٠) ٨٠٦١ - تجزئة مائة وعشرون كل جزء ربعان - الموجود منها الآن واحد وأربعون جزءاً بقلم ثلث وبأول الأجزاء حليات ذهبية وأسماء السور داخل مستطيل جدول ومحلى بالذهب يليها بيان سبب نزول السور وأحكامها وناسخها ومنسوخها وفضائلها وغير ذلك وفواصل الآى فيها بالذهب كتب على بعض أجزائها أنها موقوفة على جامع المقر السيفى شيخون وآخر الجزء الثانى من الجزء التاسع أن كاتبه أحمد ابن الصدفى الطبيب بالقاهرة سنة ٧٢٩هـ . - تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٦)

التحفة : خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الجدار الشمالى الغربى من الإيوان الشمالى الغربى بمدرسة صرغتمش بشارع الخضيرى - أثر رقم (٢١٨) .

وهى إحدى خزانتين بهذا الجدار يفصلهما فتحة شباك .

التاريخ : ٧٥٧ / ١٣٥٦م .

الشكل : دخلة مستطيلة اتساعها ١٠٩ سم ، وعمقها ٢٩ سم ، ارتفاعها ٢٢٥ سم

سقفها مسطح ومبطن بلوح خشبي تنقسم من الداخل إلى ٤ مستويات بواسطة ٣ أرفف خشبية كل منها بطول وعمق الخزانة - المسافة بين كل رف والثاني ٦٠ سم ماعدا حافة بين الرف العلوى والسقف ٧٤ سم .

وصف الباب : يتكون الباب من مصراعين خشبيين يزخرف كل منهما ثلاث حشوات الحشواتان العليا والسفلى فى كلا المصراعين عبارة عن مستطيلات صغيرة فى وضع أفقى وخالية من الزخرفة أما الحشوة الوسطى فى كلا المصراعين فهى عبارة عن مستطيل فى وضع رأسى - وزخارف المستطيلان هى الأطباق النجمية ونلاحظ أن نصف الطبقة فى المستطيل الأيمن ونصفه فى الأيسر والطبق هنا طبق عشرة ، ويحيط بكل طبق نجوم خماسية والزخرفة المعروفة ببيت غراب .

وهنا استخدم النجار المسلم النجارة البلدى ونفذها بطريقة القشرة وهى إضافة القنوات إلى حشوات خشبية خالية من الزخرفة .

لوحة (١٠٧)

مكان وجودها : الجدار الشمالى الشرقى من القبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بشارع القلعة أثر رقم ١٣٣ مملوكى بحرى .

التاريخ : ٧٥٧ - ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م

الشكل : دخلة مستطيلة عمقها ١٠٧ سم - ترتفع عن أرضية مستطيلة عمقها ٨١٥ سم .

الباب : يتكون الباب من زوجين متساويين من المصاريع - عرض المصراع ٩٥ سم ، ارتفاعه ١٨٨ سم - يغلق كل منهما بواسطة ضبة خشبية وهذه المصاريع خالية من أية زخارف .

لوحة (١٠٨)

مكان وجودها : الجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبى الشرقى بمدرسة السلطان حسن بشارع القلعة .

التاريخ : ٧٥٧ - ٧٦٤ هـ / ١٣٥٦ - ١٣٦٢ م

الشكل : هذه الخزانة عبارة عن حجرة مستطيلة تبدأ بمدخل طوله ٣٥٢ سم عرضه ١٣٥ سم وبكل من جدارها الجنوبى الشرقى والشمالى الغربى (طول كل منهما ٢٨٥ سم) مصطبة ارتفاعها ٧٦ سم وعمقها ٦٩ سم طولها ٢٨٥ سم ويغطفى هذه الحجرة سقف عبارة عن قبو نصف دائرى .

الباب : يغلق على هذه الخزانة باب اتساعه ٢٣ ر١ م وارتفاعه ٢٥٣ ر٢ م ، مركب عليه مصراعين من الخشب المغطى بشرائح النحاس المزخرفة على هيئة أطباق نجمية فيتوسط الباب طبق اثنى عشرى تحيطه نجوم خماسية وبأعلى هذا الطبق وأسفله طبق تسعة ، وبأركان الباب الأربعة أرباع طبق اثنى عشرى ويمين الباب ويساره نصفى طبق تسعة .

وبأعلى الزخارف النجمية وأسفلها حشوة مستطيلة بها دعاء للسلطان نصه « عز مولانا السلطان الملك الناصر حسن عز نصره » وذلك بخط الثلث .
والزخارف منفذة بطريقة التفريغ . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٠٩)

مكان وجودها : الطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الشرقى بإيوان القبلة بمدرسة الأمير سيف الدين الجاى اليوسفى . أثر رقم ١٣١ .

التاريخ : ٧٧٤ هـ / ١٣٧٣ م

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط ارتفاعها ٦٥ ر٣ م - عمقها ٣٧ ر١ م - اتساعها ٤٣ ر١ م مغطاه بقبو نصف دائرى ، يغلق عليها باب خشبى من مصراعين ارتفاع المصراع ٨١ ر٢ م ، عرضه ٦٠ ر٦ م .

تفتح هذه الخزانة على أرضية الإيوان مباشرة .

وصف الباب : يزخرف المصرعان أشكال مفروكة عربى (عدلة أو مقلوبة) ويصفح هذا الباب بأسفل من أعلاه بقليل وأعلى من أسفله بقليل شريط من البرونز مستطيل الشكل نصفه بالمصراع الأيمن ونصفه الآخر بالمصراع الأيسر ، وهذا بالنسبة لأعلى وأسفل الباب ، ويزخرف دائر كل شريط شرافات على هيئة ورقة نباتية ثلاثية .

مصاحف وربعات موقوفة على الخزانة : وقد زود الأمير سيف الدين الجاى اليوسفى هذه الخزانات بمصاحف وكتب قيمة ، نقل ما تبقى من مصاحفها وربعاتها إلى دار الكتب المصرية فتحتفظ بمصحف شريف بخط النسخ والثالث برقم ١٤ يقال أنه موقوف من قبل الجاى اليوسفى وربعة شريفة (رقم ٦٢) بجزئة ثلاثين .

مكتوب بظاهر الورقة الأولى منها ما يفيد إيقافها من قبل « المقر السيفى إجاى » وهى بخطوط مختلفة محلاه بالذهب والألوان . تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٠)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب الدينية .

مكان وجودها : الطرف الشمالى من الجدار الشمالى الشرقى فى الجزء الذى يتقدم الضريح بمنشأة السلطان الظاهر برقوق بشارع المعز لدين الله . أثر رقم (١٨٧) (مملوكى جركسى) .

التاريخ : ٧٨٦ - ٧٨٨ هـ / ١٣٨٤ - ١٣٨٦ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ١٠٤ ر - اتساعها ١١ ر ٢ م - يغلق عليها باب خشبى من مصراعين .

وصف الباب : وزعت زخارف الباب فى ثلاث مستويات ، يفصل كل من المستويين العلوى والسفلى عن الأوسط جزء مصفح بواطة شريط معدنى خالى من الزخرفة مثبت فى الخشب بواسطة مسامير .

زخارف القسم العلوى والسفلى متشابهة وهى زخرفة كتابية بخط الثلث المملوكى منفذة بالحفر البارز ونصها (عز لمولانا السلطان) بالمصراع الأول ، (الملك الظاهر برقوق) بالمصراع الثانى .

أما القسم الأوسط فيتوسطه صرة دائرية يتوسطها نجمة ثمانية الرؤوس يحيط بها زخارف نباتية مورقة - ولهذه الصرة ذيلان عبارة عن أوراق نباتية . وفي أركان هذا القسم الأربع أرباع الصرة تغطيها زخارف نباتية مورقة .

وهذه الصرة وأرباعها المعروفة (البخارية) كثيراً ما وجدت على جلود الكتب المملوكية وخاصة جلود المصاحف والربعات الشريفة .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٢)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة إينال اليوسفى بشارع الخيامية أثر رقم

١١٨ - مملوكى جركسى .

التاريخ : ٧٩٤ - ٧٩٥ هـ / ١٣٩٢ - ١٣٩٣ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط اتساعها ٠٦ ر م ، عمقها ٧١ ر م - ارتفاعها

٢٥٦ ر م .

تنقسم بواسطة رف خشبي إلى مستويين علوى وسفلى يغلق على كل منهما باب

خشبي من مصراعين ، وكلا البابين متساويين فى المقاس ارتفاع المصراع ٦٩ ر م ، عرضه ٤٠ ر م .

وصف الباب : يزخرف كل مصراع ثلاثة حشوات اثنان منهما مثبتتان فى وضع

أفقى وخالية من الزخرف أما الحشوة الثالثة فتتوسط هاتان الحشوتان وهى مستطيلة ومثبتة فى وضع رأسى ويزخرفها طبقين ثمانية - وهى منفذة بالتعشيق .

يوجد بأعلى المصراعين العلويين وبأسفل المصراعين السفليين حشوة مستطيلة

الأولى تغلق على امتداد للمستوى العلوى والثانية تغلق على امتداد سفلى للمستوى

السفلى ، والحشوتان متساويتان فى المقاس ارتفاع كل منهما ٤٥ ر م ، اتساعها

٠٦ ر م ، يزخرف كل منهما ثلاث حشوات اثنتان منهما خاليتان من الزخارف وفى

وضع رأسى ، أما الوسطى فيتوسطها طبق ٦ والأركان الأربع ربع طبق ٦ ، يتوسط
الواجهة الخشبية للخزانة ، حشوة مستطيلة ارتفاعها ٢٥ ر م يزخرفها حشوات اثنتان
منهما خالية من الزخرفة .

والوسطى بها زخرفة عبارة عن مسدستين (كندتين) متقابلتين يتعامد عليهما
بيتى غراب .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٣) .

- خزانة حائطية لحفظ الكتب والمصاحف .

مكان وجودها : جدار القبلة بمسجد الكردي (المدرسة الحمودية) بالخيامية أثر
رقم ١١٧ مملوكى جر كسى .

التاريخ : ٧٩٧ هـ / ١٣٩٥ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط أطوالها ١٠٩ ر ٦١ م - ارتفاعها ٢٣٣ ر م -
تنقسم بواسطة رف خشبى إلى مستويين علوى وسفلى يغلّق على كل منهما باب من
مصراعين خشبيين بين البابين حشوة ٦ ر ١٠٩ .

وصف الباب : خالى من الزخارف ، مدهون ببوية حمراء رديئة ويبدو أنه حديث
الصنع .

- تنشر لأول مرة

لوحة (١١٤)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة المدخل بمدرسة برسباى
بشارع المعز لدين الله أثر مملوكى جر كسى .

التاريخ : ٨٩ هـ / ١٤٢٥ م .

الشكل : دخلة متطيلة المسقط عمقها ٥٠ رم ، ارتفاعها ٦٥ رم ترتفع عن مستوى المصطبة بمقدار ١٢ رم .

بداخلها ثلاثة أرفف خشبية الأوسط منهم ينصفها تماماً يخلق على الجزء العلوى مصراع خشبى وكذلك المصراع السفلى .

وصف الباب : كلا المصراغان خالى من الزخرفة . تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٥)

- خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الطرف الغربى من الجدار الجنوبي الغربى من إيوان القبلة بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر أثر رقم (١٨٢) مملوكى جركسى .

التاريخ : ٨٤٨ هـ / ١٤٤٤ م .

الشكل : دخلة مستطيلة ، اتساعها ١٣٧ سم ، ارتفاعها ٢٧٥ سم ترتفع بمقدار ١٨ سم عن مستوى أرضية الإيوان .

ينقسم بواسطة رف أوسط إلى مستويين علوى وسفلى يخلق على كل منهما باب من مصراعين .

وصف الباب : يزخرف كل مصراع ثلاثة حشوات اثنتان أفقيتان خاليتان من الزخارف وحشوة رأسية يمينها ويسارها نصف طبق ٨ يحيط بها نجوم خماسية وفى أركانها الأربع أرباع طبق ٨ ، وبين نصفى الطبق فى كل مصراع مئمتين .

وبين المصراعين العلويين والسفليين حشوة أفقية الوضع بها زخارف هندسية وكذلك بأعلى المصراعين العلويين .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١١٦)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب الدينية .

مكان وجودها : بالجدار يمين صاعد المصطبة التي بصدر دركاة المدخل بمدرسة السلطان قايتباى الكبرى (وهذا الجدار فى الاتجاه الشمالى الغربى) اثر رقم ٩٩ - مملوكى جر كسى .

التاريخ : ٨٧٧ - ٨٧٩ هـ / ١٤٧٢ - ١٤٧٤ م.

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٣٤ ر م ، اتساعها ٨٢ ر م ، ترتفع بمقدار ٣٥ ر م عن أرضية المصطبة . داخلها لا يوجد به أرفف تقسمه إلى مستويات يغلق على هذه الدخلة زوجين من المصاريع يقفل كل مصراعين بواسطة ضبة خشبية.

وصف الباب : يزخرف كل مصراع حشوتان مستطيلتان أفقيتان مطعمتان بالعاج بينهما حشوة مستطيلة رأسية يزخرفها أنصاف وأرباع أطباق نجمية اثنا عشرية وهى منفذة بالنقر واللسان ، وبالإضافة لذلك طعمت الحشوات بالعاج الأبيض .

يفصل المصراعين العلويين عن السفليين حشوة خشبية أفقية ارتفاعها ٨ سم - نلاحظ هنا أن المصراع الأيسر من الباب العلوى مفقود .

أسفل الباب السفلى حشوة خشبية زخارفها على نمط زخارف البابين وارتفاعها ٣٥ سم .

كما يعلو الخزانة حشوة مستطيلة أفقية الوضع حفر عليها بالحفر البارز دعاء للسلطان قايتباى بخط الثلث المملوكى نصه : « اللهم انصر عبدك السلطان قايتباى » .

ويحيط بالخزانة إطار خشبى حفرت فيه زخارف هندسية .

لوحة (١١٩)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة جانم البهلوان بالسروجية .

أثر رقم : ١٧٩ (مملوكى جر كسى)

التاريخ : ٨٨٣ - ٩١٦ هـ / ١٤٧٨ - ١٥١٠ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٩٧ ر - اتساعها ٧٦ ر م - ارتفاعها ٥٥ ر م ترتفع عن أرضية القبلة بمقدار ١٥ سم .

تنقسم من الداخل بواسطة رفان خشبيان إلى ثلاث مستويات ارتفاع المستوى العلوى ٦٣ ر م - المستوى الذى يليه ٦٥ سم ، ارتفاع المستوى السفلى ٥٧ سم . يغلق على هذه الخزانة باب من مصراعين .

وصف الباب : الباب من مصراعين خشبيين خاليين من الزخرفة .

احدهما مفقود .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٠)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .

مكان وجودها : جدار القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بميدان صلاح الدين بالقلعة - أثر رقم ١٣٦ - مملوكى جركسى .

التاريخ : ٩٠٨ هـ / ١٠٥٣ م .

الشكل : دخلة مستطيلة ارتفاعها ٢٠٩ ر م - اتساعها ٤٧ ر م . ترتفع عن أرضية إيوان القبلة بمقدار ٣٠ ر م . وتتكون من مستويين فى الارتفاع ، ينقسم كل منها بواسطة رف خشبى ، عمق المستوى العلوى ٨٠ سم ، عمق المستوى السفلى ١٤ سم . يغلق على كل منهما باب من مصراعين .

الباب : مصاريحه من الخشب الخالى من الزخرفة . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢١)

- خزانة حائطية للكتب والمصاحف .

مكان وجودها : الطرف الجنوبى من الجدار الجنوبى الشرقى بإيوان القبلة بمدرسة

السلطان الغورى بالفورية . أثر رقم ١٨٩ مملوكى جر كسى .

التاريخ : ٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط اتساعها ١٣٥ سم - ارتفاعها ٣١٣ سم - ارتفاع الجزء السفلى ٨٦ سم - مقسمة من الداخل بواسطة أرفف خشبية يغلّق عليها زوجين من المصاريع الخشبية بواسطة ضبتين خشبيتين .

وصف الباب : جميع المصاريع خالية من الزخارف .

لوحة (١٢٣)

- خزانة لحفظ المصاحف والربعات الشريفة .

مكان وجودها : الحائط الشمالى الغربى للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة السلطان الغورى .

التاريخ : ٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤ م .

الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ١ م ، عرضها ١٩٦ سم - ارتفاعها ٣٦٢ سم ، عرض المصراع ٨٥ سم ، ارتفاعه ٦٨٨ سم .

وصف الباب : يغلّق على هذه الخزانة واجهة خشبية يعلوها حشوة مستطيلة بها نص كتابى بالخط النسخ المملوكى المنفذ بالحفر البارز الملمع بالذهب يقرأ كالآتى :
« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً » .

ويحيط بهذه الحشوة وبالواجهة من ثلاث جهات إطار خشبى به زخارف نباتية محورة مدقوقة أويمة .

أسفل الحشوة السابقة حشوة كتب بها بالخط الكوفى المربع المطعم بسن الفيل الآتى :

« انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون » يحيط بهذه الحشوة وبالواجهة من ثلاث جهات إطار خشبى مطعم بالعاج والأبنوس تزخرفه نرجسات

ومعينات ونجوم سداسية .

وأسفل ذلك باب الخزانة وهو خشبي من مصراعين كل مصراع مقسم إلى ثلاث حشوات العلوية والسفلية صغيرة وتتكون من مسدسة ومخمسيتين متقاطعتين أما الحشوة الوسطى فهي كبيرة فيزخر بها أرباع وأنصاف أطباق نجمية اثني عشرية .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٢)

- خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب .
مكان وجودها : الإيوان الجنوبي الغربي لمدرسة السلطان قانصوه الغورى بالغورية .
التاريخ : ٩٠٩ - ٩١٠ هـ / ١٥٠٣ - ١٥٠٤ م .
الشكل : دخلة مستطيلة المسقط عمقها ٧ سم - اتساعها ١٠٠ سم ، ارتفاعها ٢١٧ سم .
داخلها ينقسم إلى ثلاث مستويات بواسطة رفين خشبيين . يغلق عليها باب خشبي من مصراعين يقفل بواسطة ضبة خشبية .
وصف الباب : المصراعان خاليان من الزخارف ، يوجد بهما تصفيح عبارة عن شريطان من النحاس الأصفر أحدهما بأعلى المصراعين والثاني بأسفلهما .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٥)

التحفة : خزانة متنقلة لحفظ المصاحف والكتب الدينية .
مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة رقم سجل : ٢٣٧٦٧ .
التاريخ : عصر السلطان الملك الظاهر برقوق فيما بين سنة ٧٨٤ - ٨٠١ هـ / ١٣٨٢ - ١٣٩٩ م .
المادة : خشب .
الشكل : دولاب بواسطة خورنق كبير ذو فتحة مستطيلة يحيط به قنطرة

الزخارف وطريقة تنفيذها : يزخرف القنطرة زخارف نباتية محورة مدقوقة أويمة ، بالإضافة إلى تفريغ تخلق منه فى طرفيها العلويين شكلى شرافتين من ورقة ثلاثية الفصوص .

تنتهى القنطرة بثلاثة أرباع عمود على جانبي الخورنق - تيجان وقواعد الأعمدة من العاج المدقوق أويمة .

يعلو الخورنق ثلاثة حشوات متطيلة فوق بعضهم بشكل أفقى العليا والسفلى بهما حشوات مطعمة بالزرنشان .

أما الوسطى فيها كتابة نسخية بارزة تتضمن آيات قرآنية فى سطرين نصها :

١ - « يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا »

٢ - « واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون »

وعلى جانبي الخورنق الكبير أربع ضلف اثنتان فى كل جانب وبين كل ضلفتين عمود بدنه منقوش بزخارف نباتية وتاجه وقاعدته من العاج المزخرف بمسامير نحاسية .

وتتكون كل ضلفة من الأربعة من ثلاث حشوات العليا والسفلى عبارة عن مستطيل صغير فى وضع أفقى مطعم بالعاج أما الحشوة الوسطى فمستطيلة فى وضع رأسى زخارفها هندسية من أشكال مخمسة ومعينات ومثلثات وتواسيم ونرجسات وهذه الأشكال منفذة بطريقة النقر واللسان .

يعلو الضلف لوحة عليها كتابة نسخية وهى فى الطرف الأيمن عبارة عن خرطوشين مستطيلين أطرافهم اليمنى واليسرى مفصصة ، بينهم خرطوش دائرى وينفس الشكل والمقاس فى الطرف الأيسر .

ونص الكتابة فى الخرطوشين المستطيلين بكل من الطرف الأيمن والأيسر كالآتى :

(عز لمولانا السلطان الملك) (الظاهر برقوق عز الله نصره)

وهذه الكتابة بارزة مثل الكتابة أعلى الخورنق الكبير .

أما الدائرة الصغيرة فكتب بها :

برقوق

السلطان الملك القاهر

عز نصره

وهى بالحفر البسيط .

يعلو هذه اللوحة الكتابية من الطرفين حشوة مستطيلة بها حشوات مطعمة بالزرنشان شغل نقر ولسان .

يعلو كل منهما أيضاً خورنقان ملتصقان . أما أسفل الدولاب فيه ثمان أدراج أربعة مستطيلة والأخرى مربعة يزخرف سطح كل درج زخارف هندسية مطعمة بالسن، ونلاحظ أن بعض الحشوات مجددة فى عدة مواضع .

الجانبان الأيمن والأيسر من الدولاب كل منهما عبارة عن لوح مستطيل مقسم إلى ثلاث حشوات العليا والسفلى منه عبارة عن مستطيل بداخله شكل مربع .

أما الحشوة الوسطى فيزخرفها أشكال نجمية من $\frac{1}{4}$ ، $\frac{2}{4}$ طبق ثمانية وهى منفذة بطريقة تجميع قنان بالنقر واللسان وداخل القنان خالى من الحشوات .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٦)

التحفة : خزانة خشبية متنقلة .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم السجل : ٤٢٥ .

التاريخ : مصر فى القرن ١٤ م .

الوصف : باب على شكل دولاب فى وسطه دولاب صغير محاط بخورنقات .

لوحة (١٢٧)

التحفة : خزانة خشبية متنقلة .

مكان وجودها : متحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

رقم سجل : ٥٤١ .

التاريخ : مصر فى القرن ١٣ م .

الوصف : هى عبارة عن دولاب يغلّق عليه ٦ مصاريع كل مصراعين يغلّقان معا منها ٤ مصاريع وهم يمين ويسار الدولاب متشابهين فى الشكل والزخارف كل مصراع منها مقسم إلى ثلاثة حشوات الأولى والثالثة مثبتان بوضع أفقى وخاليتان من الزخارف ، أما الحشوة الوسطى فيتوسطها نجمة سداسية يحيط بها مخمسات وسروات ومربعات ونرجسات ، أما المصراعان اللذان يتوسطان الدولاب فيزخرفها مفاريك مائلة وسروات .

ويعلو هذا الدولاب صف من الخورنقات ، أما مقاساته فهى ١٧٣ ر × ٩٠ ر . متر
- تنشر لأول مرة .

أوراق المصاحف

لوحة (١٢٨)

آخر صفحة من مصحف رقم ٢٧١ - محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة -
ومقاساته ٣٤ سم طول - ٢٤ سم عرض - ٥ سم سمك عدد أوراقه ٢٧٥ ورقة -
والصفحات بها ترميم ومكملة بورق خارجي كما أن الصفحات منفصلة عن بعضها .
والصفحة الأخيرة منه كتب في هامشها الأعلى « وقف للنبي صلى الله عليه
وسلم » ونلاحظ أن صيغة الوقف هنا حددت الوقف للنبي وليس كما هو معتاد
كتابته على المصاحف من « وقف لله تعالى » .

وهذه الصفحة مع أنها الأخيرة نجدها في غاية الجمال فيحيط بها إطار من ثلاث
جهات من أوراق نباتية وأنصاف مراوح نخيلية يلي هذا الإطار من داخله إطار آخر
يحيط بالصفحة من أربع جهات تملؤه وريدات من ست فصوص ، وتبدأ الصفحة من
أعلى بمستطيل بداخله كتب « على قلبك لتكون من المنذرين » وفي خرطوش
مستطيل ضلعيه الأيمن والأيسر ينتهيان بنصف دائرة وعلى جانبي الخرطوش دائرة بها
رسوم وريدات وعلى استقامة هذا المستطيل العلوي من يساره شكل صرة دائرية بداخلها
وريدات من خمس بتلات وبنفس الوصف نجد مستطيل أسفل الصفحة ومكتوب به
« بلسان عربي مبين » .

وفي وسط الصفحة مستطيلان آخران العلوي منهما يحصر بينه وبين المستطيل
العلوي للصفحة تكملة سورة الفلق ومكتوب بداخله « سورة الناس مدنية ست آيات »
على مهاد من زخارف نباتية ويحصر بينه وبين المستطيل الذي يليه نص سورة الناس ،
والمستطيل الثاني من الوسط مكتوب به « صدق الله العظيم ورسوله » وهذان
المستطيلان ينتهيان من اليسار بشكل صرة بداخلها أنصاف مراوح نخيلية وبين هاتين
الصرتين في الهامش الأيسر نجد صرة دائرية تنتهي من أعلاها وأسفلها بشكل ورقة
ثلاثية ، ويحصر المستطيل الثالث بينه وبين الأخير سطرًا نصه : « وكتب ياقوت بن
عبد الله في صفر سنة أربع وسبعين وستمئة حامدا لله ومصليا على نبيه محمد وآله
ومسلما » ونلاحظ أن (محمد وآله ومسلما) خارج الإطار لضيق المساحة ، ويحيط
هذه المستطيلات شريط به رسوم زهور ووريدات والملاحظ لتاريخ الكتابة هذا وتاريخ

الوقف من قبل السلطان برسباى المكتوب فى أول هذا المصحف يرى أن الفرق بينهما ١٥٤ عاما أى أن هذا المصحف لم يوقف فى وقت كتابته أو لم يكتب ليوقف على مدرسة السلطان برسباى بخط الحرييين ولكنه قد يكون فى حوزة أحد المنشآت المملوكية البحرية حيث أن سنة كتابته تقع فى فترة المماليك البحرية واستطاع أن يحصل عليه السلطان بالشراء بعد هدم المكان الذى كان به . تنشر لأول مرة .

لوحة (١٢٩)

- ورقة تحمل وقفية فى بداية مصحف شريف رقم ٤ بدار الكتب المصرية - مقاساته ٥٦ سم طول - ٣٤ سم عرض - ١٧ سم سمك وهو مكتوب بماء الذهب المشعر بالمداد الأسود والتشكيل والنقط باللون الأحمر ويتوسط هذه الصفحة مستطيل محدد باللون الذهبى البراق وبداخله سبعة أسطر وهى الوقفية الخاصة بهذا المصحف وتقرأ كالاتى :

- ١ - أوقف هذا المصحف الشريف مولانا السلطان .
 - ٢ - المالك الملك الناصر محمد بن مولانا السلطان سيف الدين .
 - ٣ - قلاوون سقى الله عهدهما وجعل مقره بالجامع .
 - ٤ - الكبير بالقلعة المنصورة وشرط الا يخرج من .
 - ٥ - المسجد المذكور بوجه ما وقفنا صحيحا .
 - ٦ - شرعيا فمن بدله بعد ما سمعه فإنما اثمه .
 - ٧ - على الذين يدلونه بتاريخ سنة ثلاثين وسبعمائة .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٠)

- الصفحة الثانية من الجزء الخامس من ربعة قرآن شريف محفوظة بصندوق المصحف المصفح الذى يحمل اسم السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٥٧ (٥) .

والربعة تجزئة ثلاثين ينقصها الجزءان الأول والتاسع عشر فى ثمانية عشرين مجلدا

بقلم معتاد - بأول كل جزء صفحتان متقابلتان مذهبتان بكل منهما مستطيل مجدول ومحلى بالنقوش وتملاً مساحته وريدات وزهور ويتوسطه دائرة بها اسم الجزء موزع على الصفحتين .

فمثلا هذه الصفحة كتب فى الدائرة بوسط المستطيل (من ثلثي) وفى الصفحة التى تسبقها (الأولى) كتب فى وسطها (الجزء الخامس) هذا ونلاحظ أنه يلتصق بالمستطيل من يساره دائرة بداخلها زهرة ذو ست بتلات ونفس الزهرة بالدائرة تلتصق يمين مستطيل الصفحة اليمنى ، كما نلاحظ أيضاً وجود وقفية أعلى الصفحة الثانية وهى مختصرة جداً ونصها :

- وقف

- وقفه المقر السيفى اقبحا الاوحدى ومقر (٥)

- بمدرسته

وهذه الوقفية نجدها فى بعض أجزاء الربعة ولم تقتصر وجودها على جزء واحد منها ، وأطوال كل جزء ١٧ر٥ سم وطول - ١٢ر٥ سم عرض وهى مجلدة بجلد أحمر اللون .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣١)

- الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية .

وهذا المصحف مكتوب بالقلم الريحانى ، ومحلى بالذهب والألوان وبه تقطيع كثير ، والصفحة الأولى منه بها إطار مذهب كتب فى خرطوش أعلاها (لا يمسه إلا المطهرون) وكتب أسفلها (تنزيل من رب العالمين) وفى منتصفها زخارف هندسية ويبدو أن هذه الصفحة كانت تسبقها صفحة مقابلة لها ومكاملة لها .

فلا بد أن الآية السابقة والموجودة فى الصفحة الأولى الموجودة الآن ولكنها هى الثانية فى الأصل قد بدلت فى أعلى الصفحة المفقودة بالآتى (انه لقرآن كريم)

وأسفلها (فى كتاب مكنون) وذلك لأنه كثيراً ما تكتب هذه الآيات من سورة الواقعة فى اللوحتين المزخرفتين اللتين تتقدمان المصاحف .

ونلاحظ أنه كتب فى الهامش الأعلى للصفحة التى تلى الصفحة السابقة الباقية

وقف لله تعالى على المدرسة الفخرية بين الصورين «

كما نجد أعلى الصفحة الثالثة والخامسة والسابعة والتاسعة والخامسة عشر والتاسعة

عشر وبعض صفحات أخرى من المصحف وكذلك بالصفحة الأخيرة كتب « وقف

لله تعالى على المدرسة الفخرية المستجدة بين السورين » .

وإن كان (الله تعالى) فى نص الوقت فى آخر صفحة ممحية وأسفل الوقف فى

الصفحة الأخير كتب سورة الناس وأسفلها أيضاً وفى مستطيل إطاره مذهب يلتصق

بضلعه الأيسر شكل مفصص كشرافة وبداخل المستطيل زخارف جدائل متشابكة

وكتب بداخله سطرين :

- كتبها العبد الفقير إلى الله تعالى

- عبد الله الشافعى الراجى عفوه

وأسفل المستطيل وخارجه سطر يقرأ :

- وكان الفراغ منها فى شهر شوال سنة () وأربعين وسبعماية

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٢)

- أول صفحة من الجزء الثامن عشر من ربعة رقم ٢٦٠ بدار الكتب المصرية

والربعة تجزئة ثلاثين وهى بخط عادى محلى بالذهب .

بأعلى هذه الصفحة الوقفية الخاصة بالربعة وهى تتكون من خمسة أسطر وتوقيع

الشاهد وتقرأ كالاتى :

١ - () ذه الربعة الشريفة وهى ثلثون جزءاً وجعل مقرها بالجامع الشيخونى

الكاين بالصليبة الطولونية ليقرأ فيها القرا المعينين بكتاب وقف .

٢ - () م بعد صلاة العصر خمسة أجزاء وليقرأوا فيها أيضاً في كل جمعة قبل الصلاة على المصلين بالجامع المذكور على العادة في مثل ذلك فان تعذر ذلك.

٣ - () وقفاً على الفقراء والمساكين أينما كانوا وحيث ما حلوا وحفظها عليهم وشرط النظر عليها لمن يكون اماماً بالجامع المذكور وقفاً صحيحاً شرعياً .

٤ - () لا تباع ولا ترهن ولا توهب ولا تعار ولا تخرج من المكان المذكور إلا للإصلاح والترميم فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يدلونه ان الله سميع

٥ - () اجر الواقف على الله الكريم يوم لا ينفع مالا ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم وبذلك اشهد على الواقف المذكور في تاريخ حادى عشر من شهر شعبان سنة عشرة

شهد الواقف بذلك

الفقيه أحمد الامام

ويلاحظ أن هذه الوقفية انمحي منها السطر الأول والذي يسبق السطر السابق الذكر والذي يحتمل أنه كان به اسم صاحب الوقف كالمعتاد في وقفيات المصاحف والربعات كما أنه توجد بقايا حروف أعلى السطر الأول السابق الذكر مثل (ي) أعلى (فيها القرا) تؤكد ذلك .

كذلك نجد أنه ينقص من بداية كل سطر من الأسطر الخمسة بعض الكلمات وذلك لعوامل الزمن وللصق الورقة بورقة لترميمها فوق هذه البدايات .

وأسفل الوقفية إطار مستطيل في وضع رأسى يقسمه خط أفقى إلى مستطيل علوى به زخارف نباتية من وريدات كما كتب به بخط النسخ (الجزء الثامن عشر) وإلى مربع أسفل المستطيل العلوى يتوسط المربع صرة مفصصة نتجت من تقاطع شكلين قلبيين وكتب في هذه الصرة وعلى ثلاثة أسطر :

١ - من الربعة .

٢ - الشريفة من تجزئة .

٣ - ثلثين جزوا .

وهذه الكتابة باللون الأسود ، وفي فصوص هذه الصرة زخارف - نباتية ، وفي أركان المربع أربع دائرة إطارها مفصص وبداخلها وريدات أيضاً .

ونلاحظ أنه يلاصق الإطار المستطيل العلوى بها وريدة من ست فصوص .

- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٣)

- الصفحة الثانية من الجزء الخامس عشر من ربعة تجزئة ثلاثين رقم ١٨٣ - بالمكتبة الأزهرية .

هذه الصفحة والسابقة لها يكونان الديباجة المزخرفة لهذا الجزء (وغيره من أجزاء الربعة) وهى عبارة عن إطار مستطيل كتب بأعلاه بالخط الكوفى « لا يمسه إلا المطهرون » وبأسفله تنزيل من رب العالمين « وهى تكملة الآية التى بدأت بالصفحة الأولى ، أما منتصف المستطيل فيزخره خطوط متقاطعة مكونة مناطق بداخلها زخارف نباتية من زهور اللوتس المتفتح وغيرها وبوسط المستطيل كلمة « عشر » وهى تكملة للكلمة بوسط الصفحة السابقة « الخامس » .

ويلتصق بمنتصف يسار هذا الإطار المستطيل شمسة بداخلها زخارف نباتية محورة يعلو هذه الصفحة وقفية من أربعة أسطر تقرأ كالاتى :

١ - وقف وحبس وسبل وتصدق العبد الفقير إلى الله تعالى صرغتمش جميع الجزو المبارك على المشتغلين بالعلم الشريف .

٢ - وعلى المقيمين بالمدرسة الحنفية المجاورة لجامع طولون لينتفعوا بذلك فى الاشتغال والكتابة منه ليلا ونهاراً بحيث لا

٣ - يخرج من المدرسة المذكورة ولا يباع ولا يرهن ولا يوهب ولا يبدل ولا يغير وقفا صحيحاً شرعياً قصد الواقف .

٤ - بهذا الوقف ابتغا وجه الله العظيم تقبل الله منه فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم .

- تنشر لأول مرة .

- لوحة (١٣٥)

- ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف قصر المنيل .
- اطوال المصحف - ٣٤ سم طول - ٢٤ سم عرض - ٥ سم سمك ٨ سم قنطرة (كبرى) اللسان بجلدته .
- وتقرأ الوقفية كالآتى :-
- ١ - الحمد لله رب العالمين .
 - ٢ - وقف مولانا المقام الشريف الامام الاعظم السلطان المالك الملك الأشرف أبو النصر برسبای ()
 - ٣ - الله تعالى ملكه ونصره وكبت عدوه وقهره هذا المصحف الشريف على طلبة العلم الشريف المنزلين بجامعة المعمور بذكر الله تع (الى) .
 - ٤ - الذى انشاء بالقاهرة المحروسة بخط الحريرين يتتفعون بذلك قراه ونسخا وشرط أن لا ينقل من الجامع المذكور () .
 - ٥ - ولا تعايه ومن أراد الانتفاع بذلك من طلبة العلم الشريف غير المنزلين بالجامع المذكور فيتمكن من ذلك على الشرط المذكور وقف (ا) .
 - ٦ - شرعياً فمن بدله بعد ما سمعه فانما أثمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم فى السادس عشر من المحرم عام ثمانية وعشرين وثمانى مائة حسبنا الله (ونعم الوكيل) .
 - ٧ - شهد على الواقف بذلك محمود على المرحومى
شهد على الواقف بذلك احمد محمد التوحى
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٧)

ورقة تحمل وقفية فى بداية المصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية - فى الجزء الأول منه وتبدأ الوقفية بالحمد لله ثم يليها ثمانية أسطر تتضمن اسم الواقف للمصحف والمكان الذى أوقف عليه ثم شرط الواقف بعدم خروج المصحف من مكانه

بأى حال من الأحوال ثم تاريخ الوقف وختمت الوقفية بالدعاء بحسن العاقبة .
وهى تقرأ كالآتى :

الحمد لله رب العالمين

- ١ - وقف وحبس وسبل وابد مولانا السلطان المالك الملك الاشرف
- ٢ - أبو النصر برسباى خلد الله تعالى ملكه وجميع هذا المصحف الشريف وهو جزآن .
- ٣ - على تالين كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف ينتفعون بذلك قراء ونسخا وتصحيحا وسائر الانتفاعات
- ٤ - الشرعية وجعل مقرها بمدرسته التى أنشأها بالقاهرة المحروسة بخط العنبريين ولا يخرج من .
- ٥ - المكان المذكور لا برهن ولا بغيره ابتغاً لوجه الله العظيم وطلبا لثوابه الجزيل وقفا صحيحا .
- ٦ - شرعيا معتبرا مرضيا ابد الابدین ودهر الداهرين الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو .
- ٧ - خير الوارثين فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يدلونه ان الله سميع عليم ن .
- ٨ - وبه شهد عليه فى يوم الجمعة المبارك خامس عشر من شهر ربيع الاخر سنة ثمانى وعشرين وثمانى مائة احسن الله عاقبتها آمين .
- تنشر لأول مرة .

لوحة (١٣٨)

ورقة من بداية المصحف رقم ١٤٣ بدار الكتب المصرية تحمل وقفية المصحف وهذا المصحف بقلم جلى مكتوب على هامشه بالمداد الأحمر قراءات سبعة وتفسير بعض غريب القرآن . وفى أوله لوحتان مزخرفتان بالذهب والألوان - مكتوب فى إحدهما سورة الفاتحة وفى الأخرى أول سورة البقرة بالذهب المشعر بالمداد الأسود ورءوس الآى كلها منقطة بالذهب . وأسماء السور وعدد الآيات مكتوب بالذهب المشعر وهو مجداول بالمداد الأحمر .

واستهل الكاتب هذا المصحف بأربعة وعشرين صفحة عن رسمه كما أنه نهاه ،
أيضاً بصفتين عن رسمه كذلك .

وهذه الوقفية فى الورقة التى تلى رسم المصحف الذى فى بدايته وهى بانه وقف
السلطان (قايتباى) بجامعه الذى بثغر دمياط فى ٥ صفر ٨٨٠ هجرية .

ونلاحظ فى هذه الورقة تآكل سبب بالتالى تآكل بعض الكلمات من الوقفية
ونص الوقفية الاتى :

- ١ - (وقف هذا) المصحف ا (الشريف مو) لانا ومالك رقنا السلطان الاعظم
 - ٢ - (ما) لك رقاب الام سلطان البرين والبحرين خاد الحرمين الشريفين المالك .
 - ٣ - (الملك الاشرف أبو النصر) قايتباى نصره الله واعز جنده وتقبل منه ابتغاء لوجه
الله .
 - ٤ - (تعالى ليقرأ فيه ويهدى) ثواب القراءة للنبي المكرم سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه .
 - ٥ - (وسلم و) لذريته وصحابته وتابعيه ثم فى صحيفة مولانا المقام الشريف الواقف .
 - ٦ - (المشار ا) ليه ختم الله اجله بخير ثم فى صحيفة ذريته واموات المسلمين وجعل
مقر هذا .
 - ٧ - (المصحف ا) لشريف بالجامع الكاين بثغر دمياط المحروس المعروف بانشا مولانا
المقام .
 - ٨ - (الشريف) نصره الله وشرط انه لا يخرج من الجامع المذكور لا برهن ولا بغيره .
 - ٩ - (فمن بدله بـ) بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم
بتاريخ خامس () .
 - ١٠ - (شهر صفر) المقرون بالخير والظفر سنة ثمانين وثمان مائة هجرية والحمد لله
وحده و
 - ١١ - صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل
 - ١٢ - شهدت على مولانا الواقف مما نب إليه اعلاه تقبل الله منه .
 - ١٣ - الفقير إبراهيم عبد الرحمن الحنفى الامام
 - ١٤ - الله المسلمين آمين
- تنشر لأول مرة .

نص الوقفية الواردة بالجزئين التاسع والسابع والعشرون من ربعة شريفة وهما
محفوظان بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة - رقم سجل ٤٠١٤

مقاسات كل منهما كالآتى :-

- طول كل منهما ٤ر٣٣ سم ، العرض ٣٣ سم ، السمك ٥ر١ سم . ولكل منهما
وقاية جلد على ظاهرها صرة مزخرفة بتقاسيم هندسية مذهبة وباطنها محلى برسومات
أيضاً .

- مصدرهما مسجد السيدة زينب .

وتقرأ الوقفية كالآتى :-

١ - وقف

٢ - هذا الجزء وما قبله وما بعده المقر الاشرف

٣ - قانباى الجركسى امير اخور الملكى الظاهرى

٤ - ابنى سعيد جقمق محمد وجعل مقره فى القبة

٥ - التى انشاها بجوار دار الضيافة تقرأ فيه

٦ - ويهدى ثواب القراءة فى صحيفة مولانا

٧ - السلطان الملك الظاهر وذريته وصحيفته

٨ - الواقف المذكور وذريته

ومن الجدير بالذكر أننا وجدنا أيضاً نص ووقف دكة للمصحف والقارئ باسم أبى

سعيد جقمق وهى الموجودة الآن بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية . (انظر وصف
لوحة رقم ٥١) .

- تنشر لأول مرة .

الختام

اشتملت فصول البحث السابقة على كثير من نتائج الدراسة ، ونكتفى هنا بذكر أهم النتائج :

- ١ - أن عناية المسلمين بالمصحف لم تقف عند حد كتابته بأبدع الخطوط وزخرفته بأجمل الزخارف وتذهيبه بمداد الذهب وتجليده بأفخم وأثمن الجلود المزينة بالذهب والأحجار الكريمة بل امتدت لعمل أئاث لحفظه وقراءته .
- ٢ - وجود أئاث مكتمل للمصحف فى العصر المملوكى فى مصر ، من أئاث قراءة (كرسى المصحف « الرحل » ، دكة المصحف والقارئ والكرسى المسدس المنشورى « المعروف بكرسى العشاء » وأئاث حفظ « صناديق خشبية لحفظ مخطوط القرآن كاملا أو مجزأ إلى ثلاثين جزء وحوافظ حريرية وخزانات ثابتة بجدار المبنى وخزانات متنقلة) .
- ٣ - عرف كل من الكرسى « الرحل » والصندوق والخزانة قبل العصر المملوكى أما دكة المصحف والقارئ المكونة من مقعد للقارئ مدمج به كرسى للمصحف يأخذ شكل كتاب مفتوح ابتكار وليد العصر المملوكى .
- ٤ - تتم طريقة صناعة كرسى المصحف « الرحل » المكون من لوح واحد مشقوق من طرفيه ومشبك فيما بين الشقين وليس من لوحين كما يبدو للناظر إليه عن تدريب وعلم واسع بفن النجارة) .
- ٥ - شيوع استخدام كرسى المصحف « الرحل » فى المنشآت الدينية والمنازل وذلك لبساطته وسهولة حمله .
- ٦ - تتفق كراسى المصاحف (الرحلات) فى كل من مصر وإيران وتركيا ، فى طريقة الصناعة وطرق الزخرفة الصناعية وفى كثرة الزخارف الكتابية .
- ٧ - عرف كل من الكرسى (الرحل) والصندوق والخزانة قبل العصر المملوكى أما الدكة - دكة المصحف والقارئ - بشكلها المكون من مقعد للقارئ وكرسى للمصحف ابتكار وليد العصر المملوكى أدمج فيها الصانع المقعد والكرسى اللذين سبق معرفتهما فى العصور السابقة للعصر المملوكى .

- ٨ - اختصت دكة المصحف والقارئ بقراء الدكة (قراء المصاحف) فقط .
- ٩ - وجدت دكة المصحف والقارئ - فى الغالب - بإيوان القبلة بالمدرسة أو المسجد فى العصر المملوكى .
- ١٠ - كثيراً ما تتفق دكة المصحف والقارئ مع المنبر بالمنشأة الواحدة ، فى نوع الخشب وطرق الزخرفة الصناعية والزخارف ، كدكة مدرسة الغورى بالغورية مثلاً .
- ١١ - وجدت الزخرفة البارزة (النهدة) بتروس بعض الأطباق النجمية بدكة السلطان الغورى - بمدرسته بالغورية - فقط .
- ١٢ - دكة مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله بالقاهرة هى الوحيدة التى مازال بها حامل معدنى لوضع الشمعة أثناء القراءة ليلاً .
- ١٣ - زخرفة أسوار القراء بدكك المصاحف والقراء المملوكية بأدق أنواع الخرط من ميمونى مائل وخرط مسدس مبسط وخرط مسدس مفوق وغيرها .
- ١٤ - توضع دكك المصاحف والقراء - الخشبية المملوكية - براءة الصانع المملوكى فى تنفيذ الزخرفة بالأطباق النجمية وتتابعها فى جوانبها الأربع ، بالتعشيق .
- ١٥ - عدم وجود تناسب بين دكة المصحف والقارئ والمكان الموجودة به .
- ١٦ - صناديق الربعات المربعة مقسمة من الداخل إلى قسمين كل قسم إلى خمسة عشر خانة ، أما الصناديق المسدسة فكل منها مقسم من الداخل إلى ثلاثة أقسام كل قسم إلى عشر خانات .
- ١٧ - اتخذت صناديق الربعات - المصفحة بالنحاس والمكففة بالفضة والذهب - شكل مربع غطائه على هيئة هرمية ناقصة .
- ١٨ - تشابه صندوق الربعة مع الكرسي المسدس المنشورى الذى كان يختص بحمله من حيث المادة والطرق الزخرفية والزخارف .
- ١٩ - شاع فى العصر المملوكى وجود ربعات تجزئة ثلاثين والتى صنعت لها خصيصاً صناديق مربعة ومسدسة مقسمة من الداخل إلى ثلاثين قسم لحفظها .
- ٢٠ - تعدد الخزانات الحائطية بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى .

- ٢١ - مراعاة التوافق بين الخزانة الحائطية والتصميم المعماري للمنشأة .
- ٢٢ - أقدم الخزانات الحائطية الثابتة المتبقية فى جوامع مصر الإسلامية خزانة الجامع الأقمر (٥١٩هـ) .
- ٢٣ - وجود برنامج قرآنى مكثف فى معظم المنشآت الدينية بالعصر المملوكى فى مصر فوجدت قراء السبع وقراء الشبايك وقراء الدكة وقراء الصفة .
- ٢٤ - على الرغم من إجادة قارى الدكة لحفظ القرآن كان يجب عليه أن يقرأ بالنظر فى المصحف .
- ٢٥ - نلاحظ إكثار سلاطين المماليك وأمراءهم من وقف المصاحف الضخمة (من النوع المعروف بالحمائلى) الخاصة بالدكك والمصاحف والربعات الخاصة بالصوفية .
- ٢٦ - الخشب هو المادة الأساسية فى صناعة أثاث المصحف سواء الكراسى (الرحلات) أو دكك المصاحف والقراء وبعض الكراسى المنشورية الخاصة بحمل المصحف أو صندوقه (كراسى العشاء) أو الصناديق المغلفة بالجلد أو المصفحة بالمعدن وأبواب وأرفف الخزانات الثابتة والخزانات المتنقلة .
- ٢٧ - ازدهار فن النجارة - فى العصر المملوكى - فوجدت أنواع دقيقة من الخرط الميمونى المائل والمسدس المفوق وغيرها والتطعيم بالزرنشان ، والأويمة والقشرة والتعشيق والتلوين بصورة متقنة فى أثاث المصحف .
- ٢٨ - ازدهار التكفيت والحز والحفر على المعادن إلى جانب التصفيح .
- ٢٩ - اتقان التذهيب والدق والضغط على الجلد .
- ٣٠ - غلبت الزخارف النباتية المحورة والزخارف الكتابية والزخارف الهندسية على زخارف أثاث المصحف .
- ٣١ - رغم أن أثاث المصحف ذات وظيفة دينية وهى حفظ كتاب الله نجد أنه استخدم فى زخرفتها بعض الكائنات الحية كرسوم الطيور بصندوق المكتبة الأزهرية المصفح ، والرسوم المحورة لطاووس وأسود بكرسى مصحف من استانبول .
- ٣٢ - استخدم الخط الكوفى بجانب النسخ فى كتابات أثاث المصحف المملوكى وأيضاً فى الكراسى (الرحلات) التى ترجع إلى آسيا الصغرى فى القرن ٧هـ / ١٣م .

٣٣ - انتشار الزخرفة بالأطباق النجمية بمعظم أثاث المصحف وكذلك جلود المصاحف والصفحات الأولى منها فى بعض الأحيان .

٣٤ - وجود بعض الزخارف التى تزخرف الصفحات الأولى من المصاحف والربعات بأثاث المصحف مثل الوريدة ذات الست بتلات التى توجد فى الصفحة الثانية من ديباجة ربعة رقم ٥٧ (٥) بالمكتبة الأزهرية (لوحة ١٣٠) فنجدها تزخرف مسدسات الخرط فى ظهر دكة مدرسة جانم البهلوان وأيضاً تزخرف أطراف التواسيم بخزانة الغورى .

كذلك نجد أزهار اللوتس التى تزخرف الصفحة الأولى من ربعة رقم (١٨٣) بالمكتبة الأزهرية (لوحة ١٣٣) تزخرف أيضاً قرص غطاء صندوق الربعة المحفوظ بالمكتبة الأزهرية .

الملاحق

١ - الملحق الأول :-

القارئ : تعريفه - توظيفه - الشروط الواجب توافرها فيه - أنواع القراء -
وقف القراء بالمنشآت الدينية .

٢ - الملحق الثاني :-

خازن الكتب والمصاحف الشريفة .

القارئ

تعريفه :

القارئ لقب يطلق على وظائف يقوم أصحابها بنوع من القراءة وأهم هذه الوظائف هي وظيفة قارئ القرآن ومجوده ومقرئه وحافظه وربما أضيف في هذه الحالة إلى لفظة قارئ بعض ألفاظ تؤكد هذا المعنى كان يقال قارئ القرآن وقارئ المصحف وقارئ الحزب وهو نصف الجزء وقارئ العشر وهو عدد من الآيات المتتابعة ذات الموضوع الواحد^(١).

ويسمى قارئ القرآن أحياناً (التالى لكتاب الله) ، وقد وردت هذه العبارة في كتابة أثرية بالخط النسخ محفورة على عمود صغير من الرخام محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة ، فمن السطر الخامس لهذه الكتابة نقرأ الآتى « هذا قبر الشيخ الفقيه الفقير إلى « رحمة الله الراجى عفو الله التالى » لكتاب الله المحدث عن رسول الله « سليمان ابن الفقيه عبد الوهاب امام « مسجد حروف السحاب توفى يوم الجمعة « عاشر ربيع الاول سنة ثمان وثلاثين وستماية ... » الموافق ٢٩ سبتمبر ١٢٤١م ، وتعنى عبارة « التالى لكتاب الله » هنا قارئ القرآن الكريم^(٢) وهذه العبارة وجدناها أيضاً فى وقفية مصحف باسم السلطان الأشرف أبو النصر برسباى كالآتى :

« وقف وحبس وسبل وأبد مولانا السلطان المالك الملك الاشرف « أبو النصر برسباى خلد الله تعالى ملكه جميع هذا المصحف الشريف وهو جزآن على تالين

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٧٢٨ .

يتضح من تعريف القارئ أن هذا اللقب يشير إلى قارئ القرآن ومعلمه ومجوده وحافظه أما المقرئ كما ورد فى القلقشندى (صبح الأعشى جـ ٥ ص ٤٦٣ ، ٤٦٤) « هو الذى يقرئ القرآن العظيم وقد غلب اختصاصه فى العرف على مشايخ القراءة من قراء السبعة المجيدين المتصدرين لتعليم علم القراءة أى لقب يطلق على معلم قراءة القرآن العظيم فلذلك يجدر بنا أن نسمى الدكة التى نحن بصدد الحديث عنها « دكة المصحف والقارئ » .

(٢) Compe, Et. Sauvaget, J. et Wiet, G. : Op. Cit., vol. 2 P. 120. 121 .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٣٣٤ .

كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف...^(١) (لوحة ١٣٧) هذا ويسمى أيضاً قارئ^(٢). الحديث بالقارئ كما أطلق على من يقرأ الكتب الدينية على العامة في المؤسسات الدينية كالجوامع والمساجد والمدارس والخانقاوات فكانت العادة أن يرتب قارئ في بعض المساجد ليقرأ على روادها بعضاً من المواعظ والرقائق والتفسير والحديث^(٣) كما وجد في بعض المدارس المملوكية كرسى لاستاذ أو مدرس الحديث النبوى الشريف يقوم بتدريسه للطلبة حسب شروط الواقف^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن قارئ الحديث والكتب الدينية كان لابد أن يقرأ في كتاب وهو جالس على كرسى^(٥) وبالإضافة إلى ما سبق نجد أن لقب القارئ كان يطلق على قارئ المدح وهو الذى كان يقرأ قصائد فى مدح النبى ﷺ^(٦).

توظيفه :

كانت قراءة القرآن من أجل الوظائف الدينية لارتباطها بكلام الله تعالى . فقد أكثر سلاطين المماليك من تعيين القراء فى المدارس والمساجد والأضرحة والخوانق والأسبلة والمنازل وغير ذلك من المؤسسات الدينية والمدنية^(٧).

وكان تعيين القراء يتم عقب الانتهاء من بناء المؤسسة مباشرة وذلك فى حفل

(١) ورقة ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية .

(٢) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣٢ .

(٣) السبكى : تاج الدين أبى النصر عبد الوهاب (: معيد النعم ومبيد النقم ، مطبعة بريل سنة ١٩٠٨ م ص ١١٣ ، ١١٤ .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣٣ .

(٤) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة - المجلد الثانى شروح وتعليقات ص ٥٤ .

(٥) السبكى : المرجع السابق نفس الصفحات ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣٣ .

(٦) السبكى : المرجع السابق ص ١١٠ - ١١١ .

حسن الباشا الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣٣ .

(٧) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٢٨ .

افتتاحها الذى يحضره السلطان ومجموعة من الأمراء والفقهاء والقضاة والأعيان وفيه يمد سماط زانخرو بعد أن يأكل المدعوون يخلع السلطان على من اسهموا فى البناء ويتلو ذلك تعيينه للموظفين من مدرسين وفقهاء ومؤذنين وقراء وغيرهم^(١).

وقد كان لابد أن يتوافر فى القراء المعينين شروطاً خاصة منها حسن الصوت وإجادة التلاوة كما ورد فى بعض وثائق الوقف المملوكية^(٢).

هذا وقد تعددت أنواع القراء فى العصر المملوكى فإلى جانب قراء الدكة (قراء المصاحف) وجدت قراء الشبايك وقراء السبع وقراء الصفة .

الشروط الواجب توافرها فى قارئ القرآن :

نستشف مما ورد بالمراجع أو وثائق الوقف المملوكية الشروط الواجب توافرها فى القارئ كى يعين بإحدى المنشآت الدينية ، وأهم تلك الشروط هى : حسن الصوت والجهر بالقراءة والترتيل فيها إلى جانب حفظ القرآن ومعرفة القراءة مع الجماعات^(٣) وفيما يلى عرض لأهم تلك الشروط :-

١ - حسن الصوت : كان يجب أن يكون قراء القرآن ذو أصوات حسنة ونغمات مستحسنة^(٤) . فحسن الصوت يزيد التلاوة جمالا ولا بد أن يتوافر فى كل أنواع القراء ، وقد ورد بالوثائق ما يؤيد ذلك فذكرت وثيقة وقف المؤيد شيخ بشأن قاري المصحف (الدكة) الآتى :

« ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الأصوات »^(٥).

(١) سعيد عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٣ .

(٢) حجة وقف السلطان برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ ص ٣ وثيقة وقف فرج بن برقوق رقم ٦٦ محفظة ١١ .

(٣) محمد أمين : تاريخ الأوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراة ، بكلية الآداب جامعة القاهرة (١٩٧٢) ج١ ص ٢٤٧ .

(٤) معرفة القراءة مع الجماعات كان يجب أن يجيدها قارئ السبع الشريف وقارئ الشباك فهى طريقتهم فى التلاوة .

(٥) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف ص ٥٨٣ .

ونلاحظ هنا أنها ذكرت حفظ القرآن بجانب حسن الصوت . وهذا وكان حسن الصوت مما يجب توافره في قراء الشباك^(١) وكذلك قراء الصفة ، فتذكر حجة وقف الأشرف برسبای بشأن الثانية « لأربعة نفر حسنى الأصوات يجلسن مع الصوفية » وفي موضع آخر عن قراء الصفة أيضاً ذكرت الآتى : لأربعة نفر قارئین لكتاب الله العزيز حسان الأصوات^(٢) « واهتمام سلاطين وأمراء الممالك بهذا الشرط لا بد وأن مرجعه معرفتهم بأهمية ذلك مما ورد بالأحاديث النبوية الشريفة وحتى يسيروا على نهج الرسول وصحابته الكرام .

فقد كان صوت الرسول أحسن الأصوات قراءة للقرآن ، فيروى البخارى في صحيحه حديثاً يوضح هذا « حدثنا أبو نعيم حدثنا سعد عن عدی بن ثابت أراه عن البراء قال سمعت النبي ﷺ يقرأ في العشاء والتين والزيتون فما سمعت أحداً أحسن صوتاً أو قراءة منه^(٣) كذلك كان من الصحابة من منحهم الله جمال الصوت وحسنه مثل أبو موسى الأشعري الذي قال له الرسول الكريم واصفياً صوته الجميل « يا أبا موسى لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود^(٤) ويذكر السيوطي استناداً إلى بعض الأحاديث النبوية أنه « يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفي لفظ عن الدارس حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً (وأخرج) البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فإن لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط^(٥) .

(١) حجة وقف السلطان برسبای بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ ص ٣ .

(٢) حجة وقف برسبای رقم ٣٣٩٩٠ تاريخ بدار الكتب المصرية ص ٣ ، ٦٢ .

(٣) البخارى : صحيح البخارى جـ ٤ ص ٢٦٤ .

(٤) المرجع نفسه جـ ٣ ص ٢٠٥ ، أبو الفدا : فضائل القرآن ص ١٦٥ .

ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء جـ ١ ص ٤٢ .

(٥) السيوطي : الاتقان جـ ١ ص ١١٢ .

كان يشترط في قراء القرآن في العصر المملوكى أن يكونوا « جهريين للأصوات »^(١) وأن يقرأوا « قراءة جهرية مرتلة »^(٢).

أيضاً كان الجهر بالصوت مما تشترطه وثائق العصر في إمام الصلاة عند قراءة القرآن كما تنص بذلك وثيقة جمال الدين الاستادار^(٣).

وتنقل لنا بعض الأحاديث النبوية الشريفة فوائد الجهر بالقراءة والترتيل بصوت واضح^(٤) وهو من هذه الفوائد تذكرة السامع بما نسيه من الآيات خاصة إذا كان السامع أُمى لا يستطيع القراءة بالإضافة إلى ما تسببه القراءة الجيدة الواضحة من أثر في نفوس السامعين كما أنها تتيح لكلام الله أن يدوى في المكان الذى يقرأ فيه فلا يسمع لغيره من كلام البشر أن يعلو عليه .

(١) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٤٧ .

(٢) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٥١ .

(٣) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٩٥ .

(٤) وعن فوائد الجهر بالقراءة في تذكرة السامع بما نسيه ورد حديث عن البخارى ومسلم وأبى داود عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمع رسول الله ﷺ يقرأ سورة الليل فقال يرحمه الله فقد ذكرنى كذا وكذا آية كنت نسيته من سورة كذا وكذا وفى رواية أسقطهن من سورة كذا وفى رواية قالت كان النبى ﷺ يستمع قراءة الرجل فى المسجد فقال رحمه الله لقد أذكرنى آية كنت انسيته .
انظر : الحسين بن عبد الله : كتاب المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة رقم ٢١٠٢ حديث ، جـ ١ القسم الأول ص ٢٩ .

٣ - الترتيل^(١) فى القراءة :

أيضاً كان يجب أن يكون قراء القرآن فى المساجد والمدارس وغيرها من المؤسسات الدينية فى العصر المملوكى « ذو طريقة جيدة فى التلاوة^(٢) ، والطريقة الجيدة فى التلاوة هى « الترتيل » كما قال الله تعالى لنبيه محمد صلوات الله عليه وسلامه فى شأن قراءة القرآن « ورتل القرآن ترتيلاً^(٣) وقرأنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلاً^(٤) .

فلذا يحق على كل مسلم يقرأ القرآن أن يرتله^(٥) وكمال ترتيله تفخيم ألفاظه فيستحب قراءة القرآن بالتفخيم والإعراب لما يروى « نزل القرآن بالتفخيم » ومعناه أن يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء ، وروى البيهقي من حديث ابن عمر : من قرأ القرآن فأعرب فى قراءته كان له بكل حرف عشرون حسنة^(٦) والإبانة عن حروفه والإفصاح لجميعه بالتدبر - فقد أمر الله بتدبر القرآن فيه تنشرح الصدور وتستنير القلوب ، فقال جل شأنه (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته ، ونص على من لا يتدبرونه فى قوله تعالى (أفلا يتدبرون القرآن)^(٧) فينبغى على قارئ القرآن أن يشتغل قلبه فى التفكير فى معنى ما يلفظ بلسانه فيعرف معنى كل آية ويتأمل الأوامر والنواهي ويعتقد قبول ذلك فإن كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر وإذا مر بآية رحمة استبشر وسأل أو عذاب أشفق وتعوذ أو تنزيه نزه وعظم أو دعا ، تضرع وطلب فقد كان الرسول الكريم ﷺ يفعل ذلك^(٨) وأن يسكت بين

(١) الترتيل فى القراءة : التمرسل فيها والتبيين بغير بغي ، وكلام « رتل وبالتحريك أى مرتل ، انظر الجوهري (إسماعيل بن حماد) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية جـ ٤ ص ١٧٠٤ .

(٢) محمد أمين : المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(٣) سورة المزمل الآية (٤) .

(٤) سورة الإسراء الآية (١٠٥) .

(٥) البخارى : صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطى : الاتقان جـ ١ ص ١١١ ، الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٦) السيوطى : الاتقان جـ ١ ص ١١٣ ، الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٤٦٧ .

(٧) السيوطى : أسرار ترتيب القرآن ، تحقيق عبد القادر عطا ص ١٢ .

(٨) السيوطى : الاتقان جـ ١ ص ١١١ ، ١١٢ ، الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٤٥٠ .

النفس والنفس حتى يرجع إليه نفسه وألا يدغم حرفاً في حرف لأن أقل ما في ذلك أن يسقط من حسنات بعينها وينبغي للناس أن يرغبوا في تكثير حسناتهم^(١).

ولهذا يجب على قارئ القرآن أن يحسن تلاوته وترتيبه فالترتيل وطريقة التلاوة الجيدة ذكرها الله تعالى في بعض آيات القرآن الكريم ليعمل بها الرسول ويقتدى به جميع المسلمين في كل زمان ومكان فقراءة الرسول ﷺ كانت مرتلة فقد روى أبو داود وغيره عن أم سلمة أنها نعتت قراءة الرسول ﷺ بأنها قراءة مفسرة حرفاً حرفاً^(٢) وعن أنس بن مالك أنه سئل عن قراءة النبي فقال كان يمد مداً^(٣).

وتنقل لنا الأحاديث الشريفة كراهية الرسول ﷺ لمن يقرأ القرآن بطريقة سريعة بدون ترتيله ، فعن أنس قال قال رسول الله : يخرج قوم في آخر الزمان - أو في هذه الأمة - يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم - أو حلوقهم إذا رأيتموهم أو إذا لقيتموهم - فاقتلوهم^(٤).

كذلك كره صحابة الرسول السرعة في تلاوة القرآن فقد قال ابن مسعود لمن أخبره أنه يقوم بالقرآن في ليله : « هذا كهذا الشعر »^(٥) إن قوما يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع^(٦).

ومن الجدير بالذكر أن من كتاب العصر المملوكي من اهتم بحث القراءة على الترتيل في القراءة .

(١) الزركشي : البرهان جـ ١ ص ٤٥٠ .

(٢) السيوطي : الاتقان جـ ١ ص ١١١ .

(٣) البخاري : صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطي : الاتقان جـ ١ ص ١١١ ، ابن كثير (أبو الفداء الدمشقي) : فضائل القرآن ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

(٤) الزركشي : البرهان جـ ١ ص ٢٥٥ حاشية ٢ .

(٥) الهذ والهذذ : سرعة القراءة ، هذا كهذا الشعر : أراد أنهذا القرآن هذا فتسرع كما تسرع في قراءة الشعر .

انظر . الزركشي : البرهان جـ ١ ص ٤٥٥ حاشية ١ .

(٦) البخاري : صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٠٤ ، السيوطي : الاتقان جـ ١ ص ١١١ ، ابن كثير (أبو الفداء الدمشقي) : فضائل القرآن ص ١٦٠ .

فقد حث السبكي القراء الذين يقرأون القرآن بالألحان بأعمال^(١) جهدهم في تأدية كلام الله تعالى كما انزل من غير مطمطة ولا عجرفة بل بلفظ بين^(٢)، وقياساً لما سبق ذكره من كمال الترتيل نجد أن البطء والسرعة (المطمطة والعجرفة) وليست من الترتيل بشيء ولكن اللفظ البين من مقومات الترتيل، أى أن السبكي كان ينصح قراء عصره بترتيل القرآن.

أنواع القراء :

تعددت أنواع القراء فى المؤسسات الدينية المملوكية ، وكثيراً ما اجتمعت فى مسجد أو مدرسة كافة أنواع القراء فنجد بها قراء دكة وقراء شبايك وقراء سبع وقراء صفة .

(١) قراء الشبايك :

هم جماعة من حفاظ القرآن الكريم جرى العرف على تعيينهم فى العصر المملوكى لقراء القرآن بالشبايك المطلة على الطريق المسلوك بالمساجد والمدارس والأسيلة والقباب^(٣).

(١) القراءة بالألحان هى ما تعرف أيضاً بالتلاوة وهى التى يسير عليها معظم القراء فى وقتنا ، واختلف فى وقت ظهورها فقليل أنها بدأت فى عهد النبى أو ظهرت فى القرن الرابع الهجرى كما اختلفت المذاهب فى استجازتها فمالك لم يجيز القراءة بالتلحين بينما أجازها الشافعى .

ابن خلدون (عبد الرحمن) : مقدمة ابن خلدون ، مطبعة الكشاف بيروت ص ٣٣٧ ، د. عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الإسلامية الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو المصرية ٩٧٨ ص ١٧٠ .

وقد وجدت القراءة بالألحان فى العصر المملوكى وكان هناك من يحسنها كقطلوبغا الكركى من دولة الظاهر برقوق .

، انظر السخاوى (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن - ت ١٠٢ هـ) : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، مكتبة القدسى ١٣٥٣ هـ - ج ٦ ص ٢٢٤ .

(٢) السبكي : معيد النعم ص ١٥٨ ، د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٢ ص ٨٢٩ .

(٣) محمد مصطفى نجيب : رسالة دكتوراة - ملحق الوثائق ص ٣٤٣ ، ٣٤٦ .

ويؤدى قراء الشباييك قراءاتهم فى مجموعات يتساوى عدد القراء فى كل منها كما قد يتساوى عدد قراء الشباييك فى بعض المنشآت كما هو الحال بالمدرسة الأشرفية^(١) وسبيل السلطان قايتباى الكائن بأسفل الربع الظاهرى^(٢)، ففى كل منها نجد عددهم خمسة عشر نفرا مقسمين إلى خمس جوق وكل جوق ثلاثة أنفار .

أما بمدرسة المؤيد شيخ فكان عدد قراء الشباييك سبعة وخمسين نفرا مقسمين إلى تسعة عشر جوق كل جوق تضم ثلاثة أشخاص^(٣) بينما كان عددهم فى مدرسة قرقماس بالصحرء ثلاثة أشخاص فى جوق واحدة^(٤) .

وطريقة قراء الشباييك فى القراءة التناوب ليلا ونهارا بحيث تختتم كل نوبة قراءتها بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبى ثم الدعاء للواقف ولجميع المسلمين ونجد ذلك فى القبة المنصورية^(٥) والقبة الملحقه بالمدرسة الأقبغاوية^(٦) . والقبة الملحقه بخانقاة بيبرس الجاشنكير^(٧) والمدرسة الحجازية^(٨) .

وتوضح الوثائق طريقتهم فى القراءة ففى مدرسة المؤيد شيخ تتناوب البعوقات التسعة عشر القراءة ليلا ونهارا من القرآن الكريم كل نفر يقرأ ثلث ساعة يليه ويدعو واحد من كل نفر عقب القراءة بما يتيسر من الدعاء المرغب فيه ويصلى على النبى محمد ﷺ ويهدى ثواب قراءته للواقف المشار إليه ولذريته وللمسلمين^(٩) . وبكل من المدرسة الأشرفية^(١٠) وسبيل السلطان قايتباى^(١١) تتناوب الجوقات الخمس القراءة على

(١) حجة وقف السلطان برسباى - دار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٢) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 81 .

(٣) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف (السطر ٥٩٢ ، ٥٩٣) .

(٤) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٥) المقرئى : الخطط ج-٢ ص ٣٨٠ .

(٦) المرجع نفسه ص ٢٨٤ .

(٧) عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٥ م ص ٧٤ ، ٧٥ .

(٨) المقرئى : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٩) وثيقة وقف السلطان المؤيد شيخ رقم ٩٣٨ بوزارة الأوقاف ، السطر ٥٩٣ .

(١٠) وثيقة وقف السلطان برسباى ، بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(١١) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 81 .

مدار اليوم عقب كل صلاة ، فبالمدرسة الأشرفية تقرأ كل جوقة حزبين من القرآن وفى السبيل تقرأ كل جوقة حزبين من تجزئة ستين حزباً ، بينما لا نجد بمدرسة قرقماس^(١) المقرر بها جوقة واحدة فقط قراءة على مدار اليوم بل نوبة واحدة بعد صلاة الصبح تقرأ بها ثلاثة أحزاب من القرآن .

وكانت تجرى على هؤلاء القراء أوقافاً من جهة الواقف أو من يأتون بعده ليصرفوا من ريعها مثلما كان بخانقاة يببرس الجاشنكير^(٢) والقبة المنصورية^(٣) ، أو كانوا يتقاضون مرتبات شهرية بالإضافة للخبز أحياناً فتذكر حجة مدرسة المؤيد شيخ « ويصرف لكل واحد من السبعة وخمسين نفراً المذكورين فى كل شهر من « الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الأنصاف المذكورة خمسة عشر نصفاً نصف ذلك سبعة أنصاف ونصف نصف »^(٤) .

كما ذكرت حجة وقف السلطان برسباى أنه كان يصرف للجوقات الخمس لقراء الشباييك بالمدرسة الأشرفية ألف درهم بالإضافة إلى ثلاثة أرطال من الخبز لكل نفر منهم ممن ليس له خبز فى التصوف منهم^(٥) ، أيضاً رتب قايتباى مائة وخمسين درهم شهرياً ورطلين من الخبز يومياً لكل قارئ من قراء الشباييك فى سبيله^(٦) ، وقرر الأمير قرقماس لكل من قراء الشباك الثلاثة بمدرسته مائة وثمانين درهماً^(٧) . هذا ومما يجب ذكره أن بعض الوثائق كانت تشترط فى قراء الشباييك حسن الصوت وتجويد قراءة القرآن^(٨) .

(١) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٢) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٨٠ .

(٣) الموجع نفسه ص ٣٨٤ .

(٤) وثيقة وقف المؤيد شيخ السطر ٥٩٢ ، ٥٩٣ .

(٥) حجة وقف السلطان الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٦) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , PP. 81, 82 .

(٧) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٣ .

(٨) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ، ملحق الوثائق ص ٢٤٣ .

هذا وكانت هناك وظائف ترتبط بالقراءة بالشبابيك كوظيفة مشيخة الاقراء^(١) وكتابة غيبة القرايا بالشبابيك^(٢).

٢ - قراء السبع الشريف :

ربما يكونوا القراء الحفاظ لكتاب الله العزيز المحسنين لتلاوته عن ظهر قلب يقرؤنه بالطرق السبع أو قدراً معيناً منه هو سبع القرآن^(٣) وقدره أربعة أجزاء وربيعين تقريباً يتلونه في نرقتين يكون أحدهم شيخاً للباقيين بالتناوب فيما بينهما حتى صلاة العشاء بحسب ما جرت العادة بقراءته في الأسباع الشريفة بجامع الأزهر وغيره .

هذا وقد عرف الكثير من شيوخ^(٤) القراءات في المدارس المملوكية في ذلك العصر وقبله كما تذكر وثائق الوقف وغيرها من كتب التراجم وكان كل منهم علامة في فن القراءات ومنهم من شغل كرسى الاستاذية وقام بتدريس هذا العلم^(٥) ، فيذكر

(١) ابن الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء جـ ٣ ص ١٨٠ ، ١٨١ .

(٢) وثيقة وقف للسلطان المؤيد شيخ سطر ٥٩٣ ، ٥٩٤ ، ٥٩٥ .

(٣) وقراءة (سبع من القرآن) وجدت بجامع دمشق قيذكر ابن جبير في معرض حديثه عن رحلته لتلك المدينة أنه كان يوجد بجامعها وقت زيارتها لها سنة ٥٨٠ هـ مجتمع عظيم كل يوم اثر صلاة الصبح لقراءة سبع من القرآن دائماً انظر ابن جبير : رحلة ابن جبير ص ٢٦٠ .

، وما يذكر أن أحد الملوك السالفين عين أوقافاً تغل نحو الألف دينار وأربع مئة دينار في السنة وزائد لقراء سبع القرآن بهذا الجامع .

ابن جبير : المرجع السابق ص ٢٨٠ .

كما جاء بكتابة أثرية برسوم وقف بالجامع الأموى بدمشق بتاريخ سنة ٨٩ هـ / ١١٩٣ م على ... القراء الأخيار الحفاظ الحنفية يقرأ كل واحد سبعا من القرآن بكره كل يوم في هذه المقصورة
.....

انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٤٠٩ .

(٤) مفردها شيخ ، وكان ضاف إلى لفظ الشيخ بعض الألفاظ لتحديد العلم الذى يقوم الشيخ بتدريسه كان يقال شيخ القرآن أو شيخ اقراء القرآن وشيخ الزاوية أو شيخ علم الحكمة وشيخ المذهب .
انظر ، السبكي : معيد النعم ص ١١١ ، د. حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٦٢٩ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة أوقاف الغورى ، رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ تحقيقات ص ٤٩ ، سهام محمد المهدي : المرجع السابق ص ٢٧ .

السيوطى أسماء الكثير من أئمة القراءات فى العصر المملوكى أمثال عبد النصير المريوطى أبو محمد من كبار القراء بالإسكندرية (توفى سنة ٦٨٠هـ) ، وعلى بن يوسف بن جرير اللخمى الشنطوفى الإمام الأوحى نور الدين أبو الحسن شيخ الأقرء بالديار المصرية (توفى ٧١٣هـ)^(١) وإسماعيل بن أحمد بن اسمعيل القوص جلال الدين أبو طاهر الذى تصدر لاقراء القرآن والنحو مدة بجامع ابن طولون (توفى ٧١٥هـ)^(٢) وبرهان الدين إبراهيم بن عبد الله بن على الحمكرى وكان إمام فى القراءات نحويًا مفسرًا يضرب به المثل فى حسن التلاوة (توفى ٧٤٩هـ)^(٣) ، ونور الدين على بن عبد الله بن عبد العزيز الدميرى الذى كان إمامًا فى القراءات وتولى مشيخة القراء بالشيخونية (توفى ٧٩٨هـ)^(٤) .

ومما يلاحظ أن وظيفة مشيخة الاقراء ليست وليدة العصر المملوكى وجدت فى العصور السابقة لهذا العصر فهناك الكثير ممن شغلوا هذا المنصب كاسمعيل بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن عبد الله أبو الحسن النحاس المتوفى سنة بضع ثمان وعشرين الذى كان مقرئًا للديار المصرية ومتصدرًا للاقراء بجامع عمرو^(٥) ، وأبو تميم الجيشانى عبد الله بن مالك بن أبى الاسحم الرعينى المصرى المتوفى (سنة ٧٧هـ) الذى كان من أئمة القراءات المجتهدين بمصر^(٦) ، والليث بن سعيد (توفى ٧٥هـ) أحد الأعلام فى القراءات ومحمد بن الحسين بن على الانطاكى (توفى ٣٠٨هـ)^(٧) أحد أعلام القراء وحمدان بن عون أبو جعفر الخولانى المصرى (المتوفى ٣٤٥هـ) وعبد الجبار بن أحمد الطرسوسى (المتوفى ٤٢٠هـ) الذى كان شيخًا للقراء بمصر فى زمانه^(٨) .

(١) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٣٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤١ .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٤٢ .

(٤) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ج٢ ص ١٥٤ .

(٥) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ٢٣١ .

(٦) المصدر نفسه ص ١٣٢ .

(٧) السيوطى : حسن المحاضرة ج١ ص ١٣٥ .

(٨) المصدر نفسه ص ٢٣٣ ، ٢٣٤ .

أما عن القراءة^(١) فقد استقر منها سبع طرق تواتر نقلها وتنسب إلى من اشتهر بروايتها وهي أصول القراءة وزيدت بعد ذلك طرق أخرى لحقت بالسبع حتى وصلت أربعة عشر رواية إلا أنها لا تقوى قوتها وعلم القراءات صناعة مخصوصة وعلم منفرد تناقله الناس بالشرق والمغرب^(٢)، وبرز بمصر من أئمة القراءات من هو رأسا في القراءات السبع مثل أبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن هشام بن الحطئة اللخمي الفاسي (توفي ٥٦٠هـ)^(٣) وشمس الدين الحمصاني (توفي ٨٩٧هـ) وغيرهم الكثير^(٤) ومنهم من كان يقرأ بأربع عشرة رواية كالشيخ جعفر بن إبراهيم السنهوري الشافعي (توفي ٨٩٤هـ)^(٥) ومنهم من قرأ الكثير والعشر والثمان والسبع كأبي بكر بن عبد الله الشمس الشهير بأن الجندی شيخ مشايخ القراء بمصر (توفي ٧٦٩هـ)^(٦).

طريقة قراء السبع الشريف في القراءة :

يؤدي قراء السبع الشريف القراءة في مجموعات على هيئة جوقات ونلاحظ أن أعداد

(١) تعددت القراءات واختلف في عددها البعض جعلها سبع قراءات والبعض جعلها خمسا وعشرين قراءة وإن رجحت سبع قراءات وأصبح يعرف أصحابها بأصحاب القراءات وهي لنافع من المدينة وابن كثير من مكة وابن عامر من الشام وأبي عمر من البصرة وعاصم وحمزة الكسائي من الكوفة واعتبر نافع أهمهم بسبب أن مالك مؤسس المذهب الملكي كان يقرأ على نافع ، وهؤلاء أدوا القراءات موافقة لنصر مصحف عثمان ولكل منهم رجال نقلوا عنهم . ومع ذلك فقد أضيف إليهم ثلاثة وأصبحوا عشرة وهم حفص وأبو جعفر ويعقوب أما ما عداهم فقد أصبح شاذاً .

انظر : عبد المنعم ماجد : تاريخ الحضارة الإسلامية ص ١٦٩ ، ١٧٠ وقد استقرت القراءات السبع في أواخر القرن الرابع الهجري .

سيدة إسماعيل كاشف : مصادر التاريخ الإسلامي ص ١٤ ، ١٥ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ ص ٤٩ .

(٣) السيوطي : حسن المحاضرة ج١ ص ٢١٤ .

(٤) ابن إياس : بدائع الزهور - بولاق - ج٢ ص ٢٧٦ .

(٥) المصدر نفسه ص ٢٦١ .

(٦) ابن الجزري : غاية النهاية ج١ ص ١٨٠ .

هذه المجموعات تتفاوت من مكان لآخر فأحياناً مجموعة واحدة كما فى مدرسة الأمير قانى باى الرماح فتذكر وثيقة الوقف الخاصة بها بشأن هؤلاء القراء الآتى : ٣١١ - يصرف لثلاثة نفر من حفظة كتاب الله عز وجل المحسنين لتلاوته وتأديته يقرهم الناظر فى قراء سبع من ١ (القرآن) . ٣١٢ - فى كل يوم خمسة أحزاب عن ظهر قلب فيما بين صلاتى المغرب والعشاء ونظير ذلك من بعد صلاة الصبح إلى شروق الشمس (س) ٣١٣ - عقب قراءتهم على العادة فى مثل ذلك خمسون نصفاً لكل واحد منهم عشر نصفاً وثلاثاً نصفاً (١) وأحياناً مجموعتين كما بمدرسة السلطان الغورى فتذكر وثيقة وقفها « ومن ذلك أربعة آلاف درهم وستماية درهم تصرف لاثنتين وعشرين نفراً من حملة كتاب الله العزيز متقنين لحفظه محسنين لتلاوته عن ظهر قلب يجعلون فرقتين كل فرقة منهم أحد عشر نفراً يكون أحدهم شيخاً للعشرة الباقين منهم ويقرر الناظر إحدى الفرقتين المذكورتين فى وظيفة قراء سبع شريف بالمدرسة المذكورة على أن يتديوا قراتهم بعد صلوة الصبح تابعين لشيخهم فى الترتيل ورفع الصوت بالقراءة مع الأدب والوقار والسكينة إلى أن تنتهى قراءة ما جرت العادة بقراءته فى الأسبوع الشريف بجامع الأزهر وغيره ويتولى شيخهم الدعاء وهو أو من يشير إليه بذلك ممن يكون أحسنهم صوتاً وأطربهم نغمة فيحمد الله سبحانه وتعالى ويشئى عليه بما هو أهله ثم يصلى كثيراً على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ويهدى صواب القراءة إلى حضرته الشريفة إلى الأنبياء والمرسلين والآل والصحابة والتابعين والعلماء العاملين ثم فى صحيفة مولانا السلطان المالك الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى الواقف المنوه باسمه الشريف فيه ثم فى صحيفة نخله المقام العالى الناصرى سيدى محمد رحمه الله تعالى رحمة واسعة وصحيفة كريمته المرحومة خوند الصغرى ومن جاورهم من الأموات وسائر أموات المسلمين على العادة فى مثل ذلك ويقرر الفرقة الثانية فى قراءة سبع آخر بالمدرسة المذكورة يقرأونه من بعد صلاة المغرب لأذان العشاء ويكون أحدهم شيخاً لباقيهم فإذا انتهت قراتهم تولى الدعاء منهم أحسنهم صوتاً وأطربهم نغمة بنظير الدعاء المشروح أعلاه (٢) ، وكان قراء السبع مجموعتين أيضاً فى

(١) سامى أحمد عبد الحليم إمام : أعمال الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة - رسالة دكتوراة بكلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٥م ج ١ ص ٢٥٨ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة م ٢ التعليقات العلمية ص ٤٩ ، محمد أمين : المرجع السابق ج ١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

جامع السلطان برسباي بالخانكة فعددهم الكلى ستة افراد كل مجموعة تتكون من ثلاثة مقرئين وتقرأ كل منهما « حزبين كاملين من القرآن العظيم عن ظهر قلب عقب كل صلاة من الصلوات الخمس » ، على أن تتبادل المجموعتان بالانابة حسب نظام يضعه الناظر^(١) ، ولكنهم قسموا الى ثلاثة مجموعات فى مدرسة الامير خاير بك الكائنة بباب الوزير كالاتى : « عدد القراء تسعة أنفار من حملة كتاب الله العزيز مقسمين الى ثلاثة جوقات كل جوقة ثلاثة أنفار وتقرأ جماعة بعد صلاة الصبح وجماعة بعد صلاة الظهر وجماعة بعد صلاة العصر^(٢) .

هذا ونجد قراء السبع مقسمين إلى أربعة جوقات فى أماكن أخرى ، مثال ذلك وما تنص عليه إحدى الوثائق على أن « يرتب الناظر أيضاً من القراء الحافظين لكتاب الله العزيز العارفين بطرائق التلاوة جميعاً ذوى الأصوات الحسنة والقراءة المستحسنة اثني عشر رجلاً يكون منهم أربعة أنفس رؤساء فيقسمون أربع جوقات وكل جوقة ثلاثة أنفس بريس وأن تتناوب القوجات المذكورة القراءة بالشباك الكاين بصدر الايوان الشرقى المشرف على محجة الطريق المسلك فتقرأ الجوقة الاولى بعد صلوة الصبح من كل يوم حزبين كاملين من كتاب الله العزيز المنزل على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم قراءة جهرية مرتلة مرتبة يرتاح لسماعها من سمع ويرق فؤاده لسماعها وينتفع وتقرأ الجوقة الثانية نظيرها ووضعها عقب صلاة الظهر وتفعل الجوقة الثالثة نظيرها بعد المغرب وتفعل الجوقة الرابعة نظير ذلك وصفتة بعد صلاة العشاء الآخرة يتناوبون فعل ذلك كذلك على الدوام وتختتم كل جوقة منهم القراءة المذكورة بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويهدون ثواب ذلك فى صحيفة الواقف المذكور ويدعون له ولذريته^(٣) ولوالديه ولجميع المسلمين بالرحمة والمغفرة ويفعلون ذلك اسوة أمثالهم وعادة نظرائهم فى مثل ذلك هذا وقد يكون السبع على هيئة خمس جوقات ، ونصت على ذلك وثيقة وقف الأمير قراقجا الحسنى فقد شرط الواقف أن « يصرف لخمسة

(١) محمد عبد الستار عثمان : الآثار المعمارية للسلطان برسباي بمدينة القاهرة رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة (١٩٧٧) ص ٢١٣ .

(٢) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ملحق الوثائق ص ٢٤٤ .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٢٥١ .

عشر نفرا من حملة كتاب الله العزيز عن ظهر قلب بالسوية بينهم ما مبلغه من الفلوس المذكورة ألف درهم نصفها خمس مائة درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن يكونوا خمس جوق لكن جوقه منهم مايتا درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود على أن تقرأ جوقه منهم بعد صلاة الصبح بالجامع المذكور حزبا واحداً من تجزية ستين حزبا من القرآن العظيم ويختمون قراتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا أحسنهم صوتا ويهدى ثواب ذلك للواقف المشار إليه فيه ولمن درج بالوفاء إلى رحمة الله تعالى من ذريته ولجميع المسلمين وتقرأ الجوقة الثانية بعد صلاة الظهر بالجامع المذكور كقراءة الجوقة الأولى دعائهم وتقرأ الجوقة الثالثة بالجامع المذكور كقراءة الجوقة الأولى دعائهم وتقرأ الجوقة الثالثة بالجامع المذكور كقراءة الجوقة الأولى ودعائهم بعد صلاة العصر وتقرأ الجوقة الرابعة بالجامع المذكور بعد صلاة المغرب كقراءة الجوقة الأولى ودعائهم وتقرأ الجوقة الخامسة بالجامع المذكور بعد صلاة العشاء كقراءة الجوقة الأولى ودعائهم^(١).

ونجدهم على هيئة خمس جوقات أيضاً بالمدرسة الأشرفية برسباى كل جوقة تتكون من ثلاثة قراء من حفظة القرآن العظيم يقرأون حزبين من القرآن بعد كل صلاة من الصوات الخمس^(٢).

ووصل عدد قراء السبع فى بعض المنشآت إلى اثنى عشر مجموعة والمثال على ذلك وجد بمدرسة السلطان حسن فتذكر حجة وقفها « ويرتب ستين نفر من القراء الحافظين لكتاب الله تعالى يتناوبون القراء بالقبة المذكورة فى الليل والنهار على ما يذكر فيه فثلثون تقرأ بالنهار يتناوبون القراءة فى ست نوب فيجتمع فى كل نوبة خمس نفر يقرون من القرآن العظيم فى ساعتين زمانيتين ويدعو أحدهم بعد فراغ قرايتهم لمولانا السلطان فإذا انقضت الساعتان دخلت النوبة التى بعدها بحيث لا يتخلل النوبتين زمن شاغر من القراءة وثلثون تقرأ بالليل يتناوبون القراءة على حكم قراء النهار ويفعلون ما شرط بأعاليه ... فى المكان المذكور ليلا ونهاراً ويصرف لكل نفر

(١) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٥٢، ٢٥٣ .

(٢) محمد عبد الستار : المرجع السابق ص ١٠٤ .

من قرا النهار خمسة وثلثون درهما نقره والى كل نفر من قرا الليل خمسة واربعون درهما نقرة ويرتب الناظر من الخدام نقيبين على القراء المذكورين لضبط ... نقيب بالنهار ونقيب بالليل ويصرف اليهما اربعون درهما نقرة فى كل شهر بالسوية بينهما^(١).

٣ - قراء الدكة :

هم الذين يتلون القرآن الكريم وهم جالسون بالدكك الخاصة بالمصاحف والقراء الموقوفة على المنشآت الدينية وامامهم المصاحف منشورة بالكراسى الخاصة بها بالدكك.

وقد وردت عبارة القراء بالدكة بنص تأسيس محفور على الواجهات الثلاثة للمدرسة الشاهدية بمادريين يرجع الى سنة ٦٥٨ هـ كما يلى : (امر مولانا السلطان الملك سعيد نجم الدنيا والدين غازى) ، (بن ارتق ارسلان) بن أيل غازى بن البى بن تمرناش بن ايل غازى بن ارتق ناصر امير المؤمنين اعز الله انصاره وأدام ملكه واقباله) واعلا فى الدنيا والاخرة منارة بان يكتب وقف هذه المدرسة المباركة ... لوازم العمارة والفراشين الآخرين القائمين بخدمة توبة السلطان الشهيد الملك المنصور بالمشهد الذى يليها الملاصق لها وعلى القراء المرتبين ... الاشتغال بالعلوم الشرعية والفقهاء بالمدرسة من المشتغلين بها من الفقهاء محصلا والقراء بالدكة والصوفية ...^(٢).

(١) على زغلول : مدرسة السلطان حسن - رسالة ماجستير ملحق رقم ٢ حجة الوقف ص (ط) .

(٢) Combe, (Et.), Sauvaget, (J.) et Wiet (G.) : Op. Cit., T. 12 P. 51 , 52 .

يرى أستاذنا الدكتور حسن الباشا فى تفسيره لهذا النص أنه يشير إلى نوعين من القراء هما القراء المرتبون والقراء بالدكة ويرجح أن المقصود بالقراء المرتبين هم الذين كانوا يرتبون لقراءة القرآن واقرائه ومن القراء بالدكة هم الذين كانوا يقرءون قبيل صلاة الجمعة على الدكة أو ربما يقصد بالقراء بالدكة القراء الذين كانوا يقرءون الكتب الدينية على كراسى فى المسجد .

انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣ .

ويذكر السبكى أن قارئ الكرسي هو من يجلس على كرسي فى جامع أو مدرسة أو خانقاة ولا يقرأ إلا فى كتب ، السبكى : معيد النعم ص ١٦٢ ، ١٦٣ .

وتشير عبارة « القراء بالدكة » هنا الى وجود دكك للمصاحف والقراء
بماردين^(١) فى النصف الثانى من القرن السابع الهجرى ، ومنها نسب القراء الى الدكة
التي يجلسون عليها .

اما فى الوثائق والمراجع المملوكية فقد شاع تسمية « قارئ الدكة » باسم « قارئ
المصحف » وذلك نسبة للمصحف الكبير المفتوح امامه بالدكة .

وقد كثر تعيين قراء المصاحف بالمنشآت الدينية فى العصر المملوكى بمصر وذلك
من قبل الواقفين وكان يشترط فيهم ان يكونوا من اهل الخير والدين حافظين لكتاب
الله^(٢) .

ومن الملاحظ ان اعداد هؤلاء القراء كانت تتفاوت حسب رغبة الواقف ليتناولوا
القراءة فى المصاحف المقررة بالمنشأة^(٣) وكانت تصرف لهم مرتبات أو توقف لهم
الأوقاف نظير قراءة بعض احزاب من القرآن ثم الختام بسورة الاخلاص والمعوذتين
والصلاة على النبى واهداء ثواب القراءة الى الواقف وذلك كما يختم قراء السبع وقراء
الشبايك فرتب البعض قارئاً واحداً كما كان بمسجد المهندس الذى تم بناؤه فى عام
٧٢٥هـ / ١٣٢٤ - ١٣٢٥م - فيحتفظ متحف الفن الاسلامى بالقاهرة بحشوة
خشبية برقم ١٣١٢ (اطولها ١٠٩ × ٢٣ سم) بها سطران يدلان على انه كان
بمسجد المهندس قارئاً للمصحف ويحدد ان الوقف الخاص بهذا القارئ كالاتى :

(١) ماردين قلعة مشهورة على جبل الجزيرة مشرفة على دنيسر ودارا ونصيبين ، ياقوت (شهاب الدين أبى
عبد الله الحموى الرومى) - ت ٦٢٦هـ :

كتاب معجم البلدان ، الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٠٦م مجلد ٧ ص ٣٦١ وتعتبر ماردين أحمد
مراكز حكم بنوارتق (أتابكه السلاجقة) فى القرن ١٢ ، ١٣م .

نعمت إسماعيل علام : فنون الشرق الأوسط فى العصور الإسلامية ص ١٢٤ .

(٢) سهام محمد المهدي : المرجع السابق ص ٢٧ .

ويبدو أن تعيين قراء المصاحف بالمنشآت الدينية بمصر يرجع إلى القرن الأول الهجرى وبدأ فى جامع
عمرو بن العاص بالقسطنطين فيذكر القلقشندي بشأن قراءة المصحف بهذا الجامع أن « أول من رتب
فيه قراءة المصحف عبد العزيز بن مروان فى إمارته فى سنة ست وسبعين » .

(٣) سهام محمد المهدي : المرجع السابق ص ٢٧ .

١ - وقف كمشبقا الفقيه جميع الدار باليانسية بقرب بير الست على قارئ المصحف اماما بمدرسة المهمندارية على يمنة المحراب ملاصق .

٢ - الحيط فى اليوم مرتين قبل إقامة صلاتى الفجر والعصر على الشمع حزبا من القرآن والاخلاص الى الفاتحة واخر سورة البقرة (وسبعمائه ؟) (١) .

أيضا جعل الناصر محمد بن قلاوون بجامعة بالقلعة قارئاً واحداً للمصحف (٢) كذلك رتب الأمير الطواشى سعد الدين بشير الجامدار الناصرى بجامع الأزهر مصحفاً وجعل له قارئاً وذلك فى سنة ٧٦١هـ (٣) ، أيضاً رتب السلطان برسباى قارئاً للمصحف بالجامع الأشرف برأس الحريريين بالقاهرة يقرأ فى المصحف الشريف فى كل يوم جمعة حزبا واحدا نظير مبلغ مائة درهم (٤) ، كما رتب بجامعة بسرياقوس قارئاً « يقرأ فى كل يوم جمعة قبل صلاة الجمعة حزبا من تجزئة ستين حزبا من القرآن العظيم ويختم قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين والصلاة على النبى ﷺ ويهدى ثواب ذلك فى صحيفة الواقف ولمن درج بالوفاة إلى رحمة الله من ذريته ولجميع المسلمين » (٥) .

كذلك جعل بجامعة بالخانكة قارئاً لقرآن الجمعة « يقرأ فى كل يوم جمعة من كل أسبوع قبل صلاة الجمعة حزبين من القرآن العظيم » (٦) .

أيضاً قرر السلطان الغورى بجامعة بالروضة قارئاً للمصحف وتنص بذلك وثيقة أوقاف الغورى وتحدد مقدار مرتبه ومقدار ما يقرأ كما يلى « ويصرف فى كل شهر من شهور الأهلة ما جملته من الفلوس الموصوفة ثلاثماية درهم ونصفها مائة درهم وخمسون درهما أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف ومن الخبز الموصوف

(١) David, W. : Op. Cit., P. 45 , PL. XII (1312).

(٢) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٢١٢ ، د. على إبراهيم حسن : تاريخ الممالك البحرية بمكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م ص ١٠٧ .

(٣) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٢٧٦ .

(٤) حجة وقف الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية ٣٣٩٠ ص ٣ .

(٥) المرجع نفسه ص ٧٣ .

(٦) محمد عبد الستار عثمان : المرجع السابق ص ٢١٢ .

فى كل يوم ثلاثة أرغفة لرجل من أهل الدين والخير يكون قاريا بالمصحف الشريف الكاين بالجامع المذكور ويقرأ ما تيسر قراته من القرآن العظيم وقت العصر ويدعو نظير ما تقدم من الدعا المشروح أعلاه « (١) .

وهناك من رتب قارئين للمصحف بمسجده أو مدرسته فمثلا رتب السلطان حسن حسب ما تذكر حجة الوقف « رجلين حافظين لكتاب الله العزيز يقرآن فى المصحف الشريف فى الإيوان القبلى من المسجد الجامع فأحدهما يقرأ فى كل يوم بعد صلاة الصبح نصف حزب فى القرآن العظيم والسور المعينة أعلاه ويصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو عقب ذلك لمولانا السلطان ... ويصرف فى كل شهر ستون درهما نقره والقارى الثانى يقرأ يوم الجمعة قبل الصلاة عند اجتماع الناس بالمسجد الجامع ويقرأ حزبا من القرآن العظيم قبل السلام على سيدنا رسول الله ويفعل ما شرط على القارى الأول ويدعو عقب ذلك لمولانا السلطان ... ويصرف فى كل شهر خمسون درهما نقرة » (٢) .

وأيضاً رتب المؤيد شيخ بمدرسته أيضاً قارئين للمصحف « حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الاصوات يقرآن فى المصحف الشريف منفردين أحدهما يقرأ قبل صلاة العصر كل يوم من أيام الاسبوع ما تيسرت له قرائته من القرآن الكريم وسورة الاخلاص والمعوذتين ويدعو عقب قرائته بما تيسر من الدعاء المرغب فيه ويهدى ثواب قرائته للواقف المشار إليه ولذريته وللمسلمين ويصرف له فى كل شهر من الشهور المذكورة ما مبلغه من الفضة الانصاف المذكورة ثلاثون نصفاً نصف ذلك خمسة عشر نصفاً » (٣) .

كذلك قرر برسباى بالجامع الأشرفى قارئين للمصحف الشريف ، فتذكر حجة الوقف « ويصرف لنفرين حافظين لكتاب الله الكريم يقرأ كل منهما فى المصحف الشريف بالمدرسة المذكورة أربعة أحزاب من تجزئة ستين حزبا يقرأ واحد بعد صلاة

(١) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة ، مجلد ٢ ص ٦ .

(٢) على حسن زغلول : المرجع السابق جـ ١ ص (ط) ملحق رقم ٢ حجة الوقف .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ .

الصباح من كل يوم وواحد بعد حضور التصوف في كل شهر مبلغ ستمائة درهم من الفلوس أو ما يقوم مقامها بالسوية بينهما» (١).

هذا وقد يصل قراء المصاحف إلى ثلاثة أنفار يقرأون في المصحف بالتناوب فيما بينهم كما في مدرسة السلطان الغوري فتتص وثيقة أوقاف الغوري بشأن قراء المصاحف الشريفة بالمدرسة الآتية « ومن ذلك ألف درهم ومايتان درهم تصرف لثلاثة قراء بمصحف شريف كبير وهو الذي وقفه مولانا الواقف المنوه باسمه الشريف أعلاه من قبل تاريخه وجعله على كرسى كبير بالمدرسة المذكورة رافعين أصواتهم بالقراءة في الأوقات إلى تذكرك فيه فاحدهم يقرأ في كل يوم قبيل الظهر إلى أن يؤذن المؤذن فيجيبه ويقول مثل ما يقول فإذا انتهى الأذان عاد إلى قرائته وأكملها وختم بالدعاء على عادة أمثاله في ذلك فإذا أكمل دعاء أقيمت صلاة الظهر والثاني يقرأ في كل يوم أيضا قبيل وقت العصر إلى أن يؤذن المؤذن فيقطع القراءة ويجيبه ويقول مثل ما يقول كما ذكر أعلاه فإذا انتهى الأذان أكمل القراءة ودعا فإذا انتهى دعاء أقيمت صلاة العصر وأما القارئ الثالث فيقرأ في كل نهار جمعة عند اجتماع الناس بالمدرسة المذكورة لصلاة الجمعة ويختم القراءة والدعاء وقت السلام ويكون المبلغ المذكور أعلاه مقسوما بين القراء الثلاثة المذكورين فيه اثلاثا بالسوية والاعتدال لكل واحد منهم الثلث من ذلك اربعمائة درهم (٢)، وتذكر نفس الوثيقة بشأن قراء المصاحف بقية الغوري وهم ثلاثة أيضا الآتية: « ومن ذلك ألف درهم ومايتا درهم تصرف لثلاثة أنفار من حملة كتاب الله العزيز وطلبة العلم الشريف محتشمين دينين خيرين يتناوبون قراءة المصحف الشريف بالقبة المذكورة ثلاث نوب بعد صلاة الصبح ونوبة بعد صلاة الظهر ونوبة بعد صلاة العصر يقرأ كل منهم في نوبته حزبين كاملين ويقسم المبلغ المذكور بينهم اثلاثا اربعمائة درهم لكل واحد ويدعو كل منهم عقب قرائته نظير الدعاء المشروح أعلاه» (٣).

(١) حجة وقف الأشرف برسباي نشر د. دراج ص ٩ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ٢ ص ٤٣ .

(٣) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٤٦ .

ووصل عدد قراء المصاحف إلى أربعة أنفار في جامع السلطان برسباى بسرياقوس وتذكر حجة وقف برسباى بشأنهم الآتى : يقرأ أربعة منهم (من عشرة نفر) ختمتين شريفتين فى كل يوم فيقرأ كل منهم فى مصحف من المصاحف التى قررهما الواقف بالجامع المذكور نصف ختمة كل منهم قرائته بالثناء على الله والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويهدى ثواب ذلك فى صحيفة مولانا الواقف ولمن درج بالوفاة من ذريته ولجميع المسلمين « ويصرف لكل منهم كل شهر من شهور الأهلة اربعمائة درهم^(١) وفى القبة الملحقة بمدرسة السلطان قايتباى وصل عدد القراء إلى خمسة أنفار وتذكر حجة الوقف بشأنهم الآتى : « ويصرف لخمسة أنفار من قراء كتاب الله العزيز ويقرؤون كل يوم بالمصحف الشريف الذى على الكرسي الكبير بعد صلوات الأوقات الخمس المفروضة بالقبة المذكورة أعلاه متناوبين كل واحد يقرأ نوبته بعد صلاة فريضة بحسب ما يعين الناظر الأنفار المذكورة فى الاوقات المذكورة الا يوم الجمعة فان الذى تكون نوبته بعد صلاة الظهر يقرأ فى ذلك اليوم ما عليه من القراءة قبل السلام المعهود فى يوم الجمعة وتكون نهاية قراءته يوم الجمعة قبيل السلام والناس حاضرون على أن تكون القراءة لكل واحد منهم حزبين من القرآن العظيم من تجزئة ستين حزبا بالمصحف الشريف المذكور يختم كل واحد منهم قراءته بسورة الإخلاص والمعوذتين وفاتحة الكتاب والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ويدعو ذلك كالدعاء المذكور أعلاه فى كل شهر يمضى من شهور الأهلة لكل واحد من قراء المصحف الخمسة من الفلوس المذكورة أعلاه مايتا درهم أو ما يقوم مقام ذلك من النقود عند الصرف لكل واحد منهم فى كل يوم من الخبز المذكور أعلاه رطلان بالمصرى^(٢) .

نجد أنه كان من عادة السلاطين والأمراء المماليك أن يوقفوا الأوقاف على الأماكن المقدسة بالحجاز بمكة المكرمة والمدينة المنورة ويخصصوا جزءاً من تلك الأوقاف للعاملين بهذه الأماكن كقراء المصاحف ، ويؤيد ذلك ما جاء بحجج الوقف

(١) حجة وقف برسباى دار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٧٤ .

(٢) Mayer, L. A. The Buildings of Qaytbay, P. 68 .

، حسنى محمد حسن نوبصر : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٠١ .

المملوكية فتشير حجة وقف قانى باى الرماح إلى أن يصرف جزء من ريع أوقافه فى الأماكن المقدسة المذكورة ومن بينها تخصيص راتب سنوى لقارئى « أحدهما يقرأ فى مصحف شريف بالحرم الشريف المكى كل يوم ما تيسر له قراءته ويدعو كل واحد منهما »^(١).

أيضاً تنص وثيقة وقف مسرور الشبلى الجمدار على وقف قارئ للمصحف بحرم مدينة الرسول ﷺ كالاتى : « فيصرف من ذلك لقارئ يقرأ فى مصحف شريف بحرم مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل يوم جزوا من القرآن العظيم من تجزئة ثلثين جزء ثم يقرأ سورة الاخلاص والمعوذتين ويصلى على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعو عقب ذلك للواقف المذكور ولجميع المسلمين ثلثماية درهم نقره »^(٢).

قارئ الدكة والقراءة بالنظر فى المصحف : كان يجب على « قراء المصاحف » الخاصة بالدكك فى المنشآت الدينية المملوكية ان يقرأوا بالنظر فى هذه المصاحف ومع ذلك كان يشترط فيهم حفظ القرآن أى يجمعوا بين الحفظ والنظر فى المصحف وقت القراءة فهذه حجة وقف السلطان حسن تذكر بشأن قراء المصاحف ما يؤيد ذلك وهو « ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله العزيز يقران فى المصحف الشريف فى الإيوان القبلى فى المسجد الجامع »^(٣) وأيضاً جاء فى وثيقة المؤيد شيخ « ويرتب رجلين حافظين لكتاب الله تعالى حسنى الأصوات يقرآن فى المصحف الشريف »^(٤).

كمنا ذكرت حجة وقف الأشرف برسباى بخصوص قارئ المصحف بجامعة الكائن برأس الحريرين أن يكون « من حفاظ القرآن يقرأ فى المصحف الشريف »

(١) سامى عبد الحليم : أعمال الأمير قانى باى الرماح جـ ١ ص ٥٥ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبلى الجمدار (مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ٢١ الجزء ٢ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٦٤م ص ١٤٨ .

(٣) على حسن زغلول : مدرسة السلطان حسن (ماجستير) جـ ١ ص (ط) .

(٤) محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٤٨ .

وتذكر في موضع آخر بشأن قارى المصحف بجامعة بسرياقوس أن يكون « حافظ^(١) »
لكتاب الله «^(٢)» .

مما سبق يتضح لنا اتفاق الوثائق على أن يجمع قارئ المصحف بين الحفظ الجيد
للقرآن والنظر في المصحف كان يكفي أن يقرأ القارئ من حفظه ، فهناك رأى يفضل
القراءة حفظاً لأنه يرى أن القارئ من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع
القلب أكثر مما يحصل له من المصحف ذاكرة قوله تعالى ليديروا آياته « والنظر في
المصحف يخل بهذا المقصود^(٣) » .

ولكن إن كان هذا الرأى يفضل القراءة حفظاً فهناك أحاديث وأراء تؤكد أفضلية
القراءة نظراً .

فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « قراءة الرجل في غير المصحف ألف
درجة وقراءته في المصحف تضاعف على ذلك إلى ألفي درجة^(٤) » ، « فضل القرآن
نظراً على من قرأ ظاهراً كفضل الفريضة على النافلة^(٥) » ، كما روى عن عائشة رضي
الله عنها : « النظر إلى الكعبة عبادة والنظر في وجه الوالدين عبادة والنظر في المصحف
عبادة^(٦) » .

ومن هنا يتضح لنا أن القراءة نظراً تزيد الأجر والحسنات بالإضافة إلى كونها عبادة
وفريضة هذا وقد حث القراء من صحابة رسول الله على القراءة نظراً مع أنهم كانوا
أصدق وأحسن من حفظ القرآن ومنهم من كان صدره سجلاً يحوى جميع القرآن أو

(١) يطلق الحافظ على من حفظ القرآن الكريم وتمكن من تلاوته .

انظر د حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٤٩ .

(٢) حجة وقف الأشرف برسباى بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٣ ، ٧٣ .

(٣) السيوطى : الاتقان جـ ١ ص ١١٣ .

(٤) الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٤٦٣ .

(٥) المصدر نفسه جـ ١ ص ٤٦٢ .

(٥) المصدر نفسه جـ ١ ص ٢٦٢ .

(٦) المصدر نفسه ص ٢٦٣ .

بعضه والفضل يرجع إليهم في جمعه وتدوينه فهذا ابن مسعود يحث على القراءة في المصحف بقوله « أديمو النظر في المصحف » وكان إذا اجتمع إليه إخوانه نشروا المصحف ققرأ أو فسر لهم .

وهكذا كان يفصل الخليفة عمر بن الخطاب إذا دخل البيت « نشر المصحف يقرأ فيه » .

كما يروى عن ابن عمر أنه قال : « إذا رجع أحدكم من سوقه فلينشر المصحف وليقرأ »^(١).

كذلك كان عروة بن الزبير بن العوام « يقرأ ربع القرآن كل يوم في المصحف نظراً »^(٢) ولافضلية القراءة نظراً نجد أن الإمام مالك بن أنس إذا دخل شهر رمضان يفر من مذاكرة الحديث ومجالسة أهل العلم ويقبل على القراءة في المصحف^(٣).

نصف إلى ذلك قول البعض أنه « ينبغي لمن كان عنده مصحف أن يقرأ فيه كل يوم آيات يسيرة ولا يتركه مهجوراً »^(٤).

بالنسبة لكرهية هجر المصحف وتعطيله ذكر القاضي البيضاوي في تفسيره في سورة الفرقان عند قوله تعالى « وقال الرسول « يارب ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً أى تركوه وصدوا عنه » .

وقال عليه السلام « من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يشاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة معلقاً به يقول يارب هذا اتخذنى مهجوراً »^(٥).

وبالإضافة إلى كل ما سبق نجد أن من فوائد القراءة بالنظر في المصحف - في

(١) ابن كثير : فضائل القرآن ص ١٤١ .

(٢) ابن الجزرى : غاية النهاية في طبقات القراء ج١ ص ٥١١ .

(٣) الأبشيهى (شهاب الدين أحمد) : المستطرف فى كل فن مستظرف ، المطبعة الكستلية بالقاهرة ١٢٧٩ هـ ج١ ص ٢٢ .

(٤) الزركشى : البرهان ج١ ص ٤٦٣ .

(٥) الإسحاقى : أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ص ٥٨ .

وجود المصحف - تذكرة القارئ بما يكون قد نساه من القرآن - فالنسيان الشديد للقرآن تؤكد الأحاديث النبوية فمن بن موسى عن النبي ﷺ قال « تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تقصيا (تفلتا) من الإبل في عقلها » ، وفي حديث آخر عن ابن عمر عن الرسول ﷺ « مثل القرآن إذا عاهد عليه صاحبه فقرأه بالليل ولانهار كمثل رجل له إبل فإن عقلها حفظها وإن أطلق عقلها ذهبت فكذلك صاحب القرآن^(١) .

فرجوع القارئ إلى المصحف أثبت من أفواه الرجال فهو بذلك يتحاشى التحريف في كلمة أو آية أو التقديم أو التأخير^(٢) .

مما سبق يتضح السبب في اشتراط الوثائق المملوكية في قارئ الدكة القراءة بالنظر بالمصحف الشريف بالإضافة إلى حفظه للقرآن وذلك للمزايا العديدة للقراءة بالنظر في المصحف .

وهنا تجلونا حقيقة كثرة وقف السلاطين والأمراء بالممالك لكك المصاحف والقراء وكذلك المصاحف على منشآتهم الدينية وذلك لتتيح للقارئ الجلوس المريح والقراءة بالنظر بالمصحف المفتوح أمامه على الكرسي الملاصق لمقعده .

٤ - قراء الصفة :

من فئة قراء القرآن الحافظين له عن ظهر قلب ، وكان قراء الصفة يحضرون مجلس الصوفية بإيوان المدرسة أو الخانقاه أو يكونوا من الصوفية أنفسهم ويجلسون في صفين متقابلين ويبدأون قراءتهم وذكرهم من حيث ينتهي الصوفية وشيخهم من ذكرهم وقراءتهم^(٣) .

وجاءت تسميتهم بهذا الاسم من جلوسهم في صفين متقابلين - في الغالب

(١) البخارى : صحيح البخارى جـ ٣ ص ٢٠٣ ، ابن كثير : المرجع السابق ص ١٤٢ .

السيوطى : الاتقان جـ ١ ص ١١٠ .

الزركشى : البرهان جـ ١ ص ٤٥٨ .

(٢) ابن كثير : المرجع السابق ص ١٤٢ .

(٣) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ٢ تعليق رقم ٦٤٩ .

ثلاثة أمم ثلاثة بجوار شيخ الصوفية أثناء حضور مجلس التصوف^(١).

وقد وجدت قراء الصفة فى جميع الخانقافات والمساجد والمدارس الموقوف بها صوفية .

وقف القراء بالمنشآت الدينية

أولا وقف القراء بالمساجد :

تطلب النشاط الدينى فى مصر فى العصر المملوكى الإكثار من بناء المساجد^(٢) وكانت العادة ترتيب القراء للقراءة بنظام فى هذه المساجد نظير أوقاف يصرفون من ريعها أو مرتبات شهرية فالأمير عز الدين بيلبك الخازندار الظاهرى أنشأ رواقاً كبيراً بالأزهر وقف عليه المزارع والعقار واشترط أن ينفق من غلاتها على من ينقطع فى هذا الرواق لقراءة القرآن الكريم^(٣)، كما رتب حسام الدين لاجين بجامع ابن طولون عند تجديد له طائفة من القراء وأجرى لهم أموالاً وازقاقاً^(٤) وهناك نص تأسيسى من سطرين بالنسخ المملوكى على عتب باب مسجد أبو على بالإسكندرية يشير إلى وجود قراء بهذا المسجد فى سنة ٦٧٨هـ ويقرأ كالآتى : بسملة - وقف هذا المسجد المبارك ودار الحديث لعبد الراجى رحمة ربه عبد اللطيف بن رشيد التكريتى .

(٢) لتلاوة الكتاب العزيز وقراءة الأحاديث النبوية وطلب العلم الشريف على مذهب الإمام أبى عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله عليه فى شهر المحرم سنة ثمان وسبعين وستمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه^(٥) وعادة

(١) محمد مصطفى نجيب : المرجع السابق ملحق الوثائق ص ٢٤٦ .

(٢) القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٣ ص ٣٣٦ ، د. سعيد عبد الفتاح عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٥٩ .

(٣) د. عبد الرحمن زكى : الأزهر وما حوله من الآثار ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٤) التجيبى (القاسم بن يوسف) : مستفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق وإعداد عبد الحفيظ منصور ،

الدار العربية للكتاب ، ليبيا - تونس ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م ص ٧ .

(٥) Combe, (ET.) , Sauvaget, (J.) et wiet (G.) : Op. Cit., T. 12 P. 248 .

وقف القراء بالمساجد ليست وليدة العصر المملوكى بل وجدت فى العصور الإسلامية السابقة لهذا العصر بمصر وخارجها فوجد قارئ للمصحف بجامع عمرو بن العاص منذ سنة ست وسبعين للهجرة^(١) ويذكر المقرئى نقلا عن القضاء بشان جامع القرافة (مسجد القبة) عن وجود قراء به^(٢) ويذكر نقلا عن آخرين أنه فى سنة ٤٠٥ هـ حبس الحاكم بأمر الله سبع ضياع منها اطفيح وطوخ على القراء والمؤذنين بالجوامع وعلى أشياء أخرى وكانت عدة المساجد بمصر فى زمنه اربعمائة وثمانون مسجداً^(٣).

ويذكر من زار مصر فى سنة تسع وسبعون وخمسمائة أنه كان بجامع عمرو بن العاص من الفائد نحو الثلاثين ديناراً مصرية فى كل يوم تتفرق فى مصالحه ومرتبات قومته وأئتمته والقراء فيه كذلك اوقفت القراء بمسجد المبرك فى بوضره بتاريخ سنة ثلثين وخمسمائة للهجرة^(٤) بجامع الأمويين بدمشق بتاريخ سنة ٥٨٩ هـ / ١١٩٣ م^(٥) وبمسجد السلطانية بحلب بتاريخ سنة ٦٢٠^(٦).

وقف القراء بالمدارس^(٧):

أكثر سلاطين المماليك من إنشاء المدارس بمصر وغيرها من عهد السلطان بيبرس

(١) القلقشندي : المصدر السابق جـ ٣ ص ٣٣٨ .

(٢) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣١٨ .

(٣) المصدر نفسه جـ ٢ ص ٤٠١ .

(٤) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 6 , P. 199 .

(٥) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ٢ ص ٨٣١ .

(٦) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 10 , PP. 197 , 198.

(٧) ظهرت المدارس فى شرق العالم الإسلامى فى القرن (٥ هـ / ١١ م) على الأرجح كرد فعل لنشاط دور العلم الشيعية إذ كانت مهمتها نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية عن طريق العلم والتدريس .

حسن الباشا : مدخل إلى علم الآثار ص ١٥٧ .

وفى القاهرة لم تؤسس المدارس إلا فى زمن صلاح الدين فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى وكانت المدرسة الناصرية أول مدرسة أحدثت فى الديار المصرية . فقد بدأ بها صلاح الدين =

فصاعداً حتى السلطان قانصوه الغورى ولا أدل على ذلك مما ذكره المؤرخون المعاصرون لهذا العصر كالقلقشندي^(١) الذى ذكر فى معرض حديثه عن بناء السلاطين المماليك للمدارس أنهم بنوا فيها « ما ملأ الأخطاط وشحنها » ، نضيف إلى ذلك ما سجله الرحالة عن مدارس مصر فى القرن الثامن الهجرى أنه « لا يحيط أحد بحصرها لكثرتها »^(٢) ، وتلك المدارس بالإضافة إلى كونها أعظم دليل على النشاط العلمى والاشتغال بالعلوم الشرعية والحديث أثناء الليل وأطراف النهار كانت معمورة بعبادة الله تعالى من إقامة الصلوات وقراءة القرآن^(٣) .

فكان من المعتاد عند الفراغ من بناء مدرسة للسلطان الاحتفال بافتتاحها فى حفل يحضره السلطان والأمراء والفقهاء والأعيان ويتم فيه تعيين قراء المدرسة^(٤) .

وطبقاً لهذا وجدت معظم أنواع القراء بالعديد من المدارس المملوكية .

نضيف إلى ذلك وجود القراء بالمدارس المملوكية بسوريا كالمدرسة العسرونية بحماة^(٥) والمدرسة السنجارية (٧٣٥هـ) بدمشق^(٦) .

= سنة ٥٦٦هـ وكان قد أنبع الخطة التى سار عليها نور الدين بدمشق والسلاجقة من قبله فى بغداد لينشر السنة ويقتضى على المذهب الشيعى .

- النعمى (عبد القادر بن أحمد) : دور قرآن فى دمشق - دمشق ١٣٦٥هـ / ١٩٤٦م ص ٧ .

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٣ ص ٣٦٧ ، ٣٦٨ .

(٢) ابن بطوطة : ت (٧٧٩هـ) : رحلة ابن بطوطة . ج ١ ص ٧٠ .

(٣) ابن ظهيرة : الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة تحقيق مصطفى السقا ، كامل المهندس ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩م ص ١٩٠ .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٣ .

، عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر ص ٤٢ .

(٥) جاء بنصر تأسيس وحجة وقف هذه المدرسة أن مؤسسها محمد بن أبى بكر الشافعى أمر « بجعلها دار قرآن ووقف عليها أوقافاً كثيرة لتسكن فى هذه الديار من فقراء المسلمين والغرباء مقيمين بها ليلاً ونهاراً يتلون كتاب الله ويتذاكرونه بينهم ويدعون للواقف ولوالديه وللمسلمين وقرر بها شيخين يعلمونهم القرآن الكريم .

ومن هنا يتضح أنها كانت تؤدى غرضين تلاوة القرآن وتعليمه .

، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ٢ ص ٦٤٧ .

(٦) النعمى : الدارس فى تاريخ المدارس ج ١ ص ١٢ ، ١٣ .

وقف القراء على القبور :

وكما كانت العادة وقف القراء بالمساجد والمدارس المملوكية رتبت أيضاً بالقبور في ذلك العصر سواء التي بنيت ملاصقة للمدرسة أو الجامع أو غيرها أو التي بنيت مستقلة بذاتها ، ففي سنة ٦٨٢ هـ أوقف الملك المنصور قلاوون على تربة أم الملك الصالح علاء الدين على وقفاً حسناً على قراء وفقهاء وغير ذلك^(١).

ويذكر التجيبي الذي زار مصر في العصر المملوكي عن روضات الملوك العظيمة البناء البديعة الشكل بمدينة القاهرة أنه كان لكل منها قراء يتلون فيها كتاب الله^(٢).

ويروى أيضاً في معرض حديثه عن مارستان قلاوون أنه عن يمين الداخل إليه روضة عظيمة يوضع فيها قبة مزخرفة بالذهب - فيها طائفة من القراء^(٣).

كذلك جعل أحمد المهندار بتربيته قراء لتلاوة كتاب الله ويتضح ذلك من شريط بالمسجد يحمل تاريخ ٧٢٥ هـ^(٤).

ورتب الأشرف برسباي بتربيته بالصحراء سبعة عشر مقرأ^(٥).

وقد رأى الجبرتي (المتوفى ١٨٢٢ م) بمقبرة أم أنوك - ترجع إلى القرن ١٤ م دكة عليها مصحفاً جميلاً يحمل اسمها^(٦) وهذا دليل على وجود قراء دكة بها ، كما أن العثور على مصاحف مزخرفة بطريقة فاخرة في قبة الغوري عند إصلاحها عام ١٨٥٨ م لدليل على وجود قراء للمصاحف بها^(٧). كما كان بقبر الإمام الليث بن

(١) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٩٤ .

(٢) التجيبي : استفاد الرحلة والاغتراب ص ٤ .

(٣) المرجع نفسه ص ٥ .

(٤) Combe, Sauvaget et Wiet : Op. Cit., T. 14 , PP. 204 , 208 .

(٥) حجة وقف الأشرف برسباي بدار الكتب المصرية رقم ٣٣٩٠ ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٦) Russell , D. : Medieval Cairo and the Monasteries of the wadi Natrun, London, weidenfeld 1962, P. 221 .

(٧) Prisse , Davennes : L'Art Arabe D'apres les Monuments Du Kaire, Paris 1502, P. 286 .

سعد - تجدد سنة ٨٣٢هـ - مجموعة من القراء يجتمعون كل ليلة سبت لتلاوة القرآن حتى يختموا ختمة كاملة عند السحر^(١).

هذا وقد أقام السلطان برقوق القراء لمدة أسبوع على قبر الأمير سيف الدين قلمطاي بن عبد الله العثماني الدوادار الكبير بالديار المصرية الذي توفي ثالث عشر جمادى الأولى سنة ثمانمائة ، كما أرسل برقوق بمائتين للقراءة لمدة أسبوع على قبر الشيخ أبو عبد الله محمد بن سلامة النويري المغربي المعروف بالكركي^(٢).

بالإضافة إلى أضرحة الملوك والسلاطين وجد بمصر قرافة عظيمة الشأن بها العديد من قبور العلماء والصالحين المرتب بها القراء ليلا ونهاراً .

نصف إلى ذلك وجود المزارات الشريفة كمشهد الحسين بن علي وتربة السيدة نفيسة وتربة الإمام عبد الله بن إدريس الشافعي^(٣).

ومن الملاحظ أن عادة وقف القراء بالأضرحة وجدت في سوريا أيضاً فقد أوقف الأمير سيف الدين أبي الحسن علي بن قليج الملكي الناصري مدرسته التي اتمها في ٦٥١هـ على قراء القرآن على ضريحه ومصالح تربته^(٤) كذلك كان بالتربة العلائية الأميرية أربعة قراء يقرأون القرآن بها كل يوم^(٥).

ومن الجدير بالذكر أنه كانت توجد بالترب بالإضافة إلى قراء القرآن شيوخ لإقراءه وتعليمه لفقراء المسلمين ويتضح ذلك من نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن بالتربة

(١) المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٤٦٣ .

(٢) ابن تغرى بردى : النجوم الزاهرة جـ ٢ ص ١٦٣ ، ١٦٥ .

وعادة وقف القراء بالقبور لمدة معلومة وجدت في العصر الفاطمى ، فيذكر المقرئى وهو يسرد ما فعله الخليفة العزيز عند موت وزيره يعقوب بن كلث أنه « الزم القراء بالمقام على قبره وأجرى عليهم الطعام وكانت الموائد تحضر إلى قبره كل يوم مدة شهر » انظر المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٨ .

(٣) عبد الرحمن زكى : القاهرة تاريخها وأثارها ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

(٤) Combe, Sauvaget et wiet : Op. Cit., T. 11, P. 239 .

(٥) Combe, Sauvaget et wiet : Op. Cit., T. 10 , PP. 213 - 214 .

المعروفة بام الصالح كتب به للشيخ شهاب الدين أحمد بن النقيب من إنشاء الشيخ
جال الدين بن نباته^(١)، أيضاً وجدت مشيخة للاقراء بالتربة الأشرفية تولاهما أبو بكر بن
محمد الدمشقي الشافعي^(٢).

خازن الكتب

خازن الكتب^(٣) اسم وظيفة مشتق من الخزن وترجع هذه الوظيفة إلى العصور
الإسلامية الأولى فوجدت عند العباسيين وغيرهم من الدول الإسلامية وذلك لعناية
المسلمين في العصور الوسطى بالقراءة والعلم والكتب والإكثار من وقف المصاحف
والربعات الشريفة على المنشآت الدينية^(٤).

وقد بدأ وجود هذه الوظيفة في مصر الإسلامية في سنة ٣٢٧ هـ عندما تولى
قضاءها الحارث بن مسكين الذي رأى تكدر المصاحف بجامع عمرو بن العاص الأمر
الذي جعله يعمل على تنظيمها فأنشأ وظيفة جديدة يشغلها « أمين » يتبعه إدارياً
ومالياً ويكون مسئولاً عن مصاحف الجامع أمامه^(٥).

واستمرت وظيفة خازن الكتب فيما تلا ذلك من عصور فوجدت في العصر
الفاطمي في خزانة كتب الخليفة العزيز وفي دار الحكمة التي أنشأها الخليفة
الحاكم^(٦) وفي بعض الجوامع كجامع الأزهر^(٧) وجامع الحاكم ، وفي العصر الأيوبي

(١) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ١ ص ١٨٤ .

(٢) ابن الجزري : غاية النهاية ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) يطلق عليه في العصر المملوكي أحيانا اسم « شاهد خزانة الكتب » أو « خازن الكتب والربعات
الشريفة » .

(٤) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦ .

محمد أمين : رسالة دكتوراه ج ١ ص ٣٢٧ .

حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ج ١ ص ٤٥١ ، ٤٥٢ .

(٥) الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٤٦٩ ، د. عبد الله خورشيد البري : القرآن وعلومه في مصر ص ٧٤ .

(٦) خليل صبايات : الكتاب قبل اختراع المطبعة : ص ٣٧ . ويذكر المقرئ ضمن أوقاف الحاكم بأمر
الله على دار الحكمة الآتي : « ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً » المقرئ : الخطط ج ١
ص ٤٥٩ .

(٧) علي حسني الخربوطلي : مصر الإسلامية ص ٢٣٦ ، حسن عبد الوهاب : تاريخ المساجد الأثرية
ج ١ ص ٦١ .

فى دار الحديث الكاملية التى كان بها خزانة كتب عظيمة تولى أمانتها أحد الأعلام من الفقهاء المثقفين^(١) وأيضاً فى المدارس والمساجد .

وفى العصر المملوكى أصبحت وظيفة خازن الكتب من الوظائف الشائعة والهامة نتيجة للإعداد المهولة من خزانات الكتب التى أوجدها الواقفون بمنشأتهم الدينية وما تتطلبه من تعيين أعداد تساويها من الأمناء للحفاظ على محتوياتها . ونظراً لأهمية هذه الوظيفة نجد أن تعيين خازن الكتب يتم بناء على الرغبة الشخصية للسلطان ومعرفة له بناء على النزعة الفردية للأمير الواقف وقرابته له^(٢) وإن كان فى بعض الأحيان يتم تعيين الخازن فى المدرسة المملوكية بموافقة طلبة العلم المنتفعين بالمكتبة^(٣) .

وكان يجب أن يتوافر فى خازن الكتب شروطاً دقيقة حتى يكون أهلاً لهذه الوظيفة ونصت الكثير من وثائق الوقف المملوكية على هذه الشروط وهى : أن يكون يقظاً أميناً ذكياً فطناً عاقلاً مأموناً بالغاً فى الأمانة ونزاهة النفس وقلة الطمع ثقة من أهل الديانة واسع الأفق ، دمث الأخلاق^(٤) واسع الإطلاع^(٥) ، قارئاً ممتازاً ، متأدباً يحب الكتب ملماً بما تحويه المكتبة كفاءاً نشيطاً قادراً على شغل وظيفته مدركاً لمهامه^(٦) إدارياً ناجحاً عارفاً لواجباته المتميزة فى ميدان التعليم فعمله ليس إدارياً فنياً من حيث المحافظة على الكتب التى فى عهده وصيانتها باعتبارها حارساً عليها وأيضاً حسن الإشراف على تنظيمها والدقة فى ترتيبها وفهرستها وإعارتها فحسب بل كانت فى بعض الأحيان توجيهاً بصفته أميناً متخصصاً فعمله ثقافى تربوى لتعاونه مع المدرسين فى مسؤوليتهم المهنية ولذلك فهو عمل عظيم الأثر جليل الفائدة لأن طبيعة العمل تتطلب ذلك المستوى اللائق فنياً وعلمياً وإدارياً ولذلك كان الخازن يختار بعناية من بين المشاهير من العلماء أو الفقهاء^(٧) .

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٩ ، ١٠ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٦٧ .

(٣) المرجع نفسه نفس الصفحة .

(٤) المرجع نفسه ص ٧١ ، د. محمد أمين : المرجع السابق ج ١ ص ٣٢٧ .

(٥) سعيد عبد الفتاح عاشور : مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ص ١٩٥ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٧ .

(٦) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ٥٠ ، المكتبة المملوكية ص ٧٢ ، عبد السلام

شحاته : المرجع السابق ص ١٤ .

أما عن أعمال ومسئوليات الخازن فهي متعددة وقد نصت وثائق الوقف المملوكية عليها فهو المسئول عن المكتبة من النواحي الفنية والإدارية على السواء فهو يقوم باستلام الكتب والمصاحف والربعات الشريفة والكتب الدينية من تفسير وحديث وفقه ولغة ومعان وبيان وبديع وأصول وفقه ونحو وصرف^(١)، أيضاً استلام مفاتيح المكان ومفاتيح الخزانات التي بها الكتب التسليم الشرعى بحضرة الشهود كما يتولى ترتيب المصاحف والكتب وتنظيمها^(٢)، وعليه تعهدا بالنقص باطناً وظاهراً^(٣) ويمسح الغبار عنها وتنظيف خزانتها أيضاً مما قد يؤذى محتوياتها وأن يحافظ على الكتب من البلل ويتفقد أحوالها من آن لآخر^(٤) وينظمها فى الخزانة ويتولى أمرها من حيث الفهرسة والترتيب والتسجيل وضبتها ليسهل استعمالها^(٥)، وعليه أيضاً شعث الكتب وحبكها عند احتياجها للحبك والتجليد^(٦) - وهذا يعنى أن الخازن على دراية بفن التجليد^(٧) وأعمال الوراقة - كما كان عليه تعمير الدواة الموقوفة^(٨) بالخزانة وحفظ الأشياء النفيسة بالخزانة أيضاً^(٩)، بالإضافة إلى أنه المسئول عن فتح وغلق الخزانة المحددة لذلك^(١٠)، والتي كانت فى الغالب يومين كل أسبوع لطلبة العلم^(١١) وعليه أن ييسر للقراء الإطلاع عليها وتمكين طلبة العلم من الانتفاع بها تلبية طلباتهم فى حدود القواعد المعمول بها والتي تنص عليها لائحة المكتبة بوثيقة الوقف الخاصة للمنشأة^(١٢)

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ ، محمد أمين : المرجع السابق جـ ١ ص ٣٢٨ ، ٣٢٩ .

(٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٧٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٧٤ ، ٨٣ .

Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 68 , 69 .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتوراة مجلد ١ ص ١٥٥ ، ١٥٦ .

(٦) السبكى : معيد النعم ص ١٥٩ ، عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٣ ، ٧٤ .

(٧) سهام محمد المهدي : المرجع السابق جـ ١ ص ٢٥ ، ٢٦ .

(٨) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٤ .

(٩) المرجع نفسه ص ٥٧ .

(١٠) المرجع نفسه ص ٦٩ .

(١١) سعيد عبد الفتاح عاشور : المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ص ١٤٦ .

(١٢) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٦٩ .

تلك القواعد التي أطلقت للمدرسين والطلاب حرية الإطلاع والنسخ أو المقابلة فيما يطلبونه من كتب داخل المكتبة مع إمدادهم بالمداد والأوراق والأقلام التي تشتري من ريع الوقف المحبوس على المدرسة ولكنها منعت خروج الكتب برهن ولا بعارية ولا بغير ذلك بوجه من الوجوه^(١) في معظم الأحيان وإن سمحت في أحيان قليلة بإعارة الكتب برهن يحرز قيمته^(٢) ولم يكن يسمح إلا بإعارة كتاب واحد فإذا أعيد مسح اسم المستعير^(٣) وذلك لضمان صيانة الكتب والخوف عليها من الضياع ، ومنعت إعارتها لمن لا يعرف قيمتها وبذلتها للمحتاج إليها وذلك برهن بقيمة الكتاب المعار وإن يقدم في العارية الفقراء الذين يتعذر عليهم تحصيل الكتب على الأغنياء^(٤).

ومن الجدير بالذكر أن بعض خزانة الكتب تعرضوا للعزل من وظائفهم بسبب الخيانة والتفريط في محتويات الخزانات مثل السراج عمر وعثمان فخر الدين البكرى اللذين عملا بخزن كتب المدرسة المحمودية^(٥).

ومن الجدير بالذكر أنه بالرغم من صعوبة عمل الخازن وما يتطلبه من جهد ووقت لدرجة أن بعض الواقفين جعل إقامته بالمكتبة نفسها^(٦). نجد أن خازن الكتب في بعض المنشآت يتولى أعمالاً أخرى مثل الإمامة كما في مدرسة جوهر اللالا^(٧)، والخطابة كما في مدرسة المؤيد شيخ فتشير وثيقة وقف المؤيد شيخ أنه جعل « وظيفة الخطابة ووظيفة خزن الكتب / المذكورين أعلاه باسم سيدنا المقر العالى القاضى الأمامى العالمى العلامى المفوهى الأمينى المؤتمنى القوامى النظامى الناصرى / ناصر الدنيا والدين مؤتمن الملوك جليس السلاطين أبى عبد الله الحسينى بن البارزى الشافعى كاتب الأسرار الشريفة الملكى المؤيدى^(٨) ».

(١) نفس المرجع السابق ص ٣٥ .

(٢) السبكي : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور : المرجع السابق نفس الصفحة .

(٤) Mayer, L. A. : The Buildings of Qaytbay , P. 68 , 69 .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٢٥ .

(٦) محمد عبد الستار : المرجع السابق جـ ١ ص ١٠٥ .

(٧) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٠ .

(٨) وثيقة المؤيد شيخ أوقاف ٩٣٨ سطر ٦٠١ ، ٦٠٢ ، ٦٠٣ .

، المقرئى : الخطط جـ ٢ ص ٣٢٩ ، عبد الوهاب حمودة : صفحات من تاريخ مصر ص ٩٤ ،

كما قد يكون الخازن هو مفرق الربعة مثلما ورد بإحدى الوثائق المملوكية^(١) وأحياناً يقوم الخازن بمهمة الأمين والمناول فى آن واحد فى بعض المكتبات^(٢) أو يقوم بوظيفة الفراشة بالمدرسة بالإضافة إلى عمله وإن كان يسمح له بتعيين من يختاره فى وظيفة الفراشة^(٣)، أو يضاف إلى عمله حضور وظيفة التصوف^(٤) أو يعمل الخازن فى بعض الأحيان معلماً للكتابة مثل محمد بن سعد الدين الذى كان يعمل خازناً لكتب المدرسة الشيخونية ومعلماً للكتابة بمكاتب القاهرة بالأزهر وغيره^(٥) أو مؤدباً للأيتام كمحمد بن عمر الشمسى الصهبونى الذى شغل وظيفة خزن الكتب وتأديب الأيتام بكتاب المدرسة الأشرفية^(٦)، أو خادماً للخانقاة^(٧)، وأحياناً نجد أن خازن الكتب هو الإمام والمعيد فى المدرسة أى يتولى الخازن وظيفتين زيادة على منصبه ومثالا لذلك محمد بن عبد الله السمنودى القاهرى الشافعى الذى تولى تلك المناصب بمدرسة أم السلطان^(٨).

المناول : وكان يعاون الخازن فى خزانات الكتب الكبيرة ويعمل تحت إشرافه مناولاً^(٩) يقوم بإحضار الكتب والمصاحف والربعات الشريفة من الخزانة وتوصيلها إلى طالبيها ثم إرجاعها إلى أماكنها فى رفوف الخزانة بعد انتهاء قرائتها^(١٠) ويعرف المناول عادة الخادم أو حامل المصحف أو خادم الربعة الشريفة تأديباً^(١١).

(١) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة المملوكية ص ٣٢ ، ٣٦ .

(٢) المرجع نفسه ص ٧٩ .

(٣) المرجع نفسه ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٤) المرجع نفسه ص ٨٢ .

(٥) عبد اللطيف إبراهيم : ابن الصائغ ص ٧ ، ٩ .

(٦) السخاوى : الضوء اللامع جـ ٢ ص ٩٦ .

(٧) حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف جـ ١ ص ٤٠٢ .

(٨) السخاوى : الضوء اللامع جـ ٢ ص ١١٣ .

(٩) عبد اللطيف إبراهيم : رسالة دكتورة مجلد ٢ ص ٥٠ تحقيق ٦٢٧ .

(١٠) عبد اللطيف إبراهيم : المكتبة ص ٧٨ .

(١١) المرجع نفسه ص ٧٩ .

مصادر البحث

أولاً : المراجع العربية

ثانياً : المراجع الأجنبية

أولاً : المراجع العربية

- إبراهيم جمعة : دكتور

دراسة فى تطور الكتابات الكوفية على الأحجار فى مصر فى القرون الخمسة الأولى للهجرة ، دار الفكر العربى ، ١٩٦٩ م .

- إبراهيم نصحي : دكتور

تاريخ مصر فى عصر البطالمة ، الجزء الرابع ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ١٩٧٧ م .

- الأبشيهى (شهاب الدين أحمد) :

كتاب المستطرف فى كل فن مستظرف ، جزءان ، طبع بالمطبعة الكستلية ، القاهرة ١٢٧٩ هـ .

- ابن إياس (محمد بن أحمد - ت ١٥٢٤ م) :

كتاب مصر المشهور ببدايع الزهور فى وقائع الدهور الطبعة الأولى ، ٣ أجزاء ، القاهرة ١٨٩٤ م .

- ابن بطوطة (ت ٧٧٩ هـ / ١٣٧٧ م)

تحفة النظار فى عجائب الأمصار وعجائب الأسفار المطبعة الأزهرية بالقاهرة ١٩٢٦ م .

- ابن تفرى بردى (جمال الدين أبى المحاسن يوسف - ت ٨٧٤ هـ) .

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، طبعة مصورة عن طبعة دراسة الكتب سنة ١٩٢٩ - ١٩٤٢ م .

- ابن جبير (شمس الدين محمد بن محمد - ت ٨٣٣ هـ)

غاية النهاية فى طبقات القراء ، الجزء الثانى ، مطبعة السعادة بمصر - ١٩٣٣ م .

- ابن حجر (أحمد بن على - ت ٨٥٠ هـ) .

رفع الاصر عن قضاة مصر ، الجزء الأول ، القاهرة ١٩٥٧ .

- ابن خلدون (عبد الرحمن - ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٥ م)

مقدمة ابن خلدون - الجزء الأول من كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر - مطبعة الكشاف ببيروت .

- ابن خلكان (ابن العباس شمس الدين أحمد - ت ٦٨١هـ)
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد ،
الطبعة الأولى ، الجزء الثالث ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٤٩ م .
- ابن دقماق (صارم الدين إبراهيم بن محمد - ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٦ - ١٤٠٧ م)
الانتصار بواسطة عقد الأمصار الجزء الرابع - القاهرة ١٨٩٣ م .
- ابن ظهيرة :

الفضائل الباهرة فى محاسن مصر والقاهرة ، تحقيق مصطفى السقا وكامل
المهندس ، مطبعة دار الكتب ١٩٦٩ م .
- ابن كثير (الحافظ أبو الفداء إسماعيل القرشى الدمشقى - ت ٧٧٤هـ)
فضائل القرآن - تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا - مطبعة المنار بمصر
١٣٤٧ هـ .

- ابن منظور :
لسان العرب ، القاهرة - المطبعة الأميرية

- ابن النديم :
الفهرست - المطبعة الرحمانية - ١٣٤٨ هـ .

- أبو صالح الألفى : دكتور
- الفن الإسلامى ، أصوله ، فلسفته ، مدارسه ، الطبعة الثانية - دار المعارف
بمصر ١٩٧٤ م .

- أبو عبد الله الزنجاني :
تاريخ القرآن - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ١٩٣٥ م .
- أحمد تميمور :

الآثار النبوية ، مطبعة دار الكتاب العربى ١٩٥١ م .
- أحمد عبد الرازق : دكتور
الرنوك على عصر السلاطين المماليك ، مستخرج من المجلة التاريخية المصرية
مجلد ٢١ سنة ١٩٧٤ م .

- أحمد فكرى : دكتور

- مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الأول ، العصر الفاطمى - دار المعارف
بمصر ١٩٦٥م.

- مساجد القاهرة ومدارسها ، الجزء الثانى ، العصر الأيوبى - دار المعارف بمصر
١٩٦٩م.

- أحمد كمال :

بغية الطالبين فى علوم وعوائد وصنائع وأحوال قدماء المصريين ، الجزء الأول ،
بولاى ١٣٠٩هـ.

- أحمد محمد حسين :

مكتبة الإسكندرية فى العالم القديم ، الطبعة الأولى مطبعة الاعتماد بمصر
١٩٤٣م.

- أحمد محمد عيسى :

مخطوطات وثائق دير سانت كاترين ، مستخرج من المجلد الخامس من مجلة
الجمعية المصرية لدراسات التاريخية ، مطبعة مصر ١٩٥٦م.

- أحمد ممدوح حمدى وآخرون :

دليل معرض الفن الإسلامى فى مصر (٣٥٨ - ٩٢٣هـ) (٩٦٩ -
١٥١٧م) دار الكاتب العربى ، القاهرة ١٩٦٩م.

- أحمد يوسف ويوسف خفاجى :

الزخرفة المصرية القديمة

- آدم متمر :

الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى ، الجزء الثانى ، الطبعة الثانية ،
القاهرة ١٩٤٧م.

- أرنست كونل :

الفن الإسلامى ، ترجمة د. أحمد موسى ، الطبعة الثانية ، بيروت ١٩٦٦م.

- أريك دى جروليه :

تاريخ الكتاب ، ترجمة د. خليل صابات ، مراجعة حسن محمود - مكتبة نهضة مصر ومطبتها الف كتاب رقم ٧٥ .

- الإسحاقى كشميرى :

دراسة عن القرآن الكريم ، مجلة منبر الإسلام ، القاهرة العدد الأول السنة ٢٥ ، ربيع الأول ١٣٨٧هـ / يونيو ١٩٦٧م .

- اعتماد يوسف القصيرى :

فن تجليد الكتاب عند المسلمين منذ بداية العصر الإسلامى إلى نهاية القرن الحادى عشر الهجرى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧١م .

- الفريد لوكاس :

المواد والصناعات عند قدماء المصريين ، ترجمة د. زكى إسكندر ، محمد زكريا غنيم - مراجعة عبد الحميد أحمد - القاهرة ١٩٤٥م .

- أنور محمد عبد الواحد : دكتور

قصة الورق - المكتبة الثقافية - دار الكتاب العربى للطباعة والنشر سنة ١٩٦٨م .

- البخارى (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفى - ت ٢٥٥هـ - ٨٧٠م) .

صحيح البخارى - أربعة أجزاء فى مجلدين ، القاهرة ١٢٩٩هـ .

- بشر فارس :

كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والفقه ، مستخرج من منشورات المعهد الفرنسى فى دمشق ، بيروت ١٩٥٧م .

- تادرس يعقوب : القمص

الكنيسة بيت الله ، الإسكندرية ١٩٧٩م .

- تامارا تالبوت رايس :

- السلاجقة - ترجمة لطفى الخورى وإبراهيم الداوقى ، مراجعة عبد الحميد العلوجى ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٦٨م .

- التجيبى : القاسم بن يوسف
- مستفاد الرحلة والاعتراب ، تحقيق وإعداد عبد الخفيظ منصور - الدار العربية للكتاب ليبيا ، تونس ١٩٧٥ م.
- جاك تاجر : دكتور
- أقباط ومسلمون من الفتح العربى إلى عام ١٩٢٢ م. القاهرة ١٩٥١ م.
- جرجس داود جرجس :
- الزخرفة القبطية المنسوجة بالمتحف القبطى من القرن الرابع إلى القرن السابع الميلادى ، بحث بمجلة الكرامة السنة ١٠ العدد ٦ فبراير ١٩٧٩ م.
- الجزرى : أبو الخير محمد بن محمد بن أحمد بن يوسف
- النشر فى القرآت العشر ، مخطوطة محفوظة بالمكتبة الأزهرية ، الجزء الأول، رقم (٥٢) ٣٣٦٥ .
- الجوهري : إسماعيل بن حماد
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية .
- حسن الباشا : دكتور
- الألقاب الإسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار - مكتبة النهضة العربية ، القاهرة ١٩٥٧ م.
- الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية - ثلاثة أجزاء - دار النهضة العربية بالقاهرة ١٩٦٥ / ١٩٦٦ م
- المشكاة فى الفن الإسلامى ، مجلة منبر الإسلام - العدد الثالث السنة ٢٥ ربيع الأول سنة ١٣٨٧ هـ / يونيو ١٩٦٧ م.
- كرسى المصحف فى الفن الإسلامى ، مجلة منبر الإسلام ، العدد السادس السنة ٢٥ سبتمبر ١٩٦٧ م.
- الخط الفن العربى الأصيل ، كتاب حلقة بحث الخط العربى بالمجلس الأعلى للفنون والآداب ، القاهرة ١٩٦٨ م.
- القاهرة ، تاريخها - فنونها - آثارها - مطابع الأهرام التجارية ١٩٧٠ م.
- مدخل إلى الآثار الإسلامية - دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٧٩ م.

- حسن عبد الوهاب :

- تاريخ المساجد الأثرية ، الجزء الأول ، مطبعة دار الكتب ١٩٤٦ م.

- الآثار المنقولة والمنتحلة فى العمارة الإسلامية

- توقيعات الصناع على آثار مصر الإسلامية ، مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى ، المجلد ٣٦ (١٩٥٣ - ١٩٥٤) .

- طرز العمارة الإسلامية فى ريف مصر - مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى المجلد ٣٨ ، الجزء الثانى ١٩٥٦ / ١٩٥٧ م ، مطبعة المعهد العلمى الفرنسى بالقاهرة ١٩٦٥ م.

- حسن محمد الهوارى :

- رسالة فى وصف محتويات دار الآثار العربية ، مطبعة الاعتماد ، القاهرة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م.

- حسنى محمد حسن نوبصر : دكتور

- منشآت السلطان قايتباى الدينية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥ م.

- حسين أمين : دكتور

- المسجد المعهد الأول للتعليم ، مقالة بمجلة كلية الآداب جامعة الإسكندرية العدد ٢٢ سنة ١٩٦٨ م.

- الحسين بن عبد الله :

- كتاب المعتمد من المنقول فيما أوحى إلى الرسول مخطوط بدار الكتب المصرية بالقاهرة ، الجزء الأول برقم ١١٠٢

- حسين عبد الرحيم عليوه : دكتور

- كراسى العشاء المعدنية فى عصر المماليك (رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٠ م.

- حسين على الرفاعى : دكتور

- الصناعة فى مصر مطبعة مصر بالقاهرة ١٩٣٥ م.

- الخطيب البغدادي : (الحافظ بن بكر أحمد بن علي - ت ٤٦٣ هـ)
- تاريخ بغداد ، الطبعة الأولى الجزء ١٢ مطبعة السعادة بمصر ١٩٣١ م .
- خليل صابات : دكتور
- الكتاب قبل اختراع المطبعة ، مجلة قافلة الزيت العدد ٤ ، المجلد ٢١ مايو /
- يونية ١٩٧٣ م - الظهران - السعودية .
- دائرة المعارف الإسلامية :
- تعريب محمد ثابت الفندي وآخرون ، المجلد الأول ، القاهرة ١٩٣٣ م .
- رجب عزت :
- تاريخ الآثار من أقدم العصور ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨ م .
- روسو . ف ، جوريس . ج :
- تكنولوجيا تشغيل الخشب ، ترجمة حمدي حرب وسيد عبد المعطى ،
- مراجعة عبد الله مفتاح ، قسم الترجمة والنشر للتعليم الفنى ١٩٦١ م .
- رؤوف حبيب :
- كنائس القاهرة القبطية ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ١٩٦٦ م .
- الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله)
- البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الجزء الأول
- والثانى ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م .
- زكى محمد حسن : دكتور
- كنوز الفاطميين - القاهرة ١٩٣٧ م .
- الفنون الإيرانية فى العصر الإسلامى ، الطبعة الثانية - مطبعة دار الكتب
- المصرية - القاهرة ١٩٤٦ م .
- تحف إسلامية الطراز فى المتحف القبطى - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة
- العدد ٨ م ١ مايو ١٩٤٦ م .
- الكتاب قبل اختراع الطباعة - مجلة الكتاب ، السنة الأولى الجزء ٧ ، المجلد
- ٢ مايو ١٩٤٦ م .

- الكتاب فى الفنون الإسلامية ، مجلة الكتاب ، السنة الأولى الجزء ٧ ، المجلد يونيو ١٩٤٦ م.
- فنون الإسلام ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٤٨ م.
- أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٦ م.
- الزمخشري :
- أساس البلاغة .
- سامى أحمد عبد الحليم : دكتور
- الأمير يشبك بن مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٠ م.
- آثار الأمير قانى باى الرماح بالقاهرة - رسالة دكتوراه بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥ م.
- السبكي : (تاج الدين أبى النصر عبد الوهاب) .
- معيد النعم ومبيد النقم ، مطبعة بريل ١٩٠٨ م.
- ستانلى لينول :
- سيرة القاهرة ، ترجمة حسن إبراهيم وعلى إبراهيم وادوارد حليم ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٥٠ م.
- السجستاني : (الحفاظ أبى بكر عبد الله أبى داود سليمان بن الأشعث - ت ٣١٦هـ) .
- تصحيح د. أثر جفرى ، المطبعة الأولى ، المطبعة الرحمانية بمصر ، ١٩٣٦ م / ١٣٥٥هـ .
- السخاوى : (أبى الحسن نور الدين على بن أحمد بن عمر بن خلف بن محمود)
- تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات ، تصحيح محمود ربيع وحسن قاسم ، الطبعة الأولى ، مطبعة العلوم والآداب بالقاهرة ١٣٥٦هـ / ١٩٣٧ م.

- السخاوى : (شمس الدين محمد بن عبد الرحمن - ت ٩٠٢هـ)
الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ١٣٥٣هـ .
- سعاد ماهر : دكتورة
- الخزف التركى
- مساجد مصر وأولياؤها الصالحون مطابع الأهرام التجارية - الجزء الأول -
١٩٧١م .
- سعيد عبد الفتاح عاشور : دكتور
- مصر فى عصر دولة المماليك البحرية ، مكتبة النهضة القاهرة ١٩٥٩م .
- المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، الطبعة الأولى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٢م .
- سفندال :
- تاريخ الكتاب من أقدم العصور إلى الوقت الحاضر ، ترجمة محمد صلاح الدين حلمى ، مراجعة توفيق إسكندر ، القاهرة ١٩٥٨م .
- سهام محمد المهدي :
- تجليد الكتب فى مصر فى العصر المملوكى ، رسالة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٧٤م .
- السيد محمد أبو الفيض :
- التصوف الإسلامى الخالص ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٦٩م .
- سيدة إسماعيل كاشف : دكتورة
- مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه ، مكتبة الخانجي ١٣٩٦هـ -
١٩٧٦م .
- السيوطى : (جلال الدين)
- كتاب الاتقان فى علوم القرآن ، الجزآن ، القاهرة ١٣٠٦هـ .
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة - القاهرة ١٣٢١هـ .

- أسرار ترتيب القرآن - دراسة وتحقيق عبد القادر أحمد عطا - الطبعة الثانية -
دار الاعتصام بالقاهرة ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

- صلاح الدين المنجد : دكتور

- الكتاب العربى المخطوط إلى القرن العاشر الهجرى ، الجزء الأول - القاهرة
١٩٦٠ م.

- عبد الله خورشيد البرى : دكتور

- القرآن وعلومه فى مصر (٢٠ - ٣٥٨ هـ) دار المعارف بمصر ١٩٦٩ م.

- عبد الرحمن زكى : دكتور

- القاهرة تاريخها وآثارها (٩٦٩ - ١٨٢٥) الدار المصرية للتأليف والترجمة ،
١٩٦٦ م.

- الأزهر وما حوله من الآثار ، القاهرة ١٩٧٠ م.

- عبد الرؤوف على يوسف :

- تحف فنية من عصر المماليك ، مستخرج من مجلة « المجلة » العدد ٦ مارس
١٩٦٢ م.

- عبد الستار الحلوجى : دكتور

- لمحات فى تاريخ الكتب والمكتبات ، جمعية المكتبات المدرسية ١٩٧١ م.

- عبد السلام محمد شحاته :

- المكتبة والمجتمع

- عبد الصبور شاهين : دكتور

- تاريخ القرآن ، دار القلم ١٩٦٦ م.

- عبد العزيز صالح : دكتور

- التربية والتعليم فى مصر القديمة ، دار القومية للطباعة والنشر ١٩٦٦ م.

- عبد العزيز صالح رضوان :

- القرآن ، مجلة منبر الإسلام ، العدد ١٢ السنة ٣٢ ديسمبر ١٩٧٤ م.

- عبد اللطيف إبراهيم : دكتور

- دراسة تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الفورى ، رسالة دكتوراة بكلية الآداب
جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٥٦ م.

- وثيقة الأمير آخور كبير قراقجا الحسنى - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة -
المجلد ١٨ - الجزء ٢ ديسمبر ١٩٥٦ مطبعة جامعة القاهرة ١٩٥٩ م.

- جلد مصحف بدار الكتب المصرية - مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة - المجلد
٢٠ - الجزء ١ ، مايو ١٩٥٨ م.

- المكتبة الملوكية ، القاهرة ١٩٦٢

- وثيقة وقف مسرور بن عبد الله الشبللى الجمدار ، مجلة كلية الآداب جامعة
القاهرة - المجلد ١١ ، الجزء ٢ ، ديسمبر ١٩٥٩ ، مطبعة جامعة القاهرة
١٩٦٤ م.

- ابن الصائغ - مجلة المكتبة العربية مجلد ١ عدد ٣ نوفمبر ١٩٦٣ م.

- الوثائق فى خدمة الآثار - العصر المملوكى .

- عبد المنعم ماجد : دكتور

- نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم فى مصر ، مكتبة الأنجلو المصرية
١٩٦٤ م.

- تاريخ الحضارة الإسلامية فى العصور الوسطى ، الطبعة الرابعة ، مكتبة الأنجلو
المصرية ١٩٧٨ م .

- عبد المنعم المليجى :

- مجمع البدائع فى الفنون والصنائع ، الطبعة الأولى ، الجزء الأول ، القاهرة
١٨٩٦ م.

- عبد الوهاب حمودة :

- صفحات من تاريخ مصر فى عصر السيوطى ، القاهرة ١٩٦٥ م .

- عزيز سوريال عطية :

- الفهارس التحليلية لمخطوطات طور سيناء العربية ، الترجمة ، الطبعة الأولى ،
الإسكندرية ١٩٧٠ م.

- عفيفى البهنسى :

دراسات نظرية فى الفن العربى القاهرة ١٩٧٤م.

- على إبراهيم حسن : دكتور

- تاريخ الممالك البحرية ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٦٧م

- على حسن زغلول :

- مدرسة السلطان حسن ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة سنة ١٩٧٥م.

- الغزولى : (علاء الدين على بن عبد الله البهائى)

- مطالع البدور فى منازل السرور ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، مطبعة إدارة الوطن ، القاهرة ١٢٩٩هـ.

- فريد شافعى : دكتور

- زخارف وطرز سامرا ، فصلة من مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٣ ، الجزء ٣ ديسمبر ١٩٥١م.

- الأخشاب المزخرفة فى الطراز الأموى ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة مجلد ١٤ الجزء ٢ ديسمبر ١٩٥٢م.

- مميزات الأخشاب المزخرفة فى الطرازين العباسى والفاطمى فى مصر ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد ١٦ الجزء ١ مايو ١٩٥٤م.

- العمارة المصرية فى مصر الإسلامية عصر الولاة ، المجلد الأول ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ١٩٧٠

- الفيروز أبادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب - ت ٨١٧هـ)

- القاموس المحيط ، الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، القاهرة ١٣٤٤م.

- فيليب دى طرازى :

خزائن الكتب العربية فى الخافقين ، مجلدان ، بيروت ١٩٤٧م.

- قاسم غنى : دكتور

- تاريخ التصوف فى الإسلام ، ترجمة صادق نشأت مراجعة د أحمد ناجى

القيسى ، د محمد مصطفى حلمى ، مكتبة النهضة المصرية ١٩٧٠م.

- القرآن الكريم :
- القلقشندي : أبو العباس أحمد بن علي
- صبح الأعشى فى صناعة الانشا طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب ، الهيئة المصرية العامة للكتاب .
- كرستى وأرنولد و بريجز :
- تراث الإسلام ، ترجمة د زكى محمد حسن - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦ م.
- كريس هـ. جرونمان :
- التجارة العامة ، ترجمة عباس عبد القادر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ١٩٧٩ م.
- الكندى : « أبى عمر محمد بن يوسف - ت ٣٥٠ هـ »
- الولاة والقضاة - بيروت ١٩٠٨ م.
- مالكولم دير وآخرون :
- المكتبات قديماً وحديثاً ، ترجمة محمود الشنيطى ، المركز الدولى للتربية الأساسية فى العالم العربى
- مجلة فكر وفن : عدد خاص القاهرة فى عيدها الألفى سنة ١٩٦٩ م
- محاضرات جلسات لجنة حفظ الآثار العربية القديمة (مجموعات من سنة ١٨٨٩ - ١٩١٤ م) .
- محمد أحمد زهران : دكتور
- فنون أشغال المعادن والتحف ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٦٥ م.
- محمد جمال الدين سرور : دكتور
- دولة بنى قلاوون فى مصر ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٤٧ م.
- محمد طاهر بن عبد القادر الكردى :
- تاريخ الخط العربى وآدابه ، المطبعة الأولى القاهرة ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م .
- محمد مصطفى زيادة :
- نهاية سلاطين المماليك فى مصر - بحث مستخرج من المجلة التاريخية المصرية مجلد ٤ العدد ١ مايو ١٩٥١ م .

- محمد مصطفى نجيب : دكتور

- مدرسة الامير كبير قرقماس ، رسالة دكتوراه بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٥ م .

- محمد الصغير :

- البردى واللوتس فى الحضارة المصرية القديمة ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٦ م .

- محمد عبد الجواد الاصمعى :

- تصوير وتجميل الكتب العربية فى الاسلام ، دار المعارف بمصر ١٩٧١ م .

- محمد عبد الحليم حسن :

- الخشب والنجارة والنجار ، الطبعة الأولى ، مطبعة السماح ١٩٢٨ .

- محمد عبد الستار عثمان :

- الآثار المعمارية للسلطان برسباى بمدينة القاهرة ، رسالة ماجستير بكلية الآثار جامعة القاهرة بتاريخ ١٩٧٧ م .

- محمد عبد العزيز مرزوق : دكتور

- العراق مهد الفن الإسلامى ، وزارة الإعلام ١٩٧١ م .

- الفنون الزخرفية الإسلامية فى مصر قبل الفاطميين ، الطبعة الأولى ، القاهرة ١٩٧٤ م .

- الفنون الزخرفية الإسلامية فى العصر العثمانى . الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٤ م .

- المصحف الشريف ، دراسة تاريخية فنية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

- محمد محمد أمين على : دكتور

- تاريخ الأوقاف فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراه مقدمة لكلية الآداب جامعة القاهرة عام ١٩٧٢ م .

- محمود فؤاد مرابط :

- الفنون الجميلة عند القدماء ، مطبعة الاعتماد بمصر ١٩٥٣ م .

- مرقس سميكة : دليل

- دليل المتحف القبطى وأهم الكنائس والأديرة الأثرية ، جزءان ، المطبعة الأميرية
بالقاهرة ١٩٣٠-١٩٣٢ م.

- المسعودى :

مروج الذهب ومعادن الجوهر فى التاريخ ، الجزء الأول ، مطبعة البهية المصرية
سنة ١٩٤٦ هـ.

المقرى : (أحمد بن محمد بن على)

المصباح المنير

- المقرئى : (تقى الدين أبى العباس أحمد بن على - ت ٨٤٥ هـ)

- المواعظ والاعتبار بذكرى الخطط والآثار المعروف بالخطط المقرئية (جزءان)
طبعة جديدة بالأوفست - بولاق - ١٢٧٠ هـ.

- السلوك لمعرفة دول الملوك - تحقيق مصطفى زيادة ، الطبعة الثانية - الجزء
الأول.

- منقريوس عوض الله : القس

- منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقدياس ، ج ١ الطبعة
الأولى ، القاهرة ١٩٤٧ م .

- ناجى المصرى :

- بدائع الخط العربى ، تحقيق عبد الرازق عبد الواحد ، بغداد ١٩٧١ م.

- نعمت أبو بكر :

- المنابر الخشبية حتى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير بكلية الآداب جامعة
القاهرة عام ١٩٦٩ م.

- نعمت إسماعيل علام :

- فنون الشرق الأوسط من الغزو الأغريقى حتى الفتح الإسلامى ، دار المعارف
بمصر ١٩٧٤ م.

فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية ، الطبعة الثانية ، دار المعارف بمصر
١٩٧٧ م.

- النعمي : (عبد القادر بن محمد - ت ٩٢٧ هـ) .

- دور القرآن في دمشق ، تصحيح وتعليق صلاح الدين المنجد - دمشق
١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م.

- الدارس في تاريخ المدارس ، تحقيق جعفر الحسني ، مطبعة التوقي - بدمشق
١٩٥١ م.

وارنر هيرث :

أشغال النجارة العامة - القاهرة ١٩٧٧ م.

- والتر ب امري :

- مصر في العصر العتيق (الاسرتان الأولى والثانية) - ترجمة راشد محمد
نوير، محمد على كمال الدين ، مراجعة د. عبد المنعم أبو بكر ، دار نهضة
مصر - القاهرة ١٩٦٧ م.

- ياقوت : (شهاب الدين أبي عبد الله الحموي - ت ٦٢٦ هـ)

- كتاب معجم البلدان - تصحيح محمد أمين الجانجي - الطبعة الأولى - مطبعة
السعادة ١٩٠٦ م مجلد ٧ ص ٣٦١ .

- يوحنا سلامة : القمص

- اللالي النفيسة في شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة ، الجزء الأول .

ثانياً: المراجع الأجنبية

- Aga - Oglu, M. : Persian bookbindings of the 15 th Cent Michigan 1935 .
- Bedevian, A, K. : Illustrated Polyglottic Dictionary of Plant Names. Argus and popazian press Cairo 1936 .
- Bourgoin , J. : Arabic Geometrical Pattern and Design , New York 1973 .
- Briggs, M. S. : Mohammedan Architecture in Egypt and palestine , vol. I, Oxford 1924 .
- Burkhardt, T. : Art of Islam Language and meaning, world of Islam festival, first published 1976 .
- Butler, A. J. : The Ancient Coptic churches of Egypt, Oxford, vol. II, London 1884 .
- Cohen, M. et Outrés. : Répertoire, Tome 15 .
- Combe, Et. Sauvaget , J. et Wiet , G. : Répertoire chronologique d'Épigraphie Arabe, Le Caire, 1931 - 1950 .
- David, W. : Catalogue General Du Musée Arabe Du Caire Bois A Épigraphes (Époques Mamluke et ottomane) Tom 2, Le Caire 1936 .
- Davies, N. G. : The tombe of Rekh - Mi - Réc at Thebes, New York, 1943 .
- Du , Ry, C. J. : Die welt des Islam - Germany 1970 .
- Flury , S. : Ornamental Kufic Inscriptions on pottery (A survey of Persian Art, vol. II, PP. 1743 - 69), London, 1939 .
- Gayet, A. : Les Art Arabe , Paris 1893 .

- Grohmann , A. & Arnold, T. : The Islamic book a Contribution to its art and history from the XII-XIII Century , Paris 1929 .
- Herz, M. : A Descriptive Catalogue of the objects Exhibited In The National Museum of Arabe Art , Second Edition, Cairo 1907 .
- La Mosque De L'Emir Ganem El-Bahlaoun au Caire , Le Caire 1908 .
- Hyvernât, H. : Album de paleographie Copte pour servir Al' introduction paleographique Des Actes De L'Egypte, Paris, Rome, 1888 .
- Kühnel, E. : Miniaturmalerei im islamischen orient, Berlin 1923 .
- Arabesque , in the Encyclopaedia of Islam, vol. I, New Edition, Leiden. London, 1960 .
 - Islamische schriftkunst, Graz-Austria 1972 .
- Lane-Poole, S. : The Art of the Saracens, In Egypt, London 1886 .
- Lydnberg, H. M. & Archer, J. : The Care and Repair of books, New York, 1960 .
- Mann, V. T. : Der Islam, Leipzig 1914 .
- Maryon, H. : A history of Technology, 2 vols, London, 1954 .
- Mayer, L. A. : Saracenic Heraldry, Oxford 1932 .
- The Buildings of Qaytbay As described in his endowment deed . Fascicle I. London 1938 .
 - Islamic woodcarvers and their works, Geneva 1958 .
- Migeon, G. : Manuel D'Art Musulmans, vol. II, Paris 1907 .
- Les Arts Musulman, Paris et Bruxelles, 1926 .
- Moritz, B. : Arabic palaeography , Cairo 1905 .

- Papadopoulo, A. : L' Islam et L'Art Musulman, Paris 1976 .
- Pinner, H. L. : The world of books in classical Antiquity , Second Edition , Leyden .
- Pope, A. V. : A survey of persian Art, vol. IV .
- Prisse D'avennes : L'Art Arabe D'apres Les Monuments Du Kaire depuis le VII^e Siècle jusqu'à la fin du XVII^e me Siècle. III, Tome Album & Tome, Texte. (Paris, 1869 - 1877).
- Rice, D. T. and Hirmer, M. : The Arts of Byzantium, London 1959 .
- Rice, D. T. : The Islamic Art, London, 1975 .
- Robinson, B. W. : Islamic Painting and the Arts of the book, London 1976 .
- Russell, D. : Medieval Cairo and the Monasteries of the wadi Natrun, London, Wadsworth 1962 .
- Sadeque, F. : Baybars I of Egypt, Oxford 1956 .
- Safadi, Y. H. : Islamic Calligraphy, London, 1978 .
- Sarre, E. : Islamische Bucheinbände, I, Berlin 1923 .
- Shafii, F. : West Islamic Influences on Architecture in Egypt. (Bulletin of Faculty of Art, Cairo. University , Vol. XVI, Part II, 1954).
- Simple Calyx ornament In Islamic Art, Cairo, 1957 .
- Singer, G. : A History of Technology, 2 vols Oxford University New York and London (1954 - 1956).
- Smith, R. W. and Redford, D. B. : The Akhenaten Temple project founder, project director . 1965 - 1972, vol. I, London .
- Sourdel, V. J. Thomin und Spuler, B. : Die Kunst Des Islam, Berlin 1973 .

- The Arts of Islam. Hayward and Gallery 8 April - 4 July the Arts Council of Great Britian 1976 .
- The Encyclopaedia of Islam, New Edition, vol. I, Leiden . London 1960 .
- The Wise Garden Encyclopedia, New York 1955 .

Wade, D. : Pattern in Islamic Art, London 1976 .

Zettschrift : Fur Agyptische sprach Altertumskunde, Leipzig 1915 .

الفهارس

١ - فهرس اللوحات .

٢ - فهرس الأشكال .

١. فهرست اللوحات

- | رقم | ا لبيان |
|------|--|
| (١) | الصفحة الأولى من مخطوط للإنجيل يرجع إلى سنة ١٣٣٣ م محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥ |
| (٢) | تمثال من الحجر الجيرى يرجع إلى الدولة القديمة محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة رقم سجل ٨٣ . |
| (٣) | تمثال من الشيست للمدعو « نسيفاشوتى كبير كهنة آمون ورئيس الأقطار الجنوبية » ، الأسرة ٢٠ بالمتحف المصرى بالقاهرة ، رقم سجل ٣٦٦٦٢ . |
| (٤) | كرسى من النوع المطوى من مجموعة توت عنخ آمن بالمتحف المصرى بالقاهرة . |
| (٥) | تمثال صغير من البرونز لأمنحوتب محفوظ بالمتحف المصرى بالقاهرة رقم ٣٦٨ . |
| (٦) | حفر بارز من مقبرة فى دير بالقرب من روما يصور شاب يقرأ وهو جالس على كرسى وممسكاً باللفافة بيديه ، عن :
Pinner, (H. L.) : The World of Books in Classical Antiquity |
| (٧) | تصوير جدارى من بومبى محفوظ بمتحف نابلس يمثل فتاة تقرأ وهى ممسكة باللفافة بيديها .
عن :
Pinner, (H. L.) : Op. Cit. |
| (٨) | منجلية من الخشب المطعم بالعاج ترجع إلى القرن الرابع الميلادى تقريباً . محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ٨٧٣١ . - تنشر لأول مرة . |
| (٩) | منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريباً محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة .
تنشر لأول مرة . |
| (١٠) | منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريباً محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٠٣٢٦ .
- تنشر لأول مرة |
| (١١) | منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادى تقريباً محفوظة بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٠٣٢٨ .
- تنشر لأول مرة |
| (١٢) | صحن من الخزف ذى البريق المعدنى محفوظ بمجموعة موسى من صناعة الرى فى القرن (٧) هـ :
نقلا عن : Pope, (A. V.) Asurvey of Persian Art, vol. V, Pl. 642. |

(١٣) تصوير من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة مارتن بمعرض ميونيخ نقلا عن:

Kuhnel, E. : Miniatur malerei im islamischen

orient, Pl. 4 .

(١٤) تصوير من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة ذرة بيرلين نقلا عن :

Kuhnel , E. : Op. Cit., Pl. 5 .

(١٥) صورة تتقدم نسخة مفقودة من كتاب في الفقه عنوانه «قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام»

عن : بشر فارس : كيف زوقت العرب كتب الفلسفة والطب ص ٥ ، ٦ .

(١٦) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل كتابة باسم السلطان كيكاروس بن كيخسرو يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧ هـ / ١٣ م محفوظ بمتحف إستانبول .

(١٧) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل اسم صانعه (عبد الواحد بن سليمان النجار) يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧ هـ / ١٣ م محفوظ بمتحف الدولة ببرلين رقم ٥٨٤ .

(١٨) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالحفر والتلوين يرجع إلى آسيا الصغرى في ق ٧ هـ / ١٣ م . محفوظ بمتحف مولانا بقونية .

(١٩) تصوير ضمن ٤ تصاوير في الورقة الأخيرة من مخطوط للكتاب المقدس بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧ هـ محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٤٦ بمكتبة المتحف ، ورقم ٩٤ مقدسة - تنشر لأول مرة .

(٢٠) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالحفر يحمل اسم صانعه « حسن بن سليمان الأصفهاني » وتاريخ صنعه « ذو الحجة سنة ٧٦١ هـ - نوفمبر ١٣٦٠ م » يرجع إلى إيران أو تركستان في ق ٨ هـ محفوظ بمتحف المتبوليتان مجموعة روجرز .

(٢١) كرسى مصحف من خشب الأبنوس مطعم بالعاج ،

(٢٢) الأبيض يحمل كتابة باسم الملك الظاهر أبى سعيد قانصوه محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤١١٤ .

(٢٣) كرسى مصحف من خشب الأبنوس المزخرف بالتطعيم بالصدف والعاج يرجع إلى ق ١٠ هـ تقريباً محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة - ينشر لأول مرة .

(٢٤) كرسى مصحف مزخرف بخرط البرامق . محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٥٣٠ - تنشر لأول مرة

(٢٥) اجتماع الصوفية بمسجد قايتباى .

عن Priss D'Avennes : L'Art Arabe, vol I, Pl.

(٢٦) اجتماع دينى بمسجد الناصر محمد بن قلاوون . نقلا عن : Prisse :
D'Avennes : op. cit., vol I, Pl.

(٢٧) تجمعات دراسية فى فناء الجامع الأزهر

عن : Prisse d'Avennes : Op. Cit., vol. I, Pl. 4 .

(٢٨) صورة توضيح استخدام كرسى المصحف بالمنازل

عن : Prisse d'Avennes : Op.. Cit, vol. 3, Pl. 142 .

(٢٩) كرسى مصحف من الخشب المزخرف بالتطعيم والتفريغ من مشهد الإمام على
بالنجف بالعراق . ينشر لأول مرة .

(٣٠) كرسى مصحف من الخشب يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو
واقف وهذا الشكل هو الذى تم تعديله وتطويره فيما بعد بحيث صار فيه مقعد
لجلوس القارئ وهو محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة (ولم نستطع
العثور على رقمه)

- ينشر لأول مرة

(٣١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالأطباق النجمية . موجودة
بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .

- تنشر لأول مرة

(٣٢) طبق نجمى من واجهة الدكة السابقة بترسه وكنداته زخارف نباتية موزقة .

(٣٣) جزء من الجانب الأيسر (جانب كرسى المصحف) من الدكة السابقة ،
يوضح الإطار المحيط بأسفل الدكة وجزء من الجفت المسدس .

(٣٤) صورة لدكة السلطان حسن قبل إصلاحها . توضح نص كتائب الجانب
الأيمن (غير موجود الآن)

- تنشر لأول مرة

(٣٥) واجهة دكة السلطان حسن قبل إصلاحها .

- تنشر لأول مرة

(٣٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالخرط بمسجد الأمير شيخو
بشارع الصليبية .

(٣٧) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بخانقاة الأمير شيخو .

- تنشر لأول مرة

(٣٨) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة الأمير صرغتمش بشارع
الخضيرى .

(٣٩) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بمدرسة السلطان الظاهر برقوق بشارع
المعز لدين الله .

- (٤٠) جانب كرسى المصحف للدكة السابقة .
- تنشر لأول مرة
- (٤١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالتفريغ بمدرسة جمال الدين
الاستادار بالجمالية .
- تنشر لأول مرة
- (٤٢) سور مقعد القارئ وكرسى المصحف للدكة السابقة .
- (٤٣) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بالضريح الملصق بالجدار الجنوبي الغربى
لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ .
- تنشر لأول مرة
- (٤٤) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى
بالقاهرة برقم ١٠٧٣
- (٤٥) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز
لدين الله .
- (٤٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة
الأشرف برسباى بالقرافة الشرقية .
- تنشر لأول مرة
- (٤٧) واجهة الدكة السابقة ويظهر بها باب مربع يؤدي إلى أسفل الدكة .
- (٤٨) جزء من سور مقعد القارئ بالدكة السابقة بأعلى الجانب الأيمن منها عبارة
عن خرط مسدس مفق .
- (٤٩) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر-
تنشر لأول مرة .
- (٥٠) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص تجديد الدكة .
- (٥١) دكة للمصحف والقارئ بمسجد يحيى زين الدين بالحبانية.
- تنشر لأول مرة
- (٥٢) الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص بوقفها من قبل الظاهر أبو
سعيد جقمق .
- (٥٣) دكة للمصحف والقارئ بالقبة الملحق بمدرسة السلطان قايتباى بجبانة
الممالك .
- (٥٤) تكبير لطبق نجمى ١٤ بالمستوى الثانى من الجانب الأيمن من الدكة السابقة
بداخله رنك كتابى باسم قايتباى .

- (٥٥) الجزء العلوى من الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت به نص إنشاء الدكة .
- (٥٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة جامع البهلوان بشارع السروجية .
- تنشر لأول مرة
- (٥٧) ظهر الدكة السابقة .
- (٥٨) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة به نص أنشائها .
- (٥٩) صورة توضح قارئ الدكة وأمامه المصحف مفتوحاً على كرسية بضريح الناصر فرج بن برقوق بجبانة المماليك . نقلا عن :
- Prisse D'Avennes : L'Art Arabe, vol I, PL. 18
- (٦٠) دكة قجماس الإسحاقى والموجودة الآن بمسجد الفتح الملكى بعابدين -
يتقدمها سلم صغير لصعود القارئ .
- تنشر لأول مرة .
- (٦١) دكة للمصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغورى بالغورية يتقدمها سلم خشبى صغير لصعود القارئ .
- (٦٢) أعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت به لوحة حفر بها بالخط الكوفى المشبك « الله » مكرر .
- تنشر لأول مرة
- (٦٣) دكة للمصحف والقارئ من خشب الخرط بظهرها دخلة لوضع كرسى صغير لحمل المصحف . ترجع إلى نهاية العصر المملوكى بمصر . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٥٢٥ .
- تنشر لأول مرة
- (٦٤) نقش جدارى فرعونى .
- (٦٥) غلاف توراة إسطوانى الشكل من الفضة الخالصة موجود بمعبد بنى عيزراء اليهودى بمصر القديمة .
- تنشر لأول مرة
- (٦٦) الغلاف السابق مفتوح .
- (٦٧) صندوق معدنى لحفظ الإنجيل . محفوظ بالمتحف القبطى بالقاهرة برقم ١٥٢٧ .
- (٦٨) صندوق ربة من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة .
محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة .
- (٦٩) منظر للصندوق السابق يوضح محتوياته .

- (٧٠) منظر للجانب الأيسر من « الواجهة للصندوق السابق .
- (٧١) منظر للظهر .
- (٧٢) منظر للجانب الأيمن « من الواجهة » للصندوق السابق .
- (٧٣) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
- (٧٤) جزء من القرص العلوى لغطاء توضح زخارف البط الطائر وأزهار اللوتس وعود الصليب .
- (٧٥) أحد أركان قرص الغطاء الذى يأخذ شكل شرفة بداخله أزهار لوتس وعود صليب .
- (٧٦) توقيع الصانع أحمد بن باره الموصلى وتاريخ صنع الصندوق أسفل مفصلة الصندوق .
- (٧٧) صندوق ربة من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة . محفوظ بمتحف دالم بيرلين الغربية تحت رقم ١٠٨٨٦ (الواجهة) .
- (٧٨) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .
- (٧٩) منظر للظهر .
- (٨٠) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .
- (٨١) صندوق ربة من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالذهب والفضة . محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ١٨٣ (منظر للواجهة) .
- (٨٢) الصندوق السابق من الداخل .
- (٨٣) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .
- (٨٤) منظر لظهر الصندوق .
- (٨٥) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .
- (٨٦) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
- (٨٧) صندوق من الخشب المصفح بالنحاس المكفت بالذهب والفضة - على نمط صناديق الربعات المملوكية - بمتحف قصر المنيل رقم ٣٧٢ (الواجهة)
- (٨٨) نفس الصندوق من الظهر .
- (٨٩) القرص العلوى لغطاء الصندوق .
- (٩٠) صندوق ربة من الخشب المطعم بالسن والأبنوس محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٥٢ .
- (٩١) صرة ذات زخارف نباتية مورقة من وسط غطاء صندوق ربة من الخشب المغلف بالجلد ، محفوظ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٩١ .

- (٩٢) نص كتابي بأحد جوانب غطاء الصندوق السابق .
- (٩٣) صندوق مصحف من الخشب المغلف بالجلد محفوظ بخزانة المسجد الحسيني بالقاهرة .
- (٩٤) صندوق مصحف من الخشب المزخرف بالألوان محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٣٦ .
- (٩٥) حافظتان من الحرير الأطلس المزركش للقرآن المنسوب للإمام علي ترجعان إلى العصر الصفوي ومحفوظتان بمشهد الإمام علي بالنجف بالعراق .
- (٩٦) كرسى منشورى من النحاس المشغول بالتفريغ بشكل زخارف عربية وكتابات من الفضة باسم الناصر محمد بن قلاوون . محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة رقم سجل ٢٢٠٩ صالة (٢) .
- (٩٧) باب الكرسى .
- (٩٨) أحد أرجل الكرسى .
- (٩٩) القرص المسدس للكرسى عليه كتابة باسم الناصر محمد بن قلاوون وزخارف بط طائر .
- (١٠٠) كرسى منشورى آخر من النحاس المشغول بالتفريغ محفوظ بمتحف المنيل ويحمل نفس رقم الكرسى الأول (٢٢٠٩) . محفوظ بصالة (١) بالمتحف الخاص .
- (١٠١) خزانة حائطية لحفظ الكتب والمصاحف بالجدار الشمالى الغربى بجامع الأقرم (٥١٩هـ) .
- (١٠٢) خزانة حائطية مجاورة للخزانة السابقة بالجدار الشمالى الغربى أيضاً (٥١٩هـ) .
- تنشر لأول مرة .
- (١٠٣) خزانة حائطية بالجدار الشمالى الشرقى للقبة الملحقه بمدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله .
- تنشر لأول مرة .
- (١٠٤) النصف العلوى من واجهة الخزانة السابقة .
- (١٠٥) خزانة حائطية للمصاحف بجدار القبلة بمسجد شيخو
- (١٠٦) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الغربى للإيوان الشمالى الغربى بمدرسة صرغتمش .
- (١٠٧) خزانة حائطية لحفظ المصاحف بالجدار الشمالى الشرقى بالقبة الملحقه بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .

- (١٠٨) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الشرقى من الإيوان الجنوبي الشرقى بمدرسة السلطان حسن .
- (١٠٩) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الشرقى بمدرسة إلجاي اليوسفى بسوق السلاح .
- (١١٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الشمالى الشرقى بالجزء الذى يتقدم الضريح فى منشأة الظاهر برقوق .
- (١١١) الخزانة السابقة مفتوحة المصراعين .
- (١١٢) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الشرقى بمدرسة إينال اليوسفى بالخيامية .
- (١١٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بالمدرسة المحمودية (مسجد الكردى) بالخيامية .
- (١١٤) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار يسار صاعد المصطبة التى بصدر دركاة الدخول إلى مدرسة الأشرف برمباى بشارع المعز لدين الله .
- (١١٥) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الغربى لإيوان القبلة بمدرسة يحيى زين الدين بشارع الأزهر .
- (١١٦) خزانة لحفظ المصاحف والكتب بالجدار على يمين صاعد المصطبة التى بصدر دركات الدخول إلى مدرسة السلطان قايتباى بجبانة الممالك .
- (١١٧) خزانة لحفظ المصاحف بداخل مدرسة قايتباى أيضاً .
- (١١٨) الجزء السفلى مفتوح المصراعين من نفس الخزانة .
- (١١٩) خزانة حائطية لحفظ المصاحف على يسار المحراب بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية .
- (١٢٠) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بجدار القبلة بمدرسة الأمير قانى باى الرماح بالقلعة .
- (١٢١) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالطرف الجنوبي من الجدار الجنوبي الشرقى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى .
- (١٢٢) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي الغربى من الإيوان الجنوبي الغربى بمدرسة الغورى .
- (١٢٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والربعات الشريفة بالجدار الشمالى الغربى للحنية اليسرى لإيوان القبلة بمدرسة الغورى .
- (١٢٤) تكبير لجزء من الزخارف الهندسية بواجهة نفس الخزانة .

- (١٢٥) خزانة خشبية متنقلة بحفظ المصاحف والكتب الدينية تحمل اسم السلطان برقوق . محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٣٧٦٧ - تنشر لأول مرة .
- (١٢٦) خزانة خشبية متنقلة لحفظ الكتب والمصاحف ترجع إلى مصر فى القرن ١٤م - محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٤٢٥ .
- (١٢٧) خزانة خشبية متنقلة لحفظ المصاحف والكتب ترجع إلى مصر فى القرن ١٣م محفوظة بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة برقم ٥٤١ .
- تنشر لأول مرة .
- (١٢٨) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ٢٧١ محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة .
- تنشر لأول مرة .
- (١٢٩) ورقة تحمل وقفية فى بداية مصحف رقم ٤ محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
- (١٣٠) الصفحة الثانية من الجزء الخامس من ربعة تجزئة ثلاثين محفوظة بالمكتبة الأزهرية تحت رقم ٥٧ (٥)
- تنشر لأول مرة .
- (١٣١) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب المصرية
- تنشر لأول مرة .
- (١٣٢) الصفحة الأولى من الجزء الثامن عشر من ربعة محفوظة بدار الكتب المصرية برقم ٢٦٠ .
- تنشر لأول مرة .
- (١٣٣) الصفحة الثانية من الجزء الخامس عشر من ربعة محفوظة بالمكتبة الأزهرية برقم ١٨٣ .
- (١٣٤) نص الوقفية الواردة بكل من الجزء التاسع والسابع والعشرين من ربعة رقم ٤٠١٤ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .
- تنشر لأول مرة .
- (١٣٥) ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل .
- (١٣٦) صفحة من بداية مصحف بدار الكتب المصرية تزخرفها زخارف نجمية .
- (١٣٧) ورقة تحمل وثيقة المصحف ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨ بدار الكتب المصرية بالقاهرة .
- تنشر لأول مرة .
- (١٣٨) ورقة ببداية مصحف رقم ١٤٣ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحمل وقفية
- تنشر لأول مرة .

٢. فهرس الأشكال

- (١) زخرفة عبارة عن سمكة وحمامة تزخرف منجلية خشبية بالمتحف القبطي رقم ٨٧٣١ (لوحة ٨) .
- (٢) فروع متصلة من المراوح النخيلية التي تنتهى أوراقها بالتفافات صغيرة مثل « الأزرار » مستخدمة كأرضية لكتابة كوفية مجدولة بالجزء العلوى من كرسى مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى من كرسى (لوحة ١٧) .
- (٣) « الملك » بالخط الكوفى المجدول بالجزء العلوى من كرسى مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى فى ق ٧هـ - ١٣م .
- (٤) لفظ الجلالة (الله) بخط الثلث مكرر أربع مرات وقد تداخلت أطراف الألفات الأربع بشكل لوحى كرسى المصحف تزخرف الجزء العلوى من كرسى المصحف يرجع إلى إيران أو غرب تركستان فى ق ٨هـ / ١٤م (لوحة ٢٠) .
- (٥) صرة مفصصة يزخرفها معينات ودوائر من الصدف فى ترتيب زخرفى بديع بالجزء العلوى من كرسى مصحف من خشب الأبنوس محفوظ بالمكتبة الأزهرية (لوحة ٢٣) .
- (٦) زخرفة تتكون من طبقين نجميين ١٢ يتعامد على كل طبق من الجهات الأربع شكل مكون من خمستين متقابلتين يتعامد عليهما زخرفة من بيتى غراب . وأسفل الزخرفة شريط من خطوط منكسرة (لوحة ٣٩) .
- (٧) طبق نجمى ثمانية مخموس يزخرف الجزء العلوى من واجهة (مسند كرسى المصحف من الواجهة) دكة المصحف والقارئ الموجودة بالضريح الملحق بخانقاة الأشرف برسبای بالقراقة الشرقية (لوحة ٤٦) .
- (٨) زخرفة أسفل كرسى المصحف للجانب الأيسر من دكة المصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغورى بالغورية تتكون من ثلاثة أجزاء الأول والثالث متساويان ومتشابهان بشكل كرندازى أما الجزء الأوسط فيزخرفه طبق نجمى ١٤ يتوسط ترسه بروز ويحيط بالطبق تواسيم ومخمسات (لوحة ٦١) .
- (٩) خرط ميمونى مائل .
- (١٠) زخرفة تتكون من مفاريك مشتركة بالجزء العلوى من واجهة دكة المصحف والقارئ الموجودة بحجرة الدفن المجاورة للجدار الجنوبي الغربى بإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ (لوحة ٤٤) .
- (١١) بداية آية الكرسي بالخط الكوفى المورق تزخرف أحد جوانب الغطاء المنحرفة بواجهة صندوق الربعة الخشبي المصفح بالنحاس المحفوظ بالمكتبة الأزهرية .
- (١٢) جزء من نص دعائى بخط النسخ المملوكى على بدن الصندوق السابق من الواجهة (لوحة ٦٨) .
- (١٣) أحد أركان قرص غطاء الصندوق السابق تزخرفه أزهار لوتس متفتح وأزهار عود الصليب (لوحة ٧٥) .

(١٤) جزء من زخارف القرص العلوى لغطاء صندوق متحف الفن الإسلامى يظهر بها أزهار لوتس وأزهار بيونيا كبيرة ووريدات حلزونية ووريدات من خمس فصوص .

(١٥) جزء من آية الكرسي بخط النسخ الكبير الحروف تزخرف بدن صندوق متحف الفن الإسلامى المصفح من الخلف (لوحة ٨٤) .

(١٦) صرة مفصصة وجزء من شريط كتابى بخط الثلث المملوكى بأسفل الجانب الأيمن من صندوق مصحف رقم ٤٣٦ بمتحف الفن الإسلامى بالقاهرة .

(١٧) زخارف نباتية محورة تزخرف خارج الصندوق السابق من الخارج (لوحة ٩٤) .

(١٨) زخارف من البط الطائر تزخرف قرص الغطاء المسدس بكرسى منشورى من النحاس المشغول بالتفريغ - محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة .

(١٩) شكل بخارية يزخرف الباب الخشبى لخزانة حائطية بالجزء الذى يتقدم الضريح بمنشأة السلطان برقوق بشارع المعز لدين الله (لوحة ١١٠) .

(٢٠) وريدة ذات ست بتلات تزخرف أطراف النرجسات بواجهة خزانة المصاحف بالجدار الشمالى الغربى من السدلة اليسرى بإيوان القبلة بمدرسة الغورى .

(٢١) دقماق .

(٢٢) ضفيرة .

(٢٣) مبرد خشبى .

(٢٤) النشر بمنشار أركت يدوى على ركيز حرف V .

(٢٥) تفريغ شكل بواسطة منشار أركت قد سبق ثقبه .

(٢٦) لوح مثبت فى فتيلة بنك أثناء شقة طوليا .

(٢٧) فتح ثقب للنظر .

(٢٨) الخطوة الأولى لقطع لسان .

(٢٩) الخطوة الثانية لقطع لسان .

(٣٠) تعشيقه منظوية (نصف على نصف) .

(٣١) تديب طرف كوبلة .

(٣٢) القطعية الأولى فى خرط رجل (أو أى قطعة أخرى) والتى يظل جزء من قطاعها المستعرضة مربعا .

(٣٣) صنفرة الخرط على المخرطة بورق صنفرة .

(٣٤) خرط مسدس مبسط .

(٣٥) فتح فرجار التقسيم بالبعد المضبوط .

(٣٦) مد خط الوجه الأول إلى الوجه الثانى مارا بالسلك .

(٣٧) رسم يوضح أجزاء الطباق النجمى ومتعلقاته .

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	التقديم
٩	المقدمة
٩	- القرآن في عهد الرسول والخلفاء الراشدين
١٤	- العناية بالمصحف على مر العصور
٢٤	- أنواع أثاث المصحف في العصر المملوكي
٢١	القسم الأول: أثاث القراءة
٢٣	الفصل الأول: كرسي المصحف «الرحب»
٢٩	أولاً : تاريخه
٣٩	ثانياً : استخدامه
٤٤	ثالثاً : طريقة الصناعة
٤٧	رابعاً : طرق الزخرفة الصناعية
٤٩	خامساً : الزخارف
٥٧	الفصل الثاني: دكة المصحف والقارئ
٥٩	أولاً : تاريخها - ظهورها - أهميتها
٦١	ثانياً : طريقة الصناعة
٦١	أولاً : صناعة النجارة - المواد الخام - الأدوات ملحق ببعض أنواع الأخشاب وأدوات ومطلحات النجارة الشائعة
٧٩	ثانياً : طريقة صناعة الدكة
٨٣	ثالثاً : طرق الزخرفة الصناعية : أويمة - خرط - تطعيم - تعشيق قشرة

- ١٠٢ رابعاً : عدم التناسب بين أطوال الدكة والمساحة القائمة بها
- ١٠٤ خامساً : الزخارف : كتابية - هندسية - نباتية

١١٥ القسم الثاني : أثاث الحفظ

١١٧ الفصل الأول : صندوق المصحف والرابعة

١١٧ أولاً : تاريخه

١٢٩ ثانياً : طريقة الصناعة

١٣١ ثالثاً : طرق الزخرفة الصناعية : حفر - تكفيت (فى المعدن) ،
تلوين ، أويمة (فى الخشب) تخريم ، دق ، تذهيب (فى
الجلد)

١٣٨ رابعاً : الزخارف : كتابية - نباتية - معمارية - هندسية

١٤٩ الفصل الثاني : خزانات المصاحف

الملحقة بالمؤسسات الدينية

١٥٠ أولاً : تاريخها

١٥٥ ثانياً : محتوياتها

١٦٠ ثالثاً : أنواعها

خزانات متحركة - خزانات ثابتة

بعض المنشآت الملحقة بها خزانات ثابتة : مساجد - مدارس

- خانقاوات - مكاتب

رابعاً : الصناعة : طرق الزخرفة الصناعية : تطعيم - تعشيق - تلوين

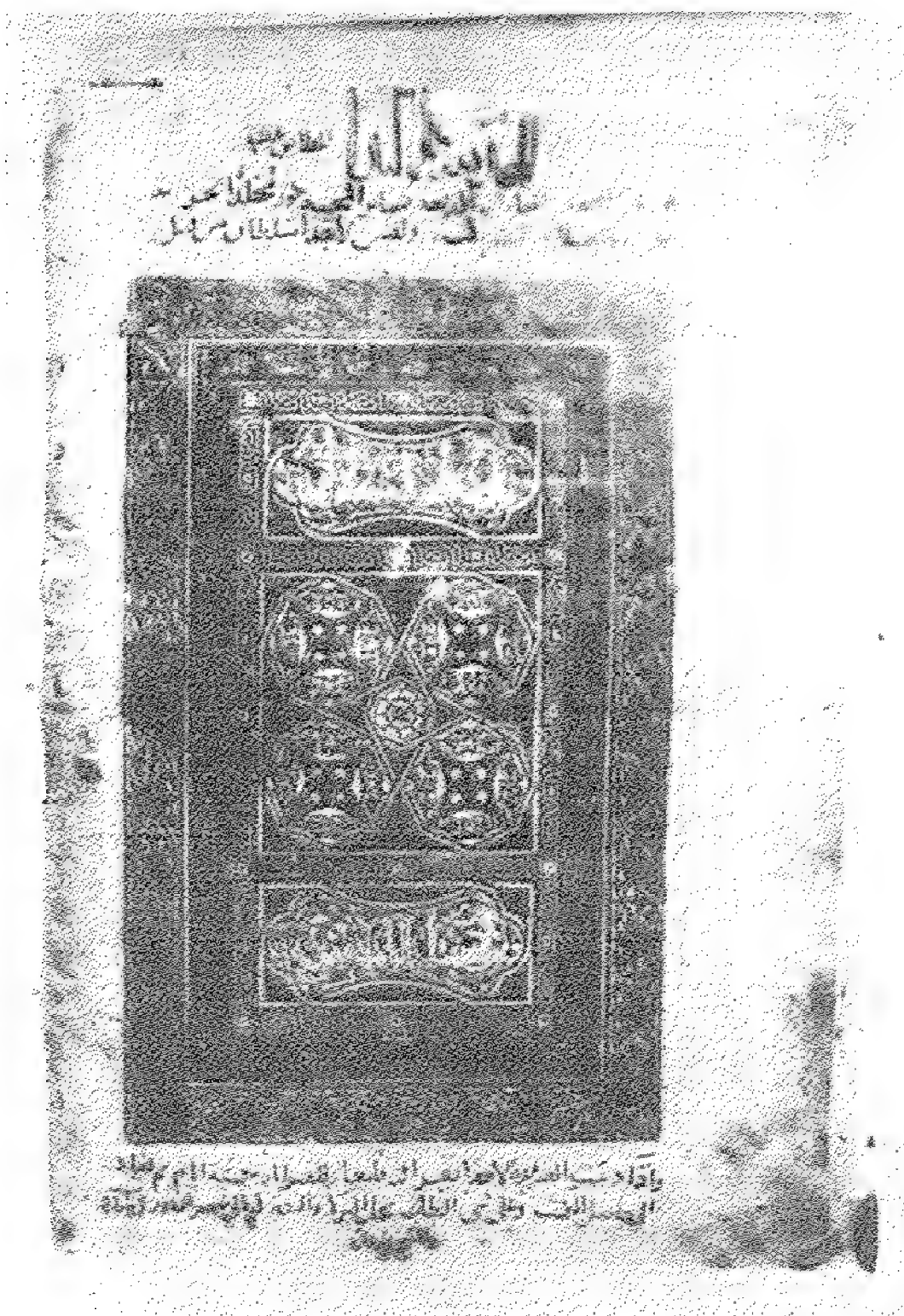
١٦٧ قشرة - أويمة - تصفيح

١٧٠ خامساً : هندسية - كتابية - نباتية - رنوك

القسم الثالث

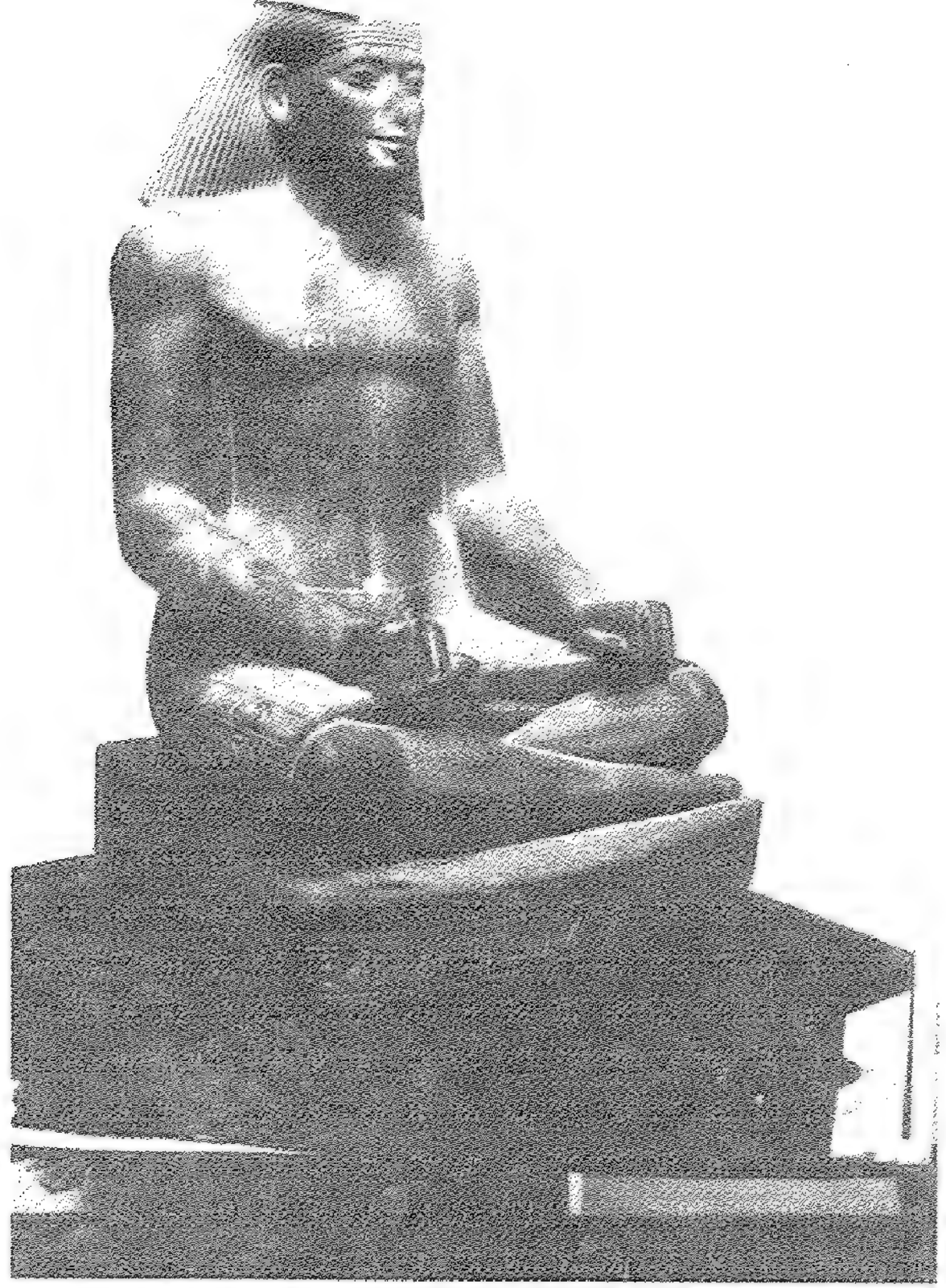
١٧٥	وصف قطع الأثاث التي درست
٢٦٠	الخاتمة
٢٦٥	الملاحق
٣٠٣	مصادر الكتاب
٣٠٥	١ - المراجع العربية
٣٢١	٢ - المراجع الأجنبية
٣٢٥	الفهارس
٣٢٧	١ - فهرس اللوحات
٣٣٦	٢ - فهرس الأشكال

(لوحة رقم ١) الصفحة الأولى من مخطوط
للإنجيل . يرجع إلى سنة ١٣٣٤م محفوظ
بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٦٦٥٥ .

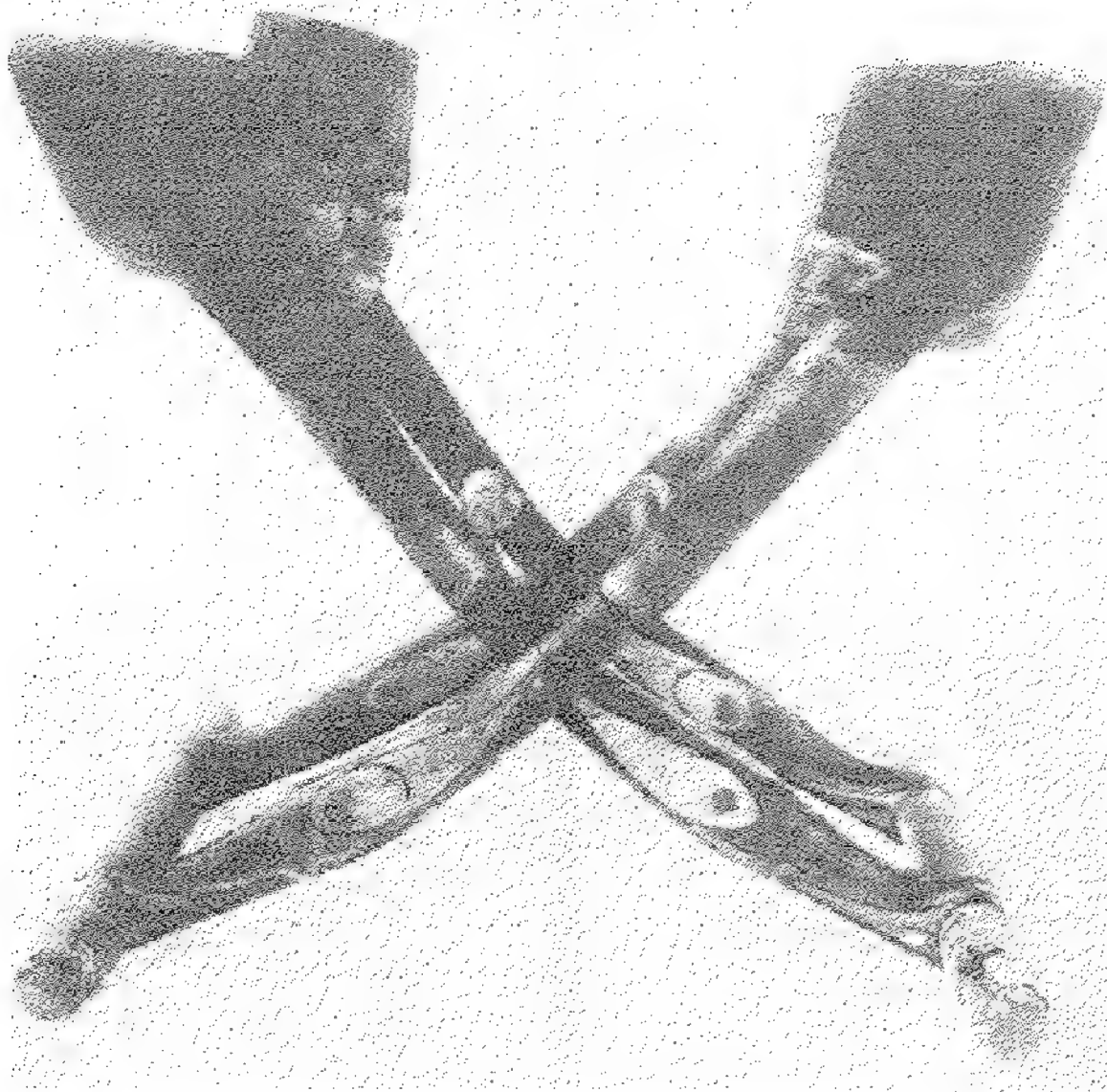


(لوحة رقم ٢) تمثال من الحجر الجيري
يرجع إلى الدولة القديمة محفوظ
بالمتحف المصري بالقاهرة برقم ٨٣ .

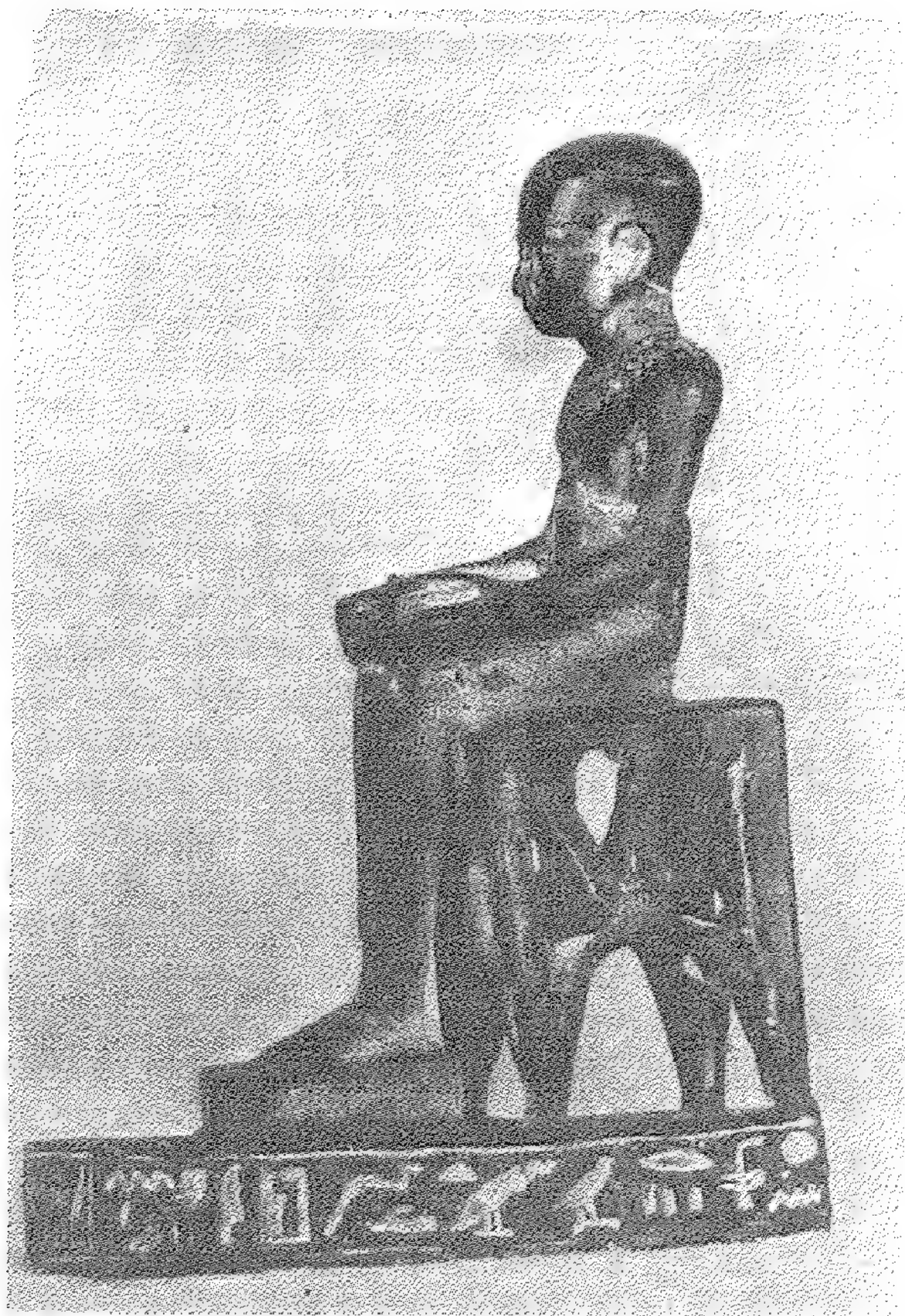
(لوحة رقم ٣) تمثال من الشست للمدعو
"نسيفا شوتى" كبير كهنة آمون ورئيس
الاقطار الجنوبية ، الأسرة ٢٠ . بالمتحف
المصري بالقاهرة . رقم ٣٦٦٦٢ .



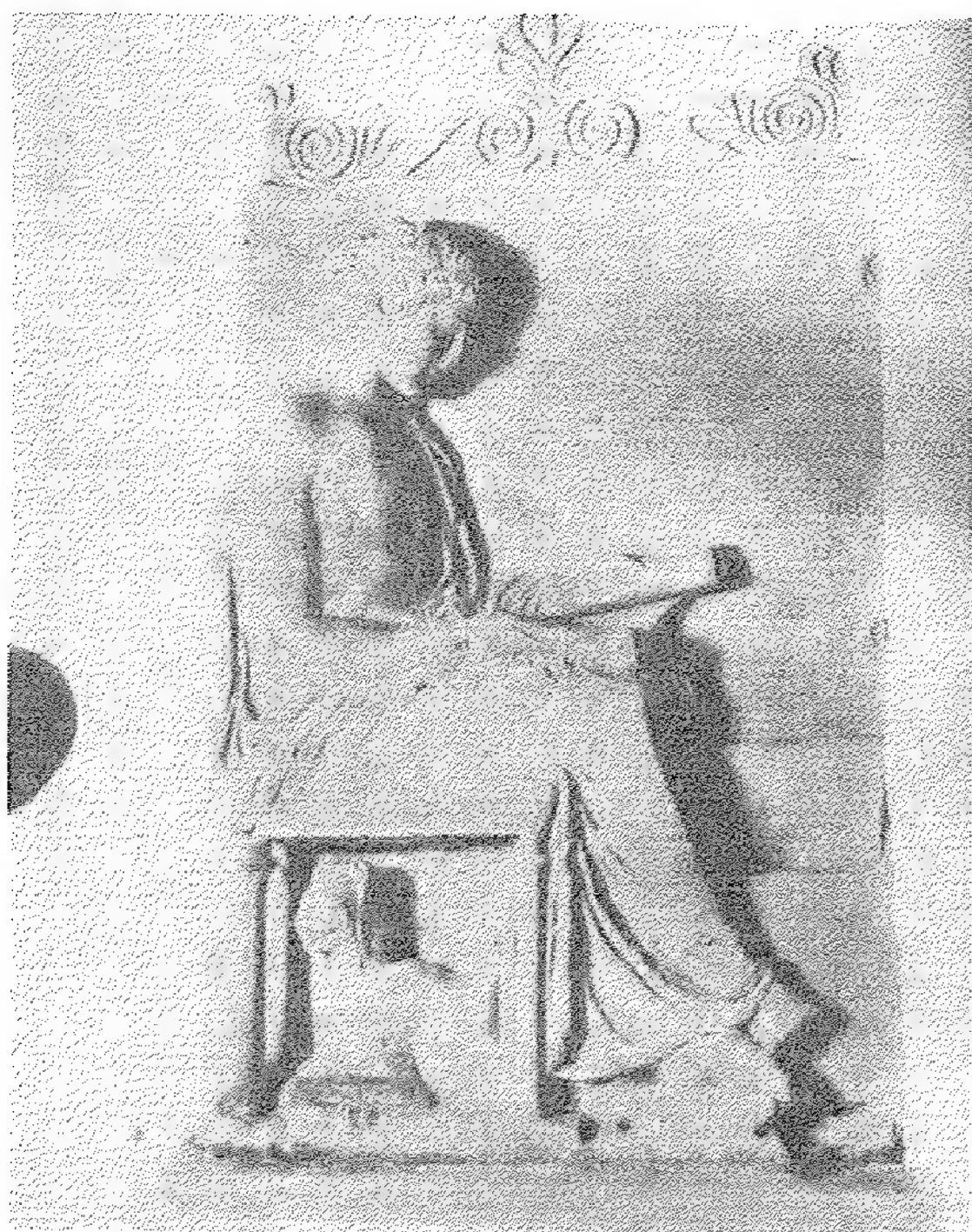
(لوحة رقم ٤) كرسي من النوع المطوي
من مجموعة توت عنخ آمون بالمتحف
المصري بالقاهرة .



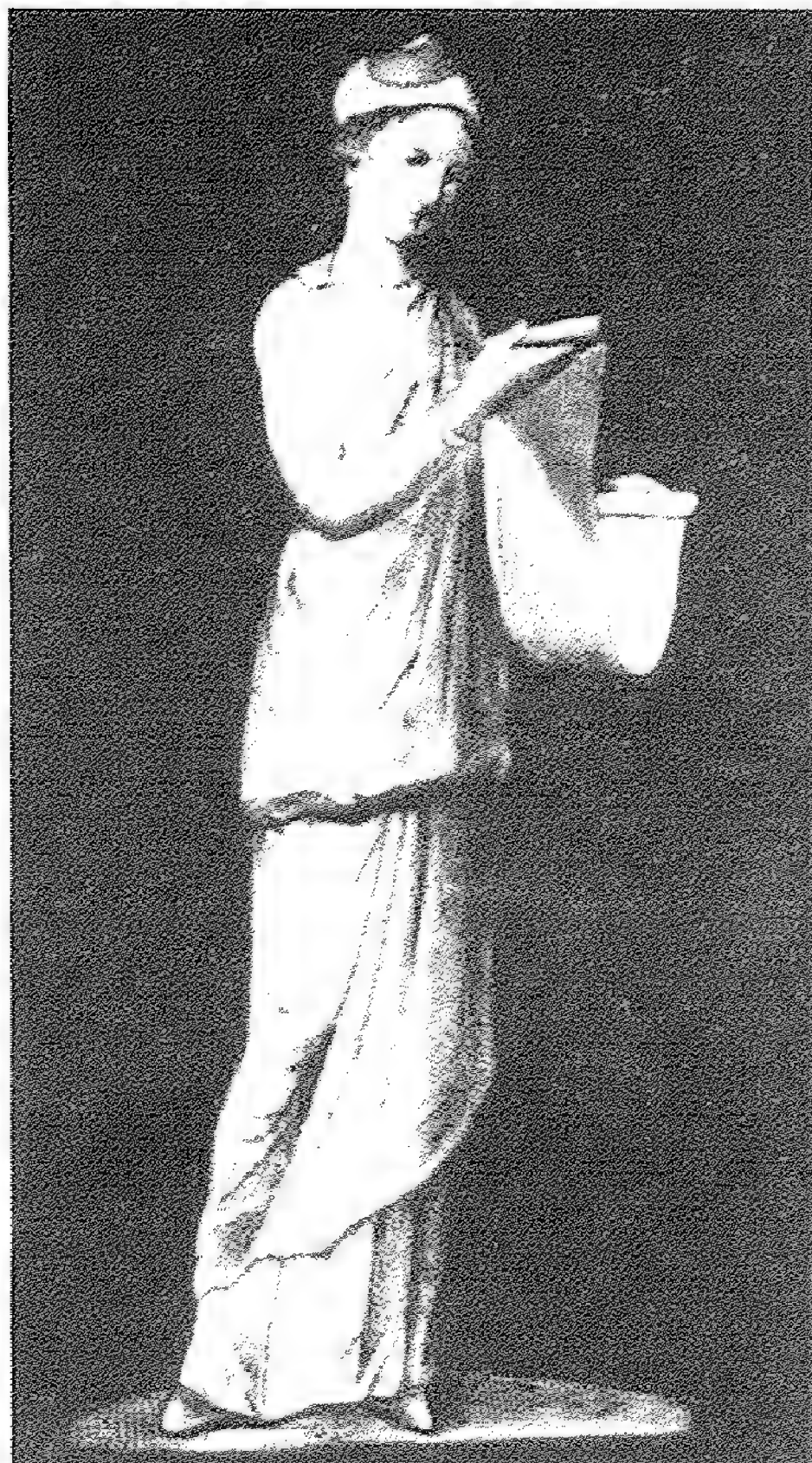
(لوحة رقم ٥) تمثال من البرونز
لامنحوتب - محفوظ بالمتحف
المصري بالقاهرة برقم ٣٦٨ .



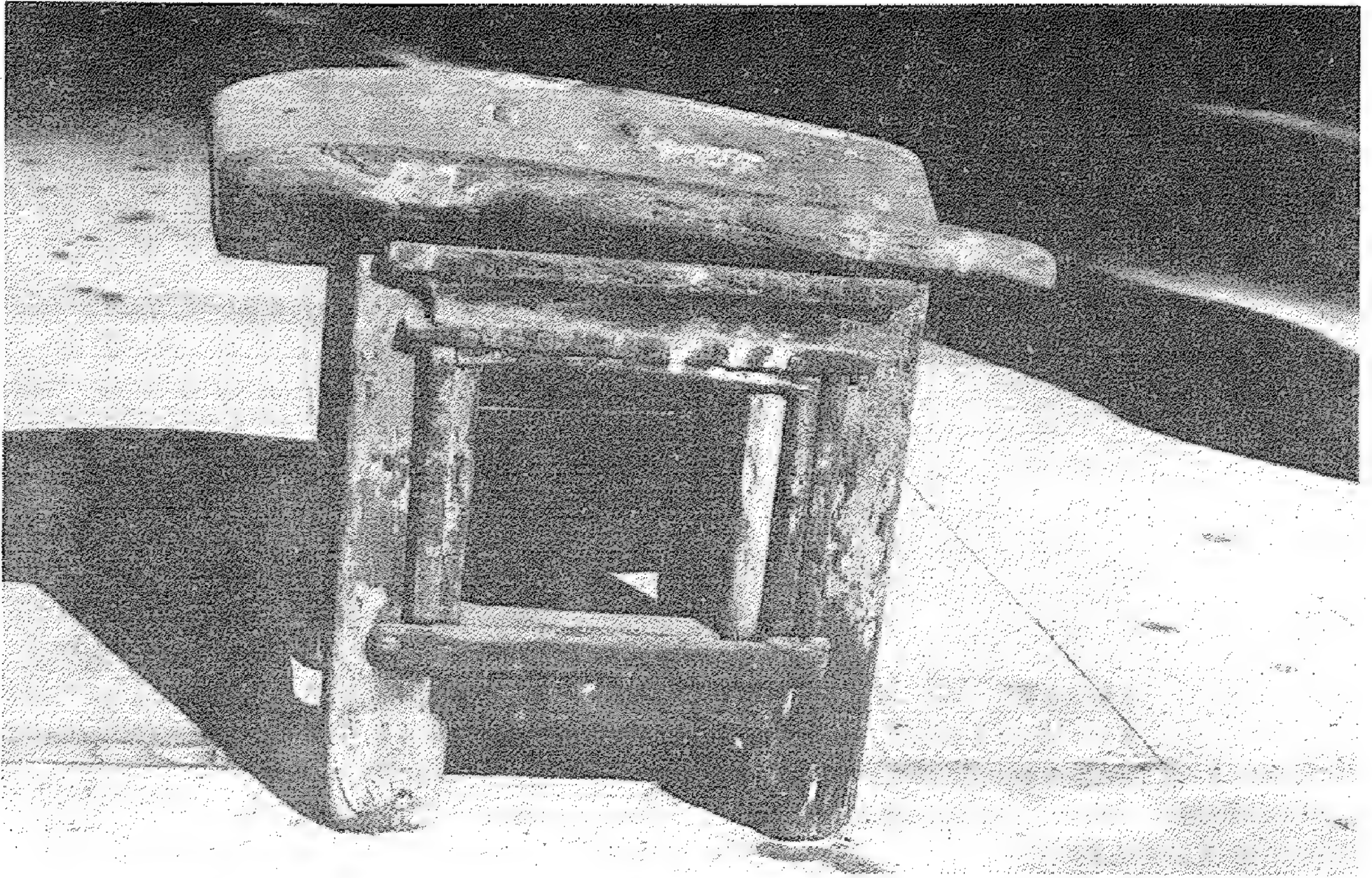
(لوحة رقم ٦) حفر بارز من مقبرة في دير
بالقرب من روما يصور شاب يقرأ وهو جالس
على كرسي وممسكاً باللفافة بيديه .



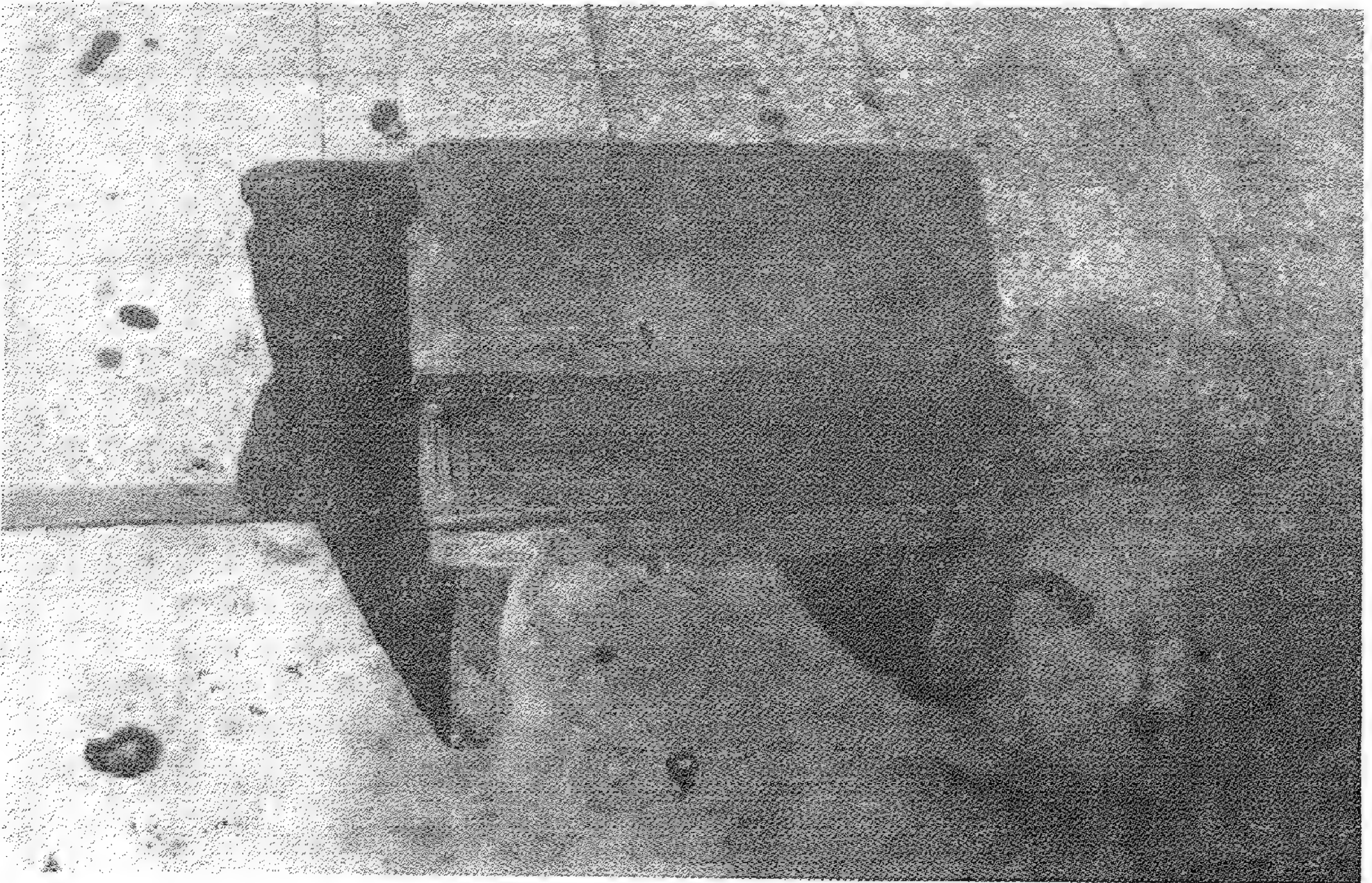
(لوحة رقم ٧) تصوير جداري من بومبي
محفوظ بمتحف نابلس يمثل فتاة تقرأ
وهي ممسكة باللفافة بيديها .



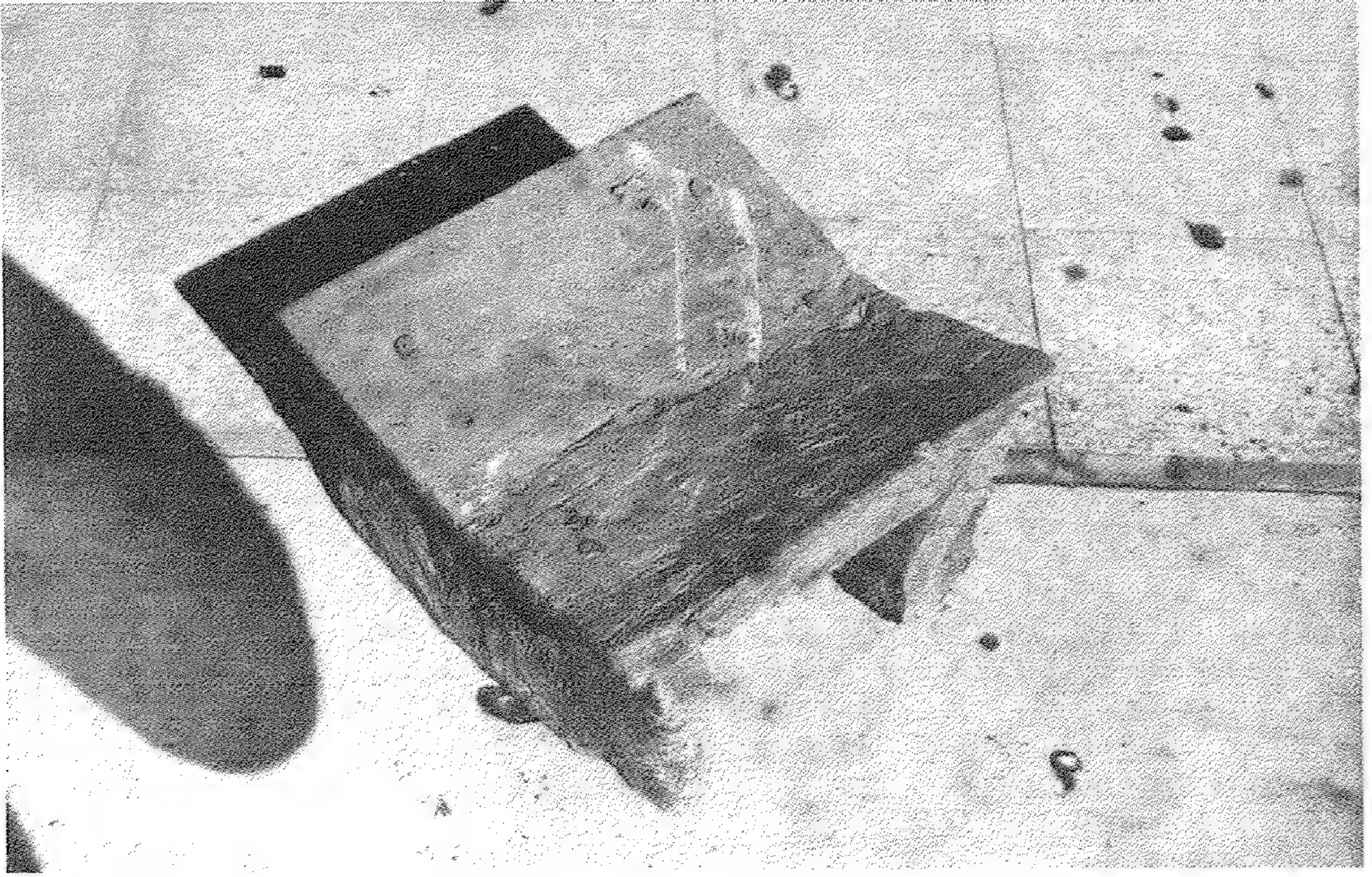
(لوحة رقم ٨) منجلية من الخشب المطعم بالعاج - ترجع إلى القرن الرابع الميلادي
تقريباً - محفوظة بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ٨٧٣١ - تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٩) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة
بالمتحف القبطي بالقاهرة . تنشر لأول مرة .



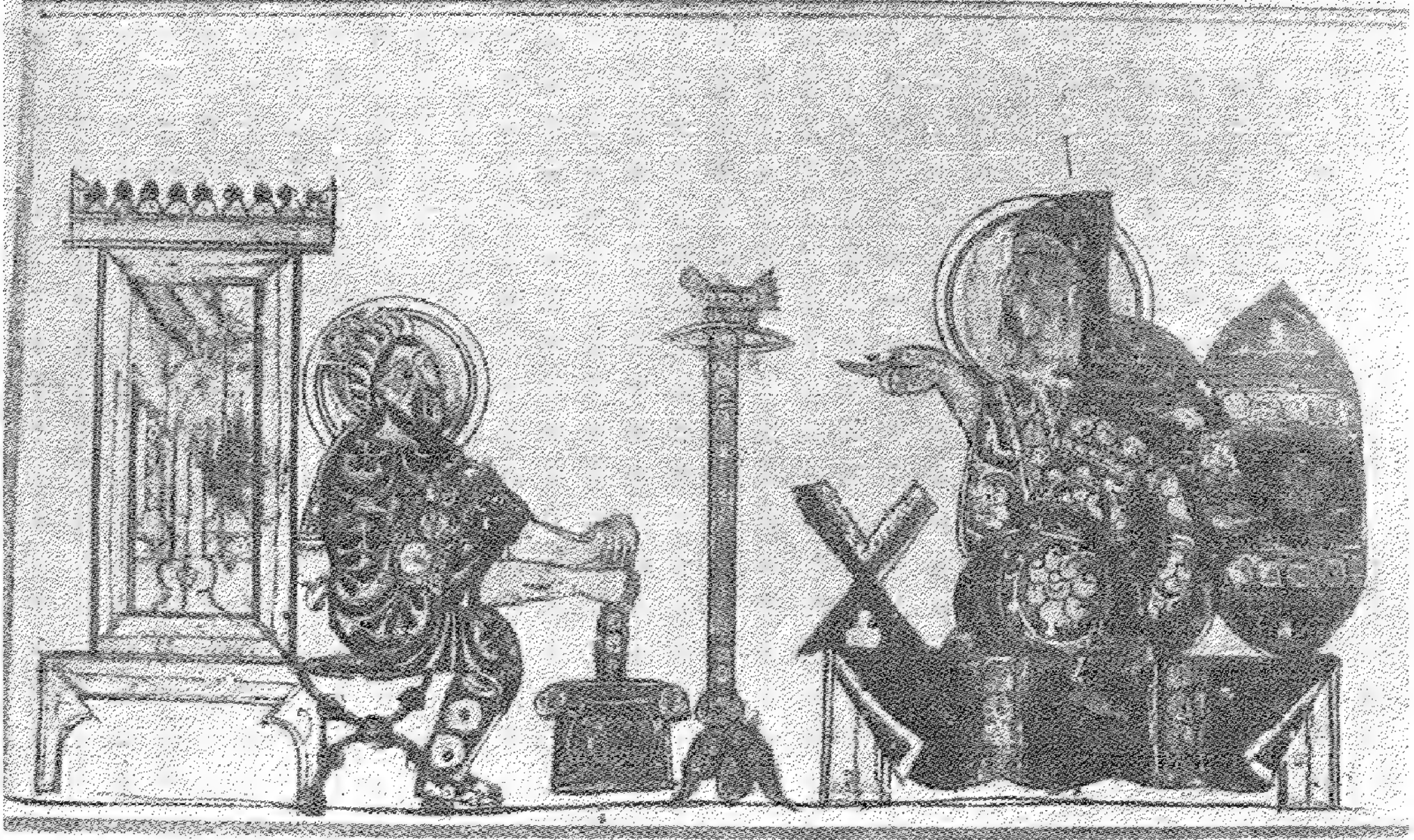
(لوحة رقم ١٠) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة
بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٠٣٢٦ . تنشر لأول مرة .



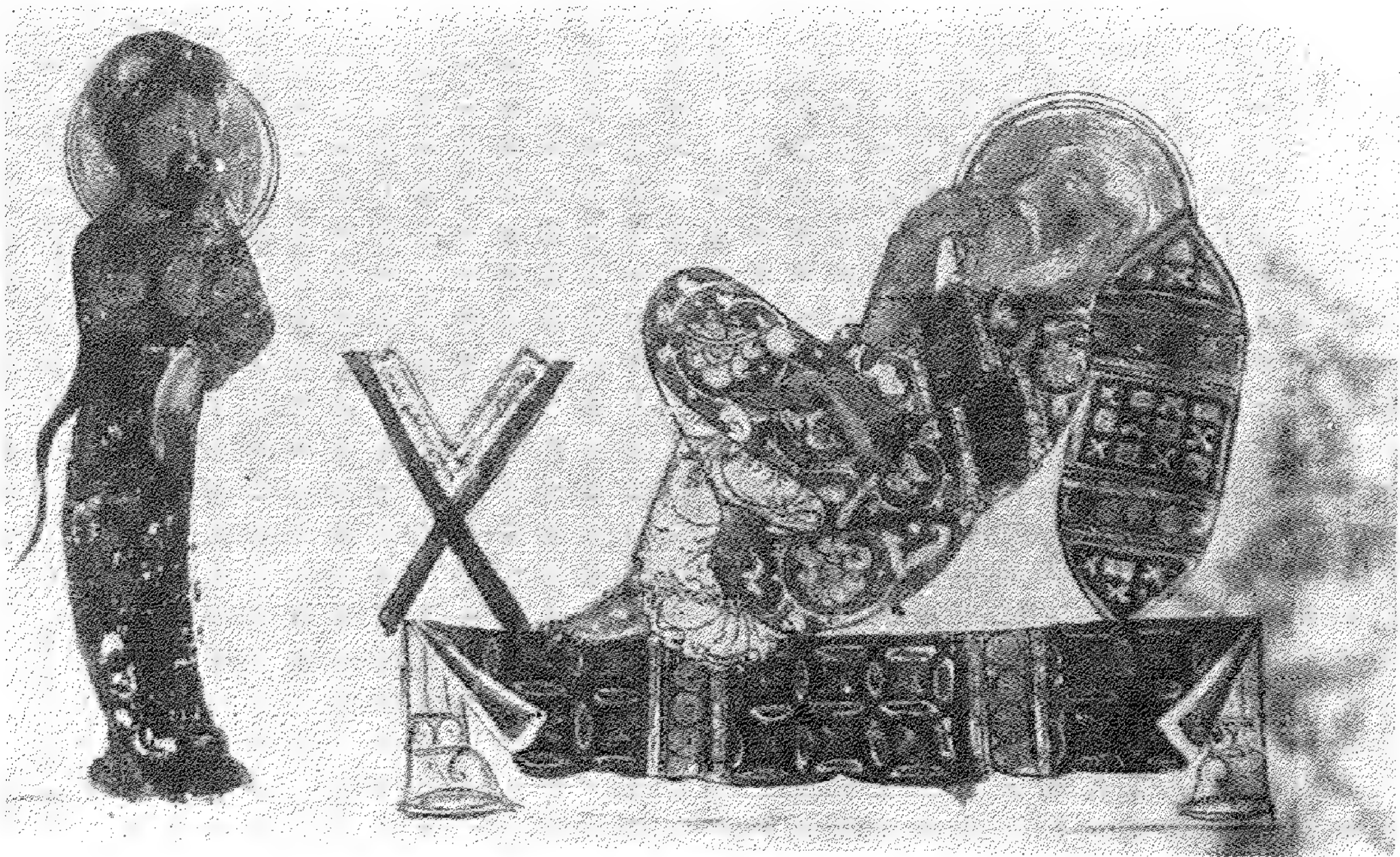
(لوحة رقم ١١) منجلية من الخشب ترجع إلى القرن السادس الميلادي تقريباً - محفوظة
بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ١٠٣٢٨ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢) صحن من الخزف ذي البريق المعدني - محفوظ بمجموعة موسى من
صناعة الري في القرن ٧هـ / ١٣م .

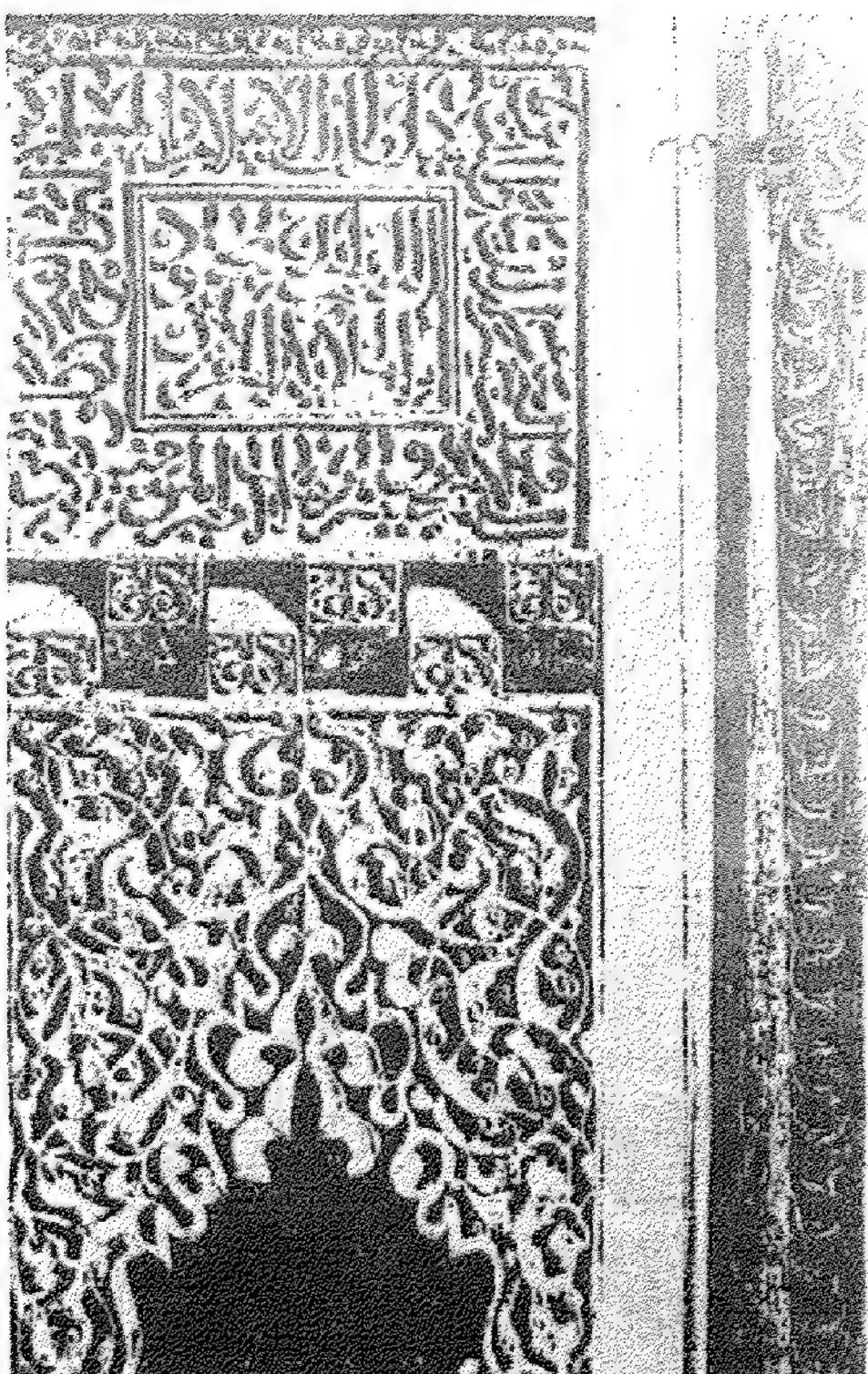
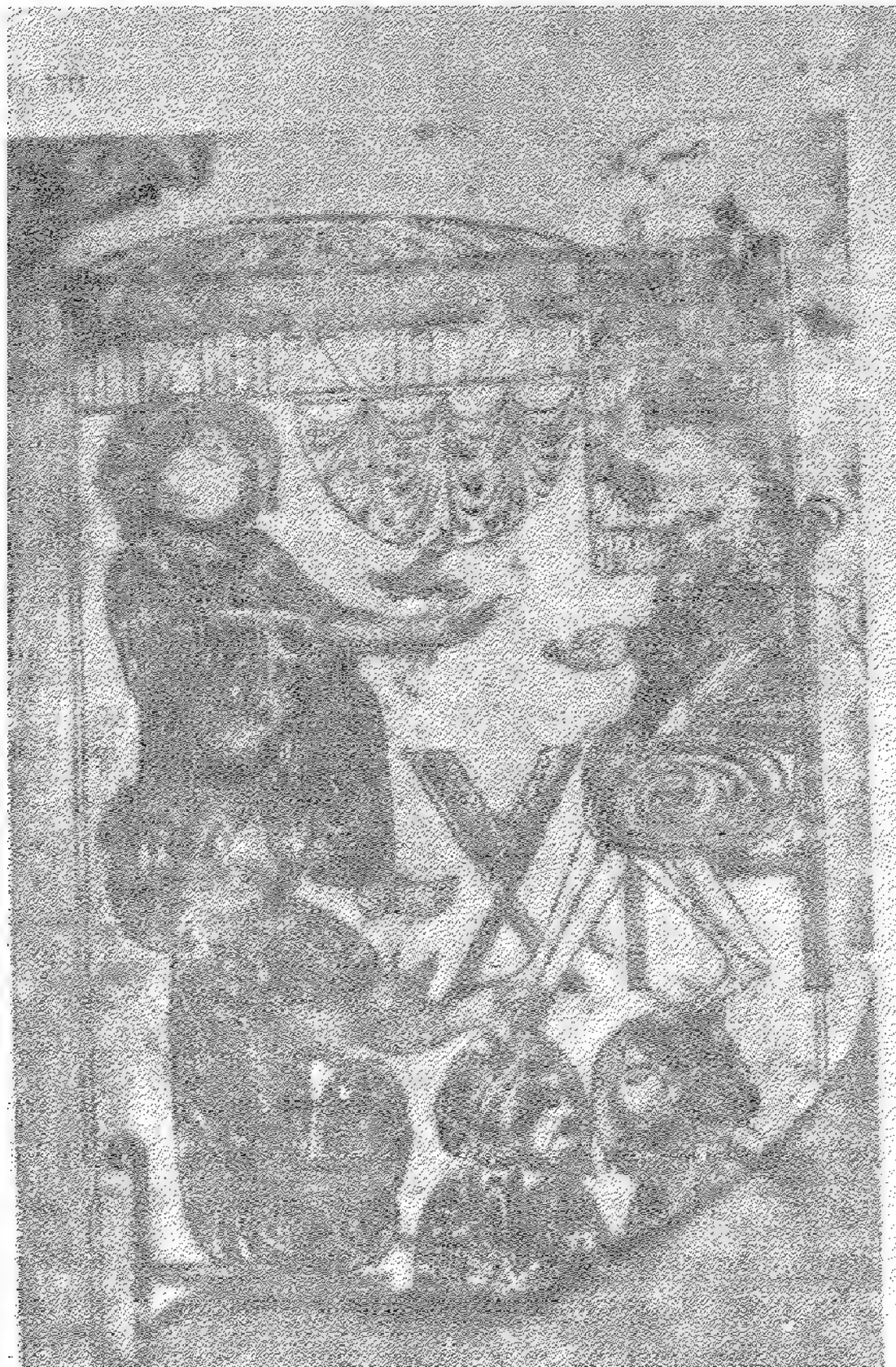


(لوحة رقم ١٣) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة مارتن بمعرض ميونيخ .



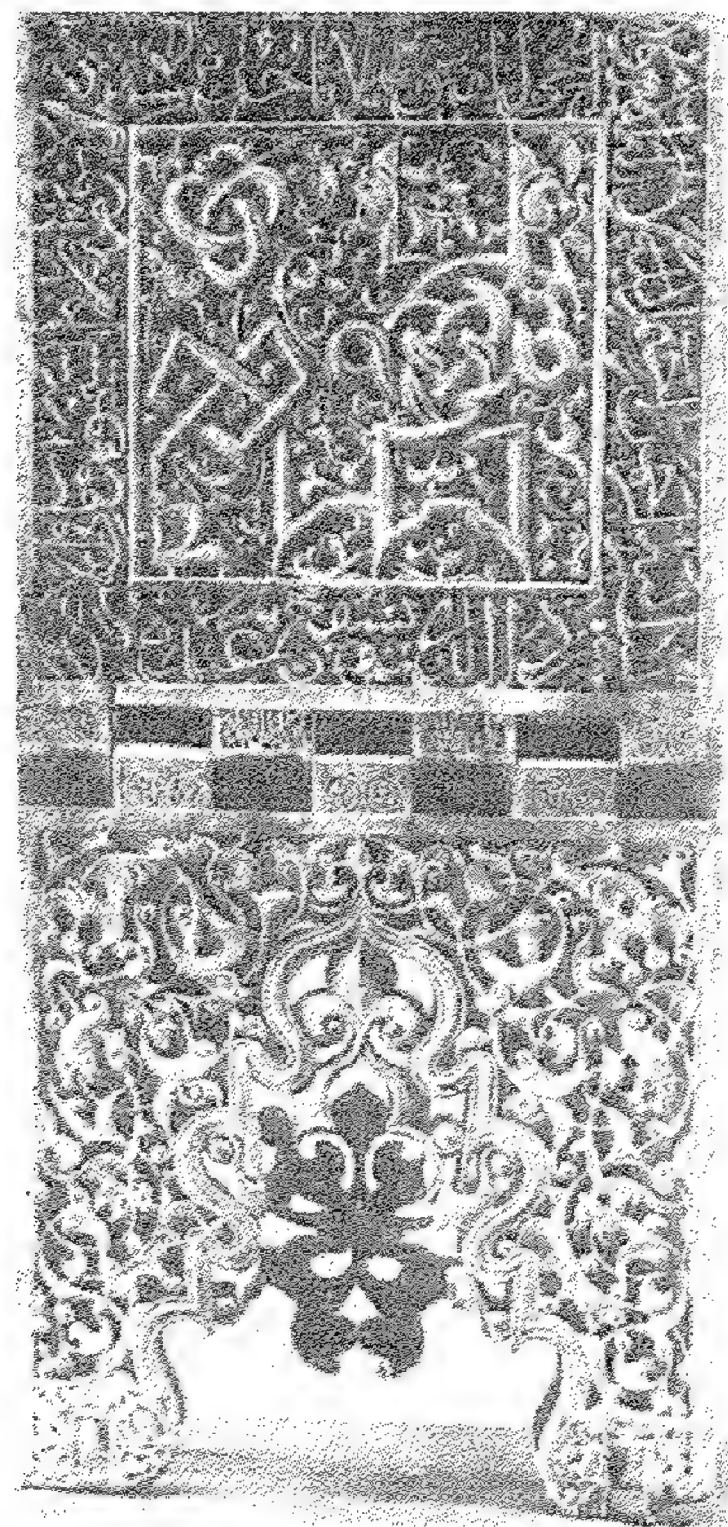
(لوحة رقم ١٤) تصويرة من مخطوط خواص العقاقير بمجموعة ذرة بيرلين .

(لوحة رقم ١٥) صورة تتقدم نسخة
من كتاب في الفقه عنوانه "قواعد
الاحكام في معرفة الحلال والحرام .

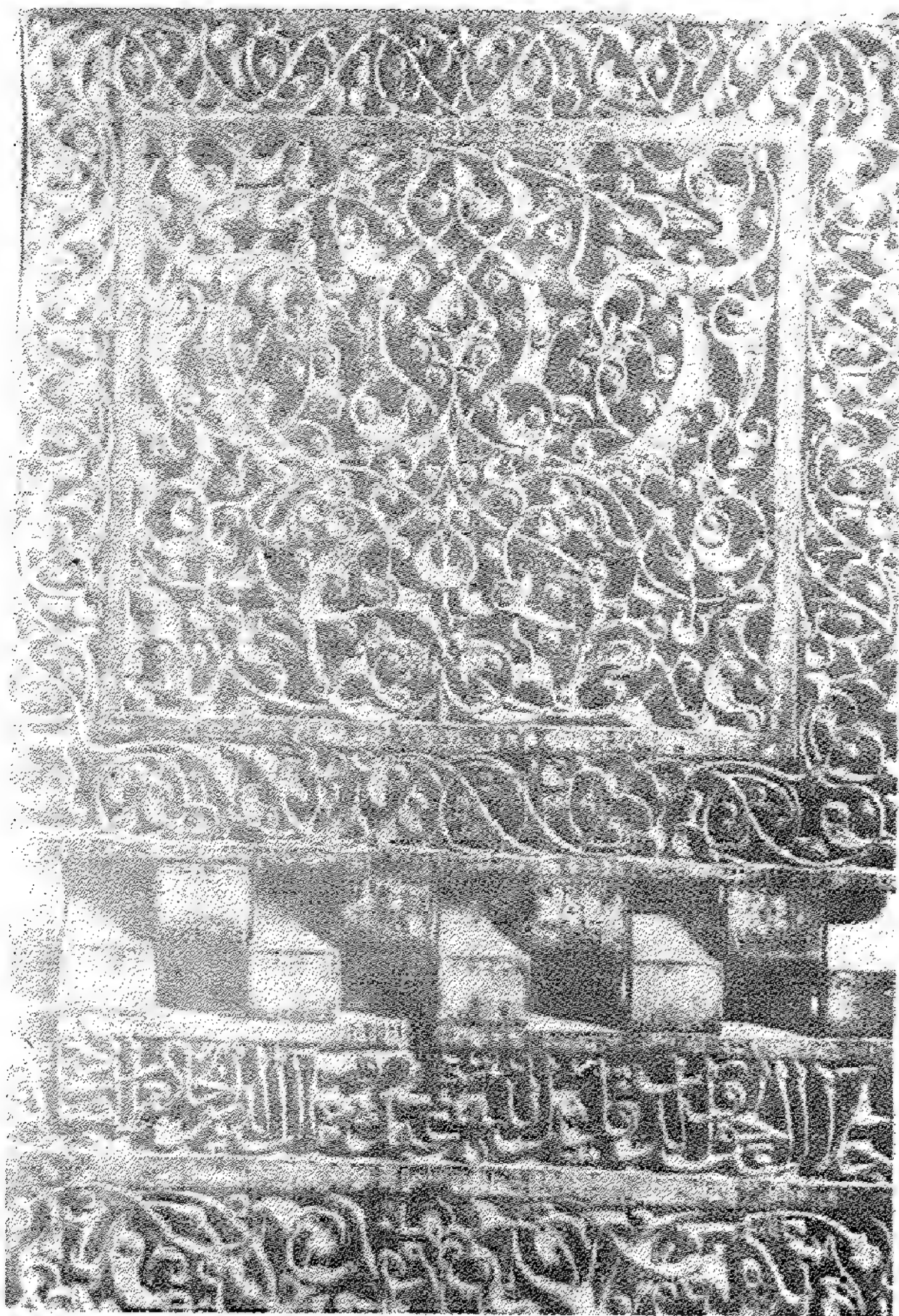


(لوحة رقم ١٦) كرسي مصحف من الخشب المزخرف
بالحفر والتفريغ يحمل كتابه باسم السلطان كيكافوس
بن كيخسرو يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن
١٣هـ / ١٣م - محفوظ بمتحف استانبول .

(لوحة رقم ١٧) كرسي مصحف من الخشب
المزخرف بالحفر والتفريغ يحمل اسم صانعه
(عبد الواحد بن سليمان النجار) يرجع إلى
آسيا الصغرى في القرن ٧هـ / ١٣م - محفوظ
بمتحف الدولة ببرلين رقم ٥٨٤ .



(لوحة رقم ١٨) كرسي مصحف من الخشب
المزخرف بالحفر والتلوين . يرجع إلى آسيا
الصغرى في القرن ٧هـ / ١٣م - محفوظ
بمتحف مولانا بقونية .



(لوحة رقم ١٩) تصويرة ضمن ٤ تصاوير
في الورقة الأخيرة من مخطوط للكتاب
المقدس بتاريخ ١٨ ذو القعدة سنة ٦٤٧
الهجرة - محفوظ بالمتحف القبطي
بالقاهرة برقم ١٤٦ بمكتبة المتحف
رقم ٩٤ مقدسة . تنشر لأول مرة .



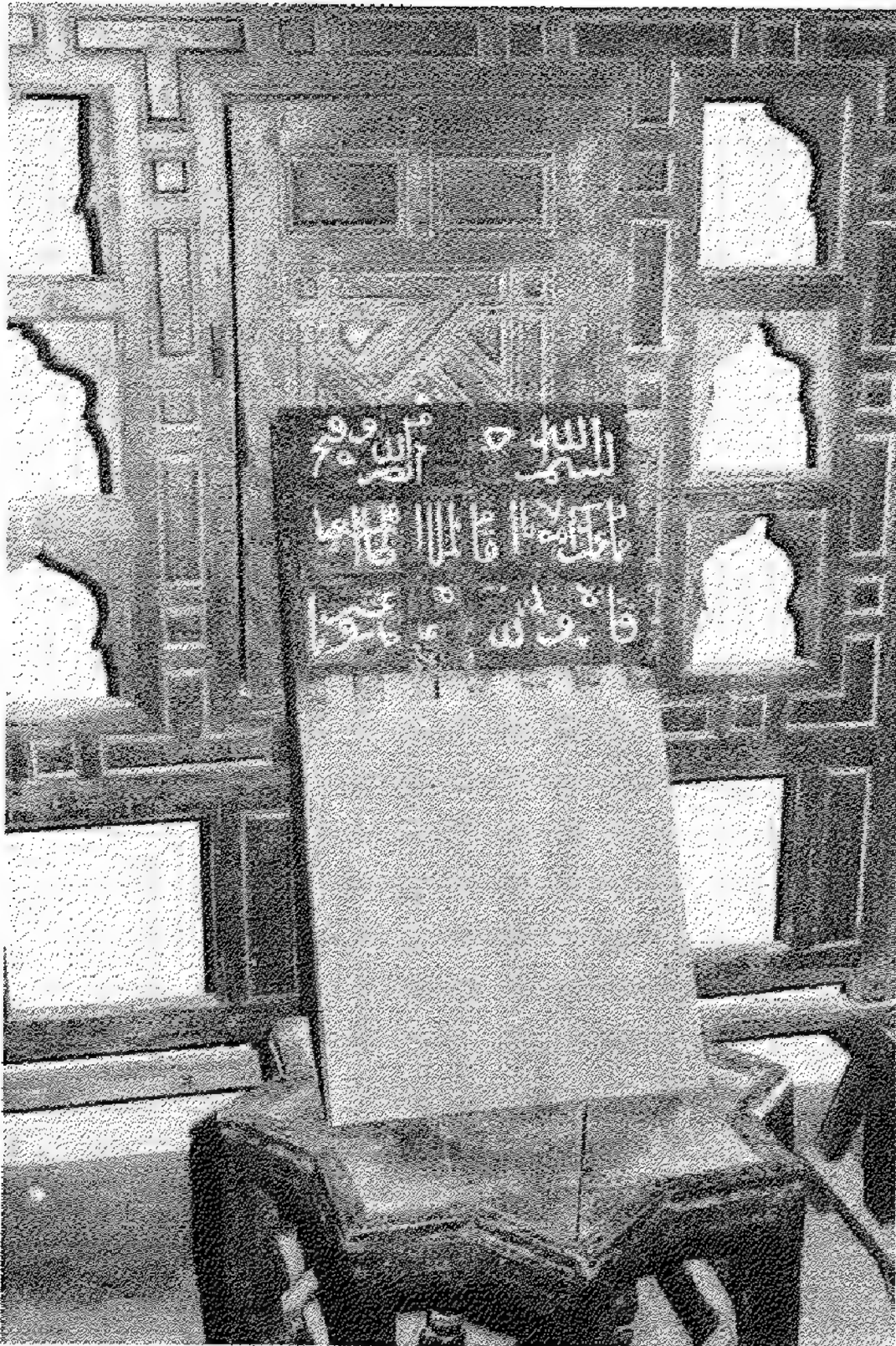
(لوحة رقم ٢٠) كرسي مصحف من الخشب المزخرف
بالحفر يحمل اسم صانعه (حسن بن سليمان الأصفهاني)
وتاريخ صنعه "ذو الحجة سنة ٧٦١ هـ نوفمبر ١٣٦٠ م"
يرجع إلى إيران أو تركستان في القرن ٨ هـ - محفوظ
بمتحف المتربوليتان - مجموعة روجرز .



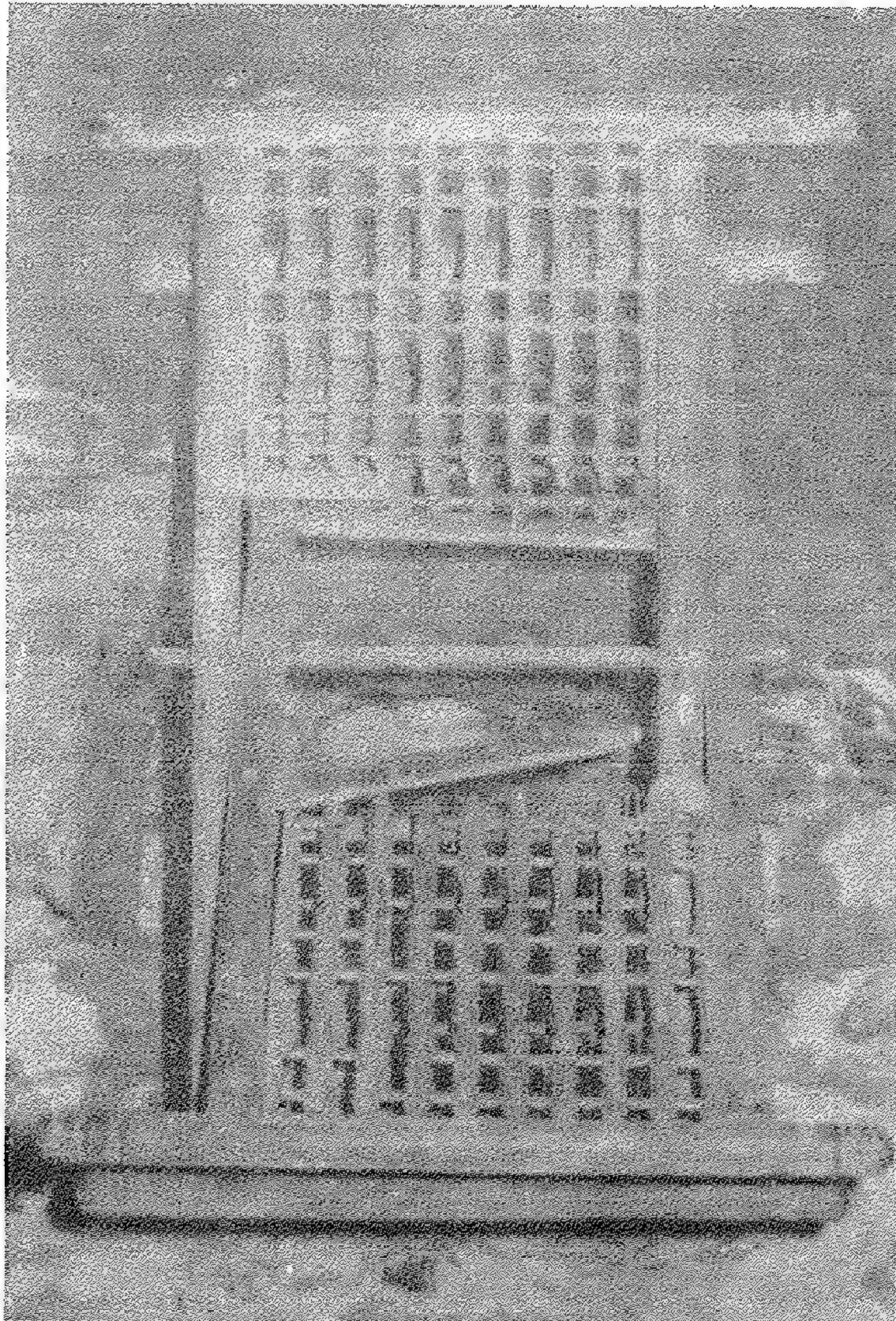
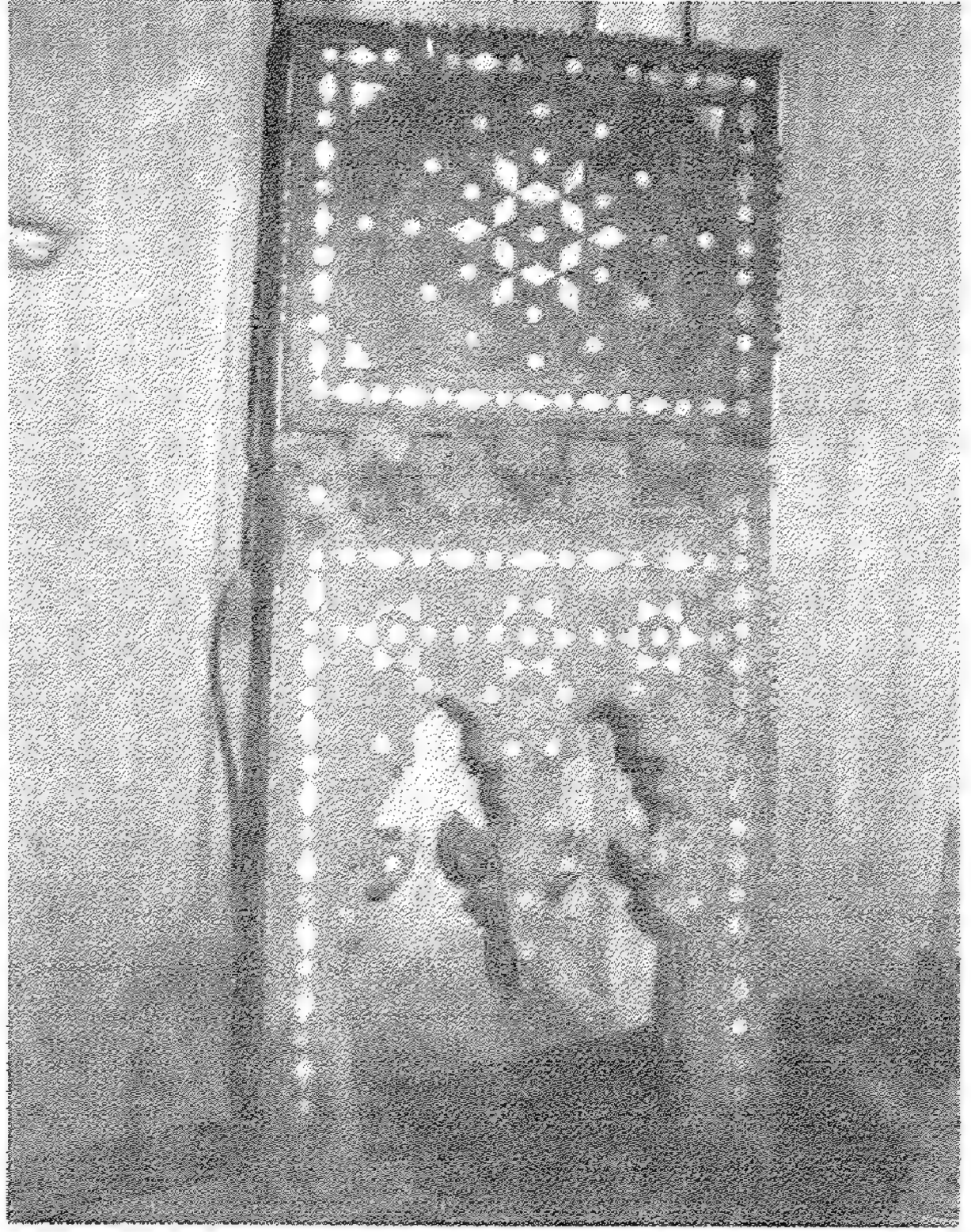
(لوحة رقم ٢١) الوجه الأول من كرسي
مصحف من خشب الأبنوس المطعم
بالعاج الأبيض يحمل كتابة بإسم الملك
الظاهر أبي سعيد قانصوه يتقدمها آيات
قرآنية - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة برقم ٤١١٤ .



(لوحة رقم ٢٢) الوجه الثاني من
نفس الكرسي .

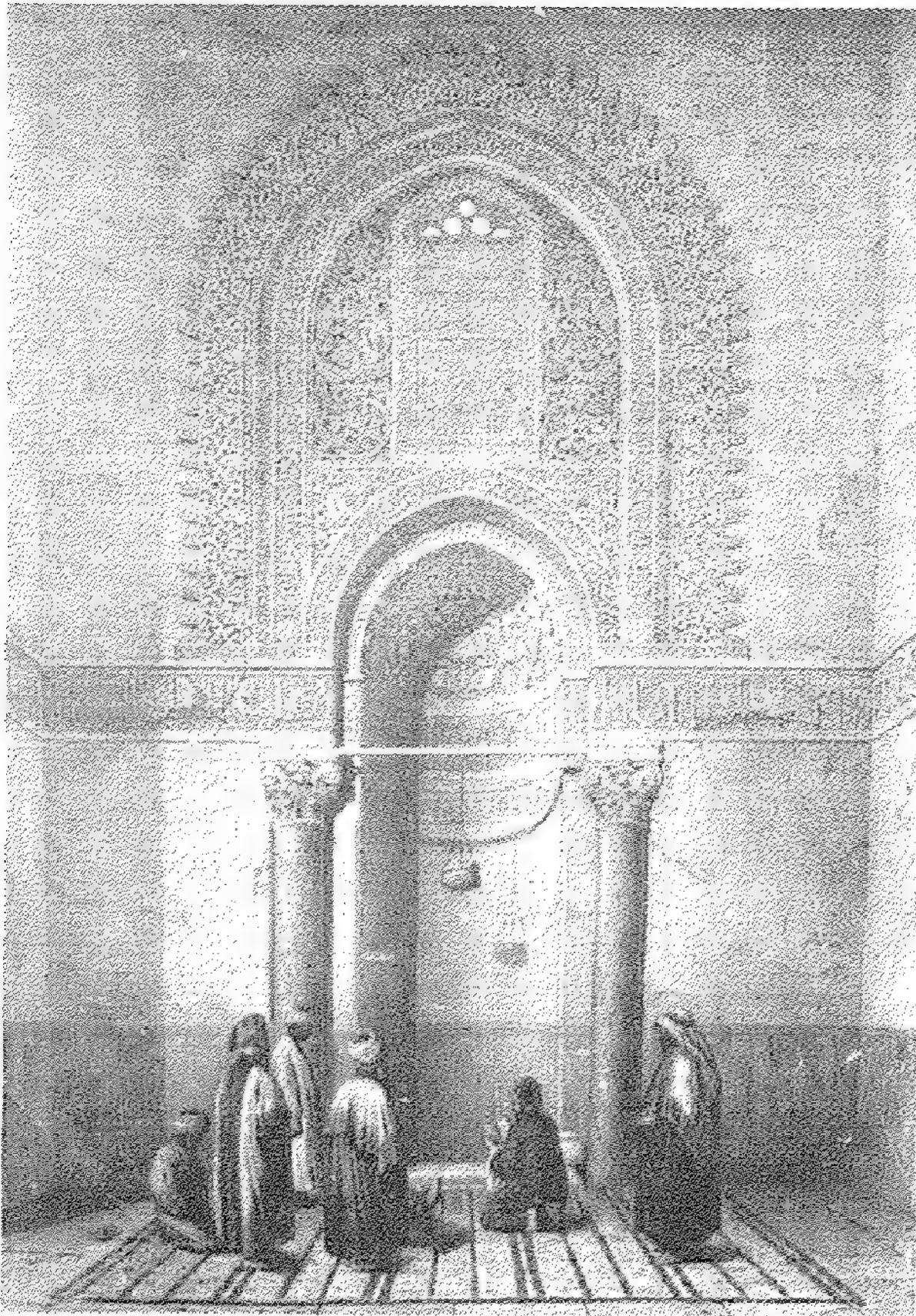
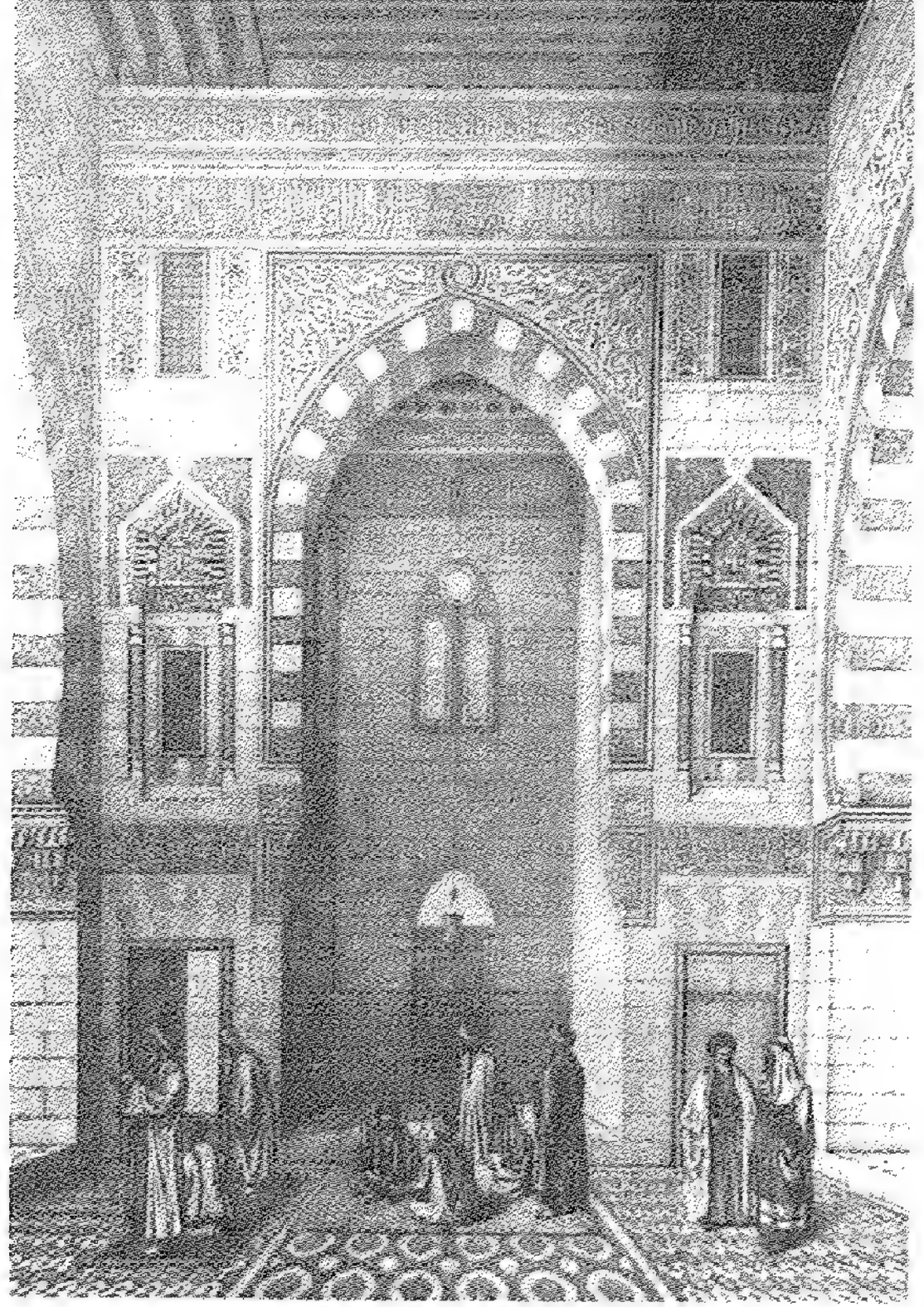


(لوحة رقم ٢٣) كرسي مصحف من
خشب الأبنوس المزخرف بالتطعيم
بالصدف والعاج يرجع إلى القرن ١٠هـ
تقريباً - محفوظ بالمكتبة الأزهرية
بالقاهرة . ينشر لأول مرة .

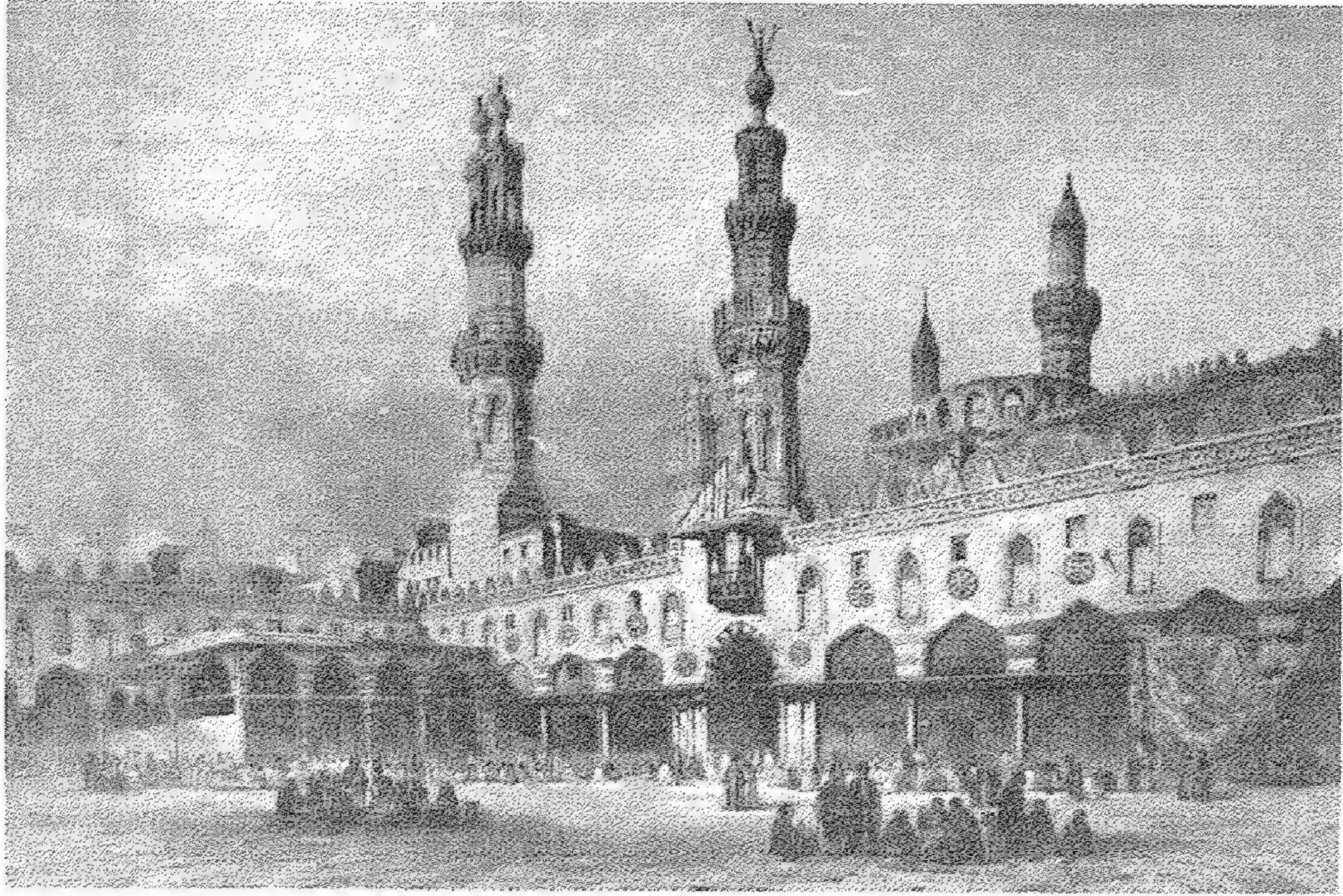


(لوحة رقم ٢٤) كرسي مصحف مزخرف
بخرط البرامق - محفوظ بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٣٠ . ينشر
لأول مرة .

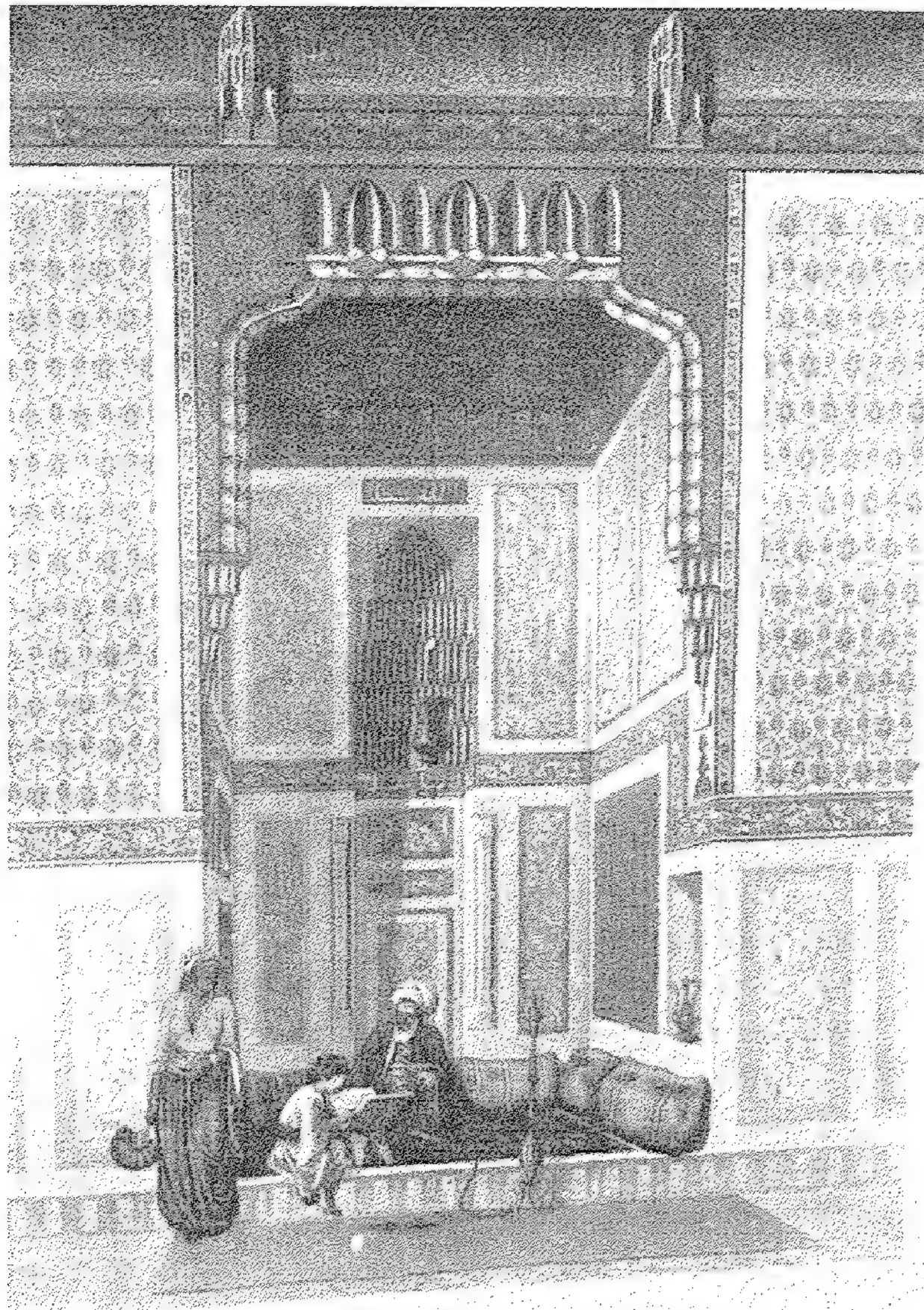
(لوحة رقم ٢٥) إجتماع الصوفية
بمسجد قايتباي .



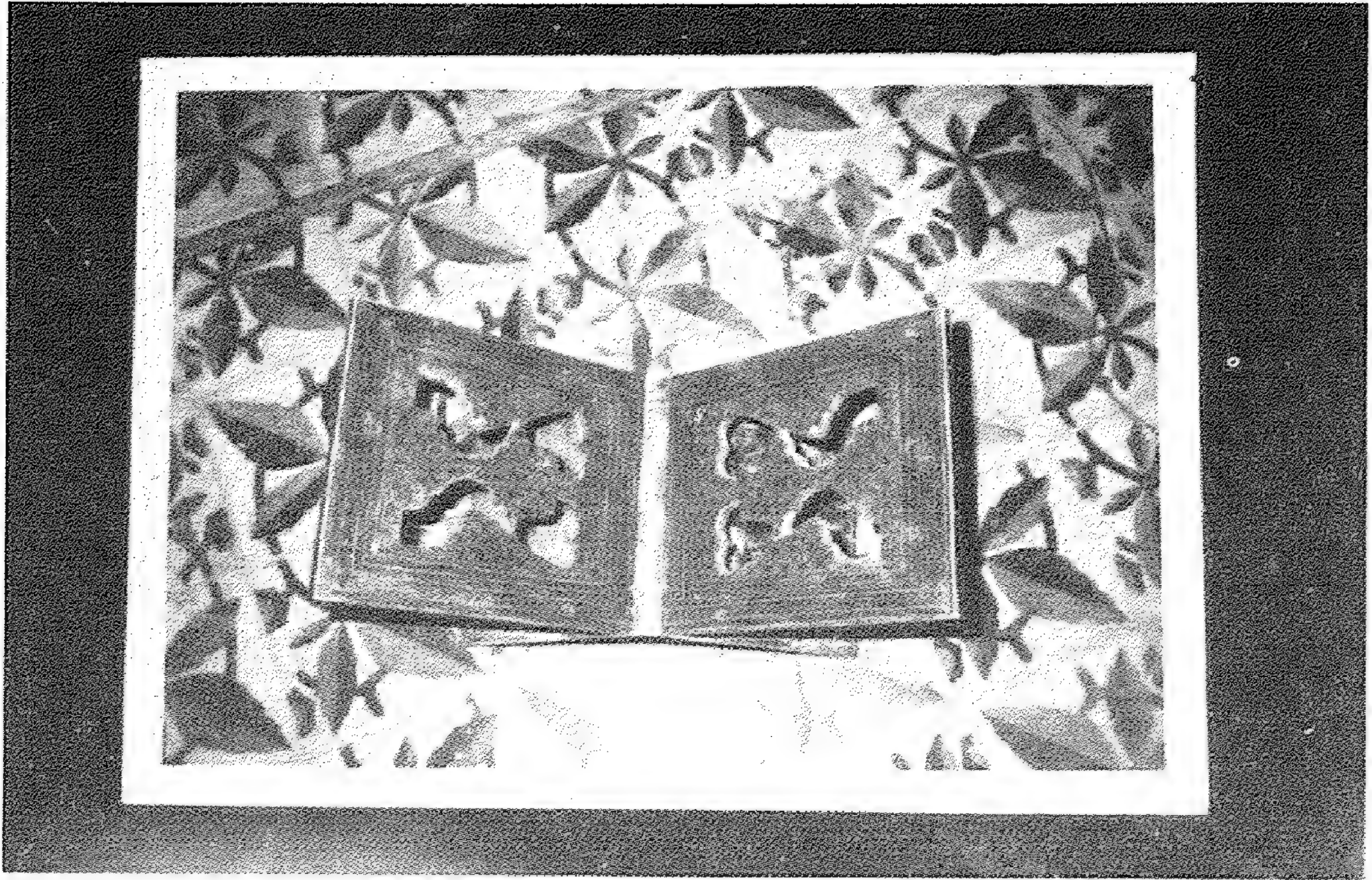
(لوحة رقم ٢٦) إجتماع ديني
بمسجد الناصر محمد بن
قلاوون .



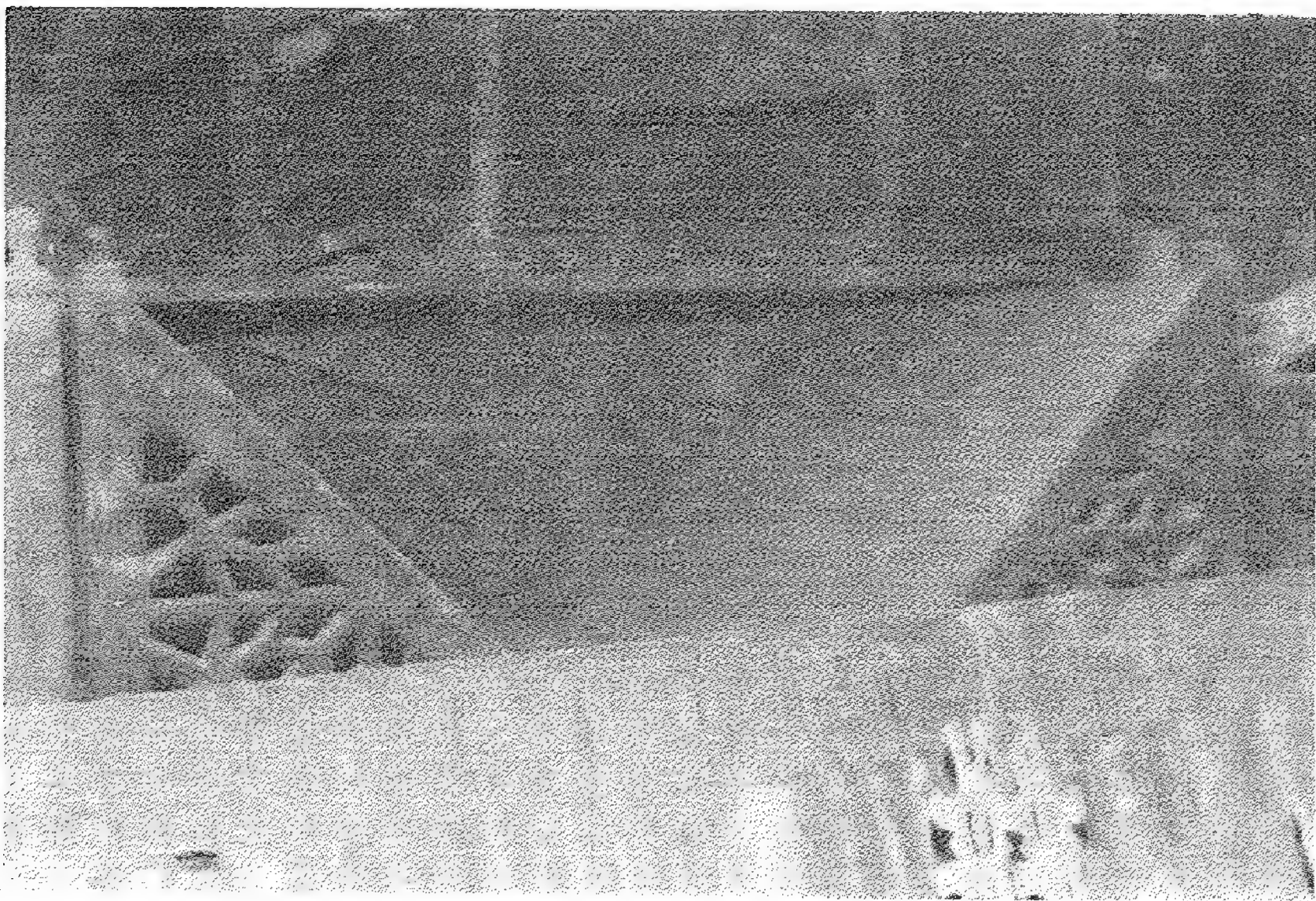
(لوحة رقم ٢٧) تجمعات دراسية في فناء الجامع الأزهر .



(لوحة رقم ٢٨) صورة توضح استخدام كرسي المصحف بالمنزل .



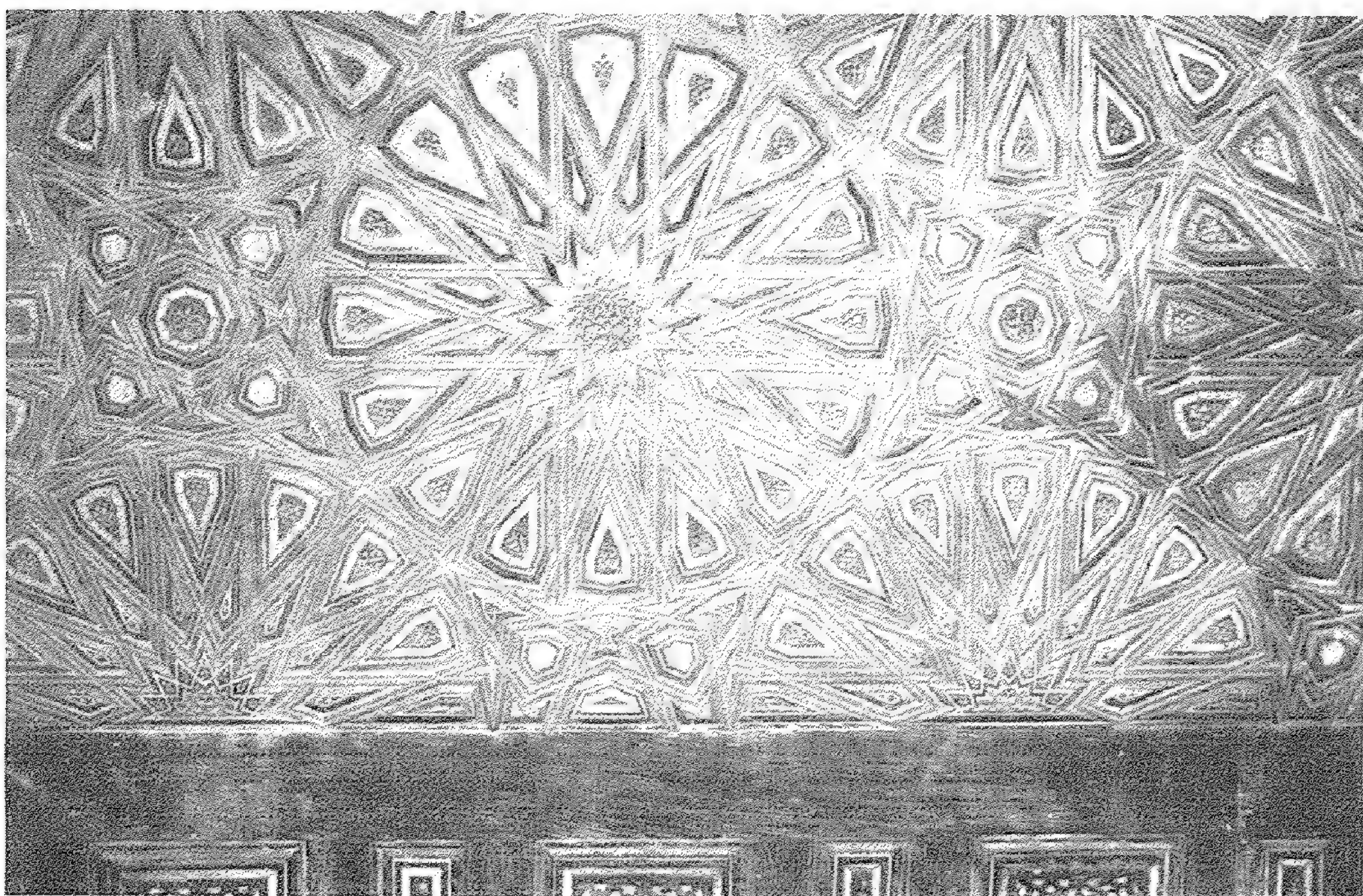
(لوحة رقم ٢٩) كرسي مصحف من الخشب المزخرف بالتطعيم والتفريغ - محفوظ بمشهد الإمام علي بالنجف بالعراق . ينشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٣٠) كرسي مصحف من الخشب يستعمل لوضع المصحف فقط والقارئ يقرأ وهو واقف وهذا الشكل هو الذي تم تعديله وتطويره فيما بعد بحيث صار فيه مقعد لجلوس القارئ - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة . ينشر لأول مرة .



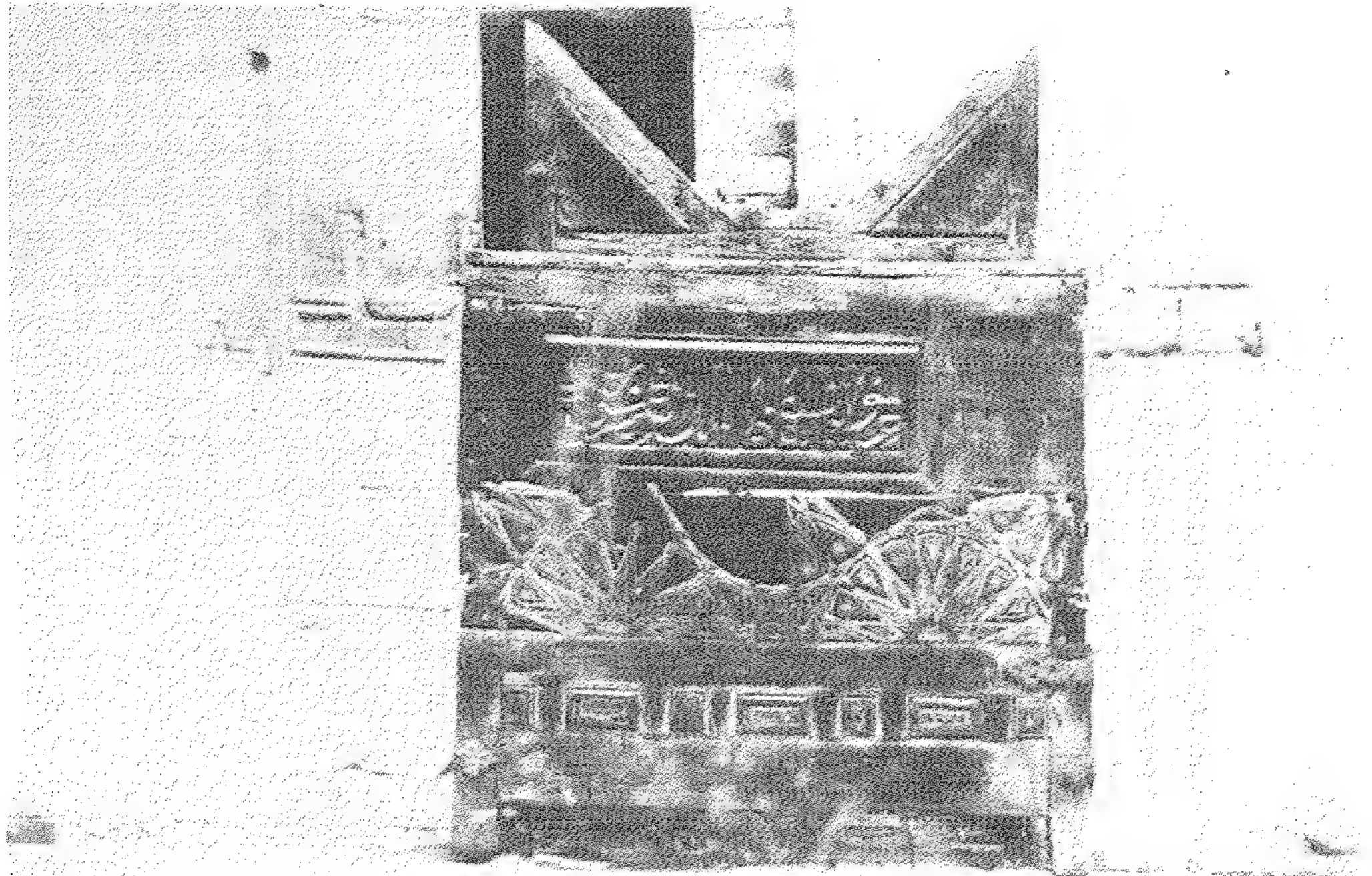
(لوحة رقم ٣١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالأطباق النجمية .
بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان حسن بالقلعة .



(لوحة رقم ٣٢) تكبير لطبق نجمي بترسة وكنداته زخارف نباتية مورقة - من واجهة
الدكة السابقة .

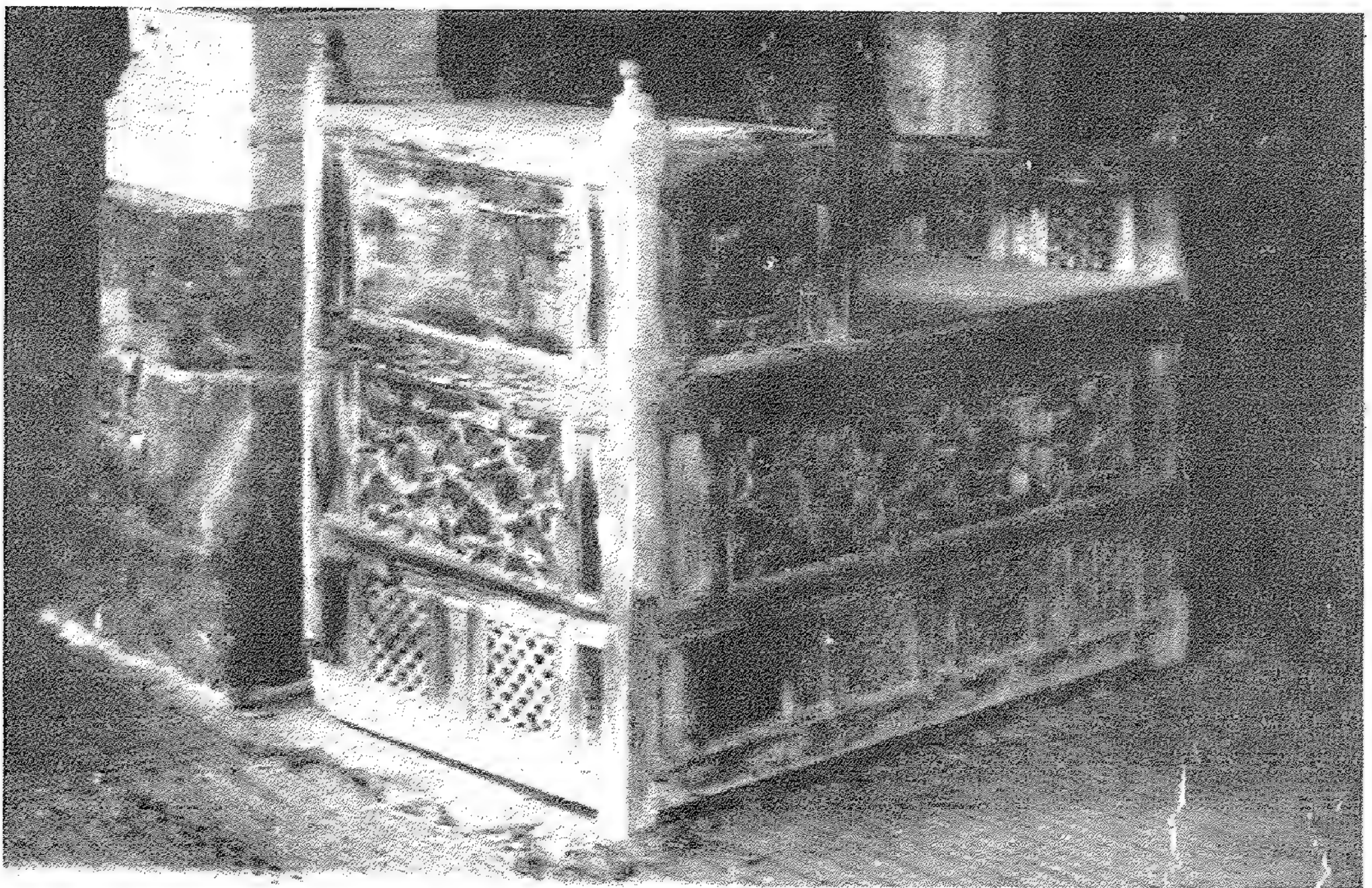


(لوحة رقم ٣٣) جزء من الجانب الأيسر (جانب كرسي المصحف) من دكة السلطان حسن

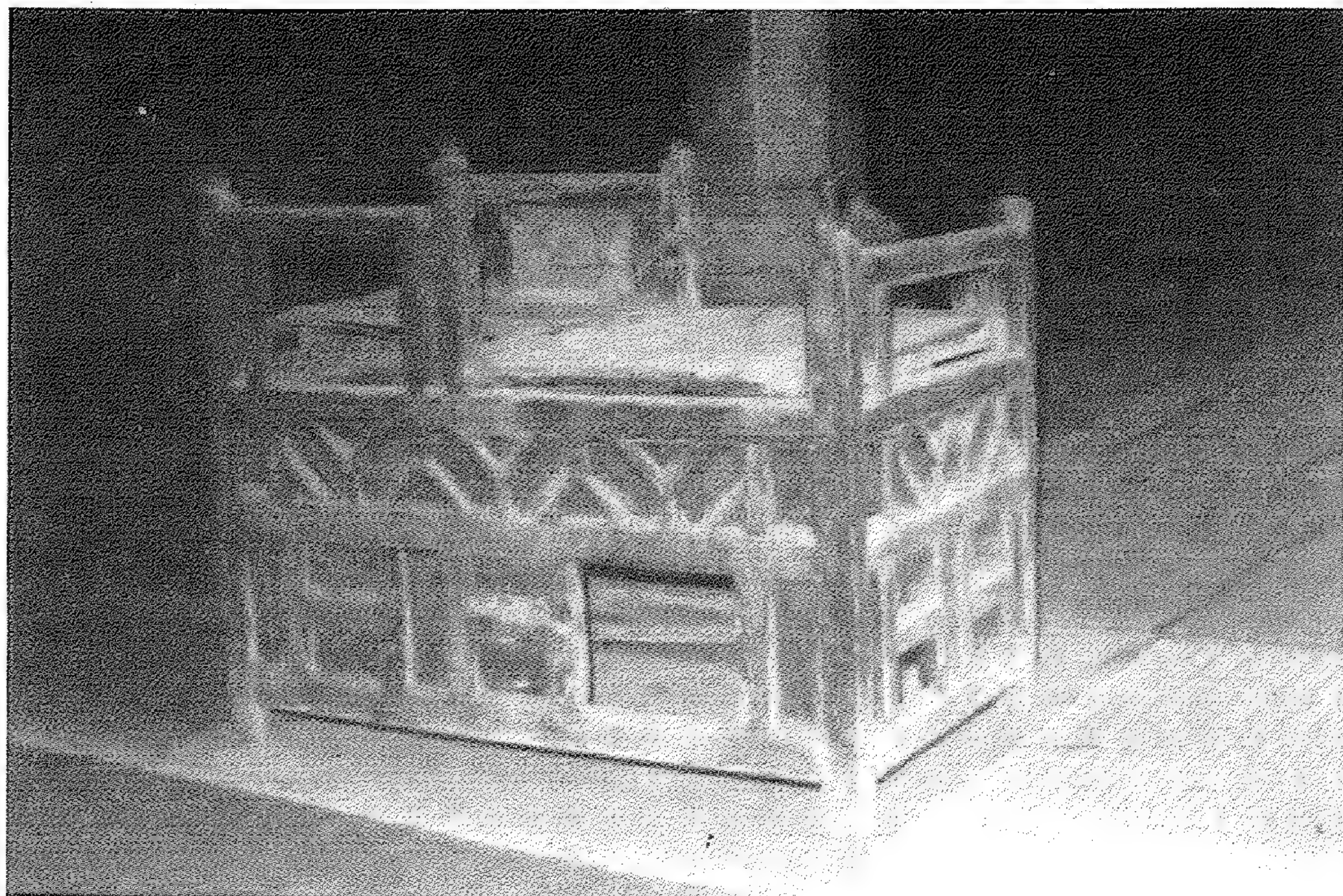


(لوحة رقم ٣٤) دكة السلطان حسن قبل إصلاحها . بها نص كتابي بالجانب الأيمن منها
(غير موجود الآن) . تنشر لأول مرة .

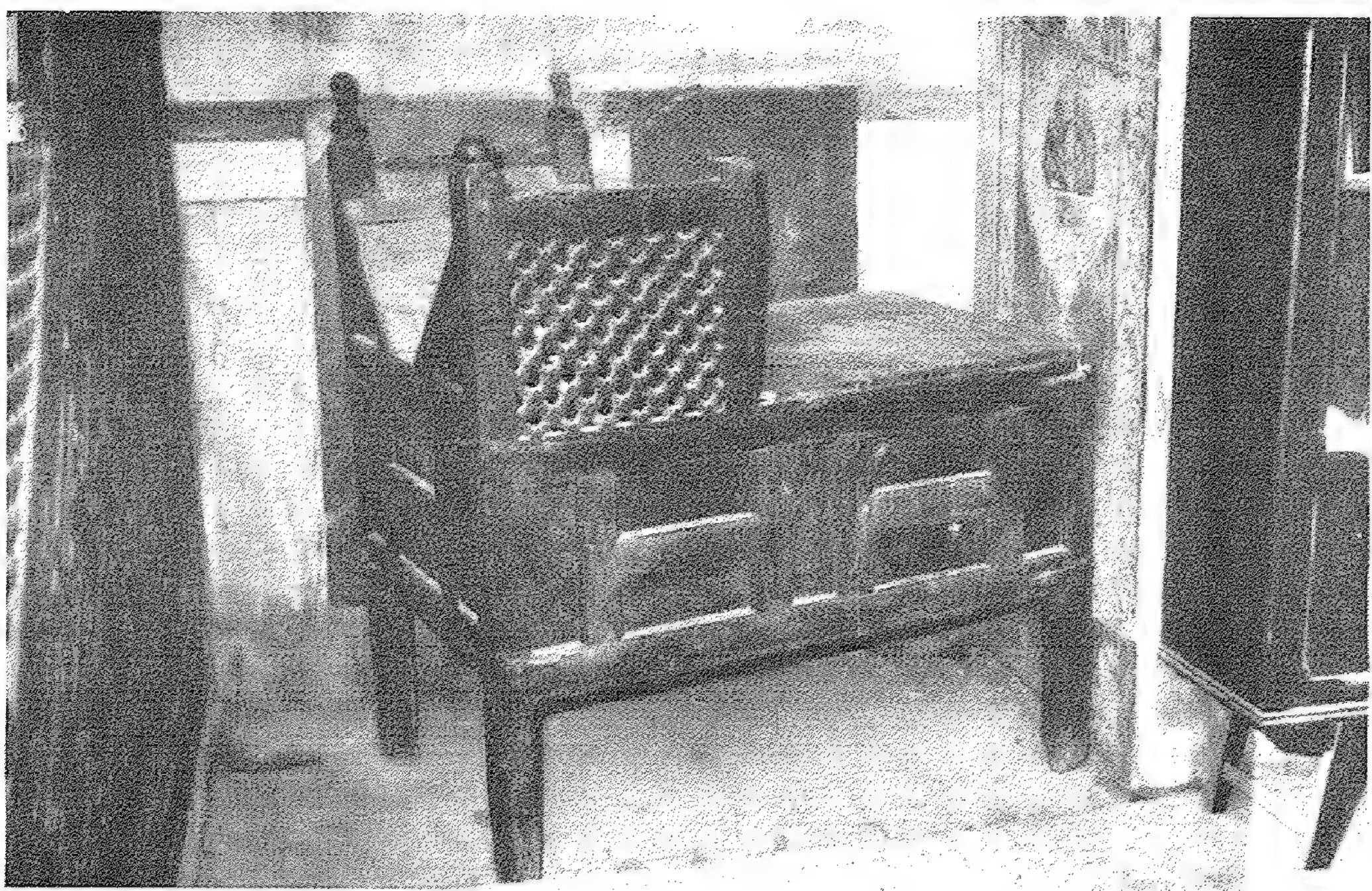
A black and white photograph of a wooden bed frame. The headboard is highly decorative, featuring a large, intricate, starburst or sunburst pattern. The bed is covered with a patterned blanket or quilt. The frame is made of wood and has a simple, sturdy design. The background is dark and indistinct.



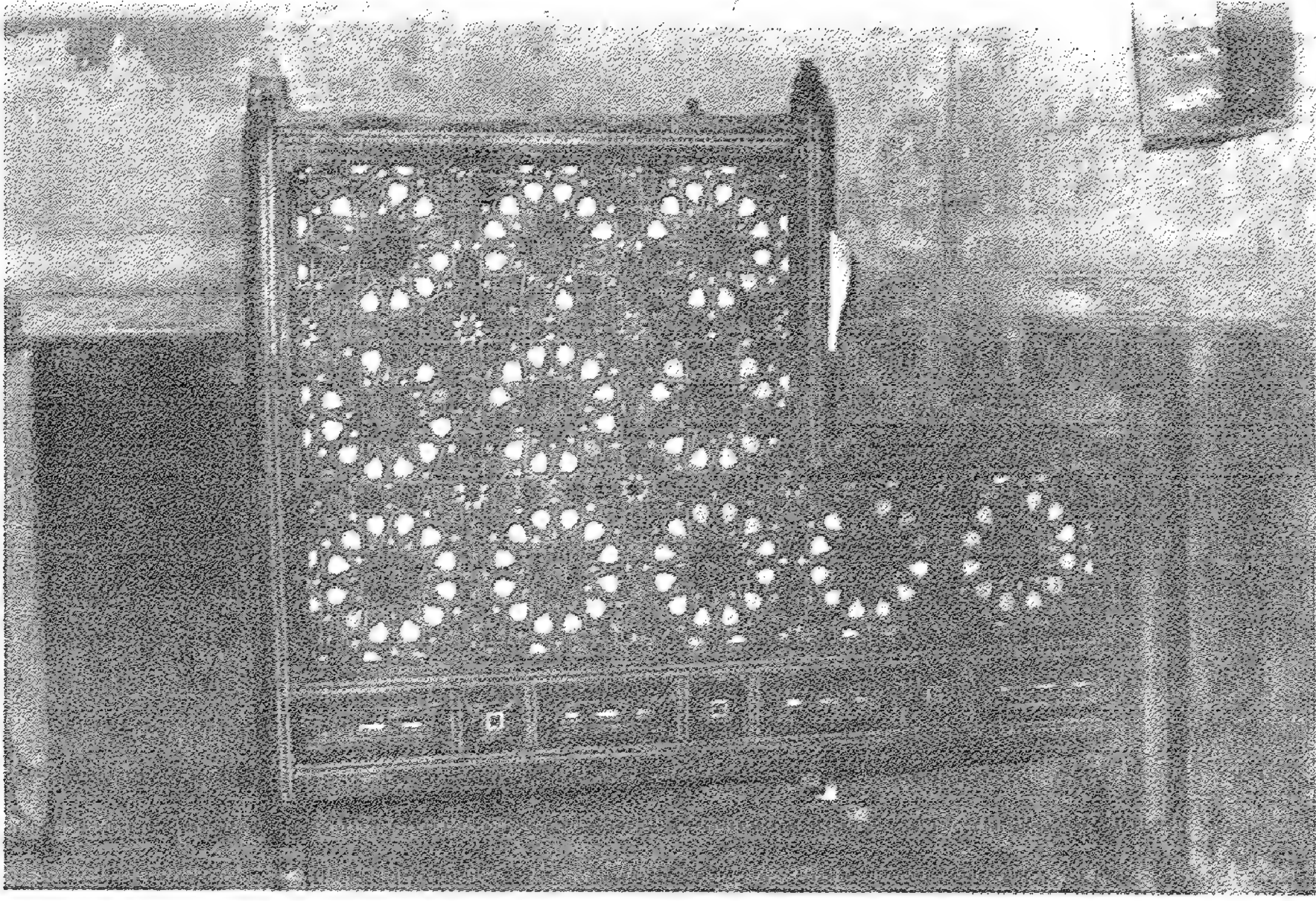
(لوحة رقم ٣٦) دكة للمصحف والقارئ بمسجد الأمير شيخو بشارع الصليبية .



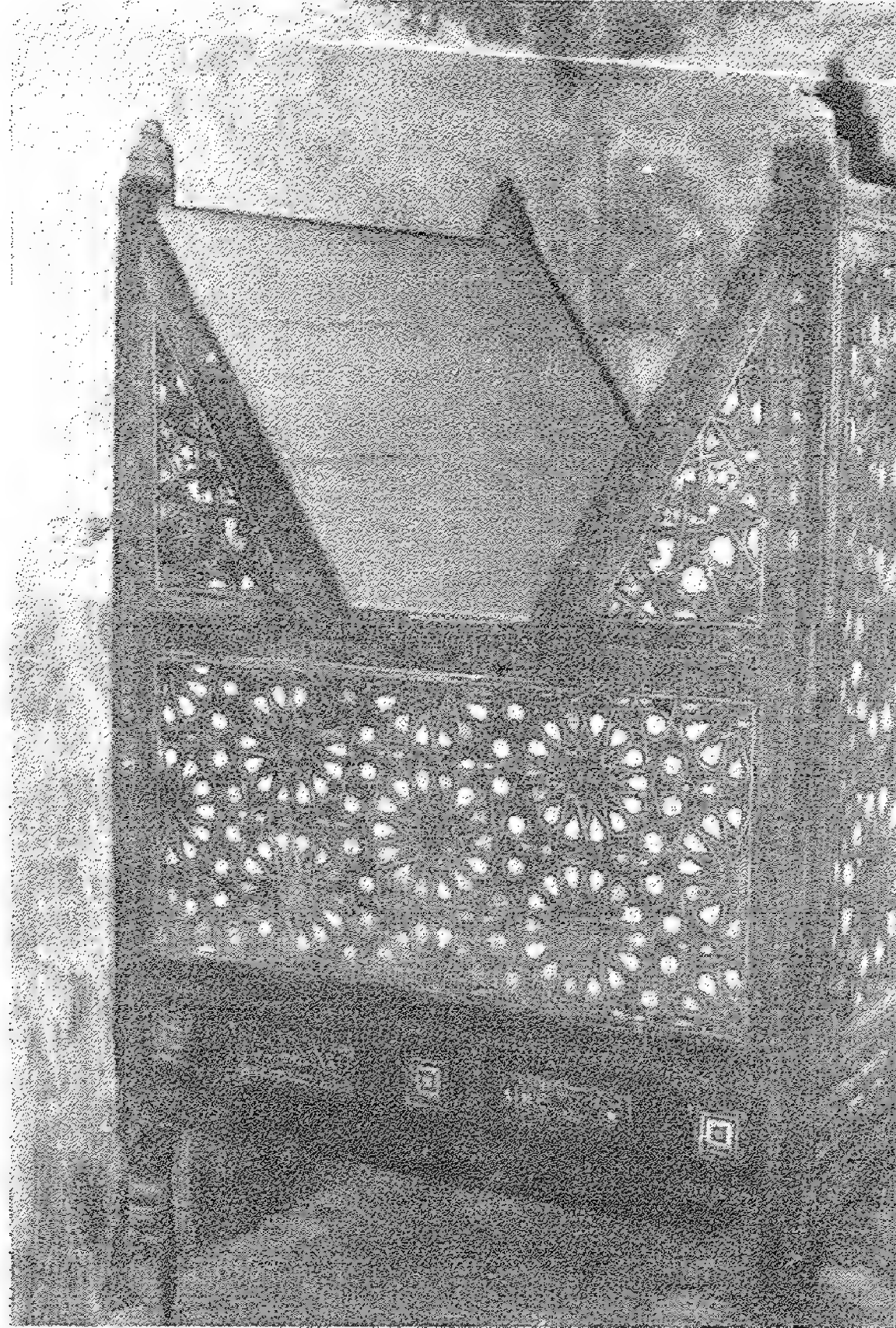
(لوحة رقم ٣٧) دكة للمصحف والقارئ بخانقاة الأمير شيخو .



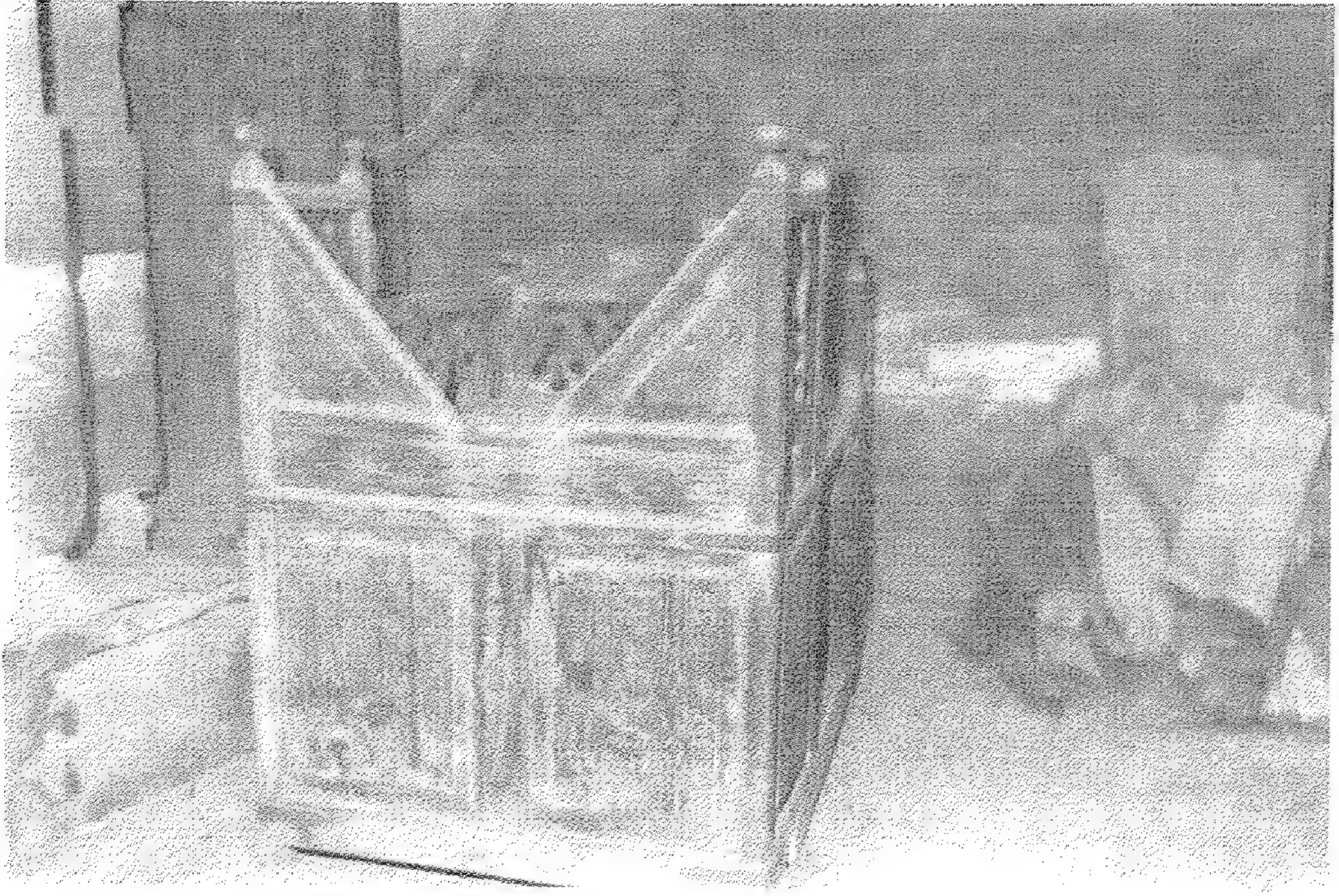
(لوحة رقم ٣٨) دكة للمصحف والقارئ بمدرسة الأمير صرغتمش بشارع الخضيرى .



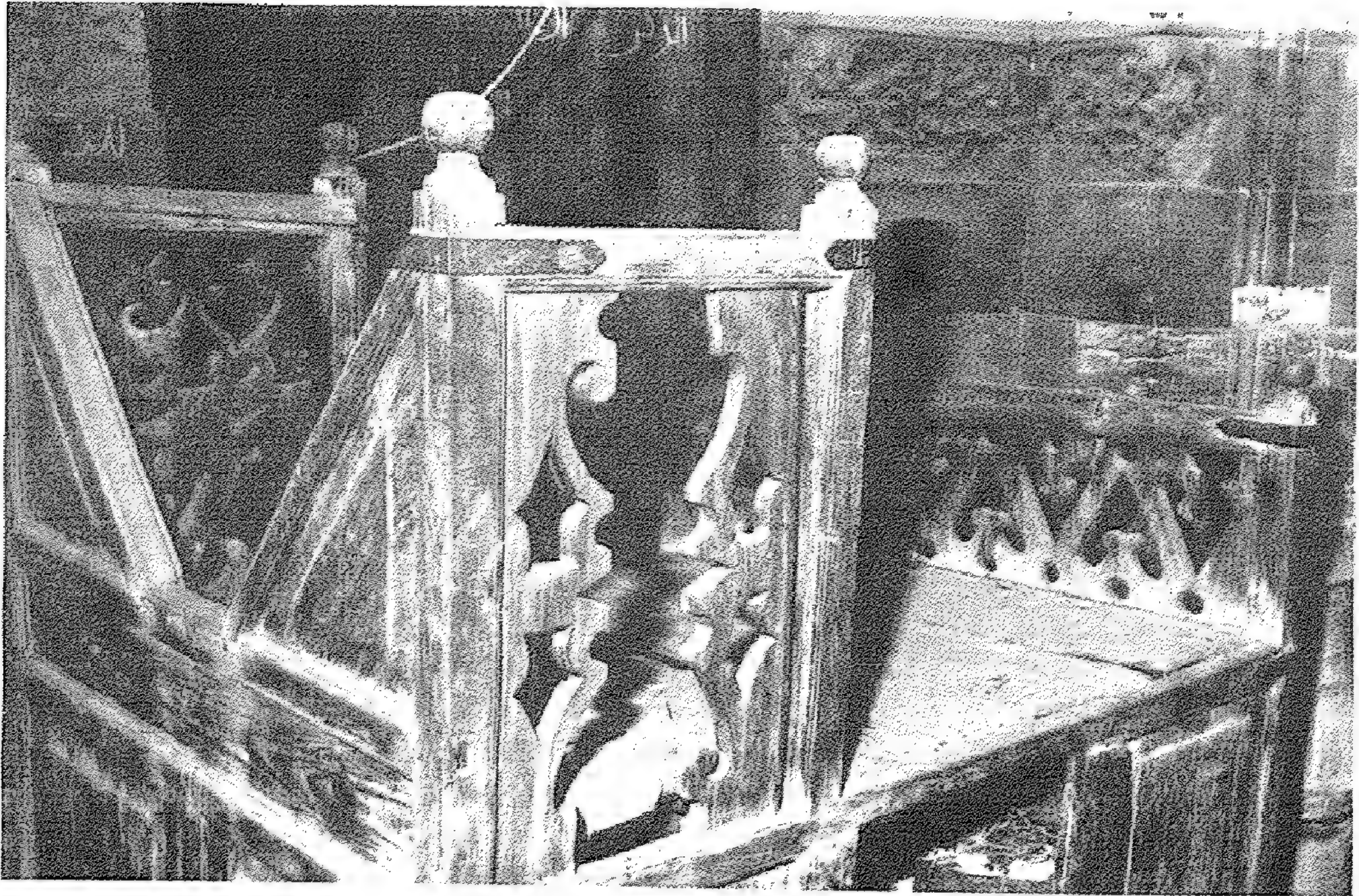
(لوحة رقم ٣٩) دكة للمصحف والقارئ من الخشب بمدرسة السلطان الظاهر
برقوق بشارع المعز لدين الله - تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٤٠) جانب كرسي المصحف بالدكة السابقة .



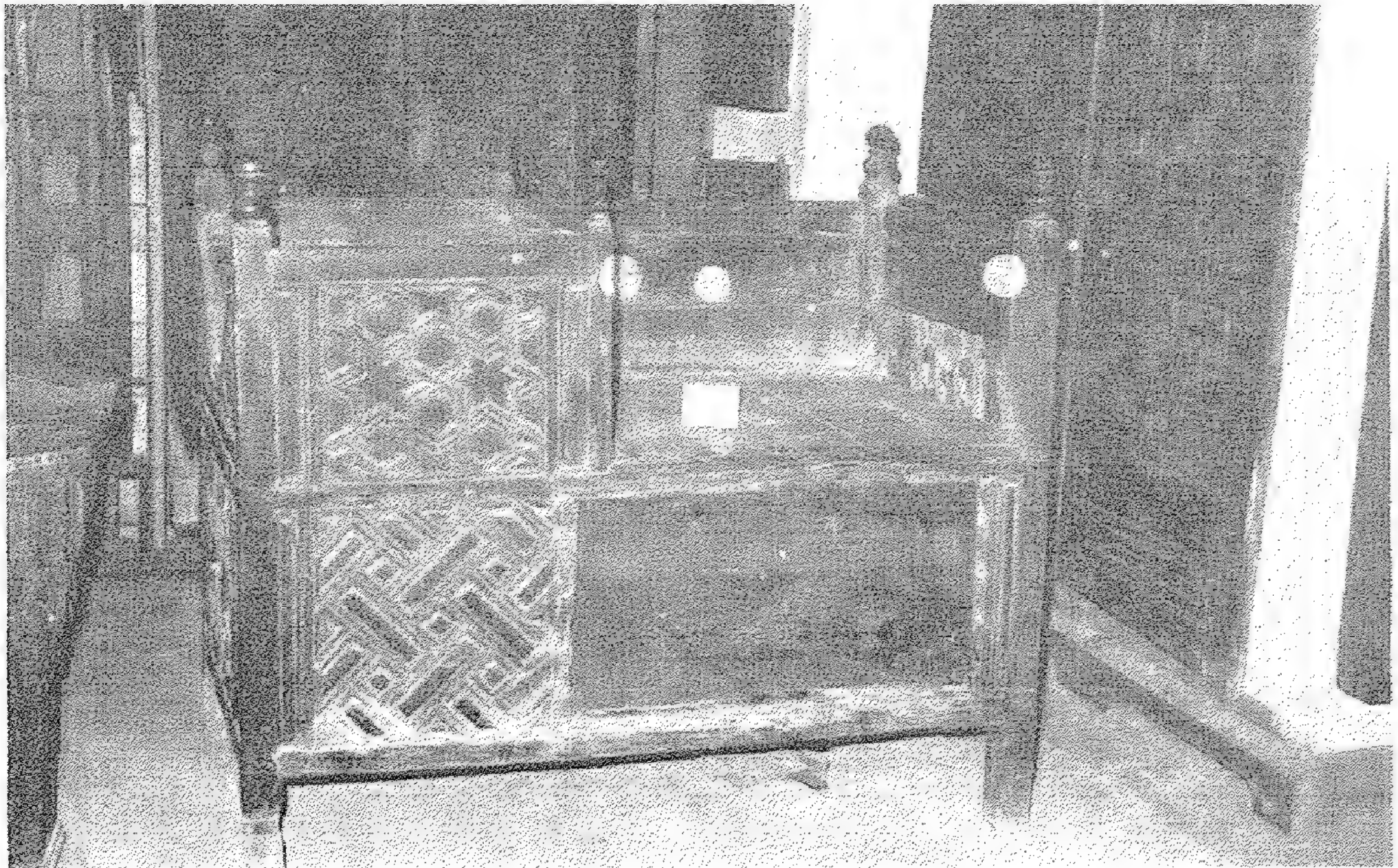
(لوحة رقم ٤١) دكة للمصحف والقارئ من الخشب المزخرف بالتفريغ - بمدرسة جمال الدين الأستاذار بالجمالية . تنشر لأول مرة .



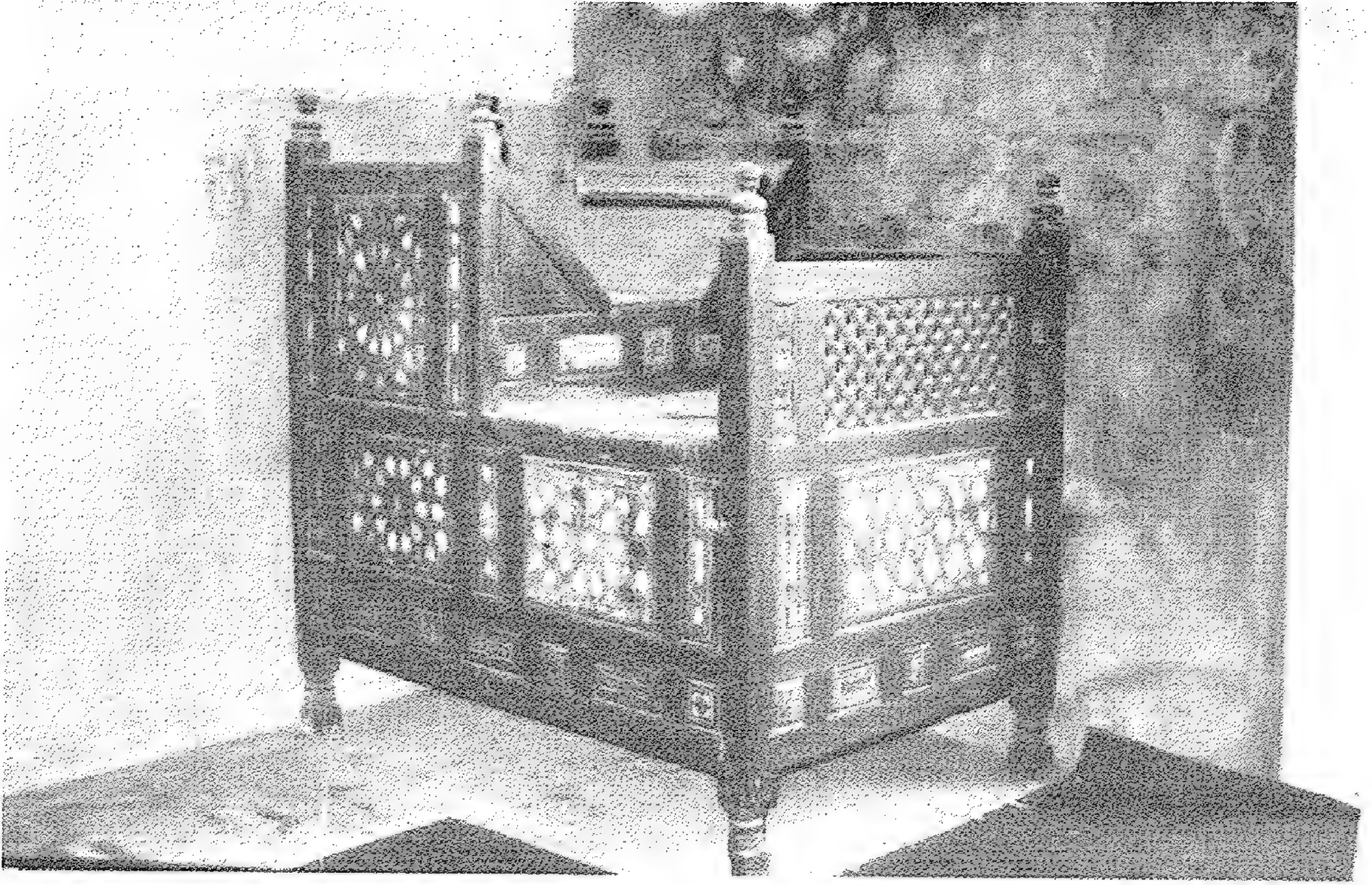
(لوحة رقم ٤٢) سور مقعد القارئ وكروسي المصحف بدكة مدرسة جمال الدين الأستاذار بالجمالية .



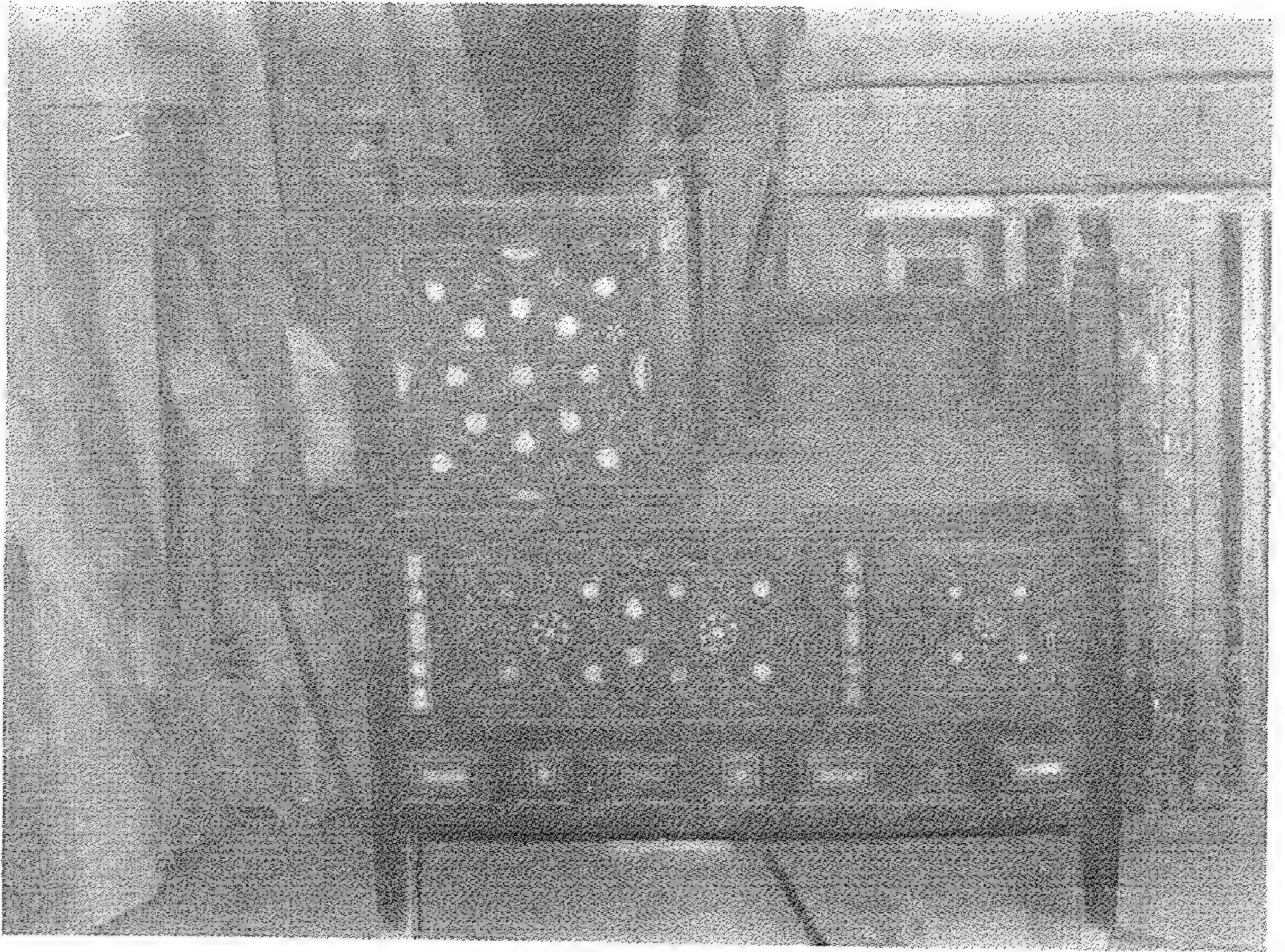
(لوحة رقم ٤٣) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - موجودة بالضريح الملاصق للجدار الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ . تنشر لأول مرة .



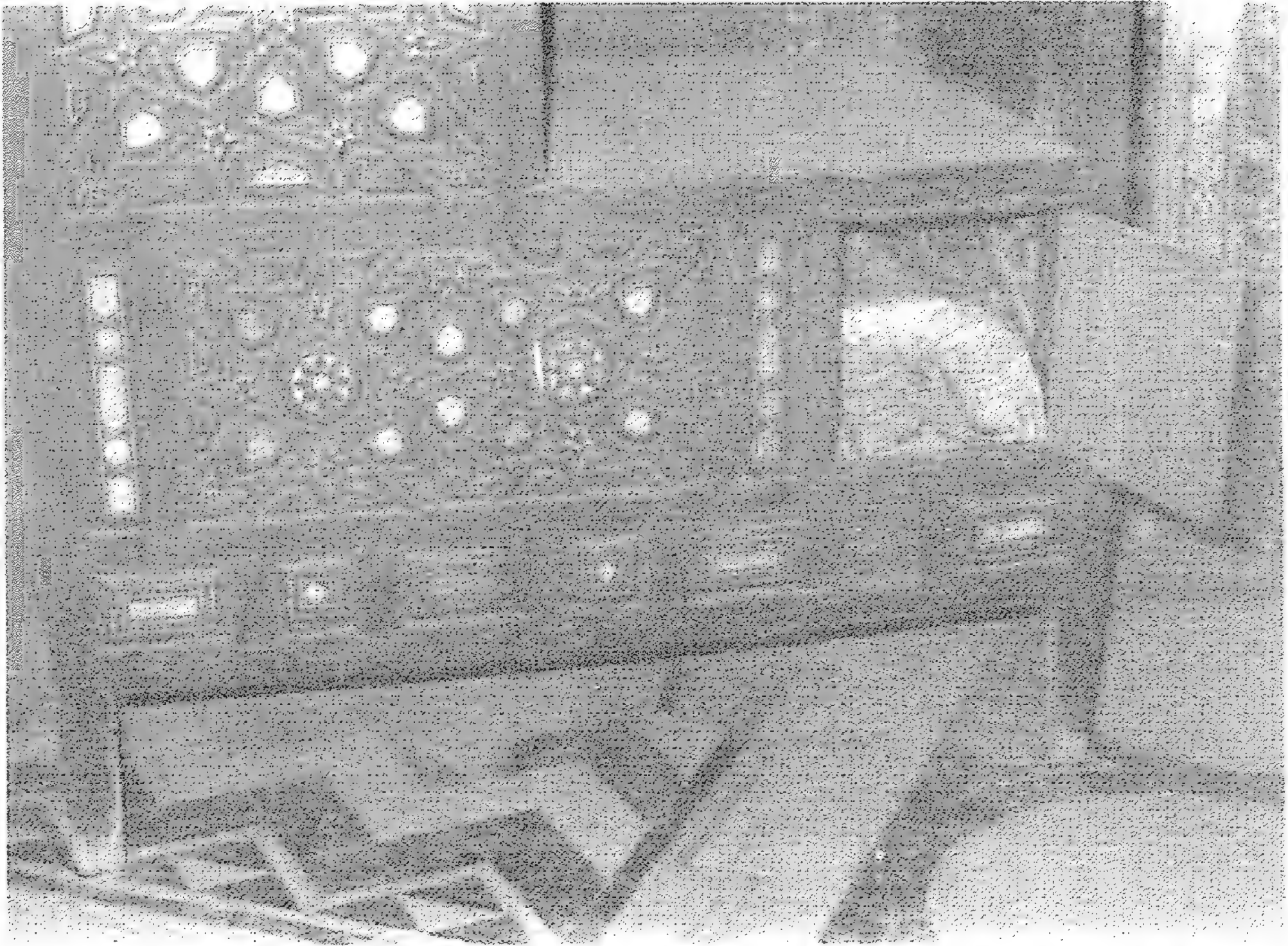
(لوحة رقم ٤٤) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٠٧٣ .



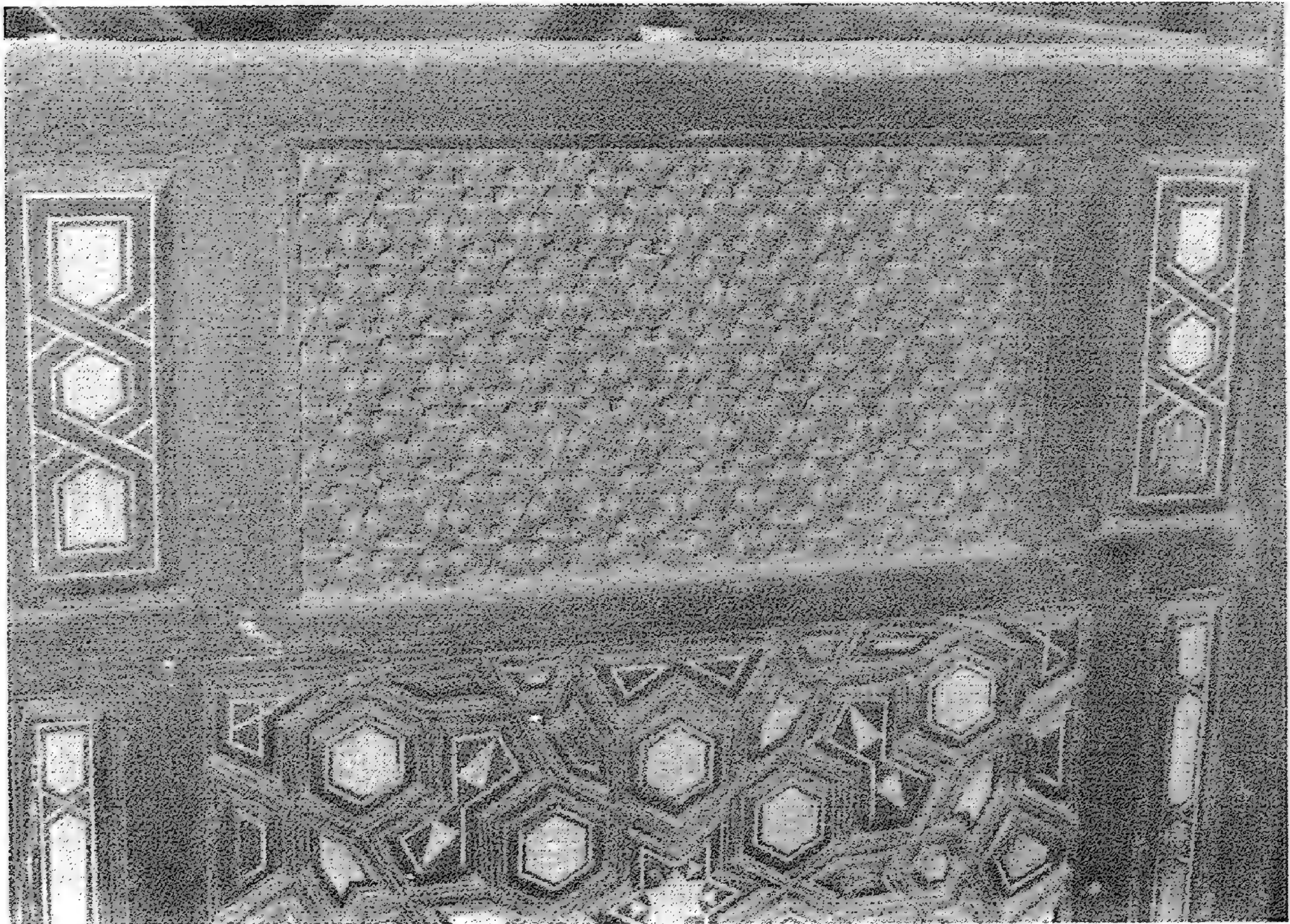
(لوحة رقم ٤٥) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - بمدرسة الأشرف برسباي بشارع المعز لدين الله .



(لوحة رقم ٤٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب - بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة الأشرف برسباي بالقراقة الشرقية . تنشر لأول مرة .

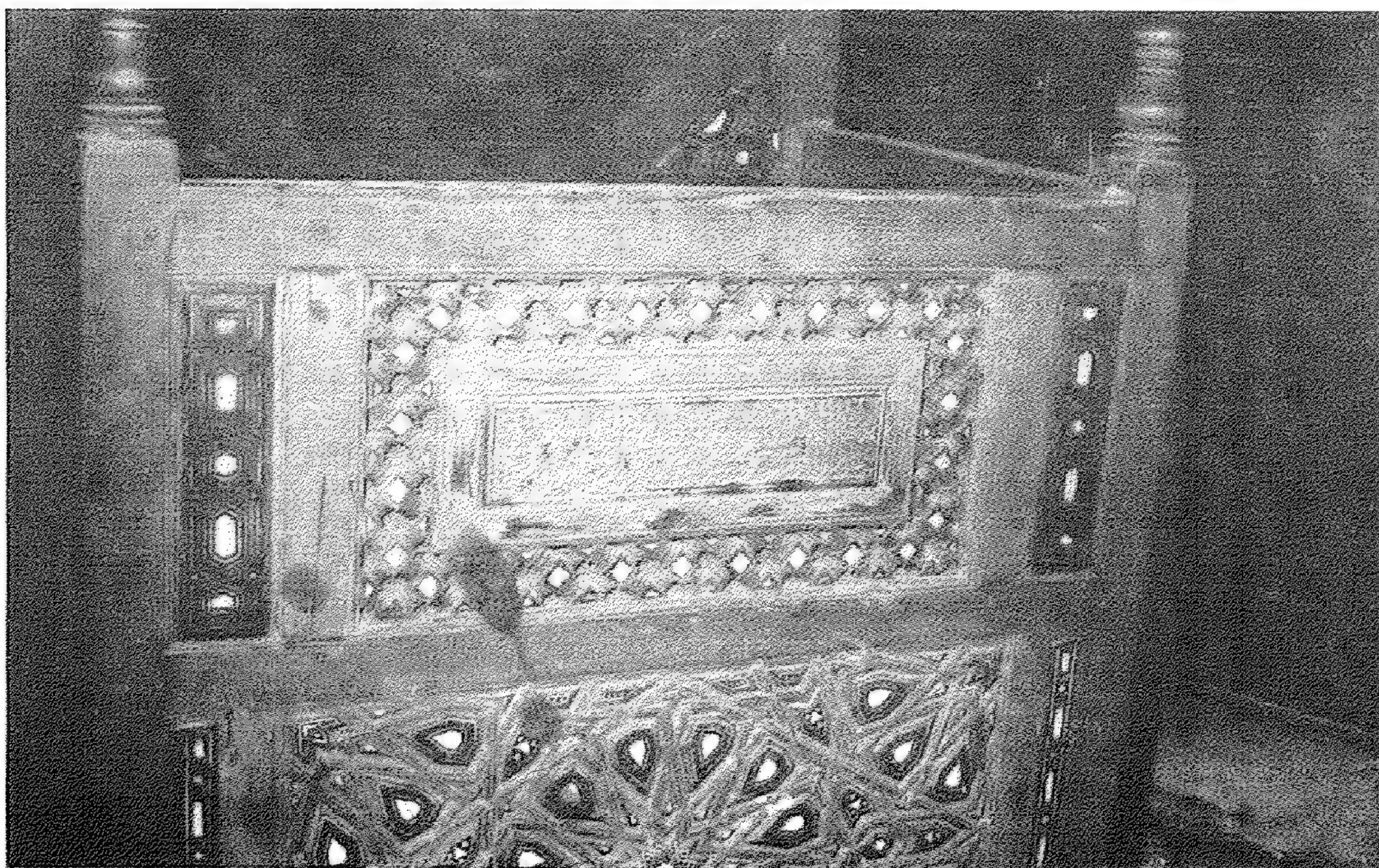


(لوحة رقم ٤٧) واجهة دكة ضريح برسبای - يظهر بها باب مربع يؤدي إلى أسفل الدكة .



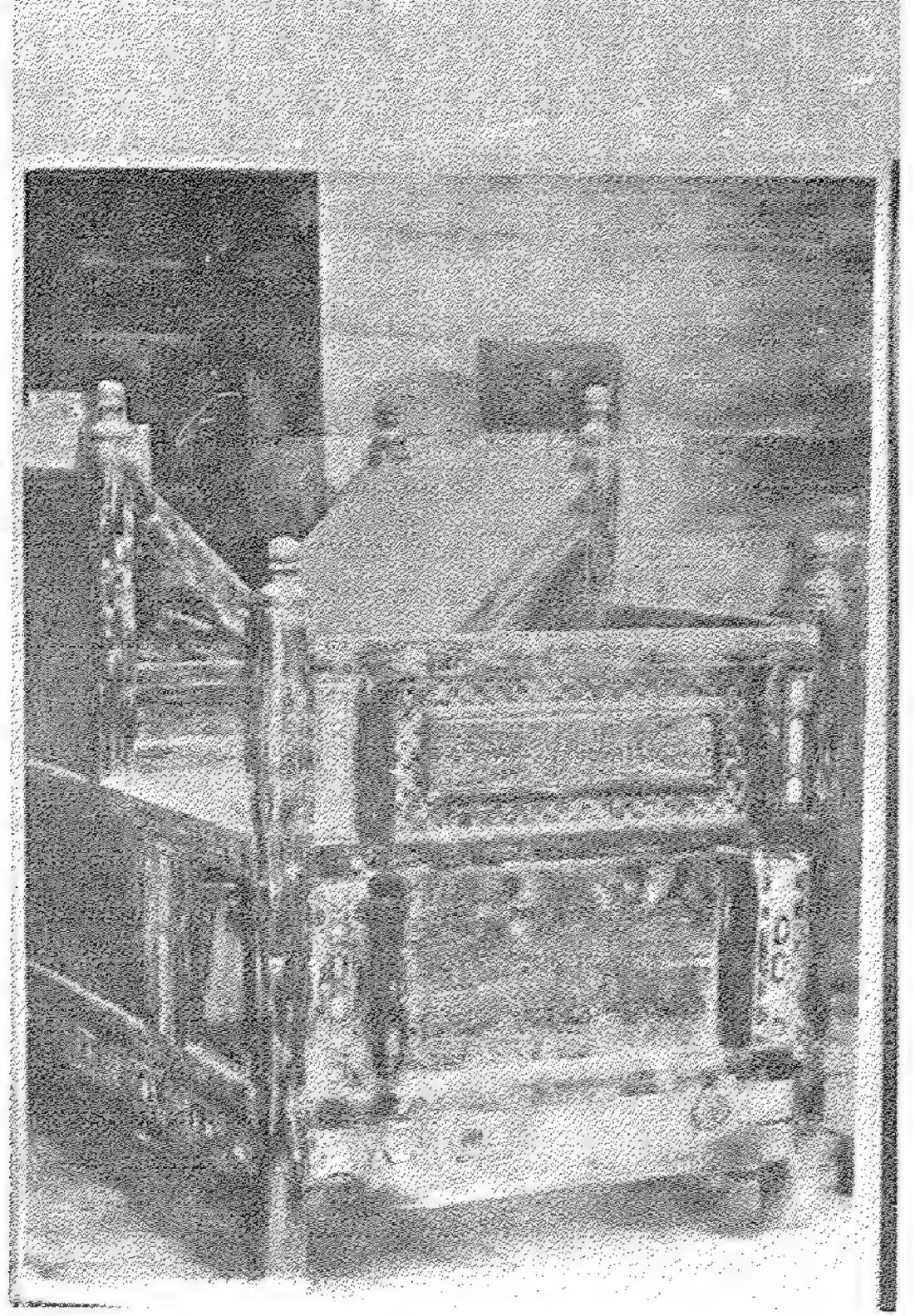
(لوحة رقم ٤٨) جزء من سور مقعد القارئ - بأعلى الجانب الأيمن من الدكة السابقة عبارة عن خرط مسدس مضوق .

(لوحة رقم ٤٩) دكة للمصحف
والقارئ من الخشب بمدرسة يحيى
زين الدين بشارع الأزهر لأول مرة .

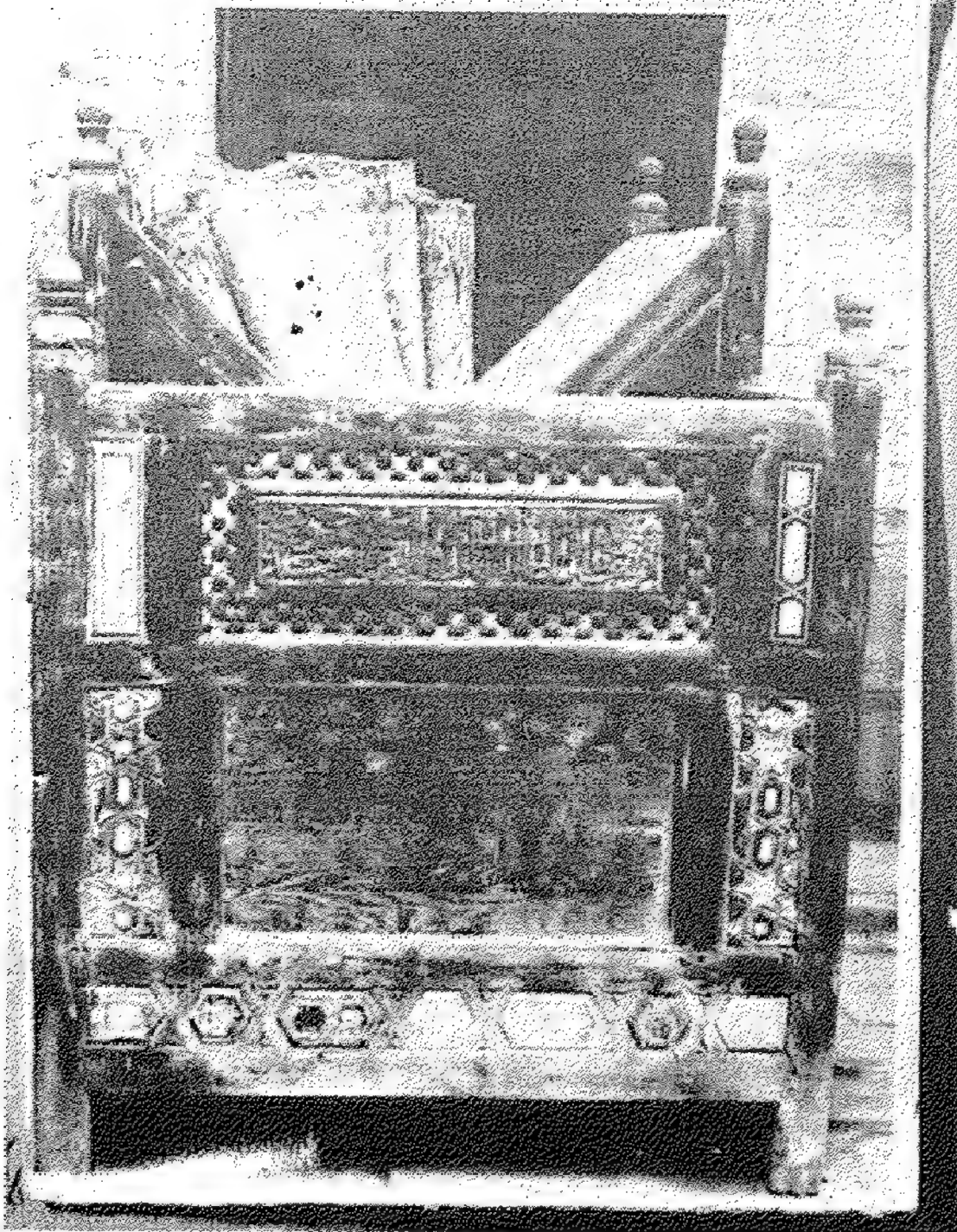


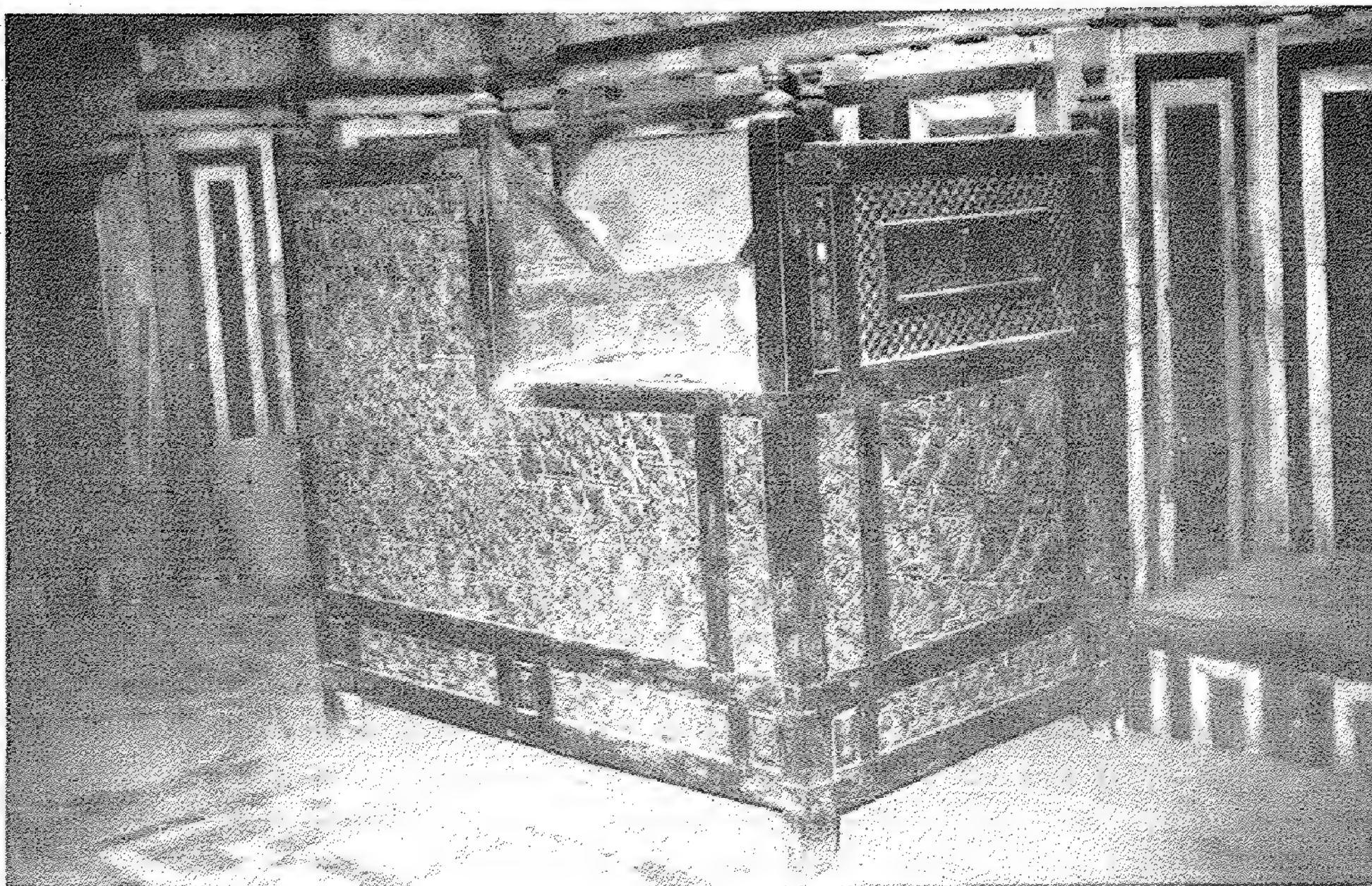
(لوحة رقم ٥٠) جزء من الجانب الأيمن من الدكة السابقة مثبت بأعلاه نص تجديد الدكة .

(لوحة رقم ٥١) دكة للمصحف والقارئ بمسجد
يحيى زين الدين بالجبانبة . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٥٢) الجانب الأيمن من الدكة
السابقة مثبت بأعلاء نص بوقف هذه
الدكة من قبل الظاهر أبو سعيد جقمق .

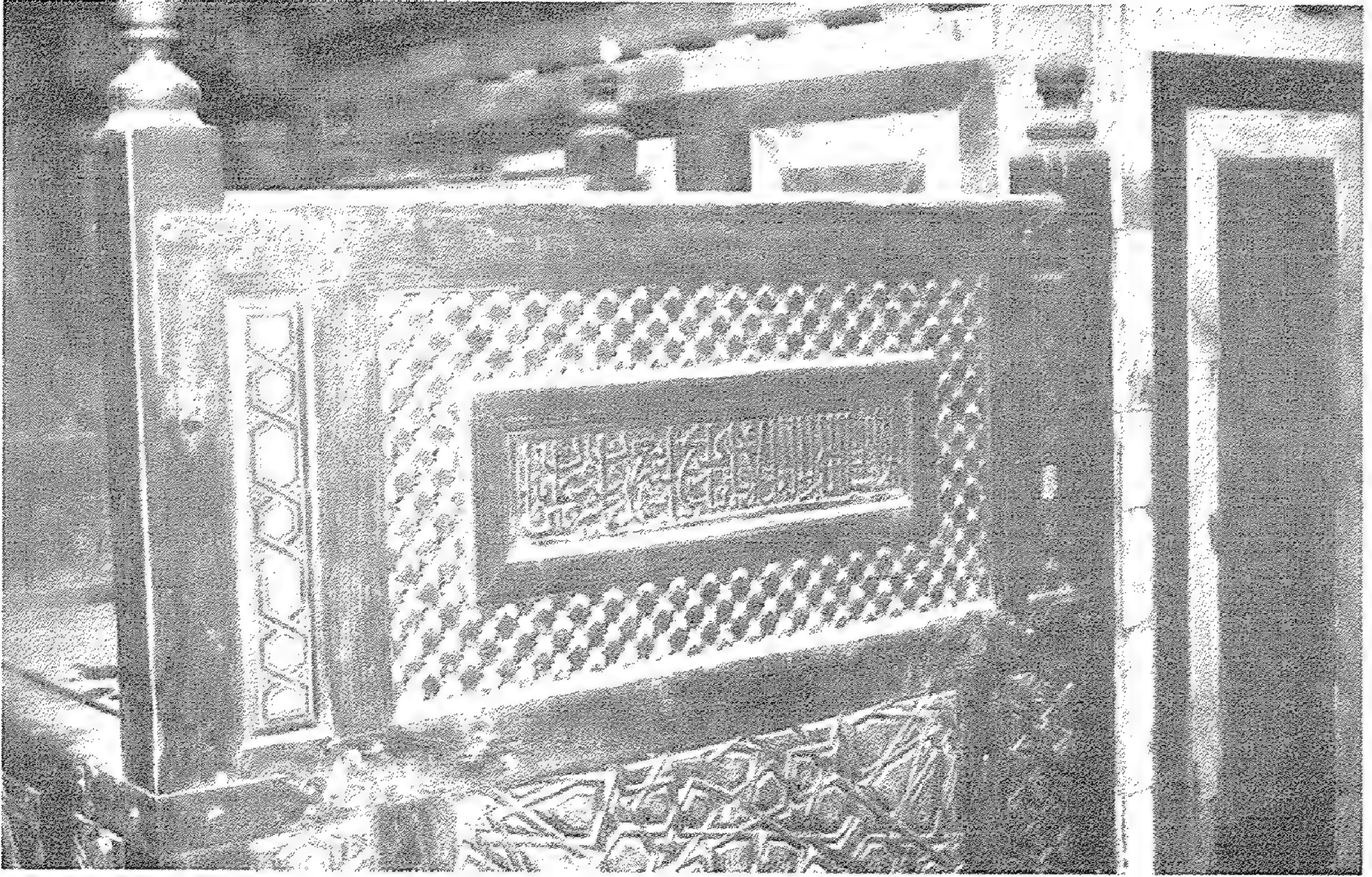




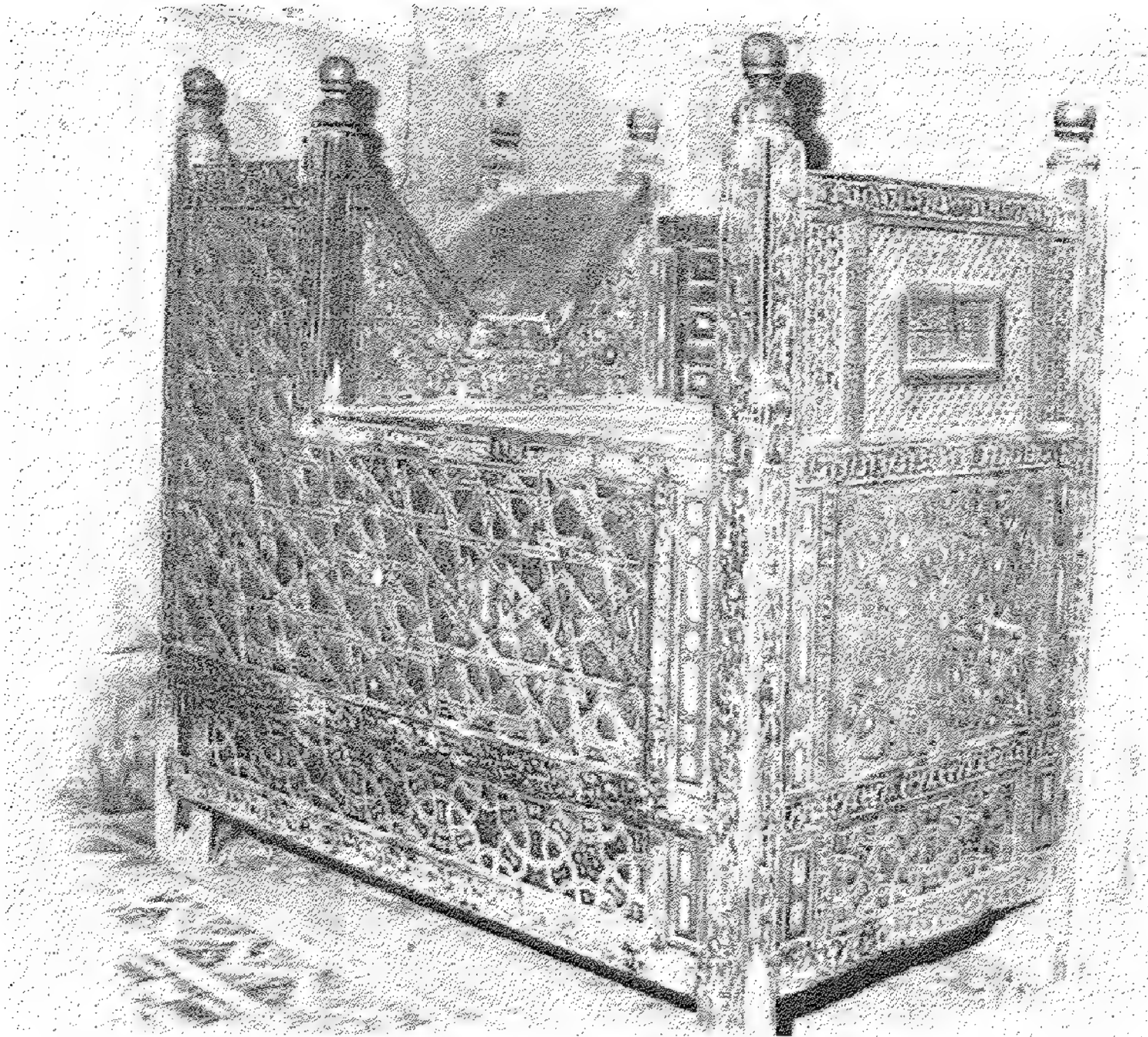
(لوحة رقم ٥٣) دكة للمصحف والقارئ بالقبة الملحقة بمدرسة السلطان
قايتباي بجبانة الممالك .



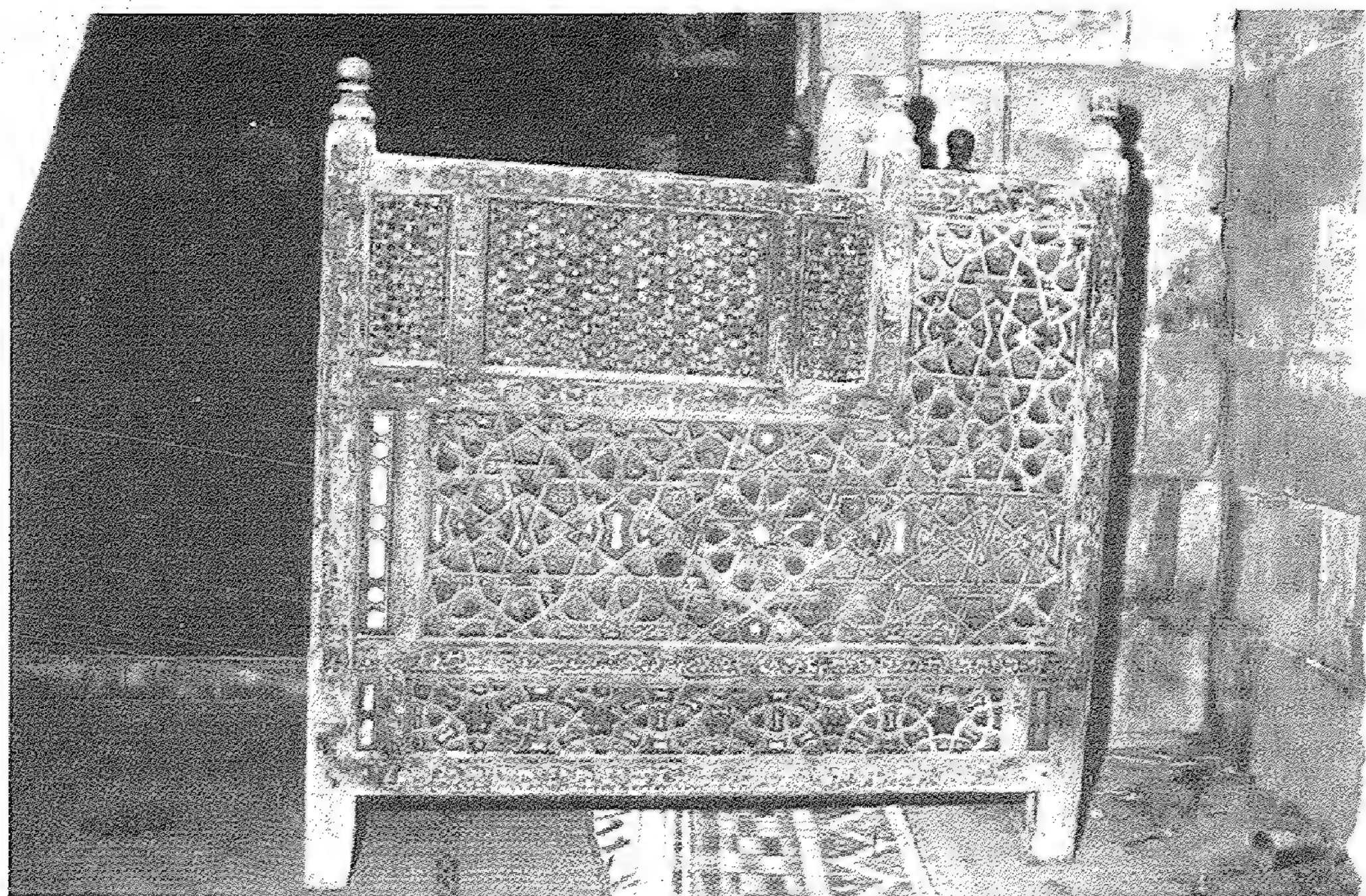
(لوحة رقم ٥٤) تكبير لطبق نجمي بالمستوى الثاني من الجانب الأيمن من
الدكة السابقة بداخله رنك كتابي باسم قايتباي .



(لوحة رقم ٥٥) الجزء العلوي من الجانب الأيمن من دكة مدرسة قايتباي
مثبت به نص إنشاء الدكة .



(لوحة رقم ٥٦) دكة للمصحف والقارئ من الخشب . بمدرسة جاثم البهلوان
بشارع السروجية . تنشر لأول مرة .

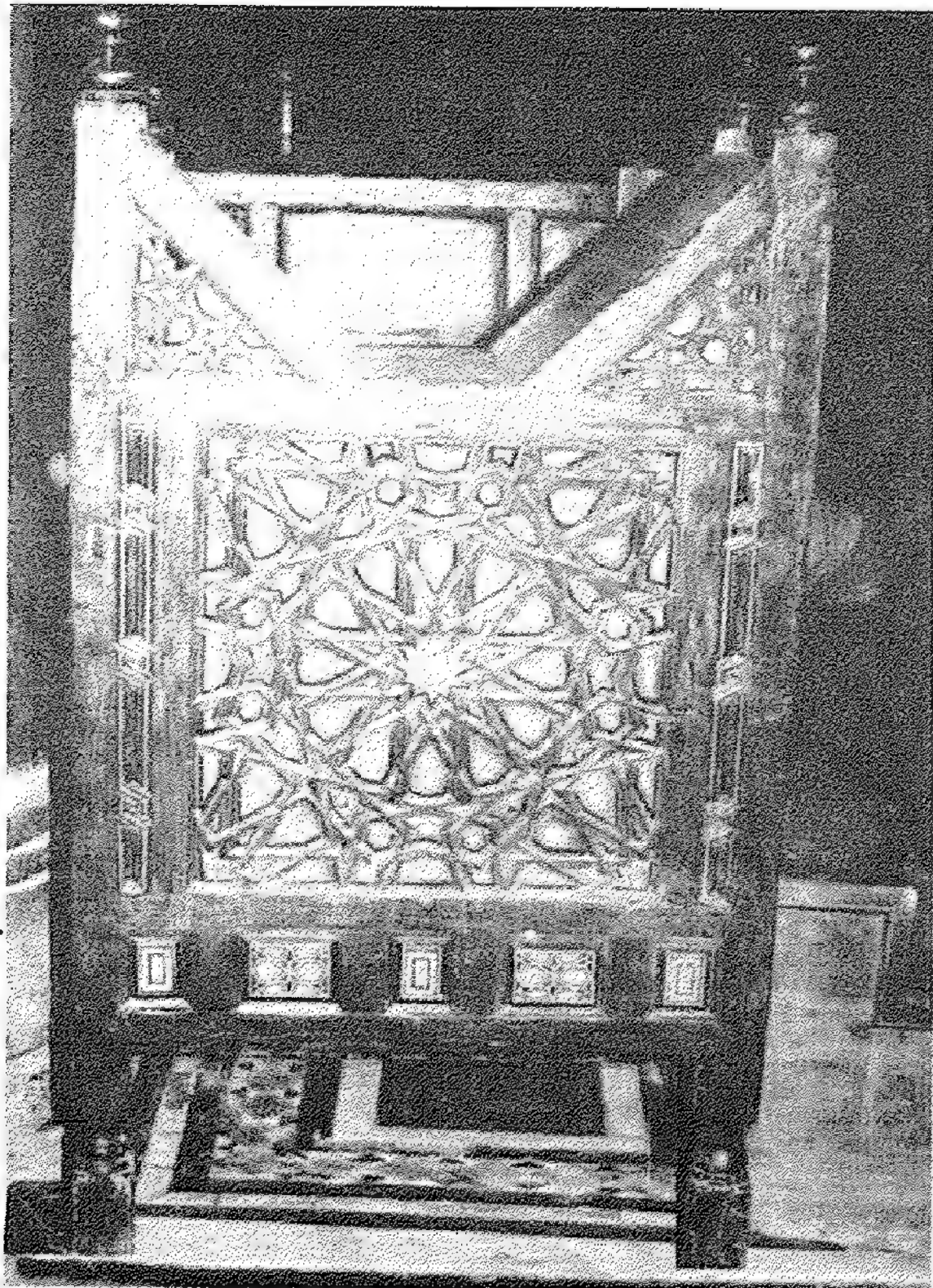
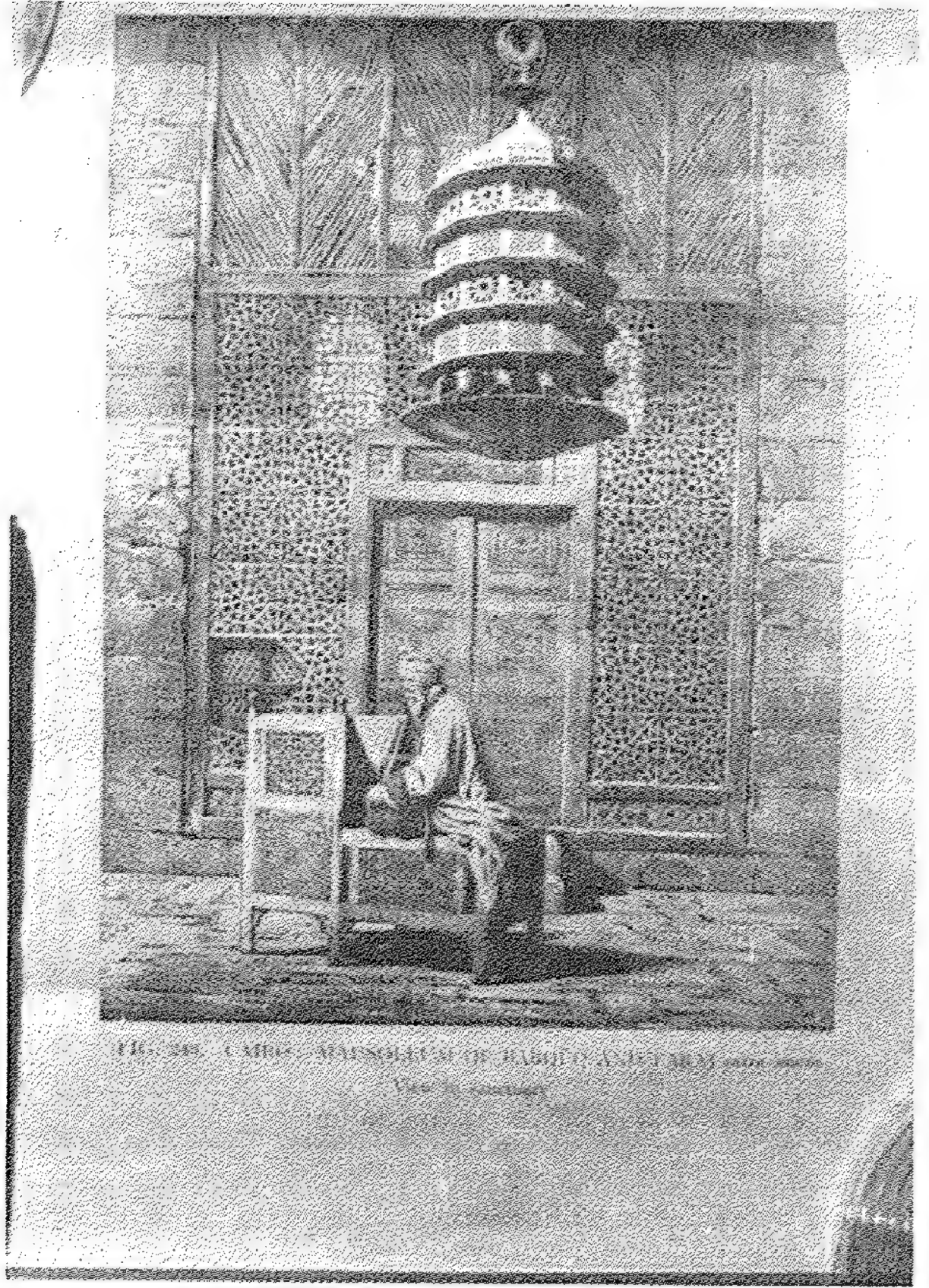


(لوحة رقم ٥٧) ظهر دكة مدرسة جانم البهلوان .



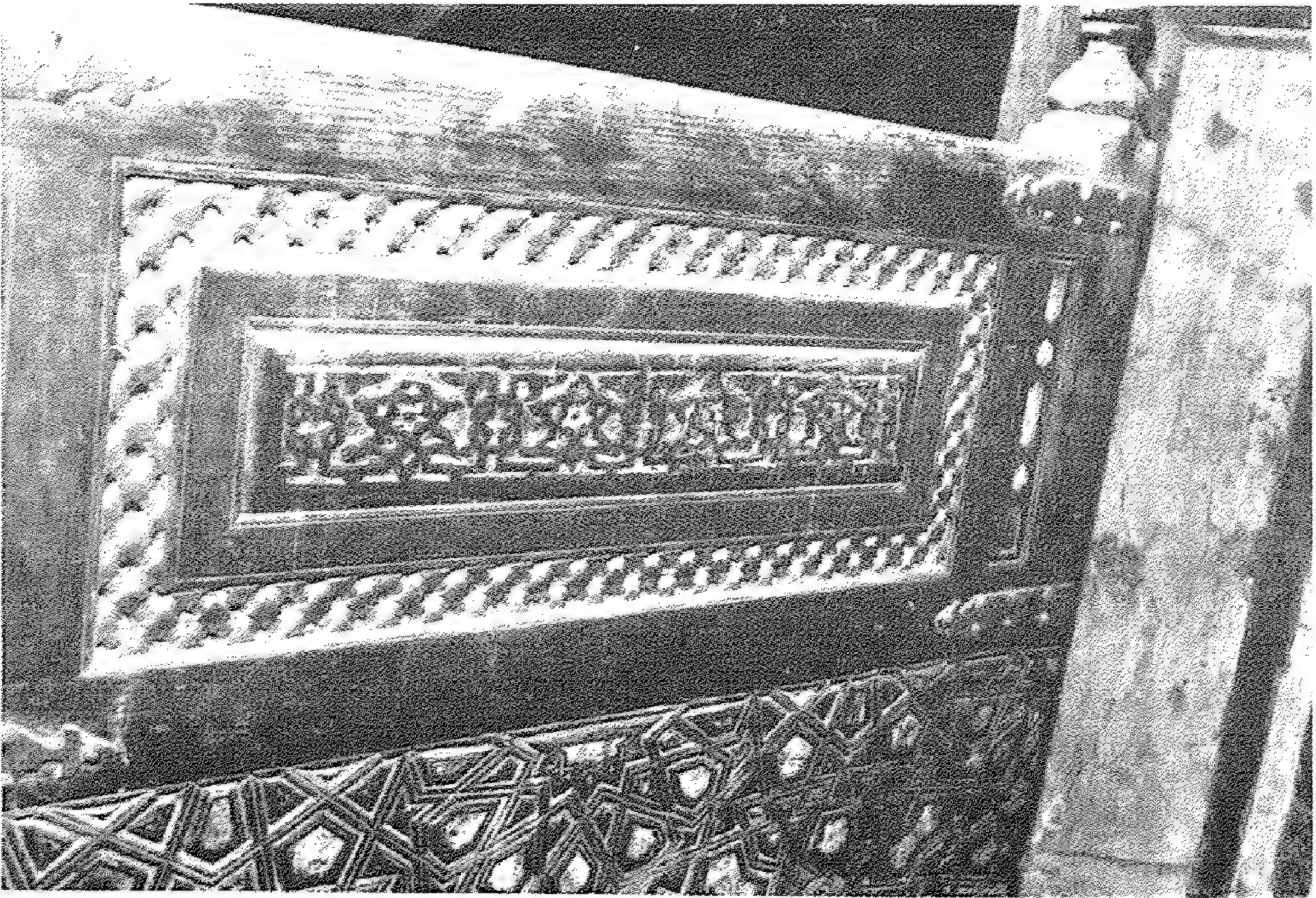
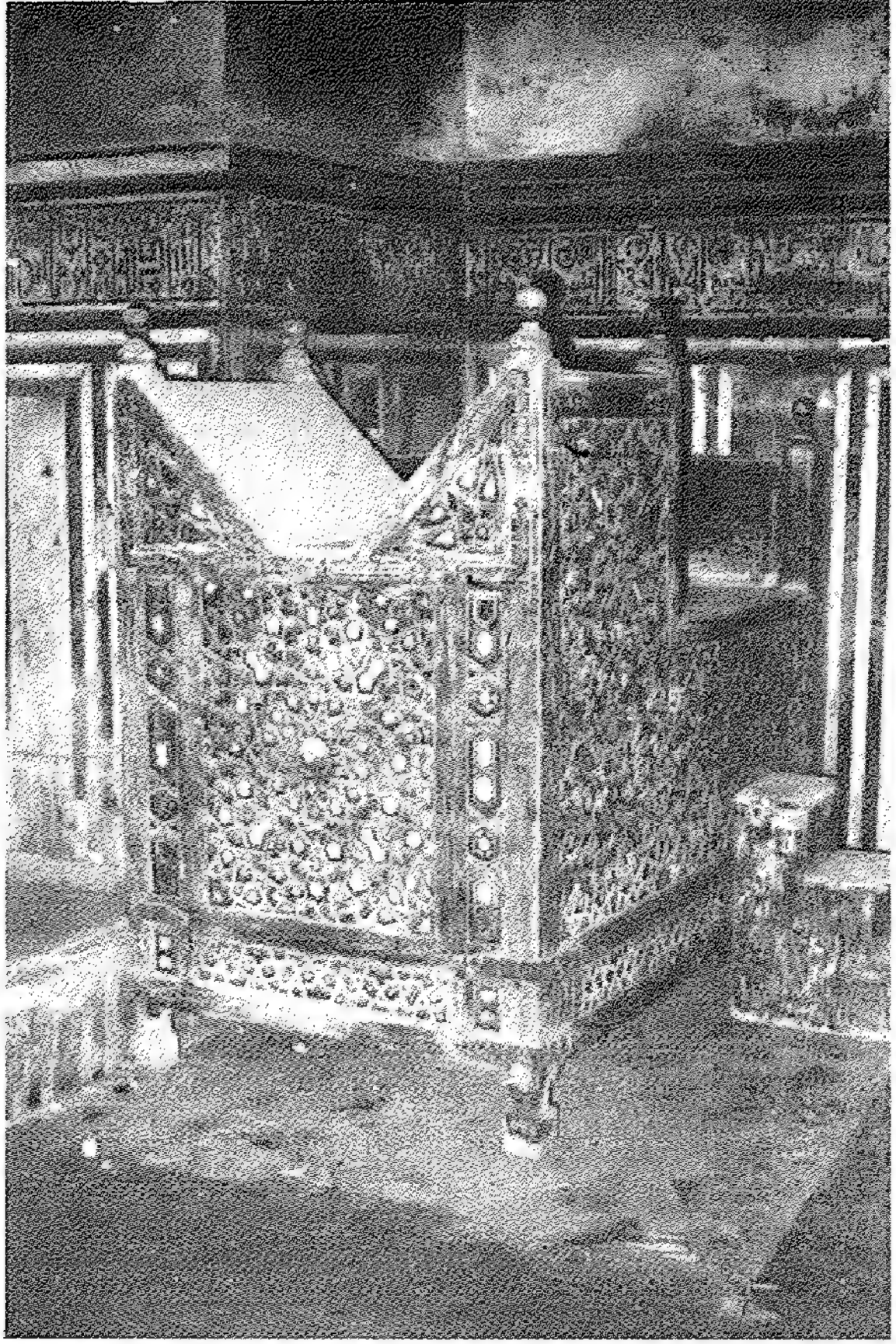
(لوحة رقم ٥٨) أعلى الجانب الأيمن (سور مقعد القارئ) به نص إنشائها .
بدكة مدرسة جانم البهلوان .

(لوحة رقم ٥٩) صورة توضح قارئ الدكة
وأمامه المصحف مفتوحاً على كرسيه
بضريح الناصر فرج بن برقوق بجبالة
المماليك .



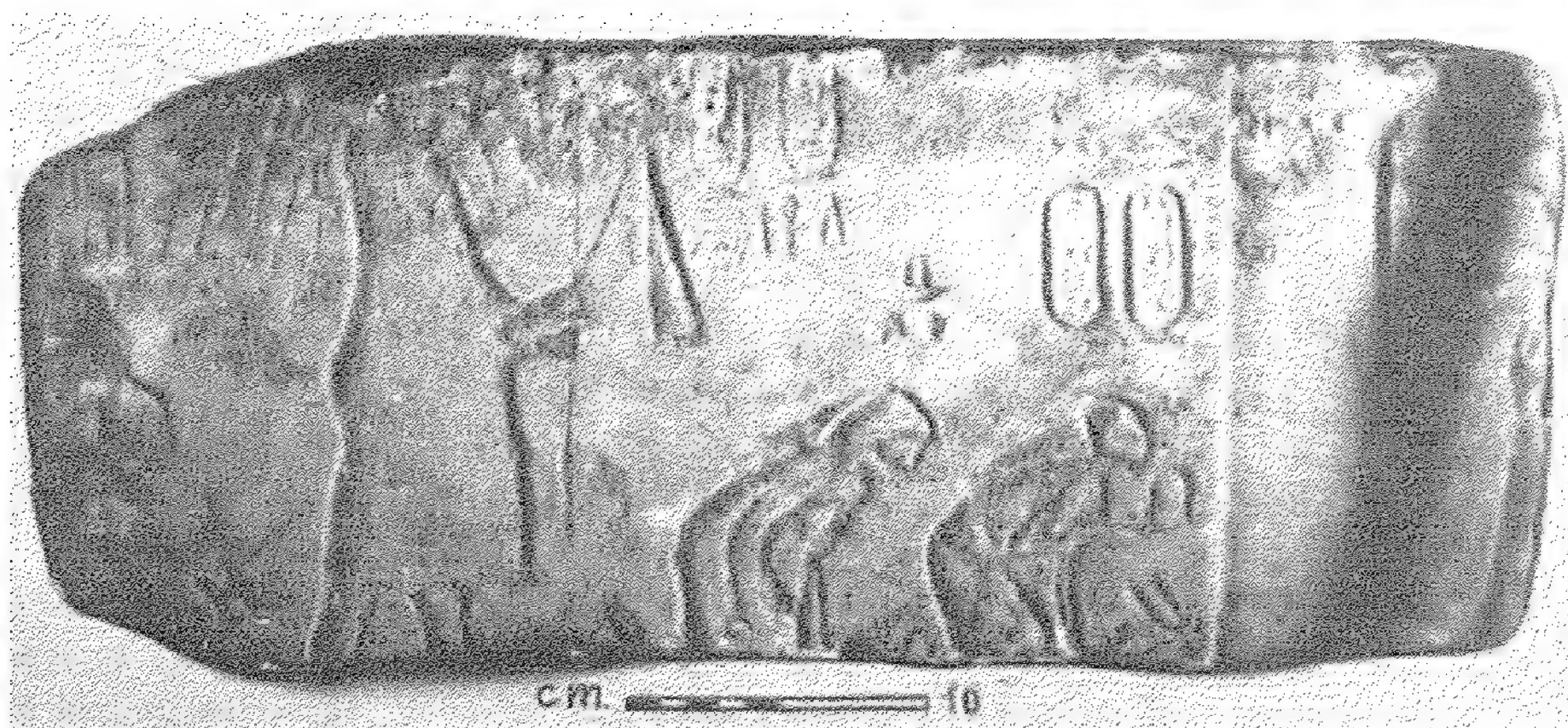
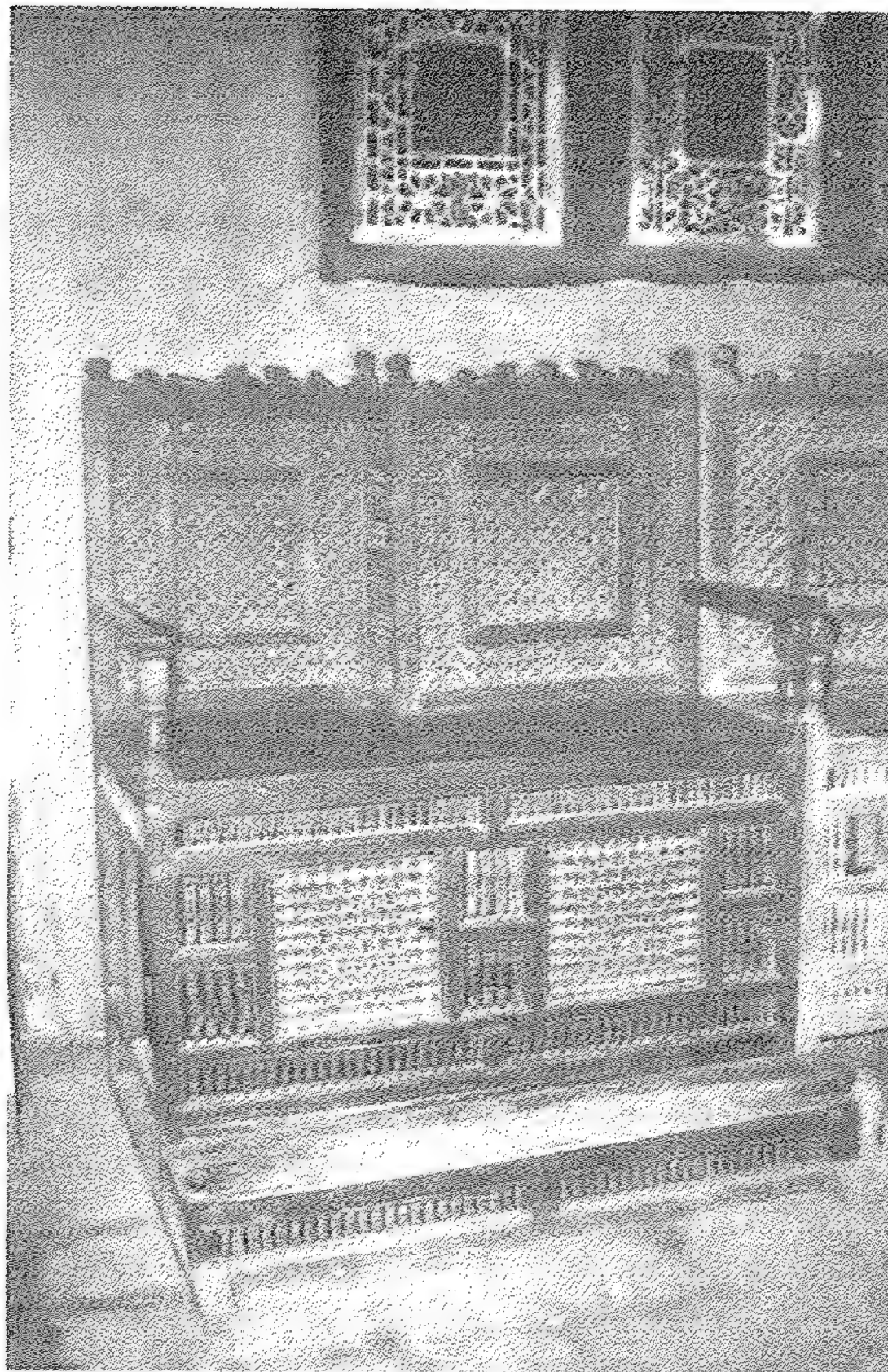
(لوحة رقم ٦٠) دكة (للمصحف والقارئ)
مدرسة قجماس الإسحافي والموجودة
الآن بمسجد الفتح الملكي بعابدين
يتقدمها سلم صغير لصعود القارئ . تنشر
لأول مرة .

(لوحة رقم ٦١) دكة للمصحف
والقارئ بمدرسة السلطان الغوري
بالغورية - يتقدمها سلم خشبي
صغير لصعود القارئ .



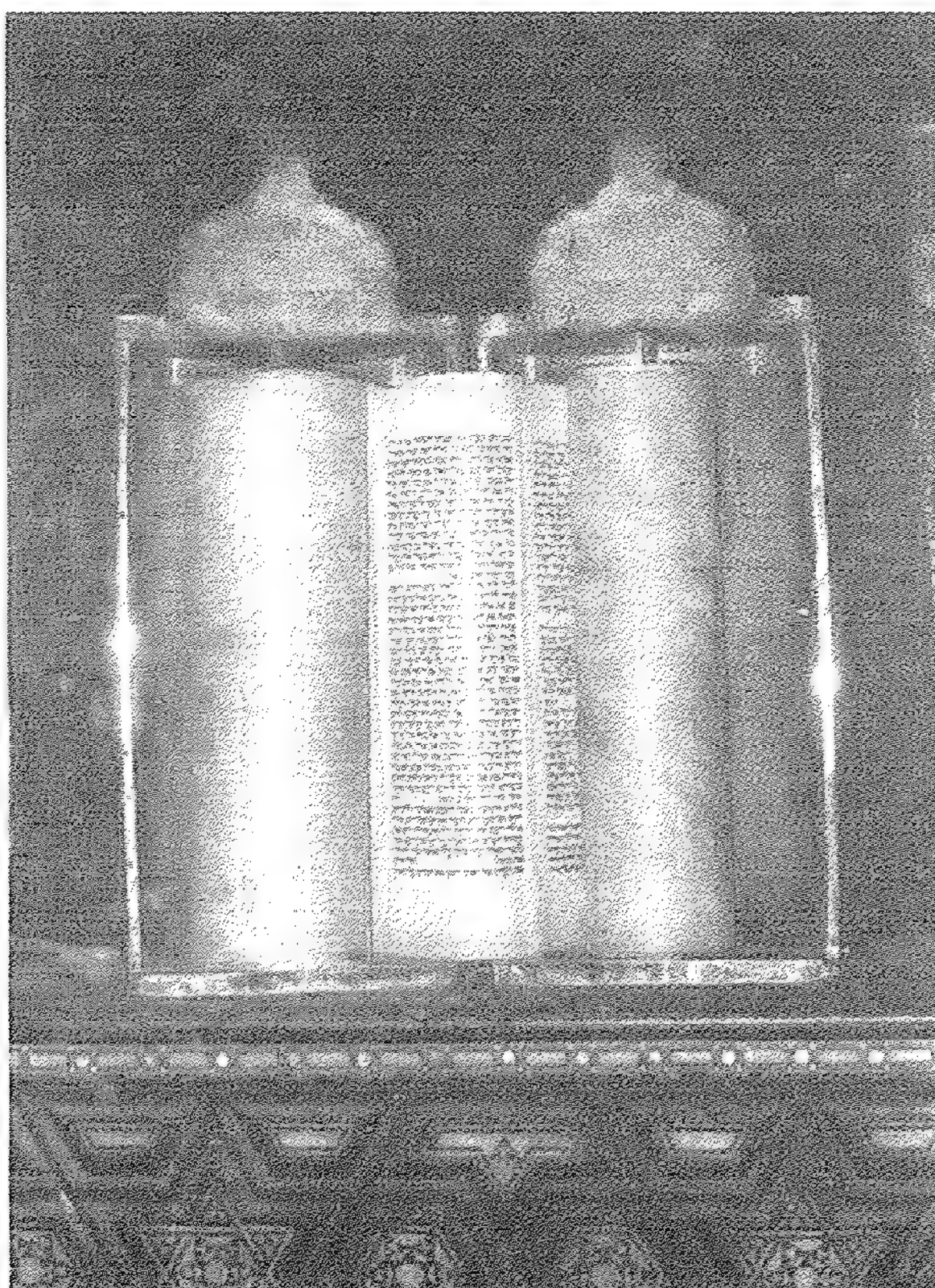
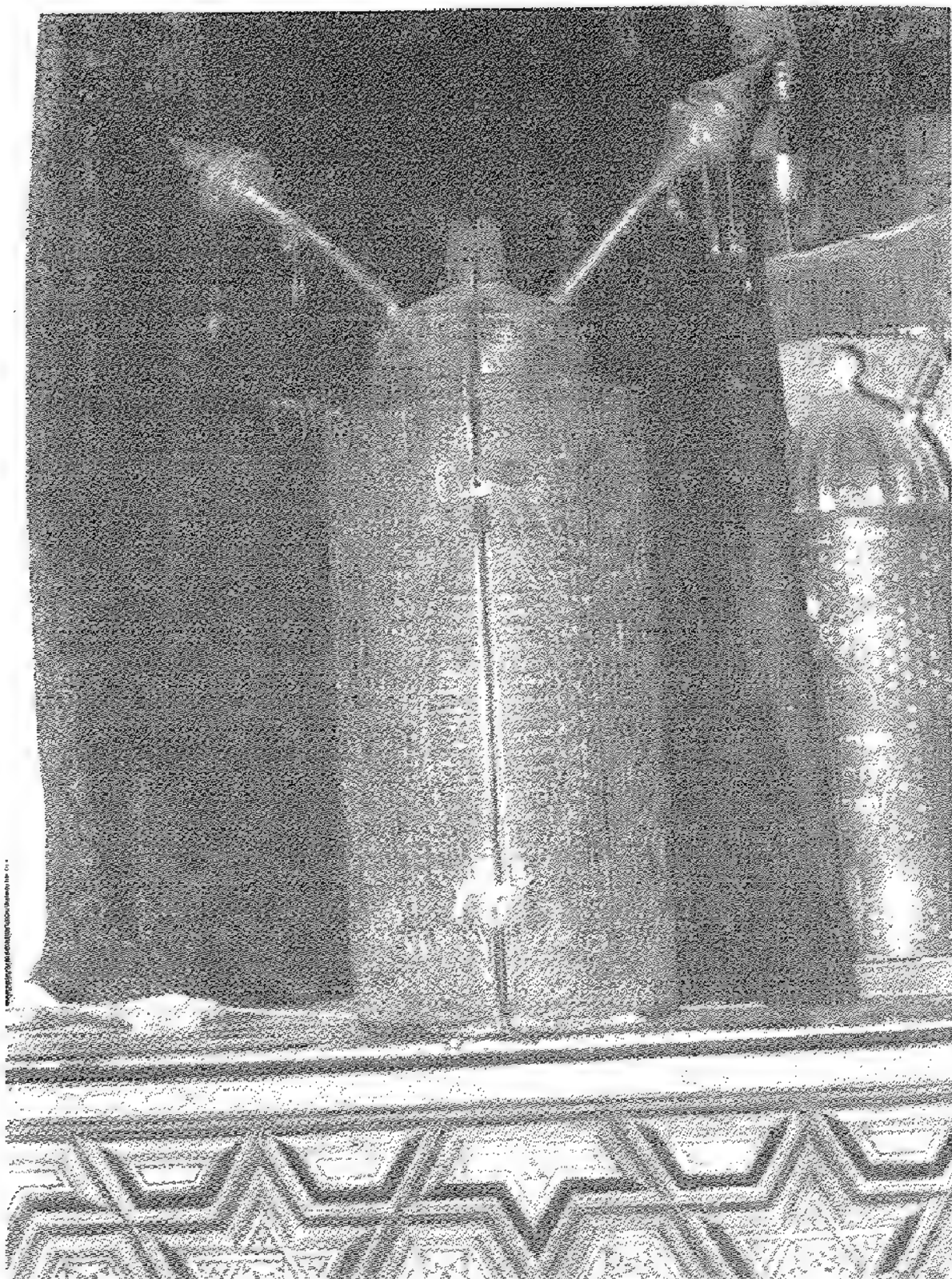
(لوحة رقم ٦٢) أعلى الجانب الأيمن من دكة مدرسة الغوري - مثبت به لوحة حفر
بها بالخط الكوفي المشبك لفظ الجلالة (الله) مكرر . تنشر لأول مرة .

(لوحة رقم ٦٣) دكة للمصحف والقارئ
من خشب الخرط بظهرها دخلة لوضع
كرسي صغير لحمل المصحف ترجع إلى
نهاية العصر المملوكي بمصر - محفوظ
بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة
برقم ٥٢٥ . تنشر لأول مرة .



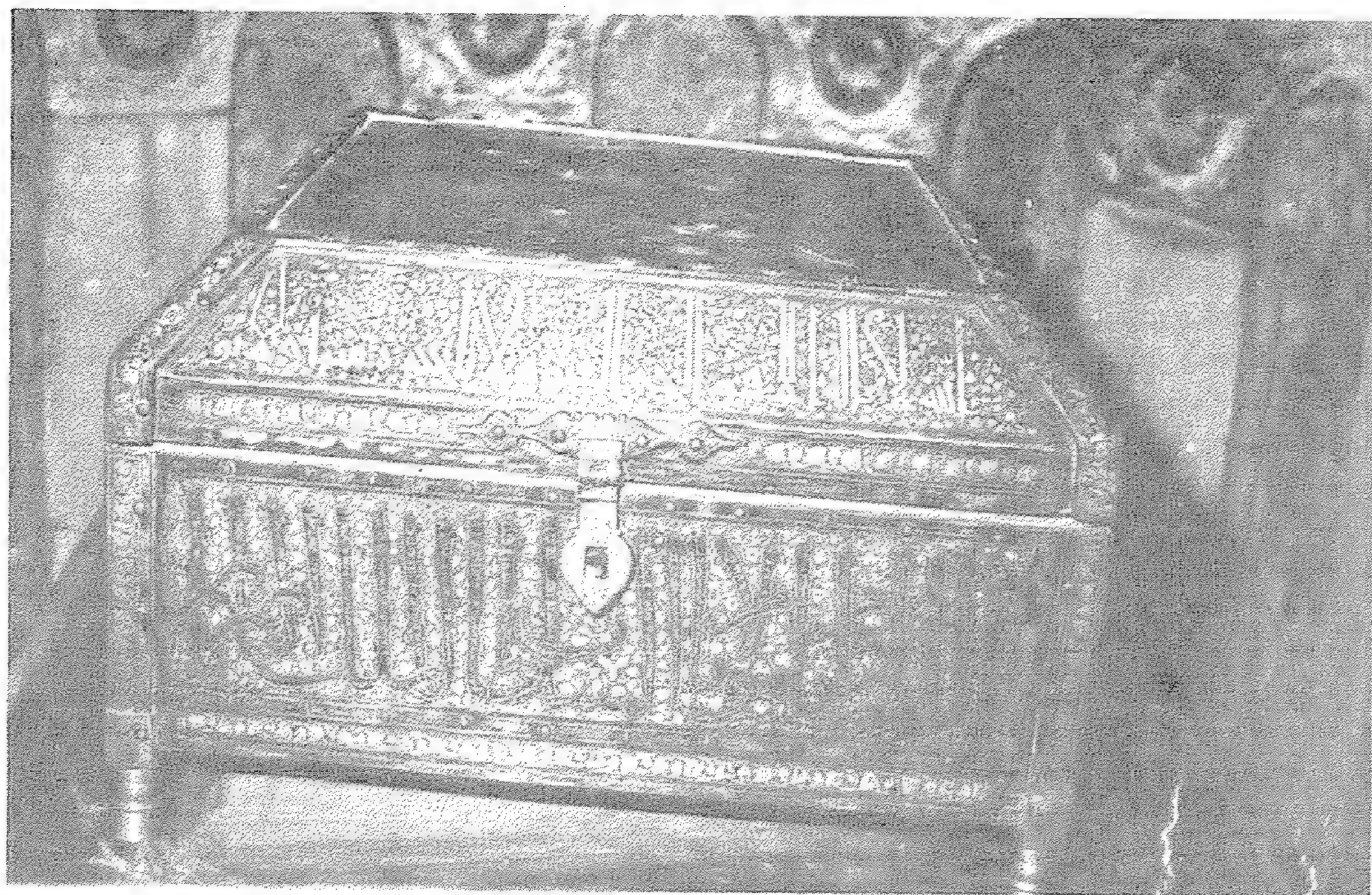
(لوحة رقم ٦٤) نقش جداري فرعوني .

(لوحة رقم ٦٥) غلاف توراة إسطواني
الشكل من الفضة الخالصة - موجود
بمعبد بني عيزراء اليهودي بمصر
القديمة . ينشر لأول مرة .

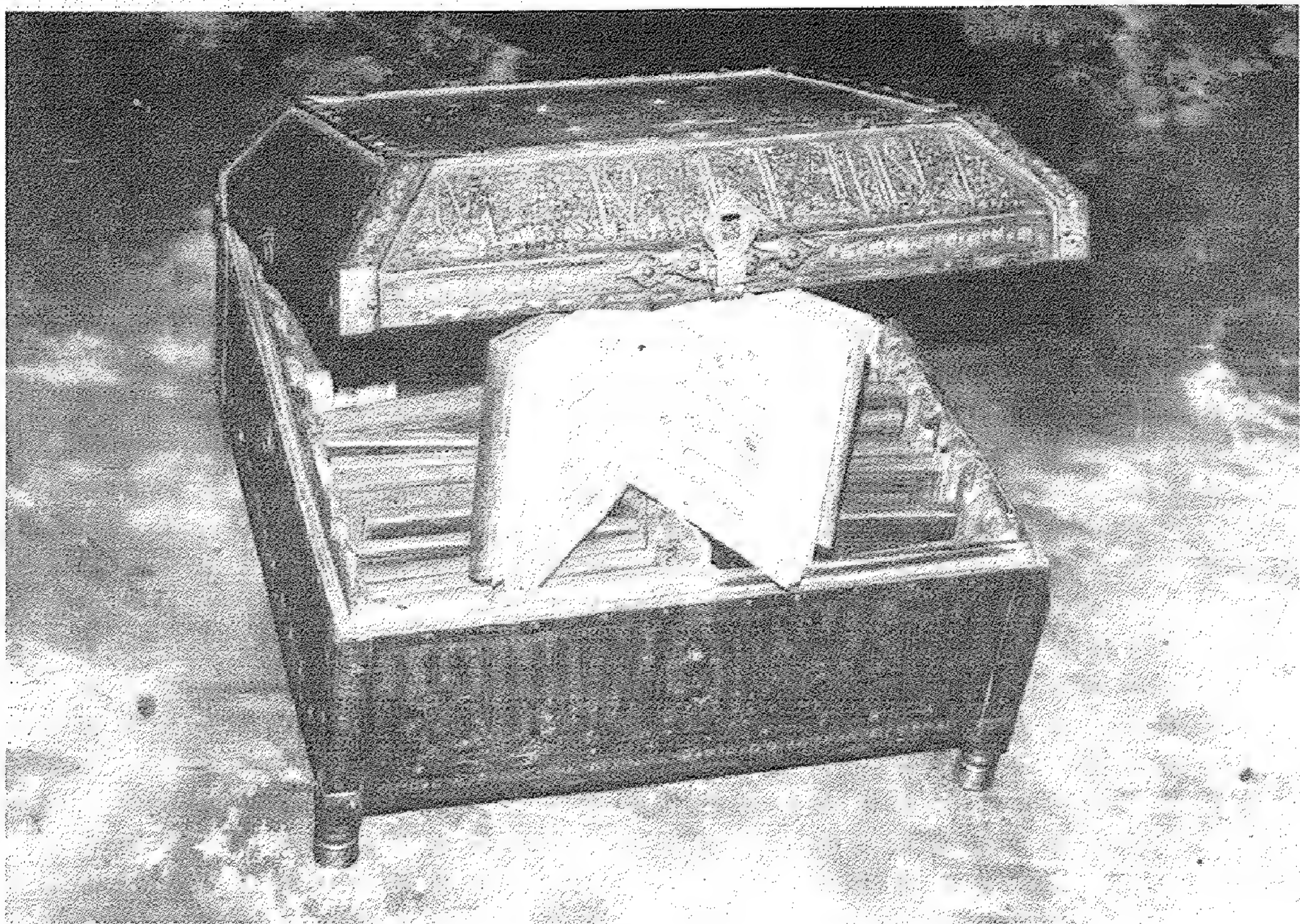


(لوحة رقم ٦٦) الغلاف السابق مفتوح .

(لوحة رقم ٦٧) صندوق معدني لحفظ
الإنجيل - مخطوط بالمتحف القبطي
بالقاهرة . برقم ١٥٢٧ .



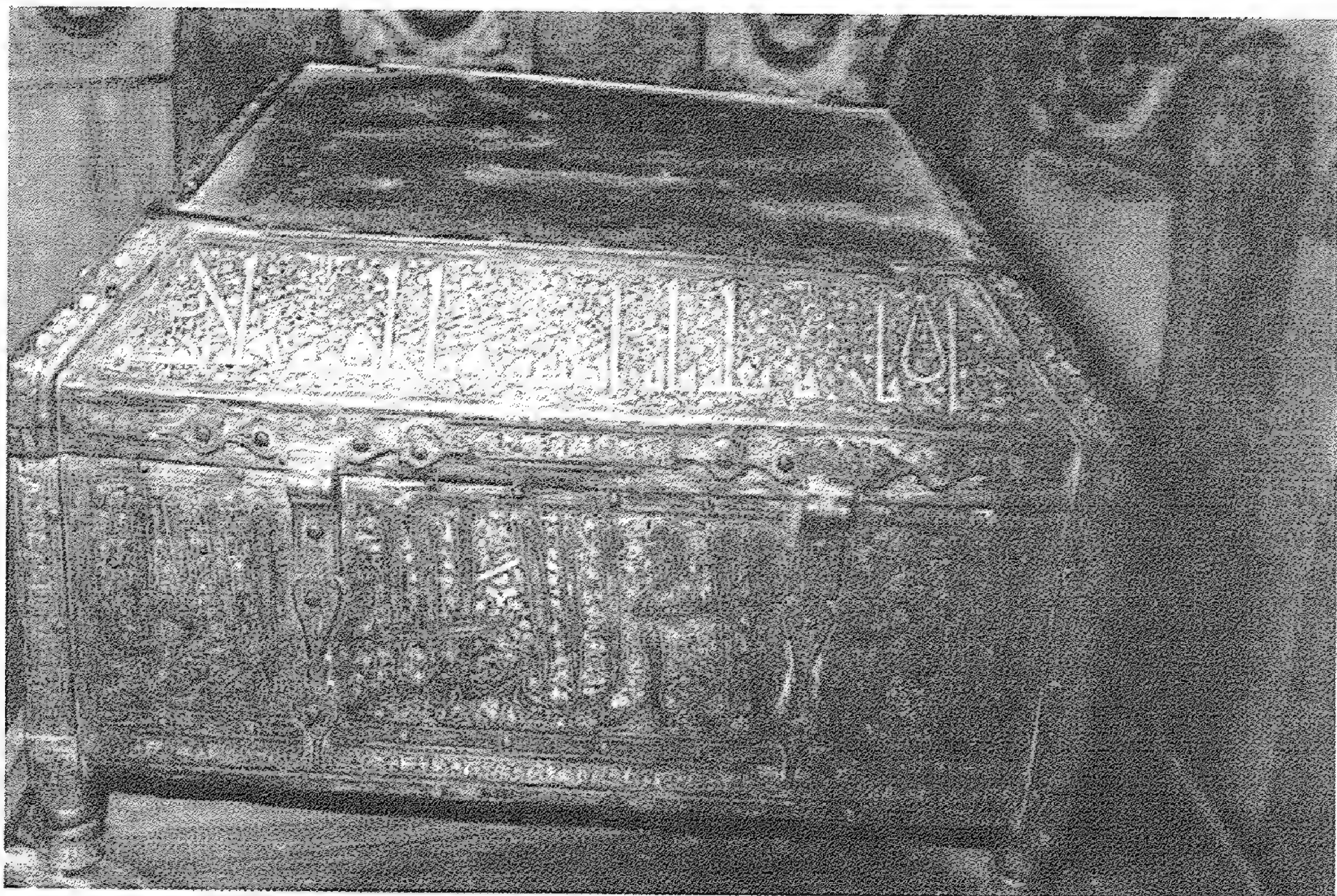
بالذهب والفضة - محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة (منظر للواجهة) .



(لوحة رقم ٦٩) منظر للصندوق السابق يوضح محتوياته .



(لوحة رقم ٧٠) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .

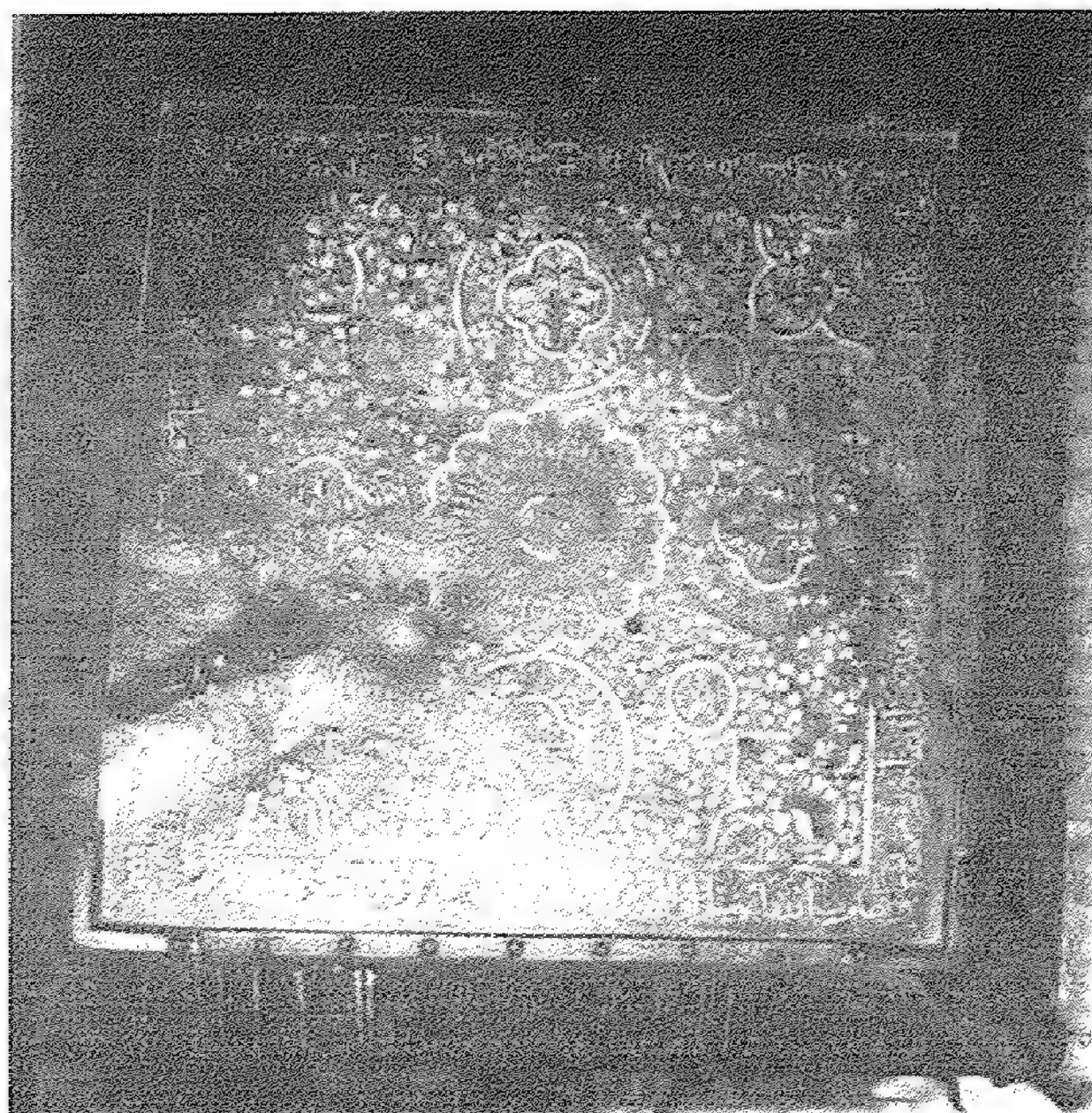


(لوحة رقم ٧١) منظر لظهر صندوق المكتبة الأزهرية .

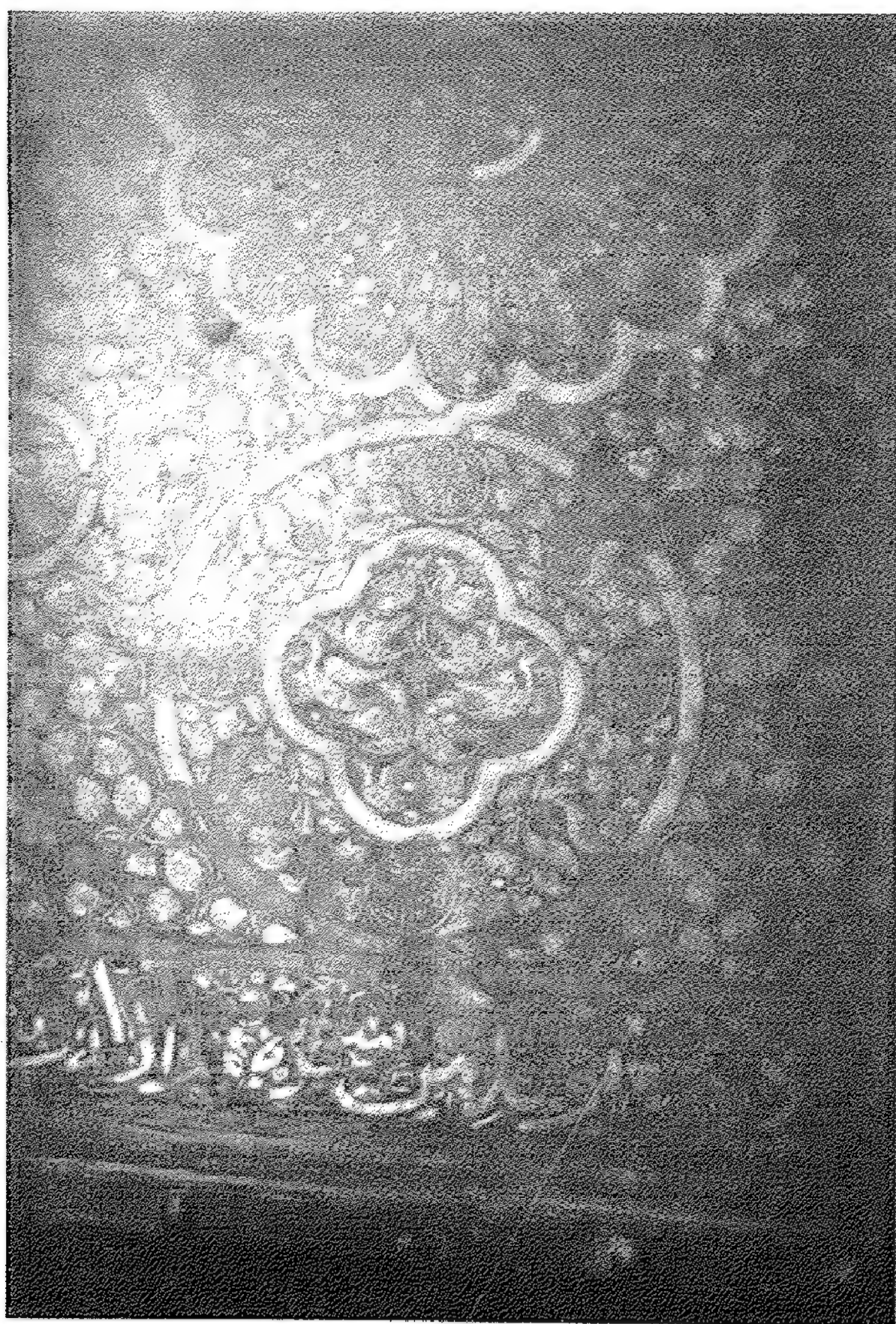


(لوحة رقم ٧٢) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) لصندوق المكتبة الأزهرية .

(لوحة رقم ٧٣) القرص العلوي
لغطاء صندوق المكتب الأزهرية .



(لوحة رقم ٧٤) جزء القرص
العلوي للغطاء .





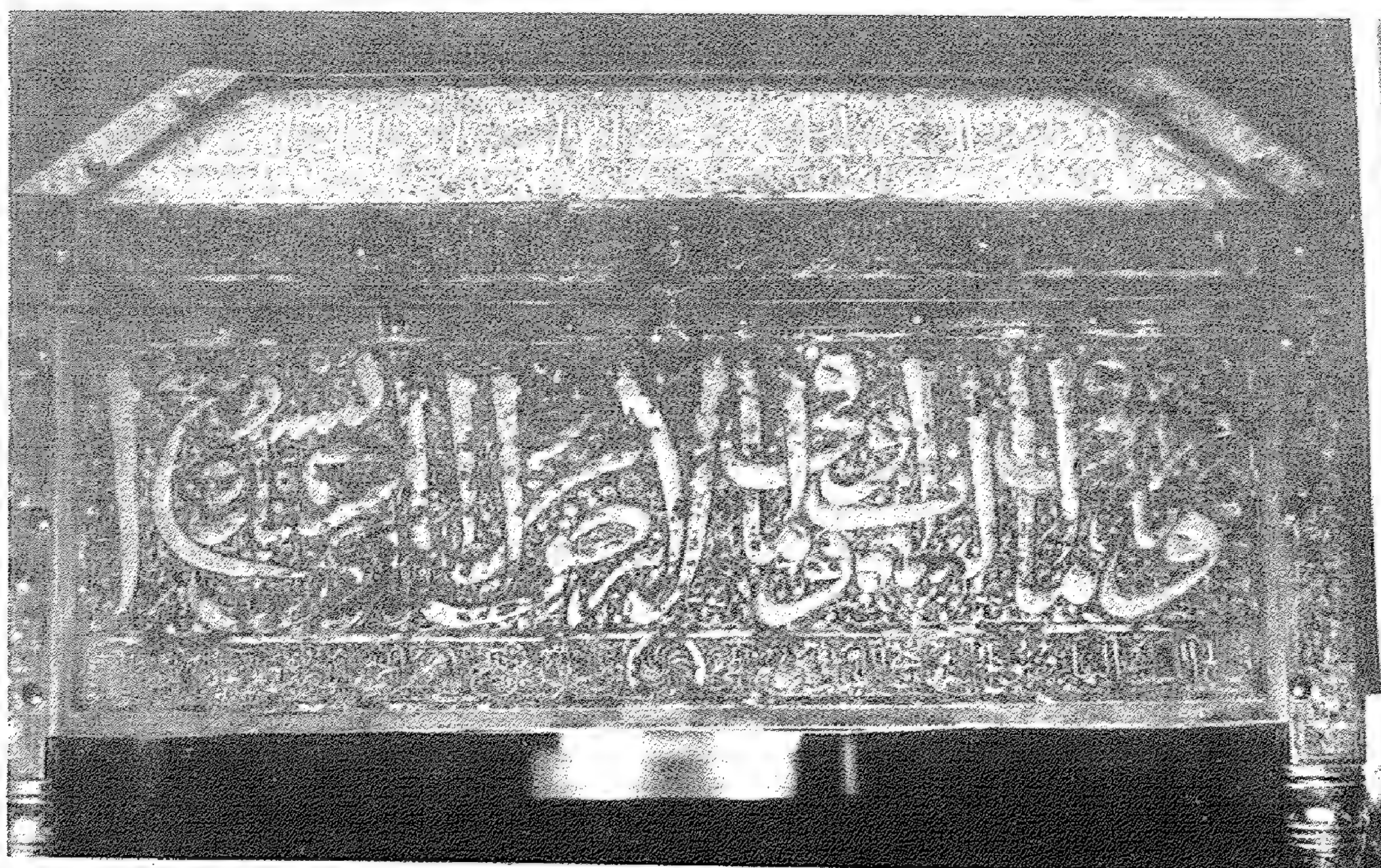
(لوحة رقم ٧٥) أحد أركان قرص الغطاء .



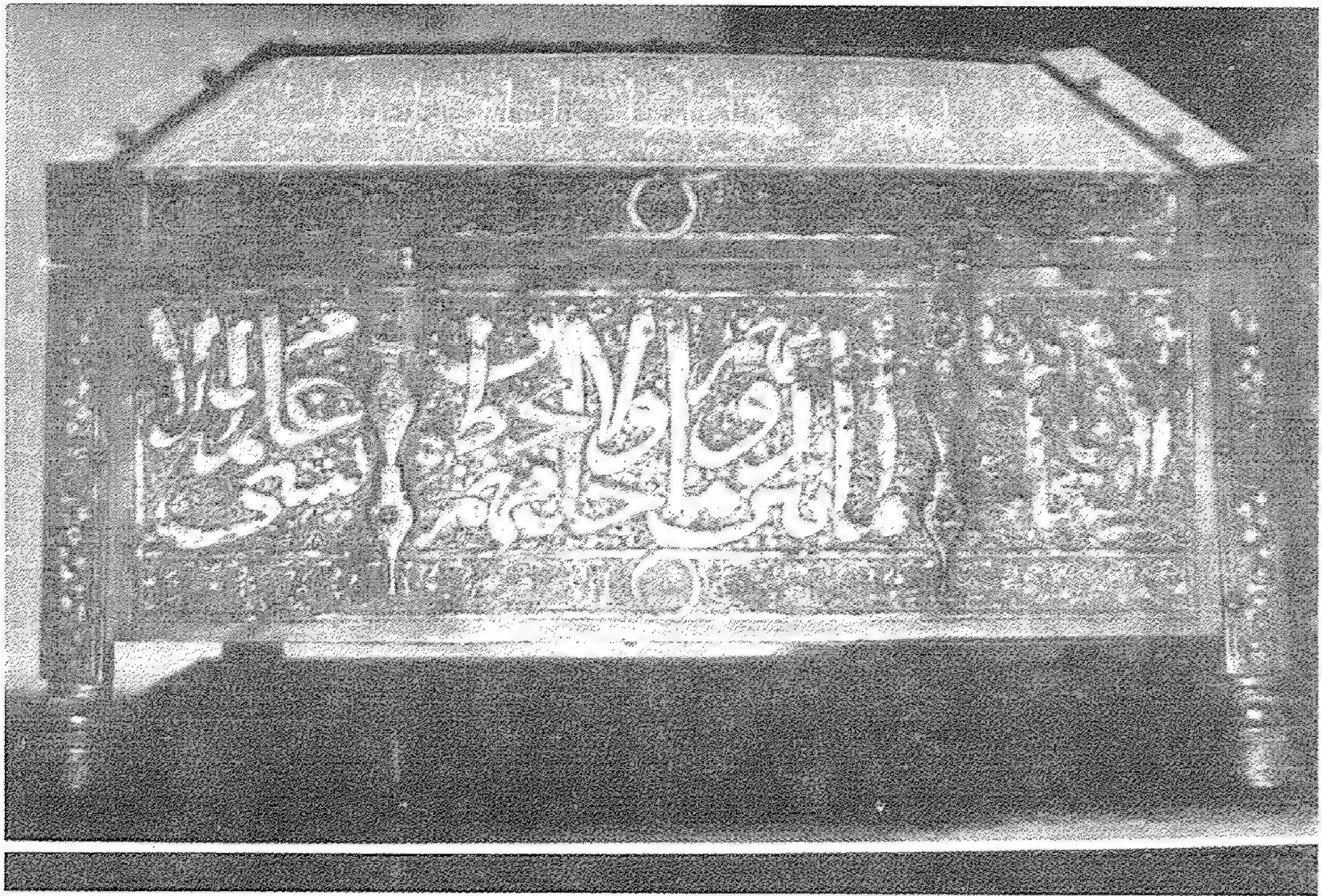
(لوحة رقم ٧٦) توقيع الصانع أحمد بن باره الموصلّي وتاريخ صنع الصندوق
أسفل مفصلة وجه الصندوق .



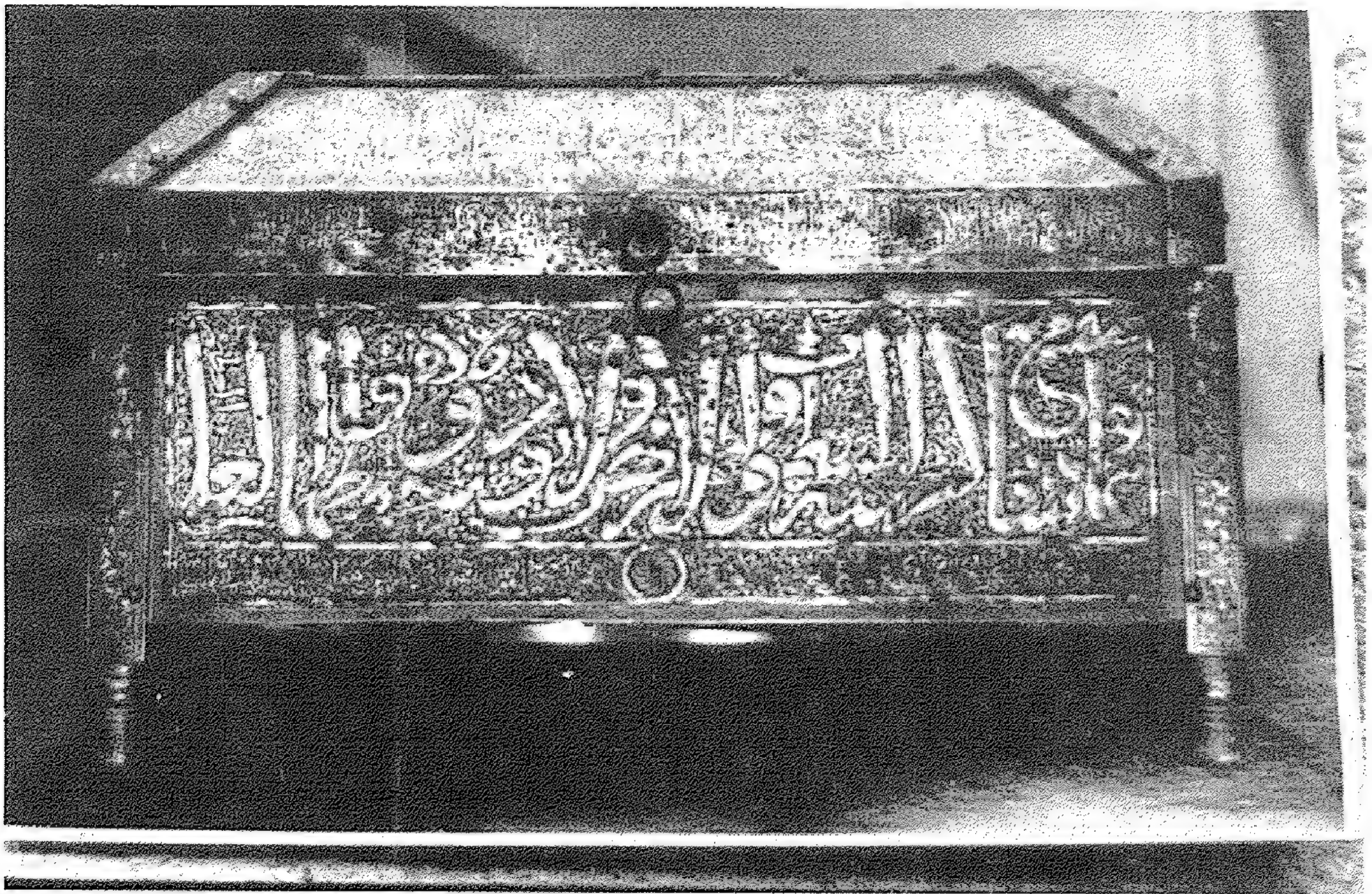
(لوحة رقم ٧٧) صندوق ربعة من الخشب المصنف بالنحاس المكفت بالذهب
والفضة - محفوظ بمتحف دالم ببرلين الغربية تحت رقم ١٠٨٨٦ (الواجهة) .



(لوحة رقم ٧٨) منظر للجانب الزيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .



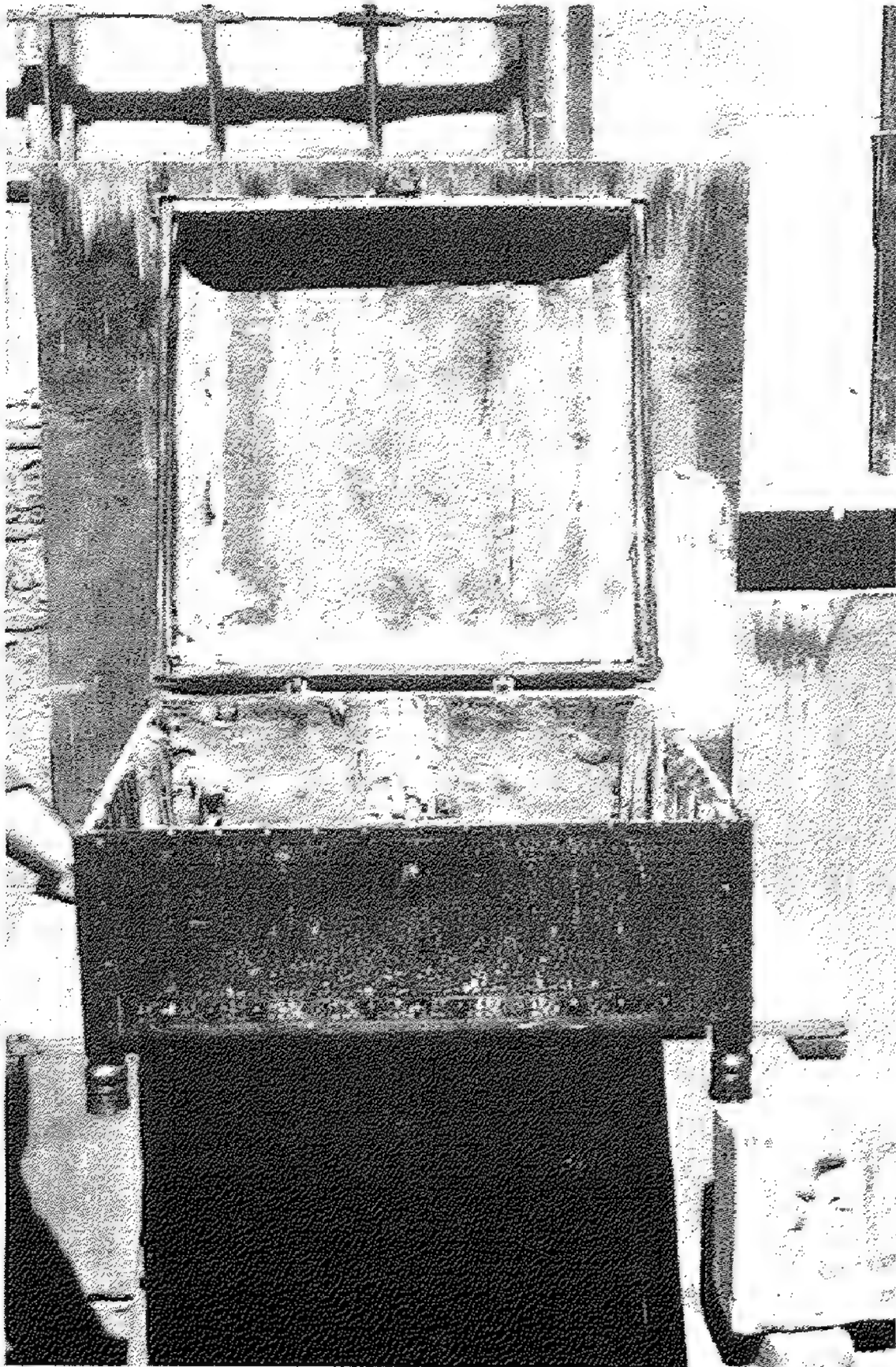
(لوحة رقم ٧٩) منظر لظهر صندوق متحف دالم ببرلين .



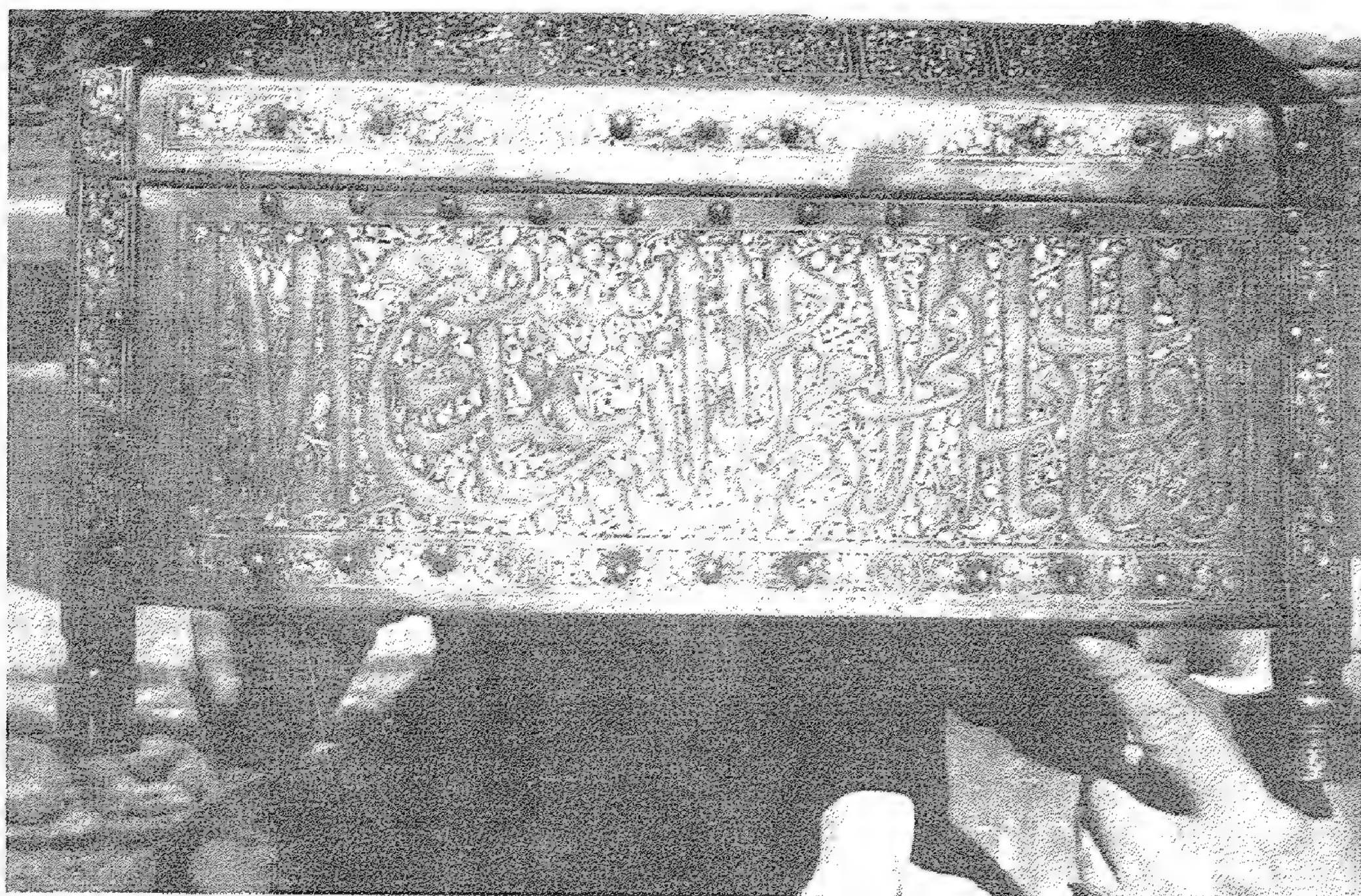
(لوحة رقم ٨٠) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) لصندوق متحف دالم ببرلين .



(لوحة رقم ٨١) صندوق ريعه من الخشب المصفح بالنحاس الأصفر المكفت بالفضة والذهب - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٨٣ (منظر للواجهة) .



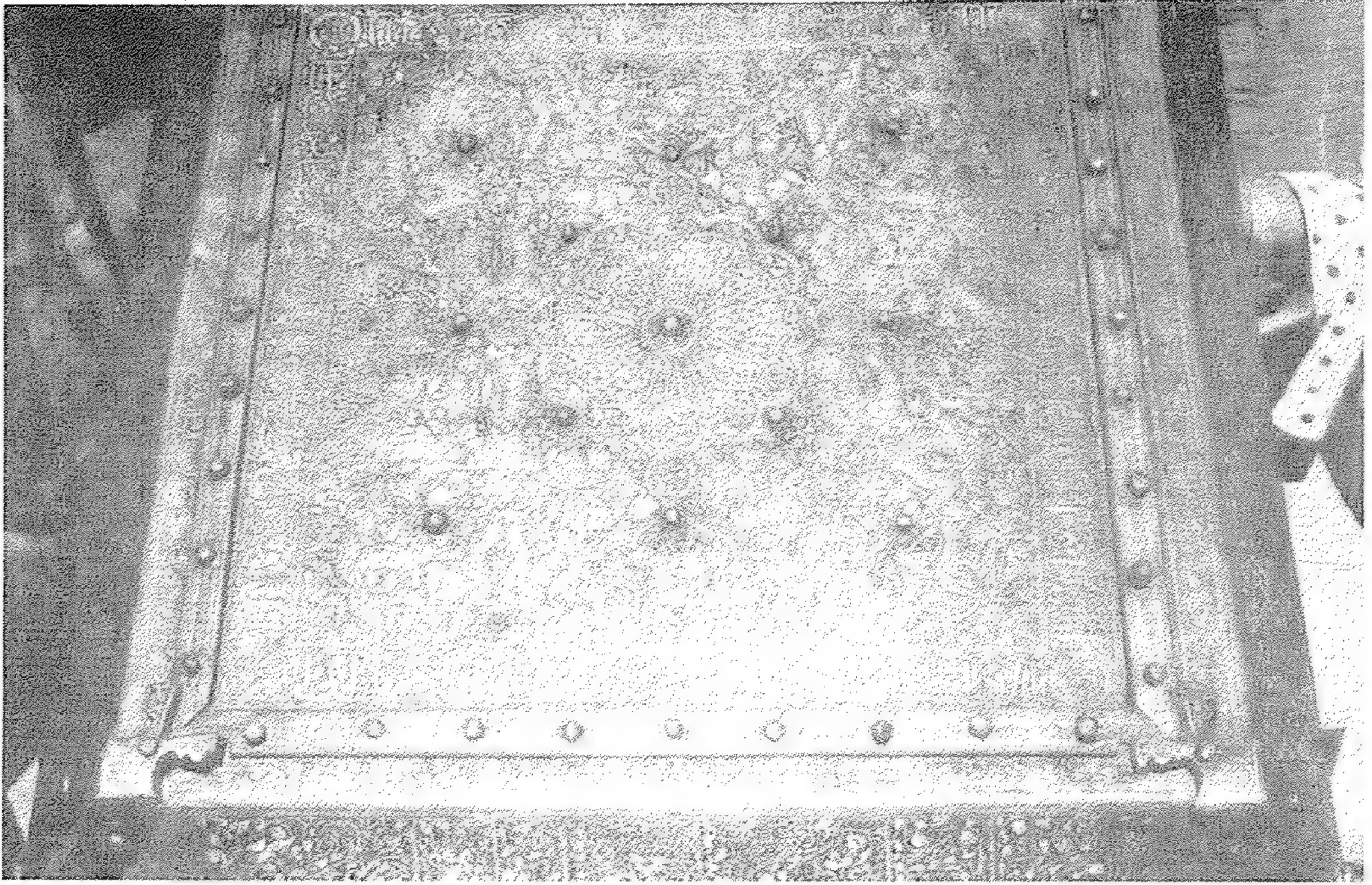
(لوحة رقم ٨٢) الصندوق السابق من الداخل .



(لوحة رقم ٨٣) منظر للجانب الأيسر (من الواجهة) للصندوق السابق .



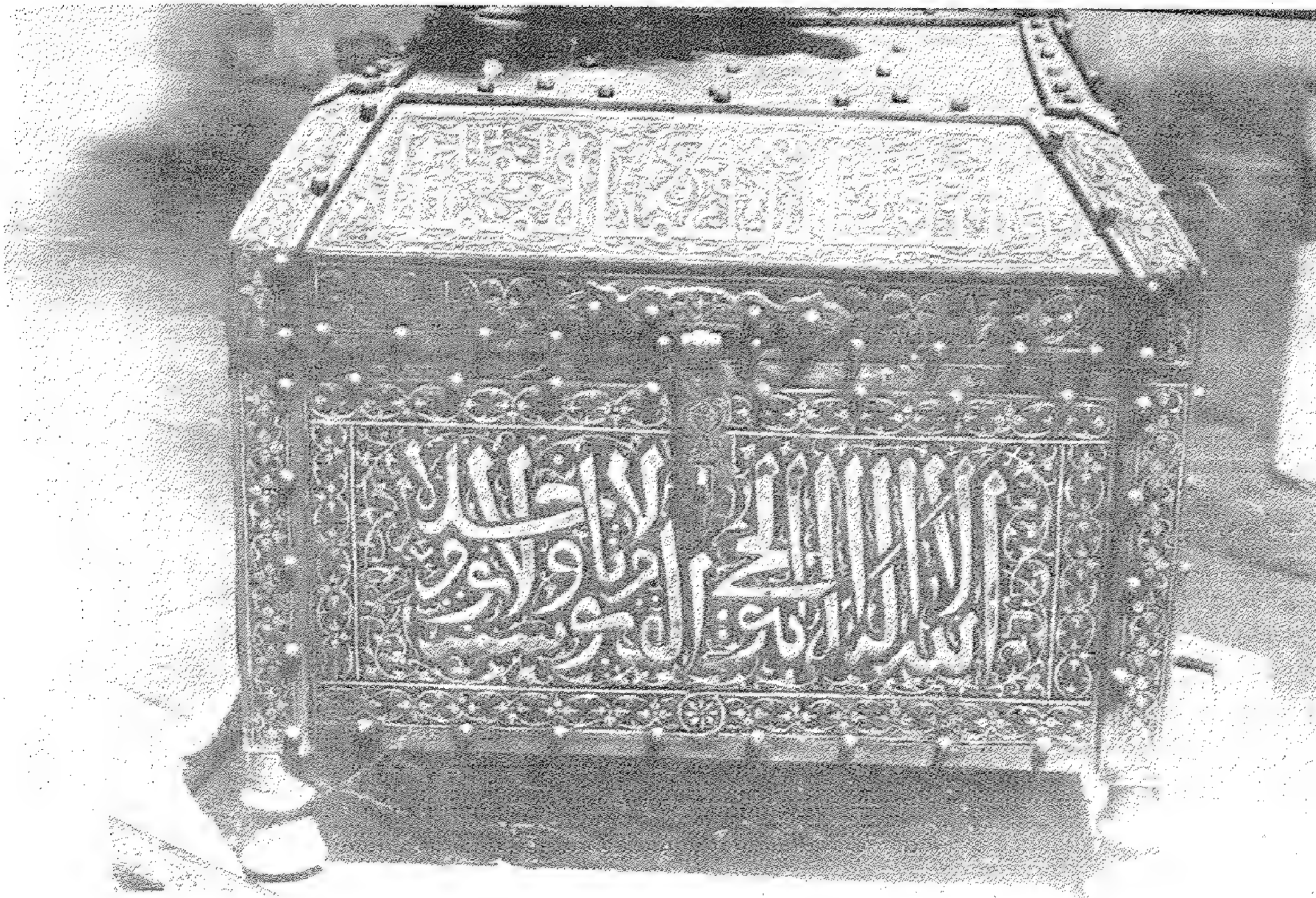
(لوحة رقم ٨٤) منظر لظهر الصندوق السابق .



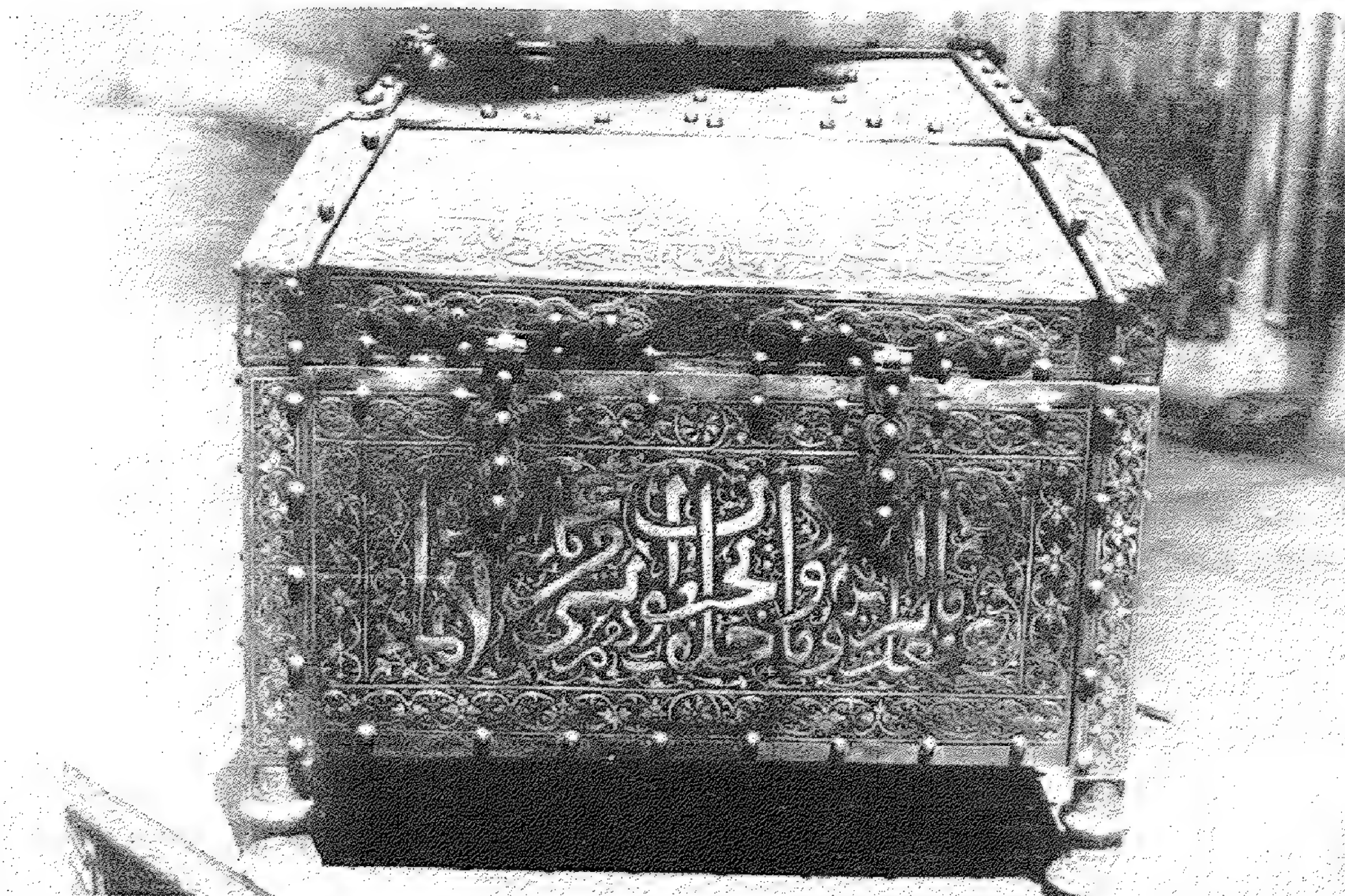
(لوحة رقم ٨٥) القرص العلوي لغطاء صندوق المتحف الإسلامي المصفح .



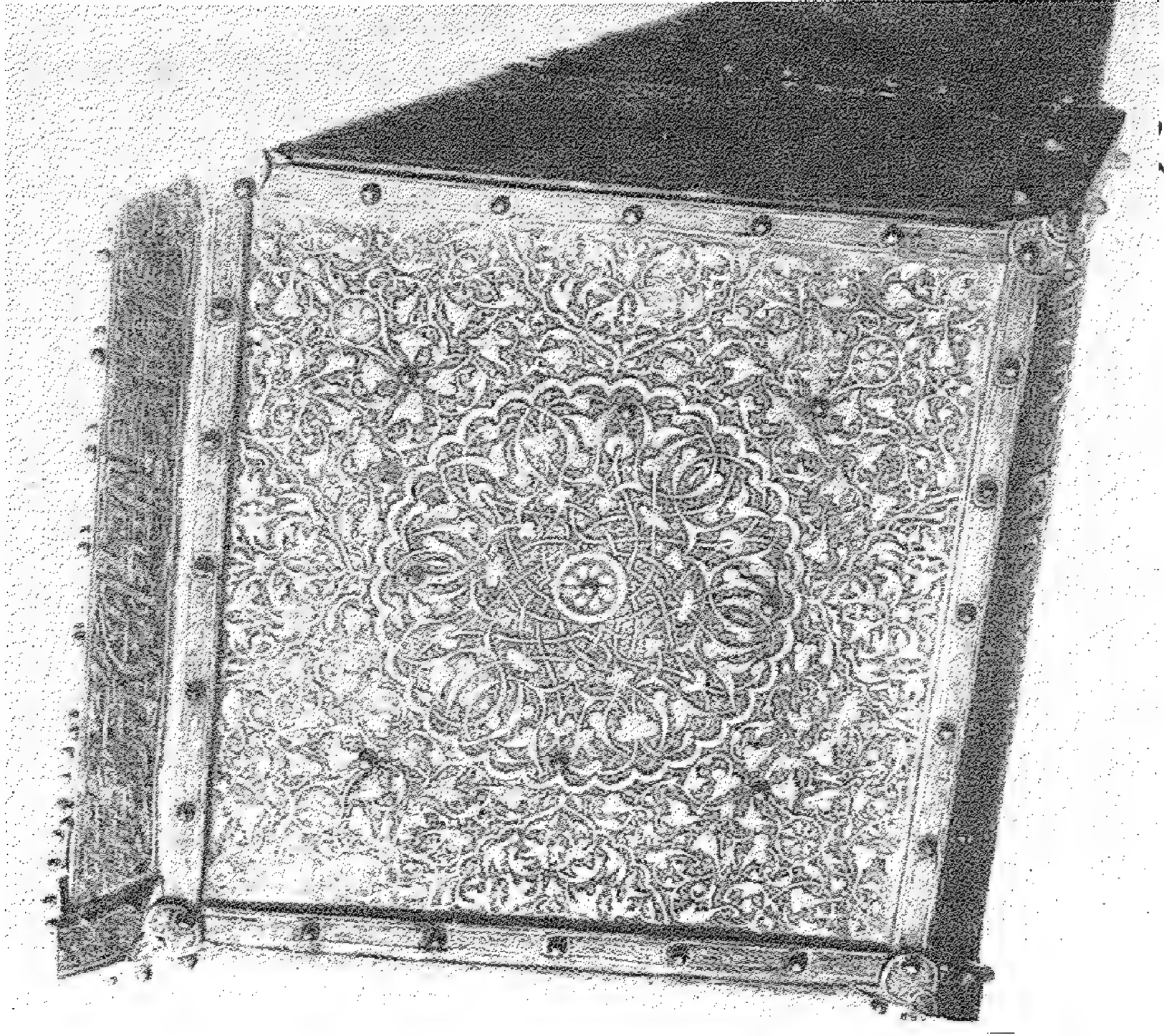
(لوحة رقم ٨٦) منظر للجانب الأيمن (من الواجهة) للصندوق السابق .



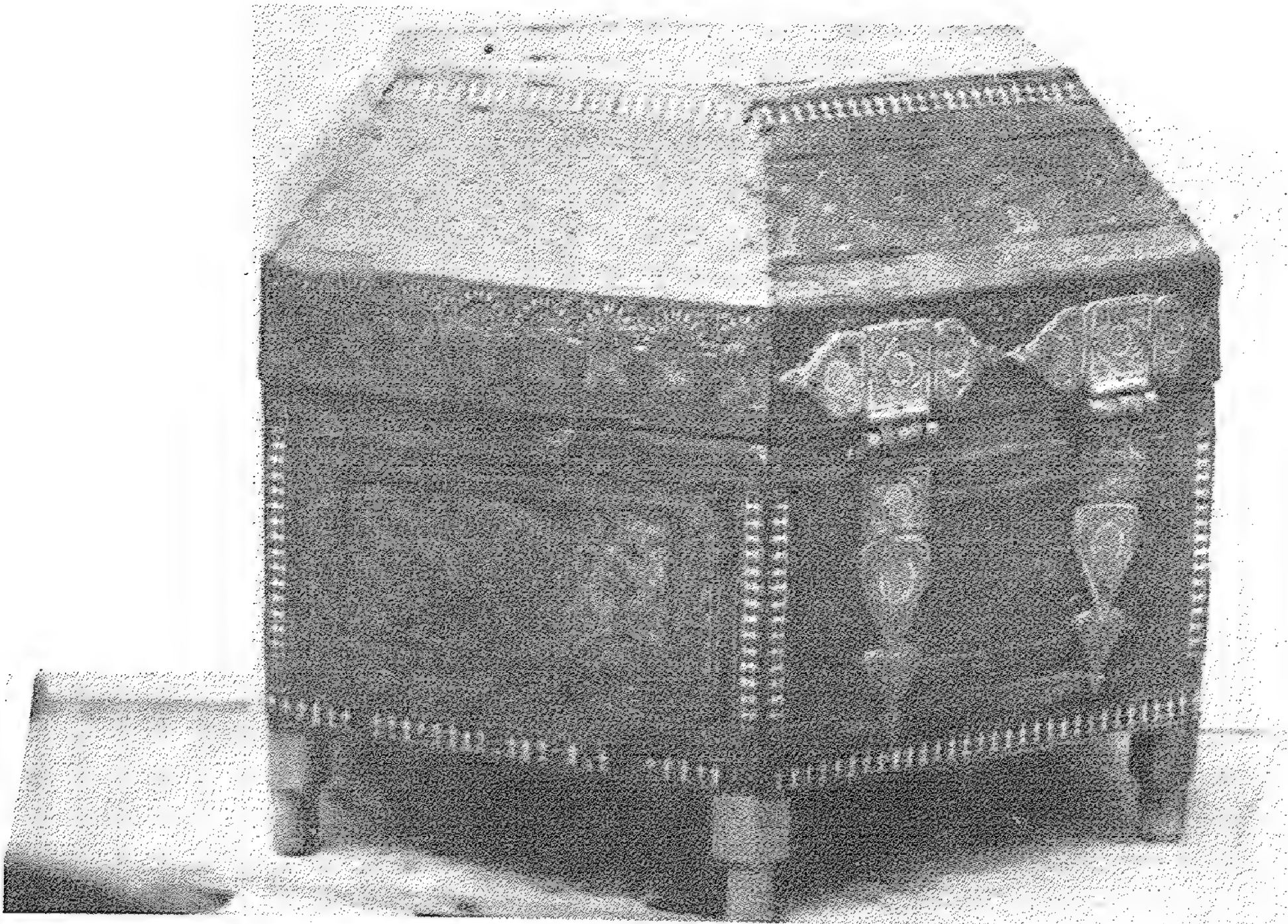
(لوحة رقم ٨٧) صندوق من الخشب المصنوع بالنحاس المكفّت بالذهب والفضة - على
نمط صناديق الربعات المملوكية - محفوظ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة برقم ٣٧٢
(الواجهة) - ينشر لأول مرة .



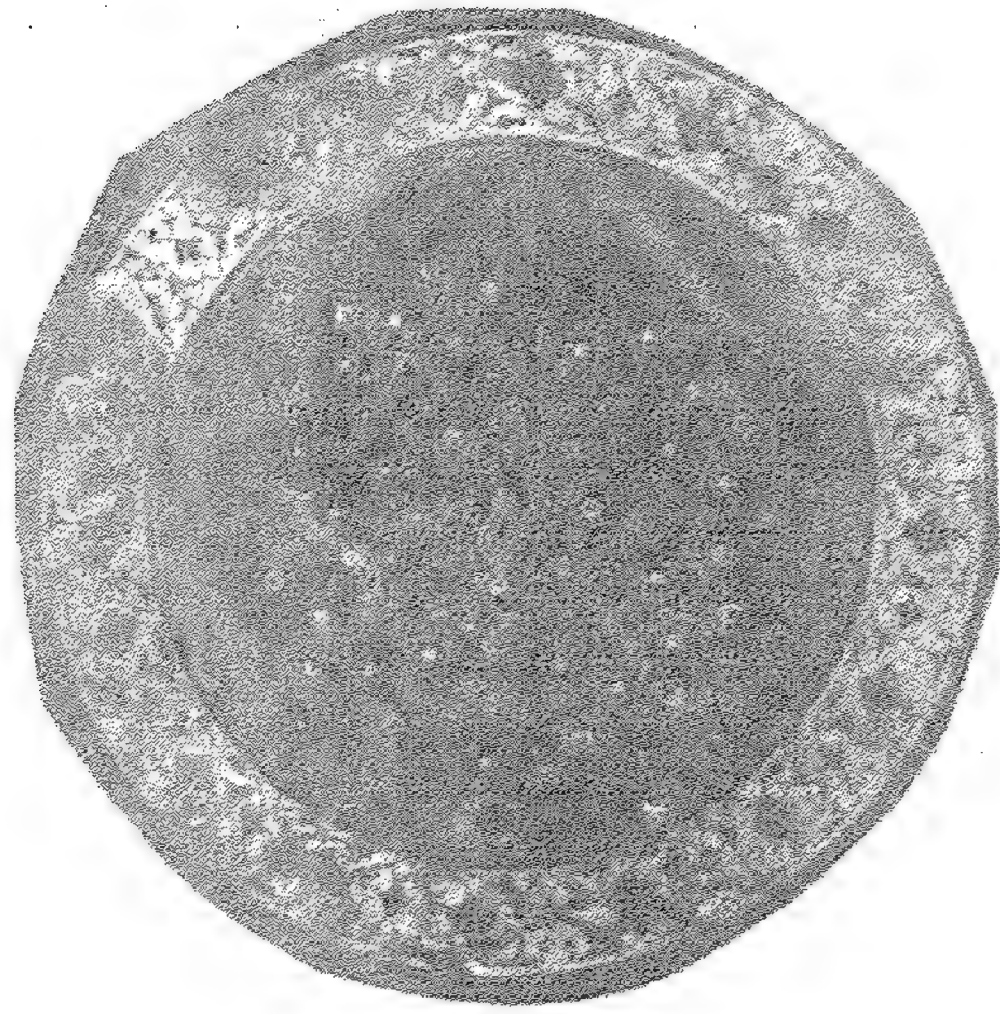
(لوحة رقم ٨٨) نفس الصندوق من الظهر .



(لوحة رقم ٨٩) القرص العلوي لغطاء صندوق متحف المنيل .



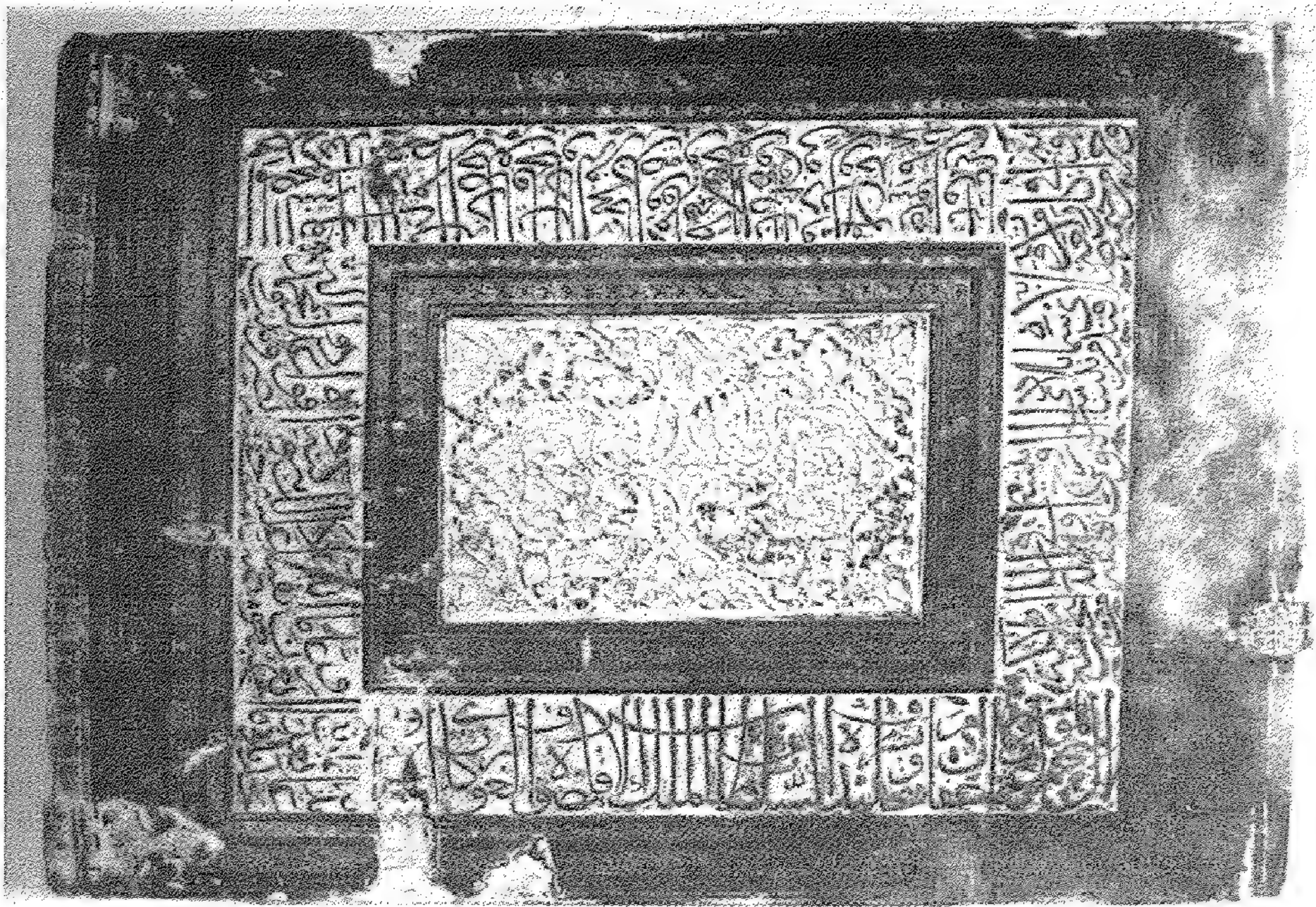
(لوحة رقم ٩٠) صندوق من الخشب المطعم بالسن والأبنوس - محفوظ بمتحف الفن الإسلامي
بالقاهرة برقم ٤٥٢ .



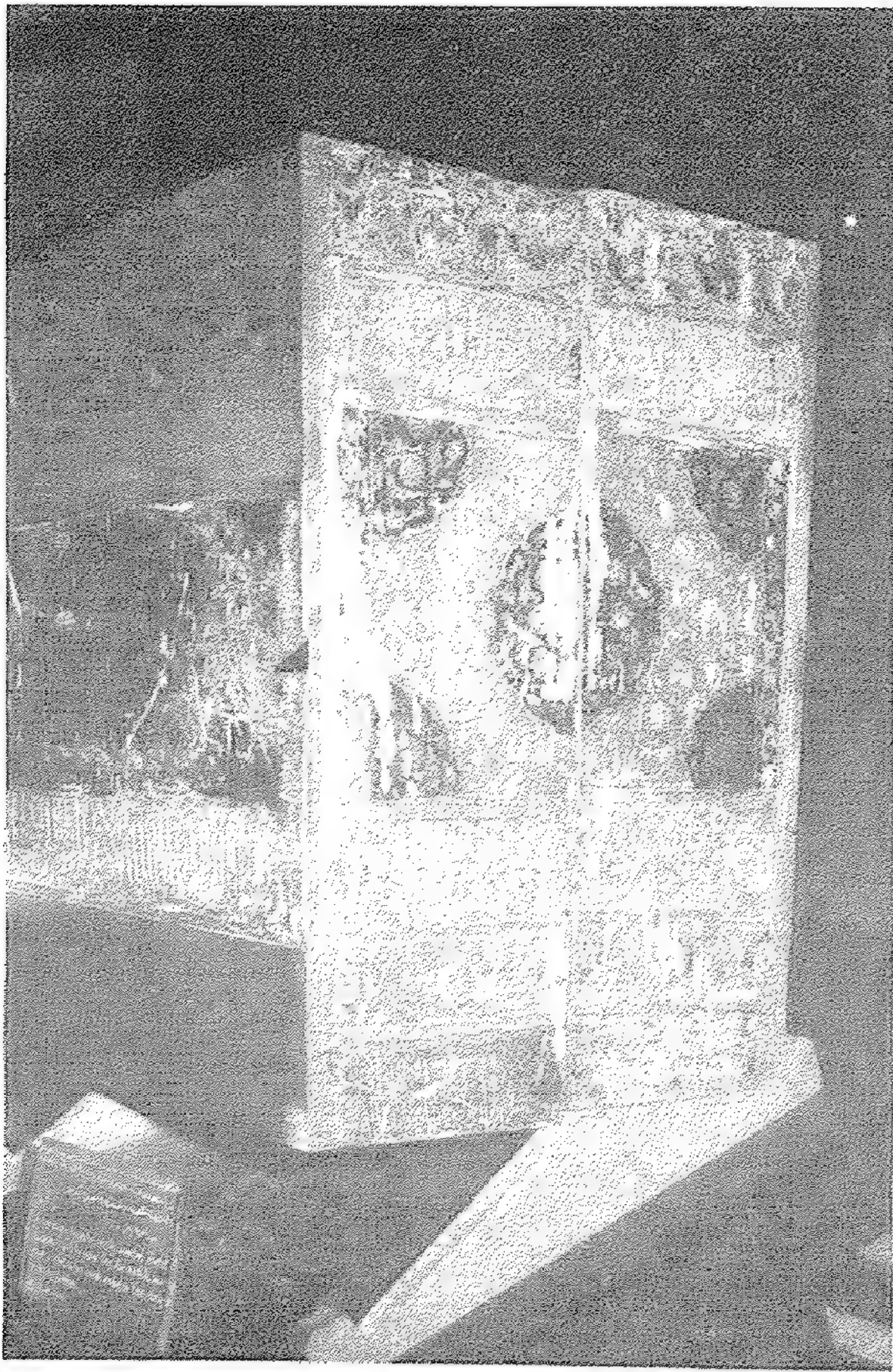
(لوحة رقم ٩١) صرة ذات زخارف نباتية موزقة بوسط غطاء
صندوق ريعه من الخشب المغلف بالجلد - محفوظ بمتحف
الضن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٩١ .



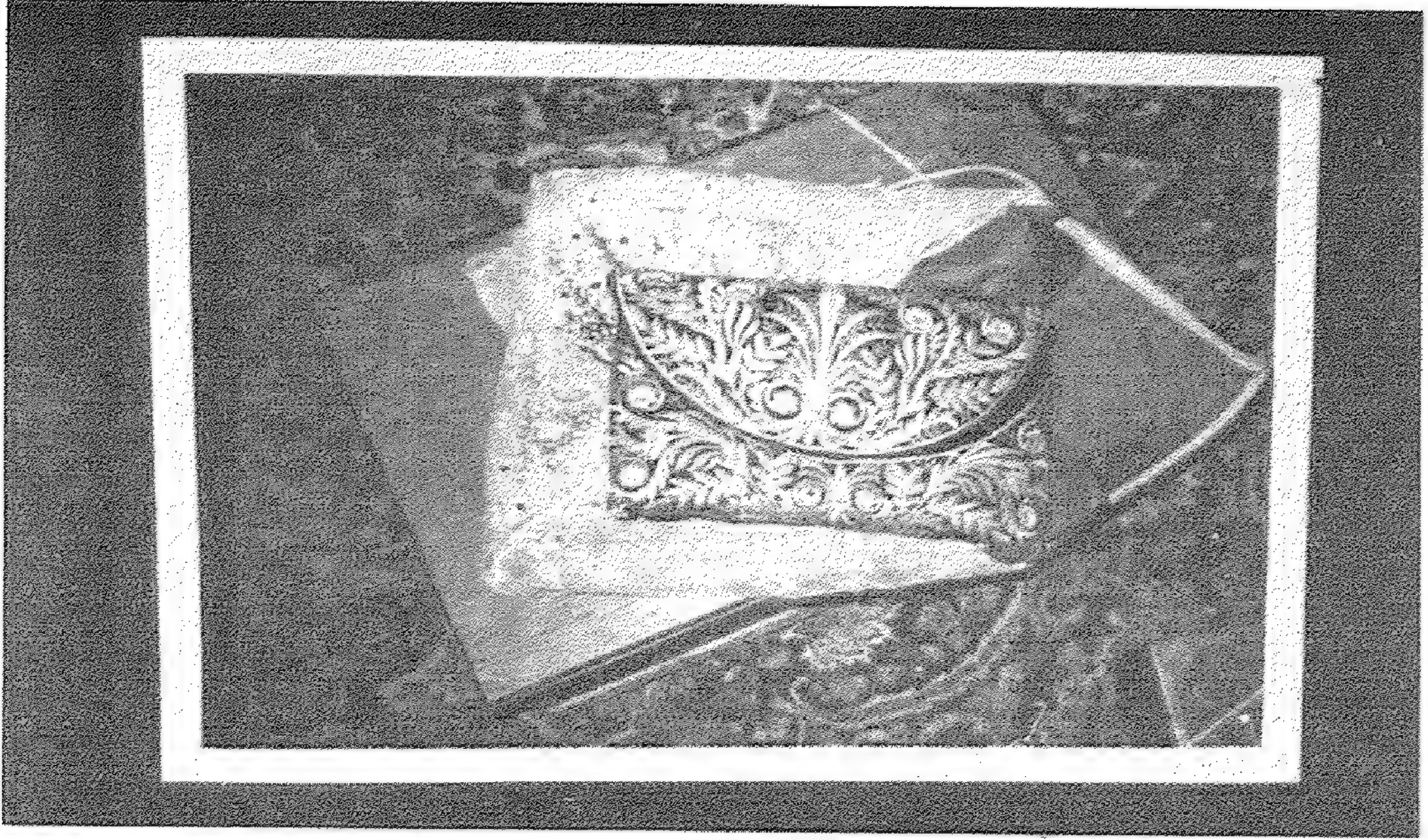
(لوحة رقم ٩٢) نص كتابي بأحد جوانب غطاء
الصندوق السابق يحمل كتابة باسم قانصود الغوري .



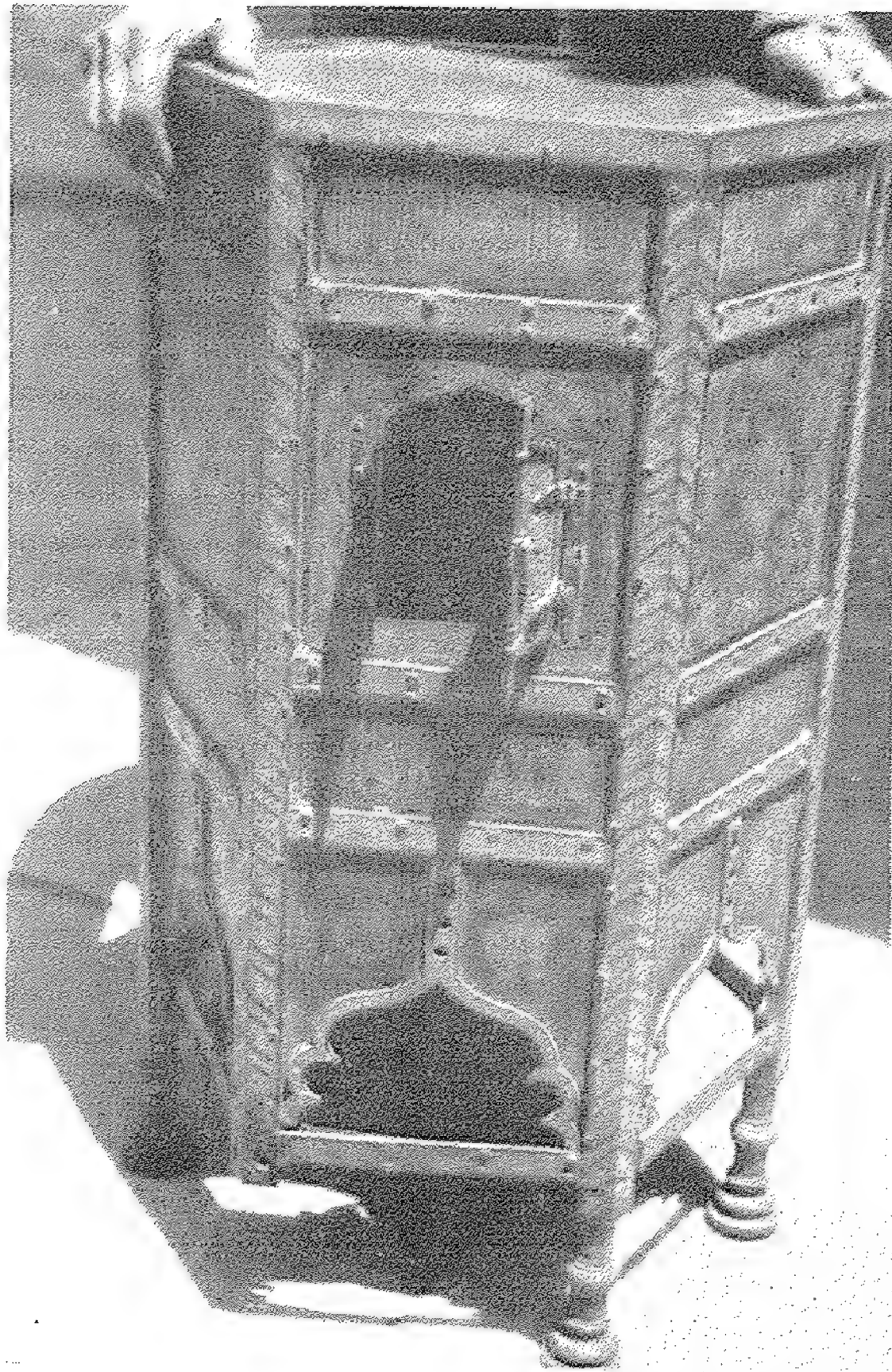
(لوحة رقم ٩٣) صندوق مصحف من الخشب المغلف بالجلد - محفوظ بخزانة
مسجد الحسين بالقاهرة .



(لوحة رقم ٩٤) صندوق مصحف
من الخشب المذهب والمزخرف
بالألوان - محفوظ بمتحف الفن
الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٣٦ .

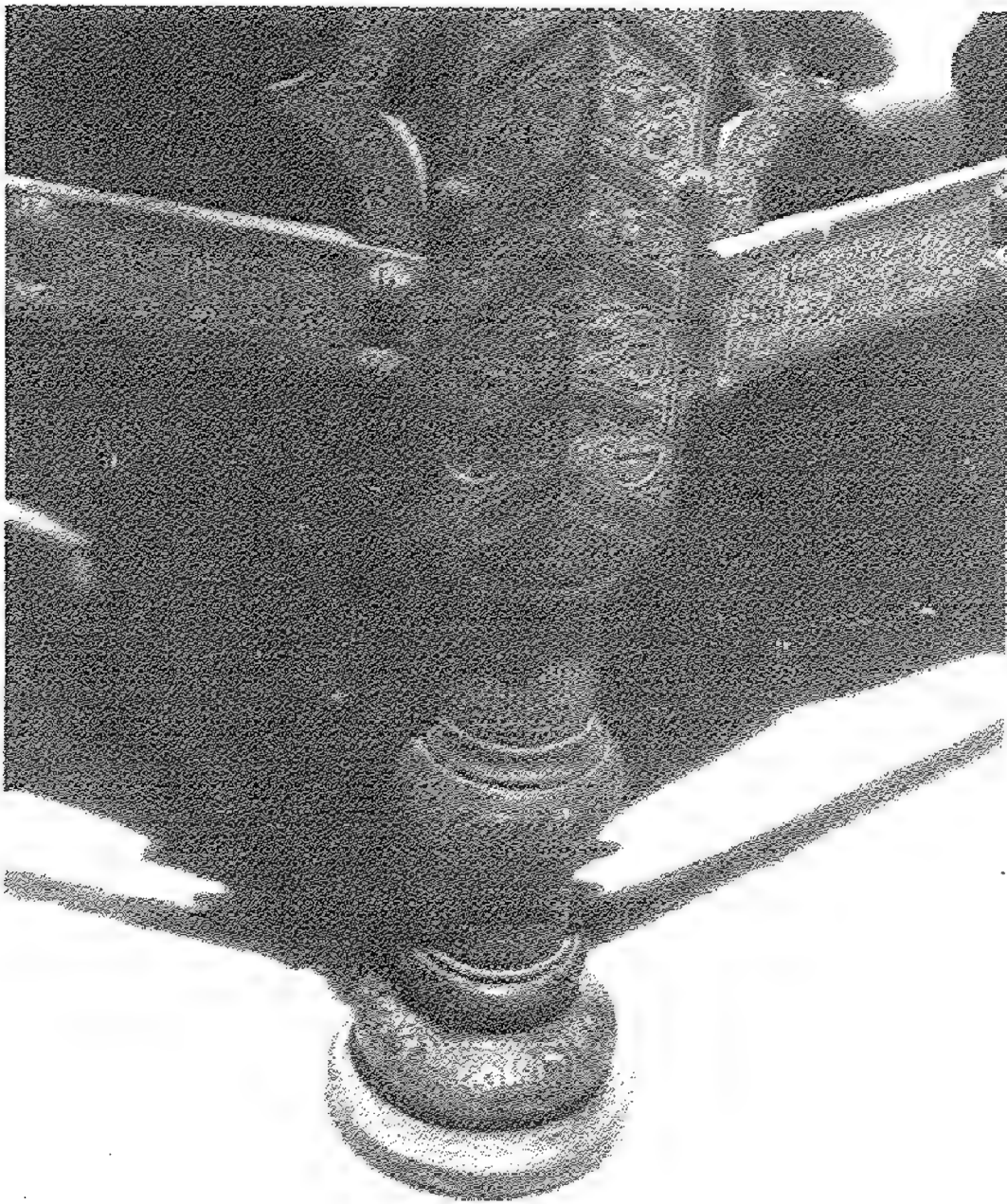
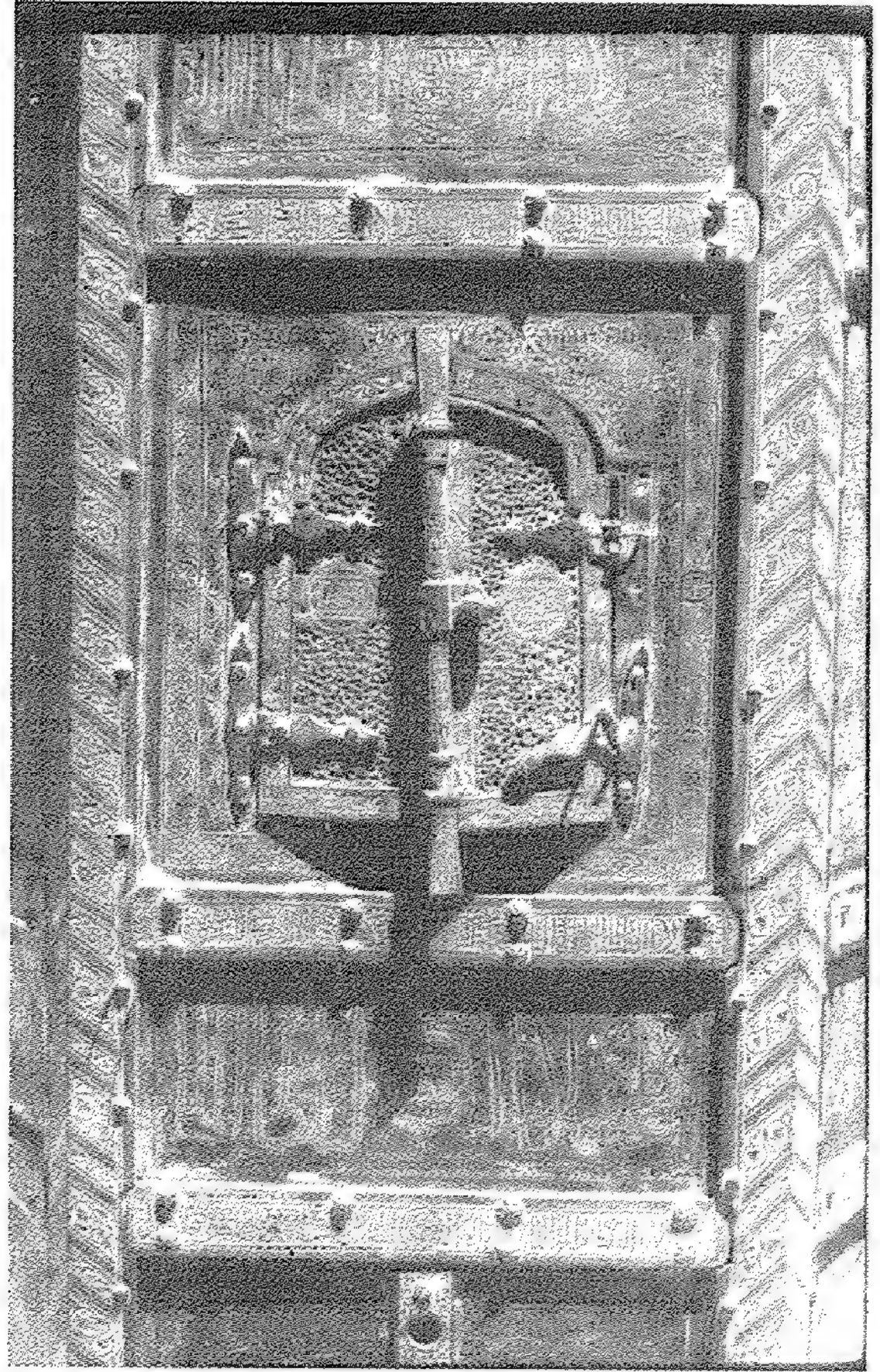


(لوحة رقم ٩٥) حافظتان من الحرير الأطلسي المزركش لحفظ القرآن الكريم المنسوب للإمام علي بن الحسين - محفوظتان بمشهد الإمام علي بالنجف - مهداه للمشهد في العصر الصفوي .
تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ٩٦) كرسي منشوري من النحاس المشغول بالتفريغ بشكل زخارف عربية وكتابات من الفضة باسم الناصر محمد بن قلاوون - محفوظ بمتحف قصر المنيل برقم ٢٢٠٩ صالة (١) . تنشر لأول مرة .

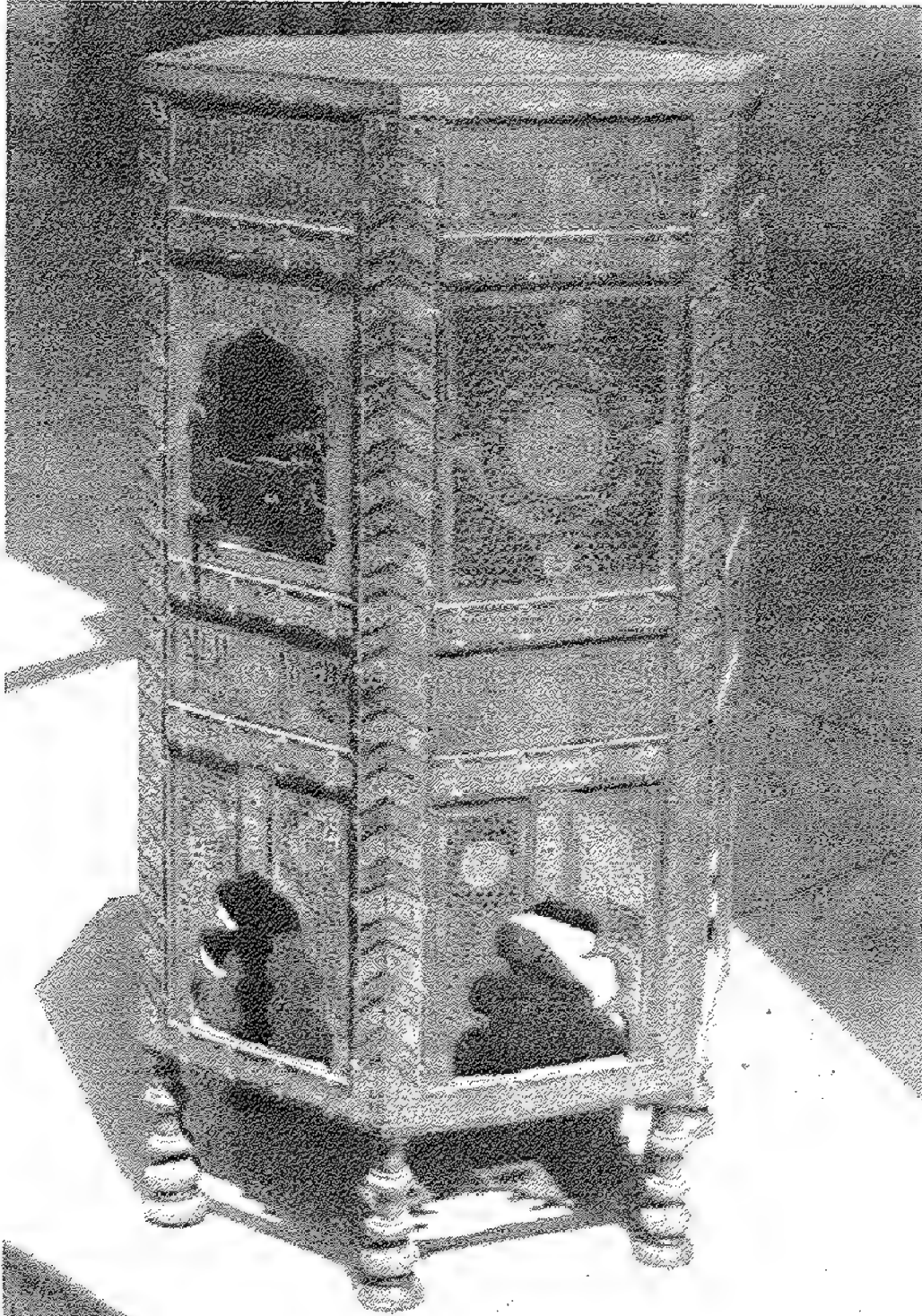
(لوحة رقم ٩٧) باب الكرسي
المنشوري السابق .



(لوحة رقم ٩٨) أحد أرجل الكرسي .



(لوحة رقم ٩٩) القرص المسدس لكرسي عليه كتابة باسم الناصر محمد بن قلاوون .

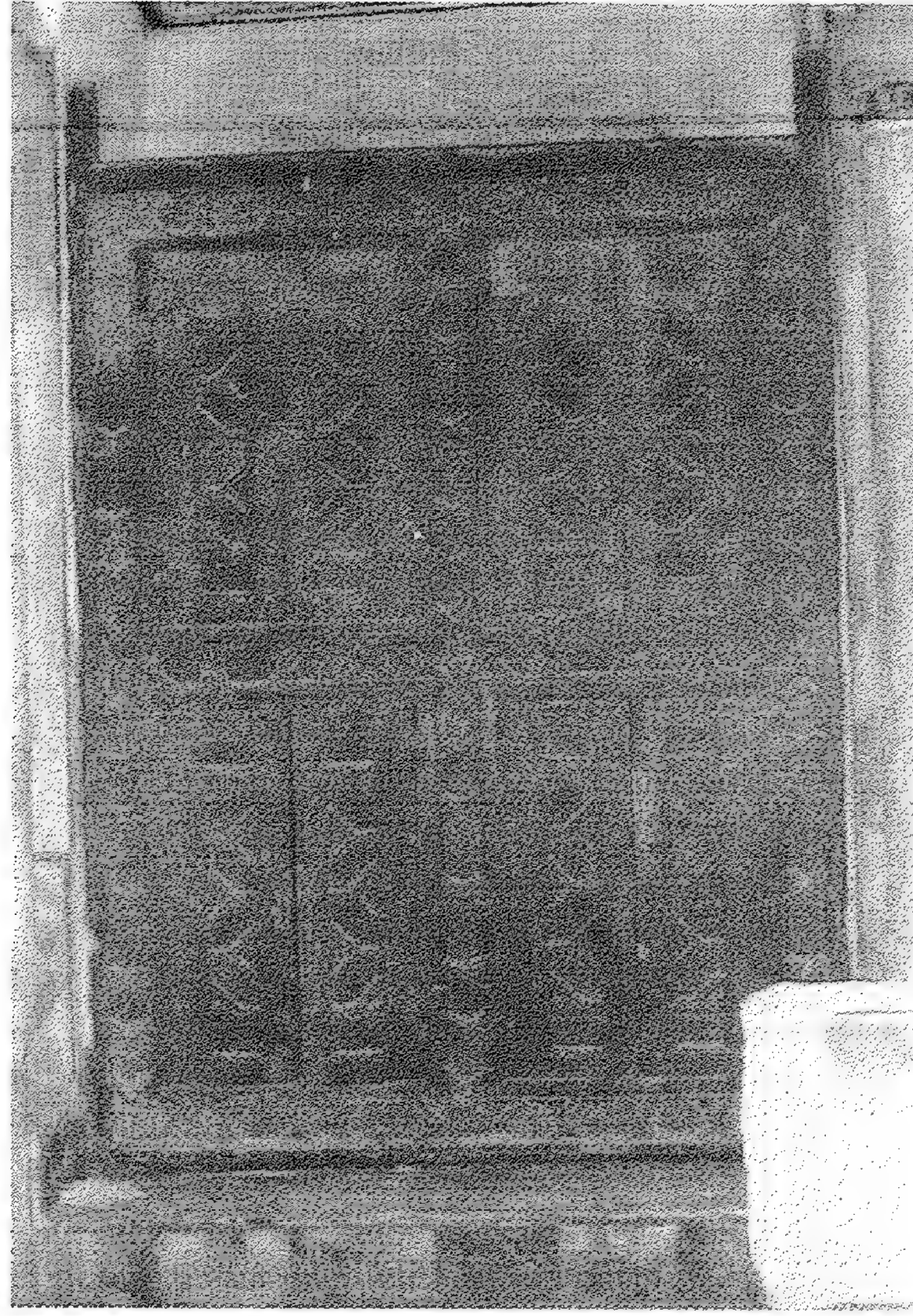


(لوحة رقم ١٠٠) كرسي منشوري آخر من
النحاس المشغول بالتفريغ - محفوظ بمتحف
المنيل ويحمل نفس رقم الكرسي الأول (٢٢٩)
محفوظ بصالة رقم (١) بالمتحف الخاص .
وينشر لأول مرة .

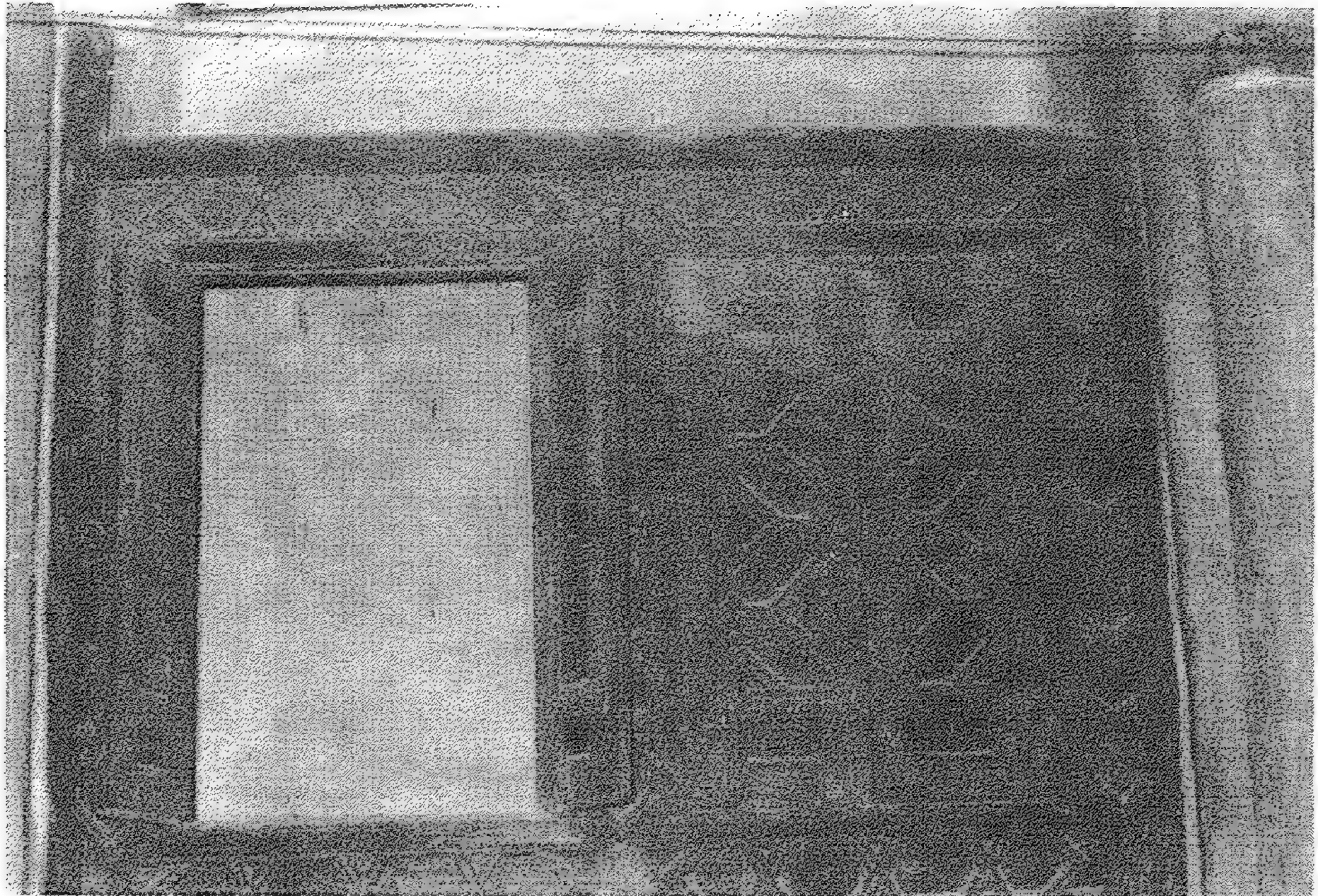
(لوحة رقم ١٠١) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار الشمالي الغربي
بجامع الأقمر (٥١٩هـ). تنشر لأول مرة.



(لوحة رقم ١٠٢) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب مجاورة للخزانة السابقة
بالجدار الشمالي الغربي بجامع الأقمر
(٥١٩هـ). تنشر لأول مرة.

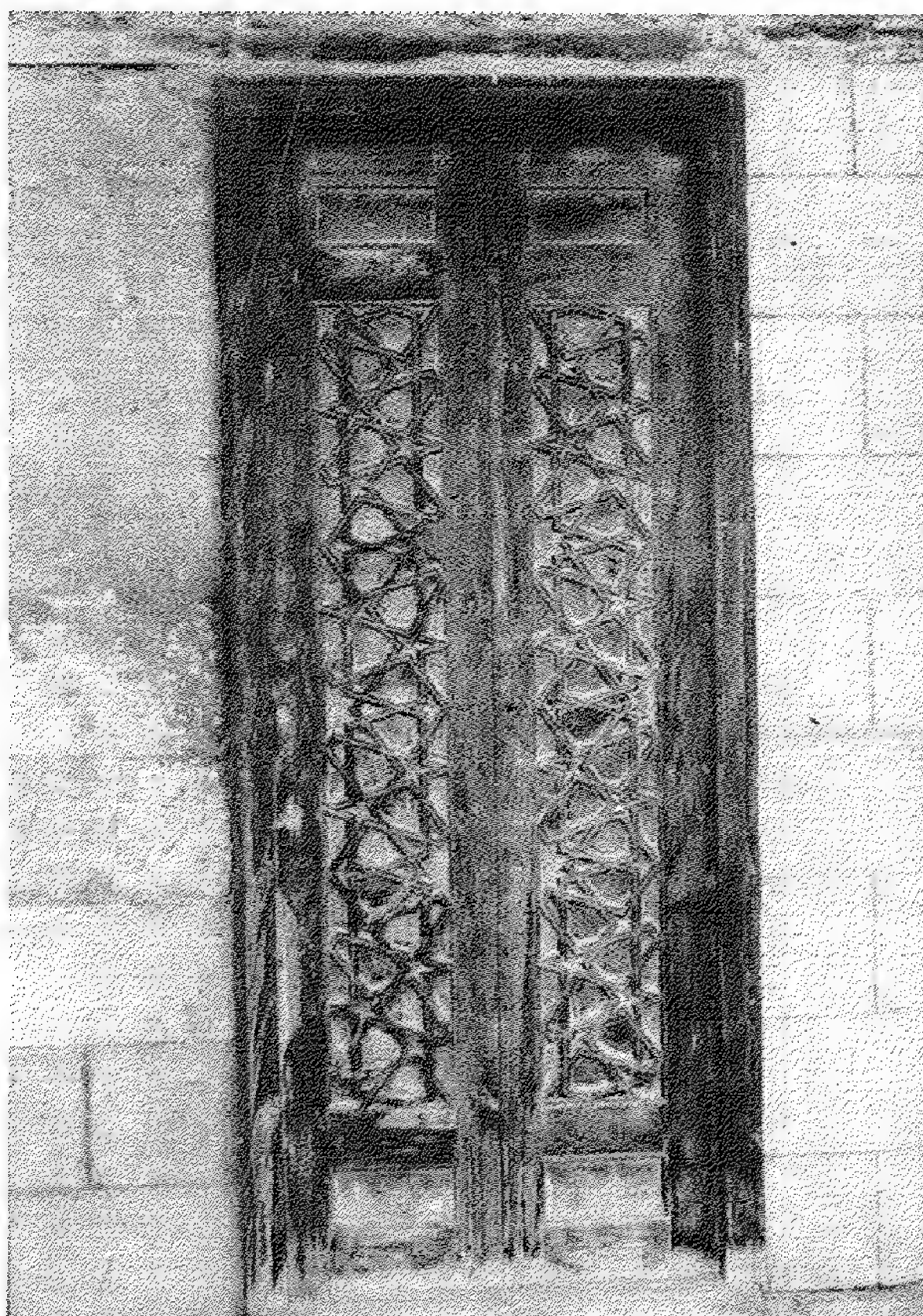


(لوحة رقم ١٠٣) خزانة حائطية لحفظ المصاحف والريعات الشريفة بالجدار الشمالي الشرقي للقبة الملحقة بمدرسة المنصور قلاوون بشارع المعز لدين الله .



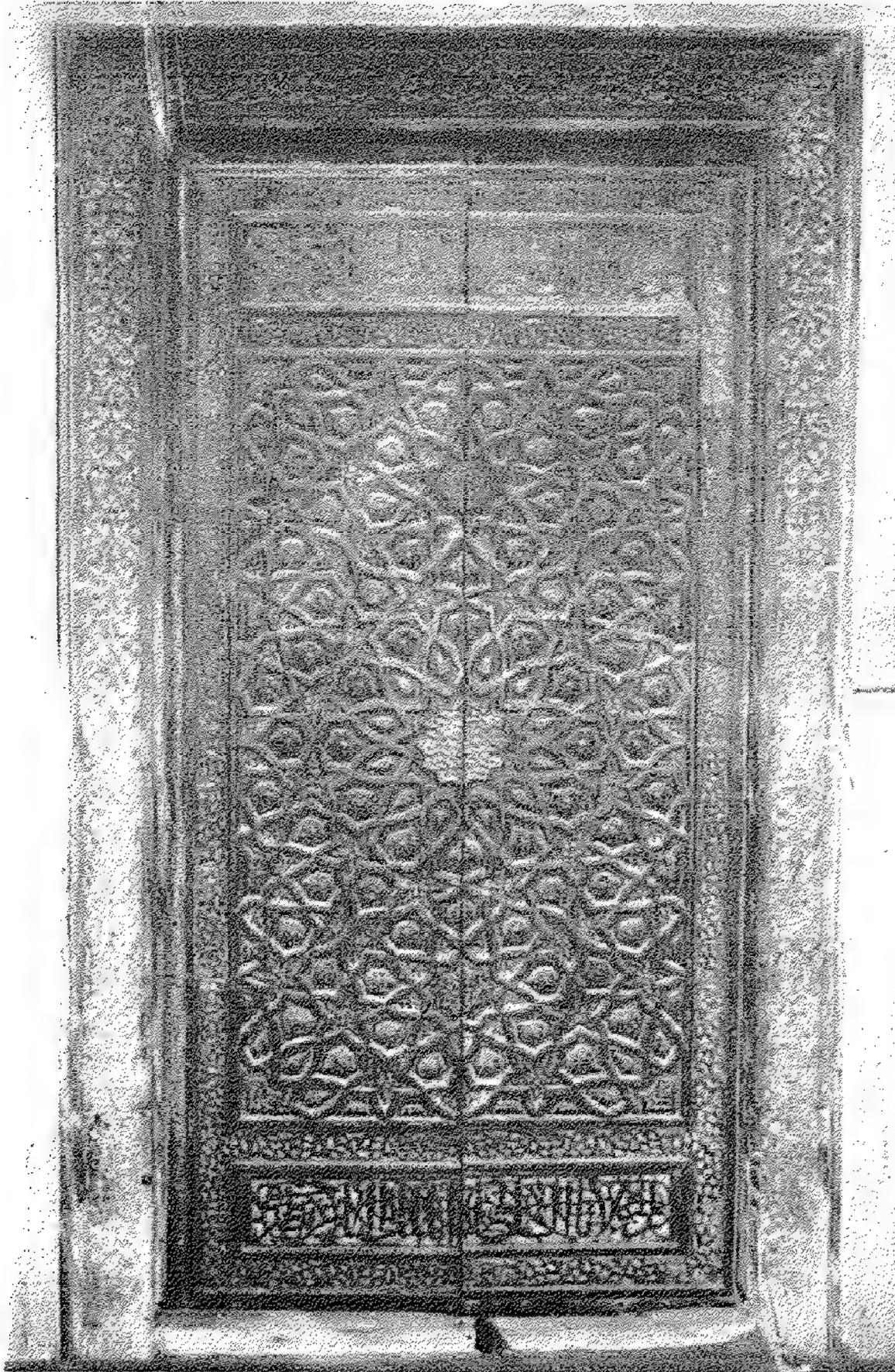
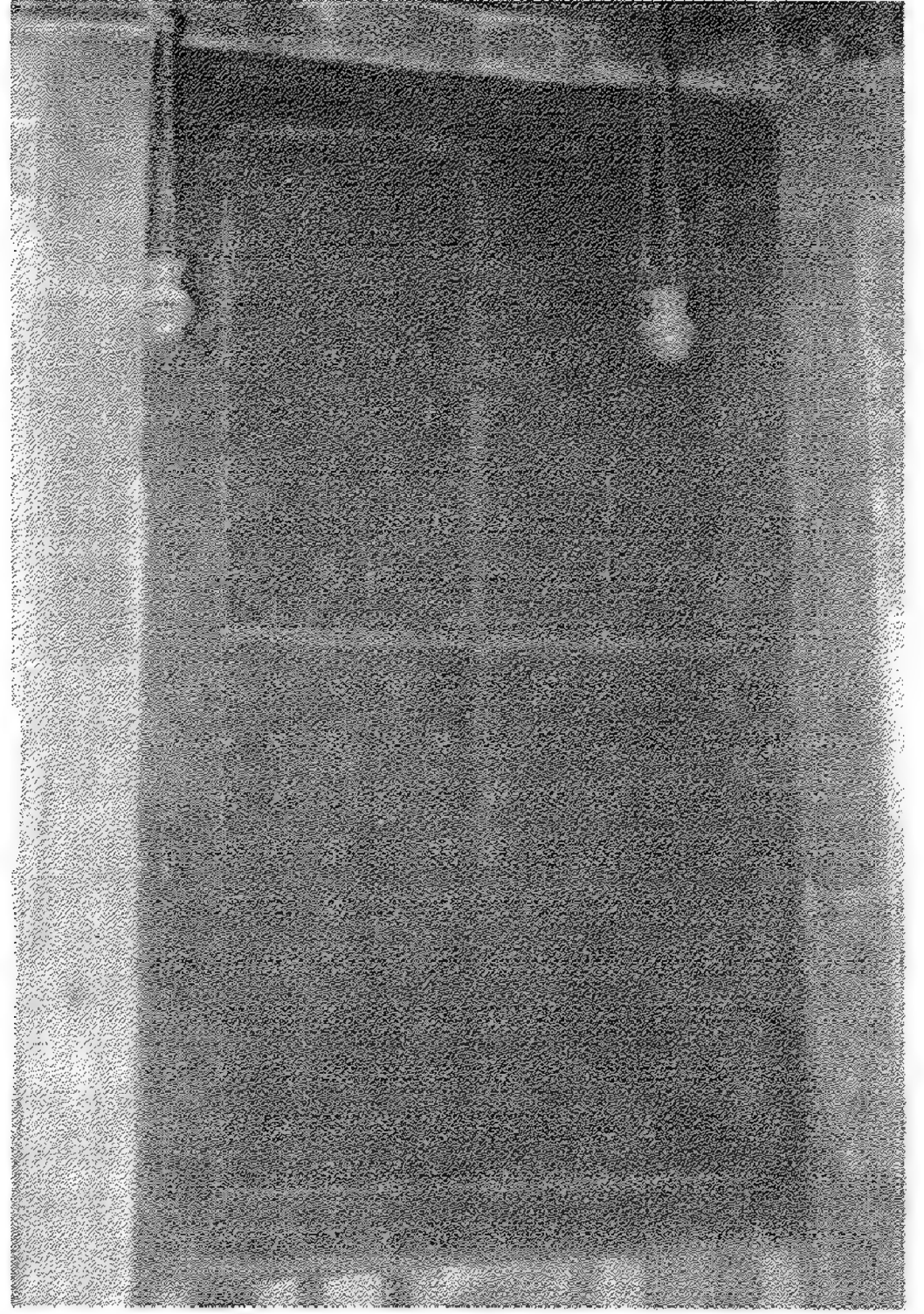
(لوحة رقم ١٠٤) النصف العلوي من واجهة خزانة قبة قلاوون .

(لوحة رقم ١٠٥) خزانة حائطية للمصاحف
والكتب بجدار القبلة بمسجد الأمير شيخو
بشارع الصليبة .



(لوحة رقم ١٠٦) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار الشمالي
الغربي للإيوان الشمالي الغربي بمدرسة
صرغتمش بشارع الخضير .

(لوحة رقم ١٠٧) خزانة حائطية للمصاحف
والكتب بالجدار الشمالي الشرقي للقبة الملحقة
بمدرسة السلطان حسن . تنشر لأول مرة .



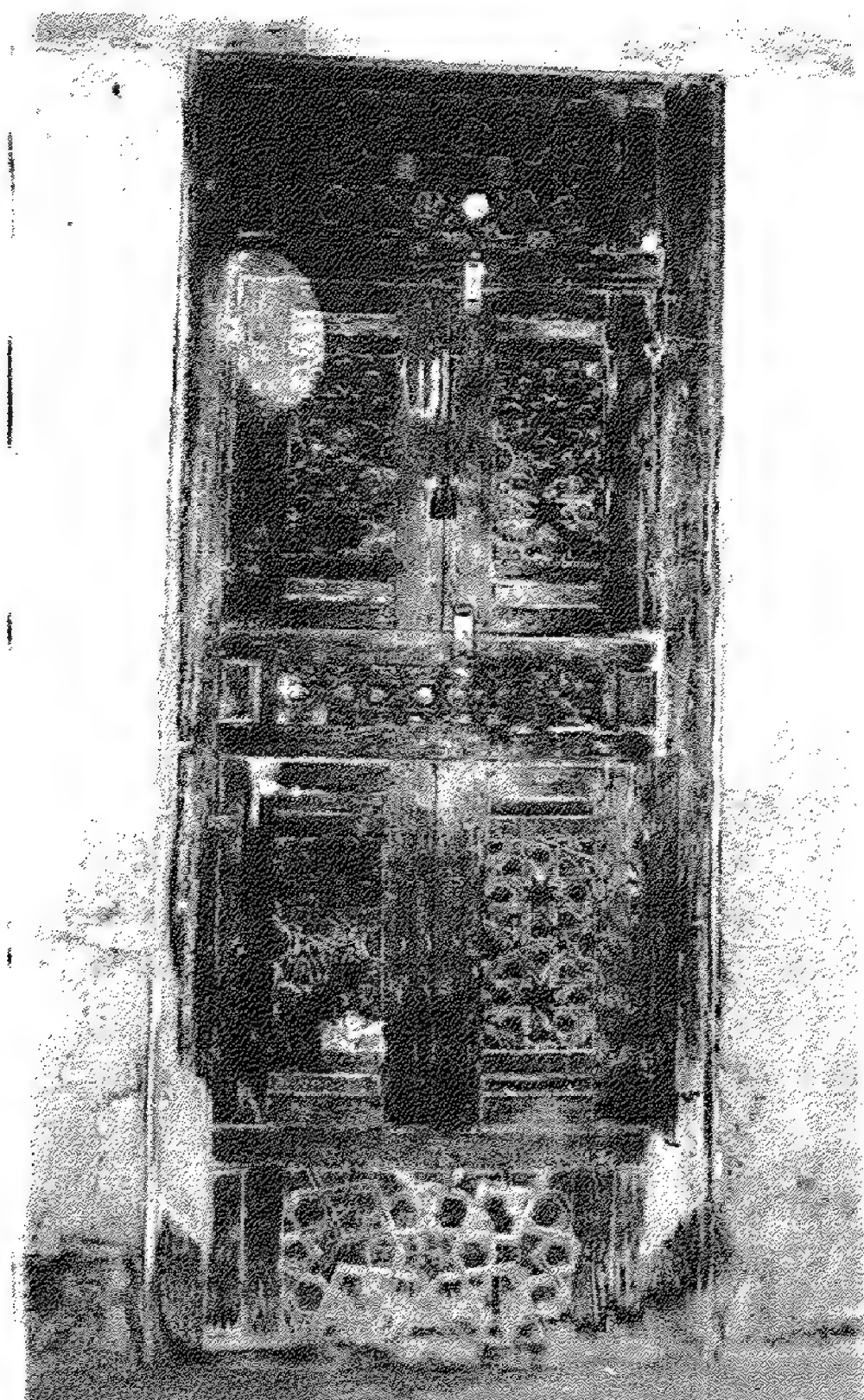
(لوحة رقم ١٠٨) خزانة حائطية
للمصاحف والكتب يفلق عليها باب من
الخشب المصفح بالنيحاس - بالجدار
الشمالي الشرقي من الايوان الجنوبي
الشرقي لمدرسة السلطان حسن .

(لوحة رقم ١٠٩) خزانة حائطية للمصاحف
والكتب بجدار القبلة بمدرسة إجماع
اليوسفي . تنشر لأول مرة .



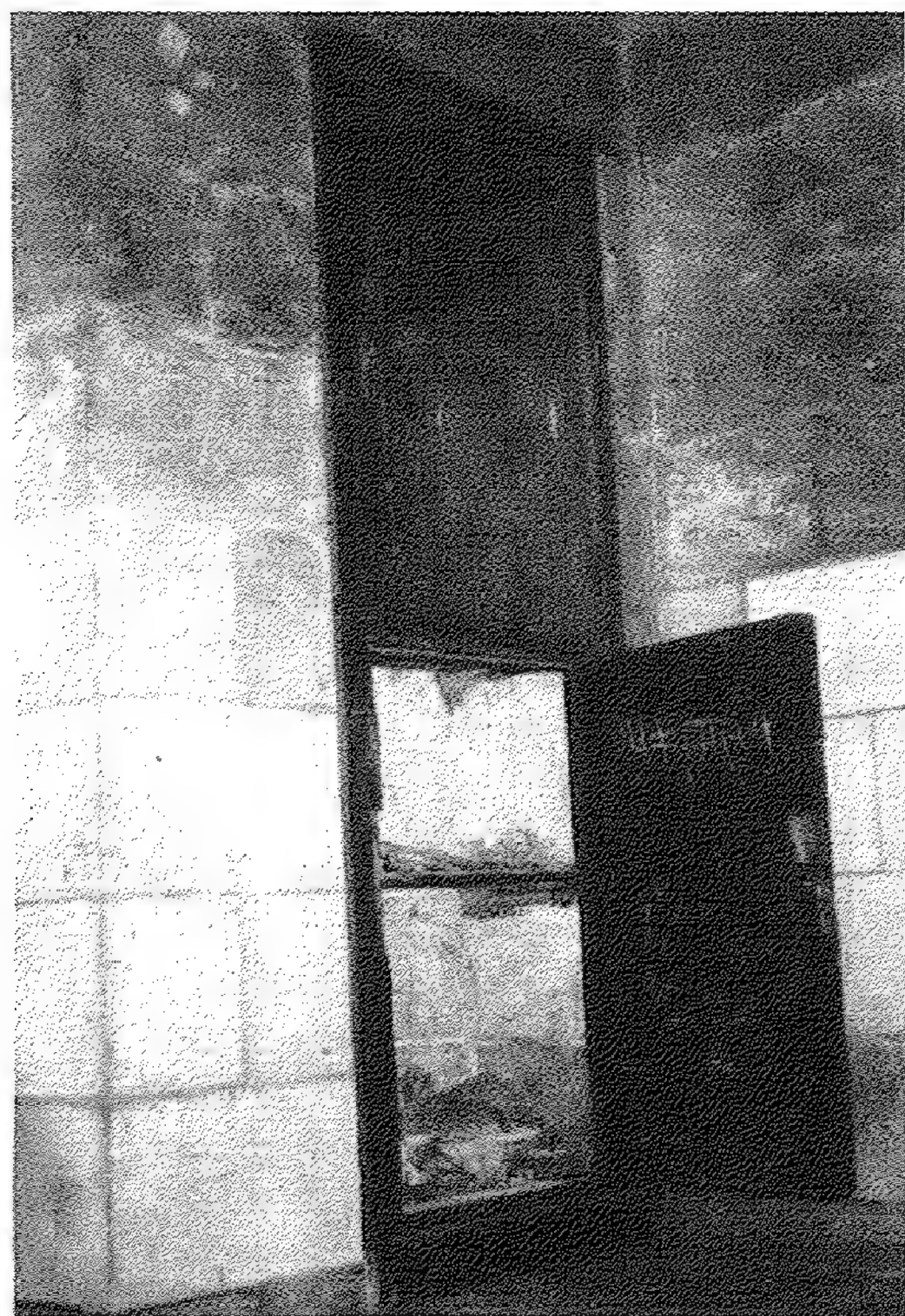
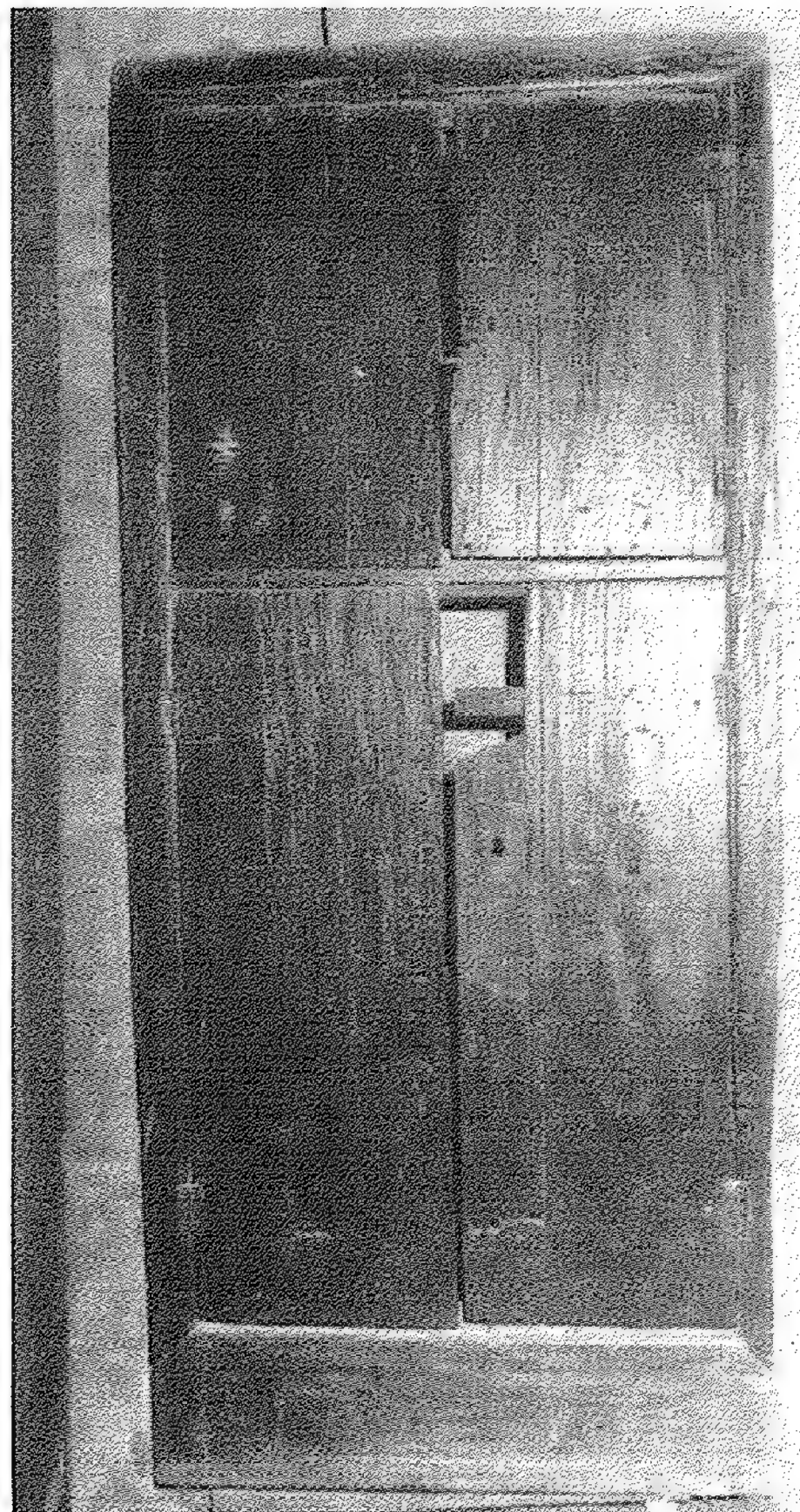
(لوحة رقم ١١٠) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار الشمالي الشرقي
للجزء الذي يتقدم الضريح بمنشأة الظاهر
برقوق بشارع المعز لدين الله . تنشر لأول
مرة .

(لوحة رقم ١١١) الخزانة السابقة
من الداخل .



(لوحة رقم ١١٢) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بجدار القبلة بمدرسة إينال
اليوسفي بالخيامية . تنشر لأول مرة .

(لوحة رقم ١١٣) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بجدار القبلة بالمدرسة
المحمودية بشارع الخيامية . تنشر لأول
مرة .



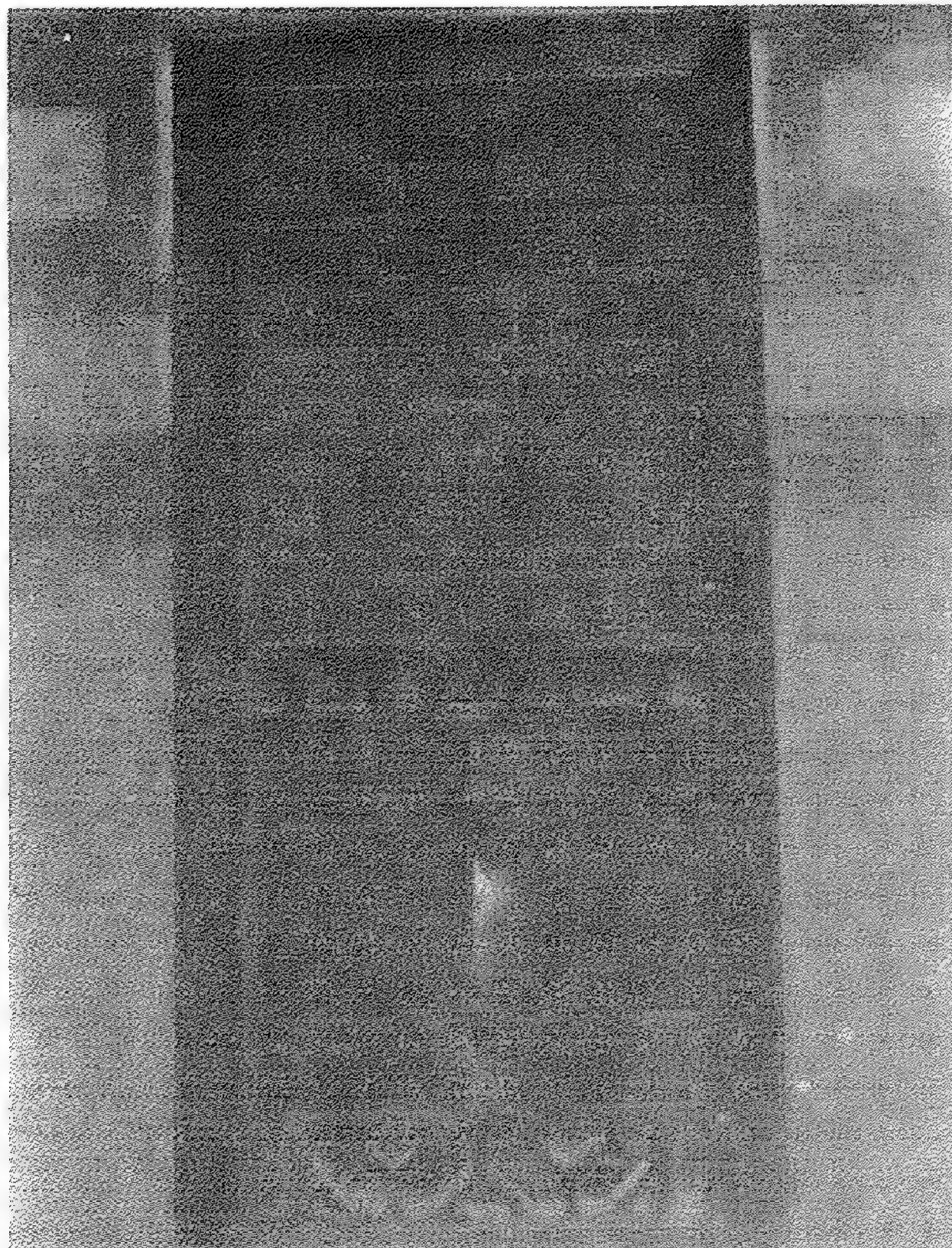
(لوحة رقم ١١٤) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار يسار صاعد
المصطبة التي بصدر دركاة الدخول إلى
مدرسة الأشراف برسباني بشارع المعز لدين
الله . تنشر لأول مرة .

(لوحة رقم ١١٥) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار الجنوبي
الغربي لإيوان القبلة بمدرسة يحيى زين
الدين بشارع الأزهر . تنشر لأول مرة .

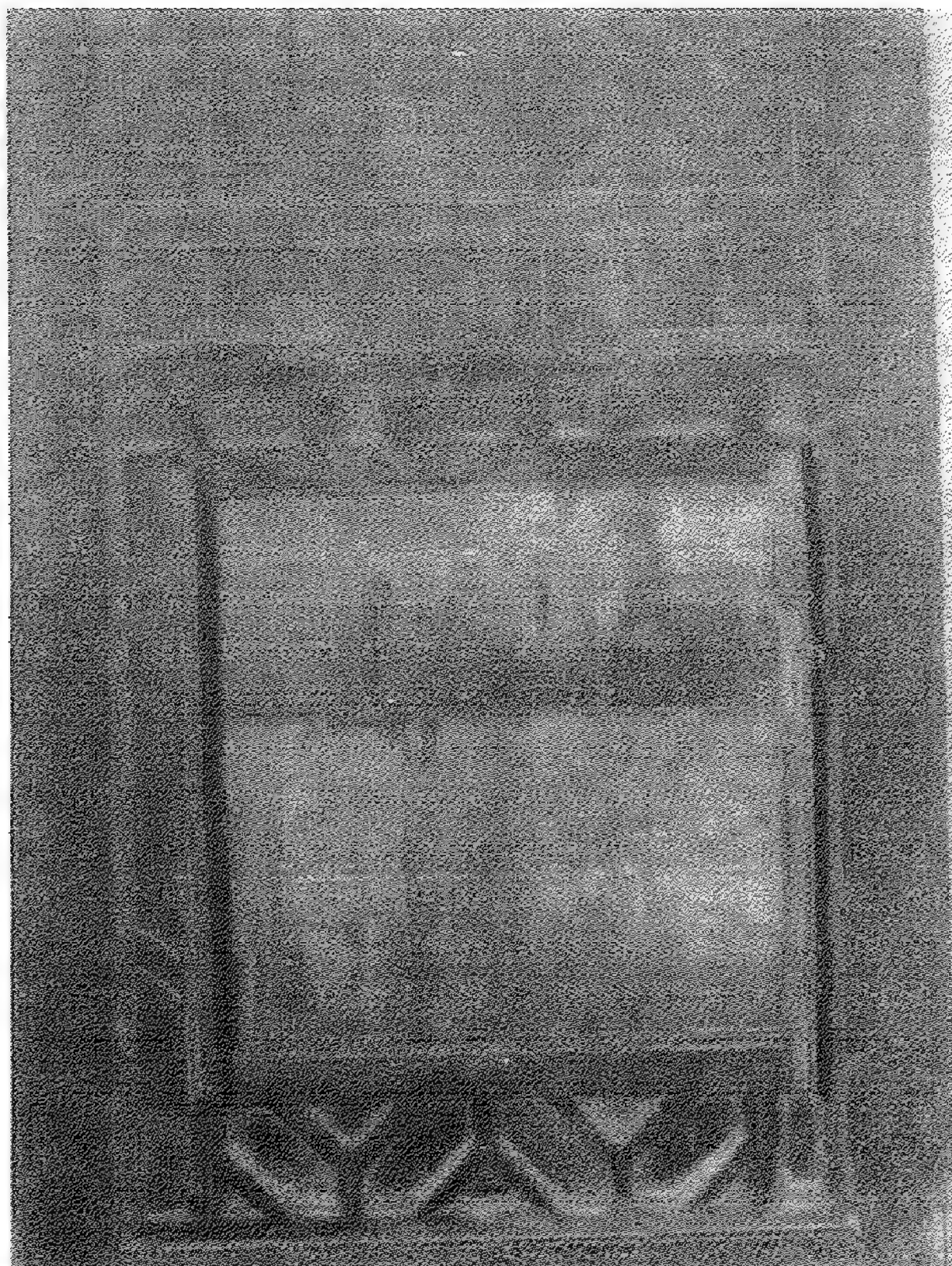


(لوحة رقم ١١٦) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالجدار على يمين
صاعد المصطبة التي يصدر دركاة الدخول
إلى مدرسة السلطان قايتباي بجبانة
المماليك .

(لوحة رقم ١١٧) خزانة لحفظ
المصاحف بداخل مدرسة السلطان
قايتباي بجبانة المماليك .



(لوحة رقم ١١٨) الجزء السفلي من
الخزانة السابقة مفتوح المصراعين .



(لوحة رقم ١١٩) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب على يسار المحراب
بمدرسة جانم البهلوان بشارع السروجية .
تنشر لأول مرة .



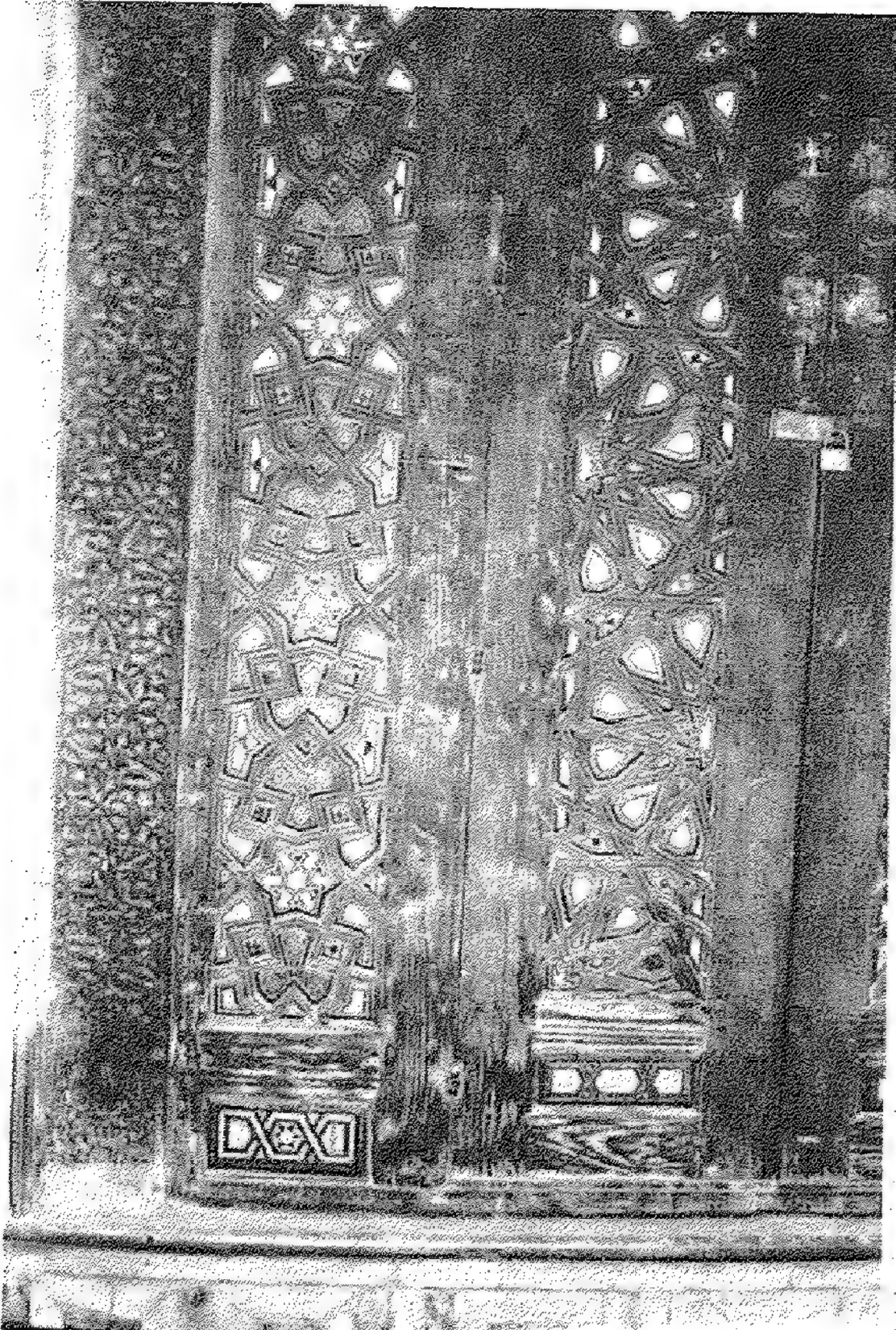
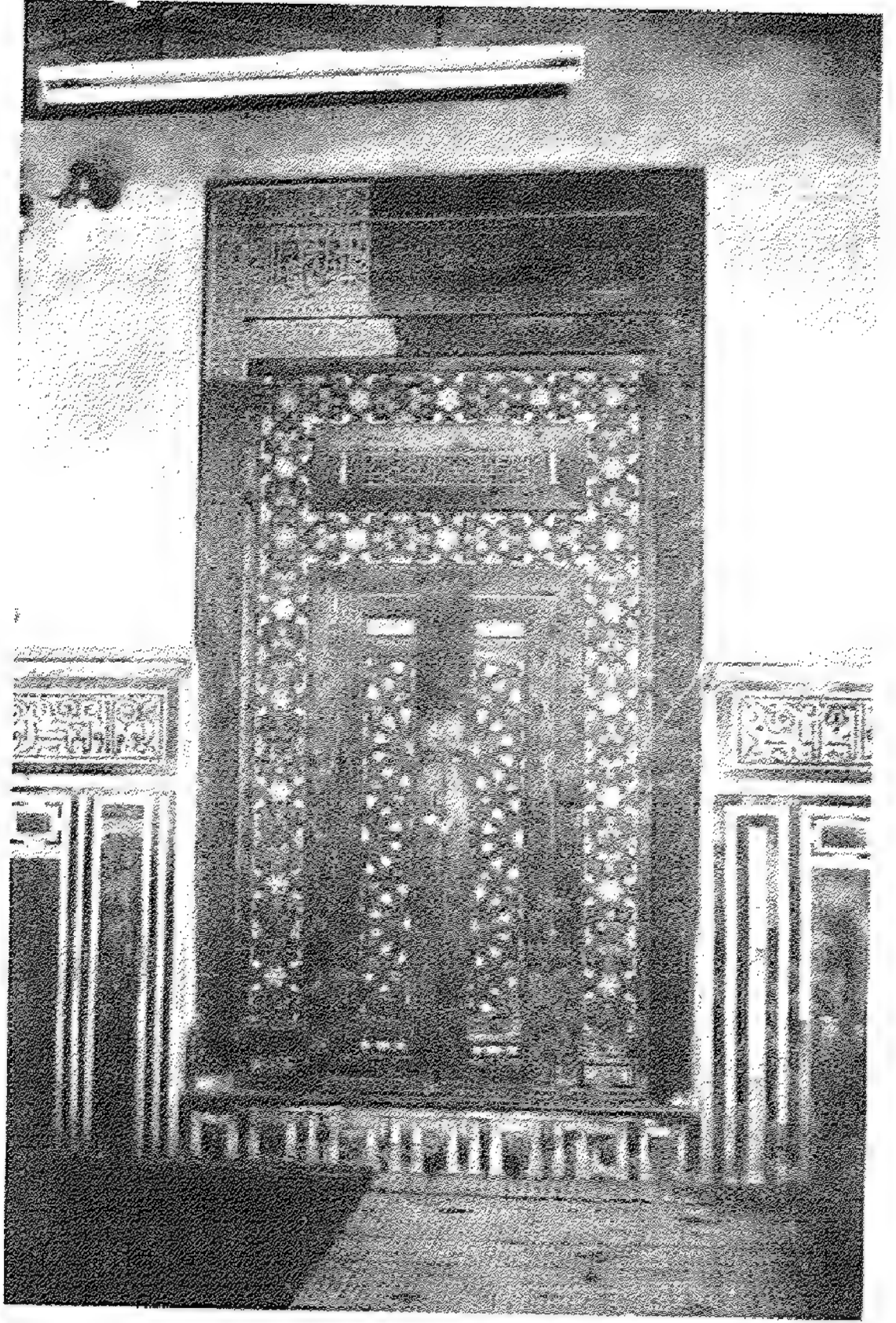
(لوحة رقم ١٢٠) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب على يمين المحراب بمدرسة
الأمير قاني باي الرماح بالقلعة .

(لوحة رقم ١٢١) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والكتب بالطرف الجنوبي من الجدار
الجنوبي الغربي لإيوان القبلة بمدرسة الغوري
بالغورية .

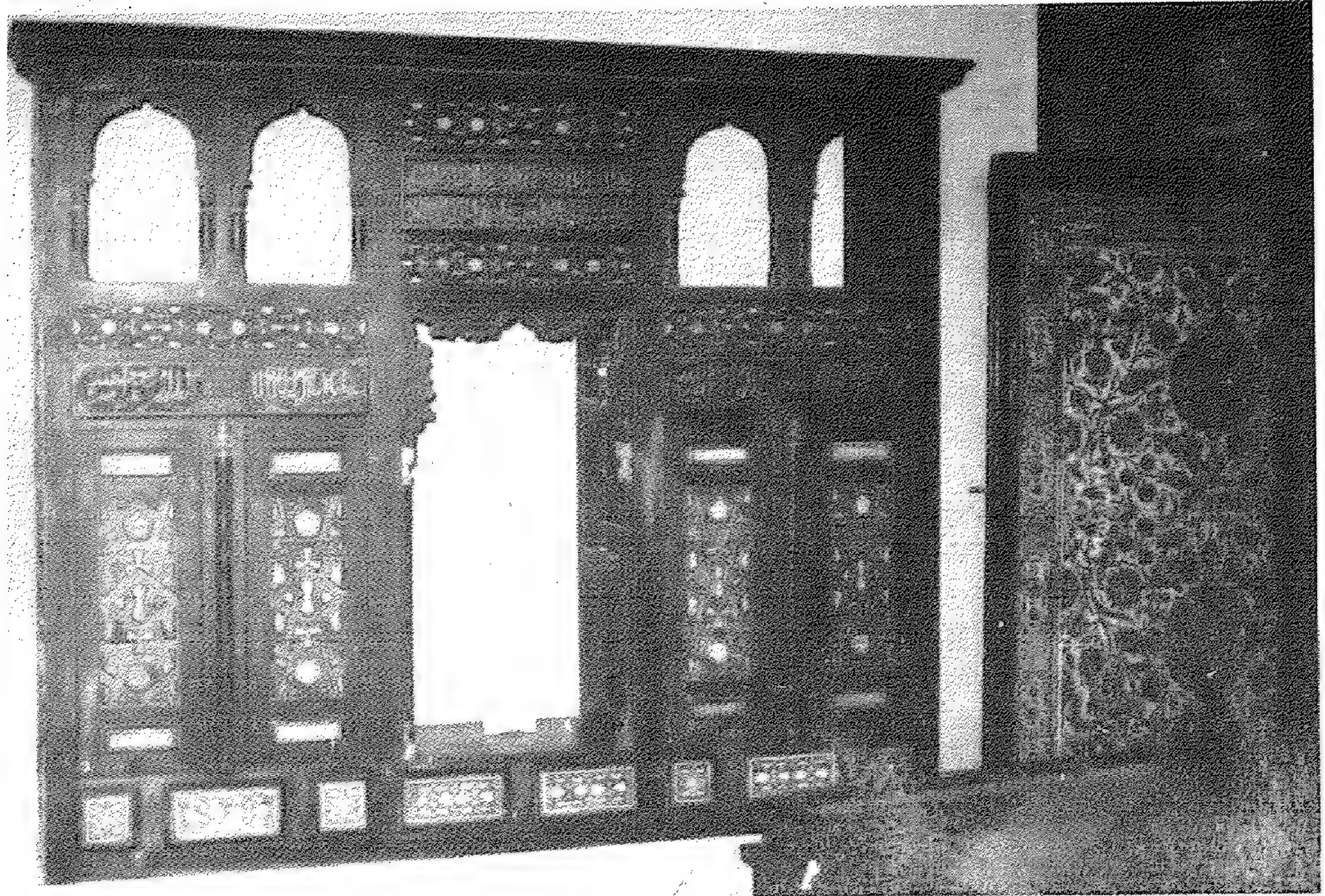


(لوحة رقم ١٢٢) خزانة حائطية للمصاحف
والكتب بالجدار الجنوبي الغربي من الإيوان
الجنوبي الغربي بمدرسة الغوري .

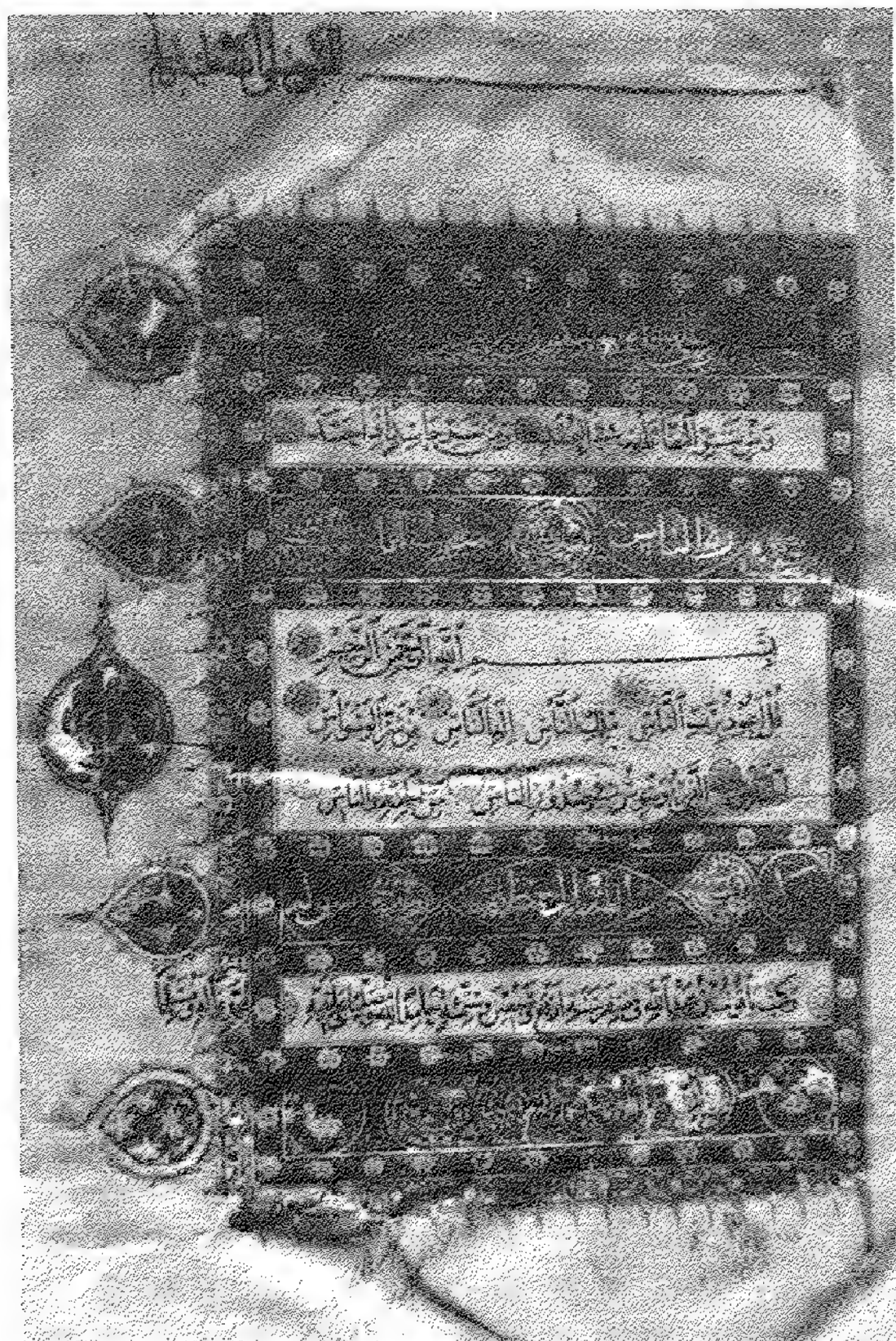
(لوحة رقم ١٢٣) خزانة حائطية لحفظ
المصاحف والريعات الشريفة بالجدار
الشمالي الغربي للحنية اليسرى لآيوان
القبلة بمدرسة الغوري .



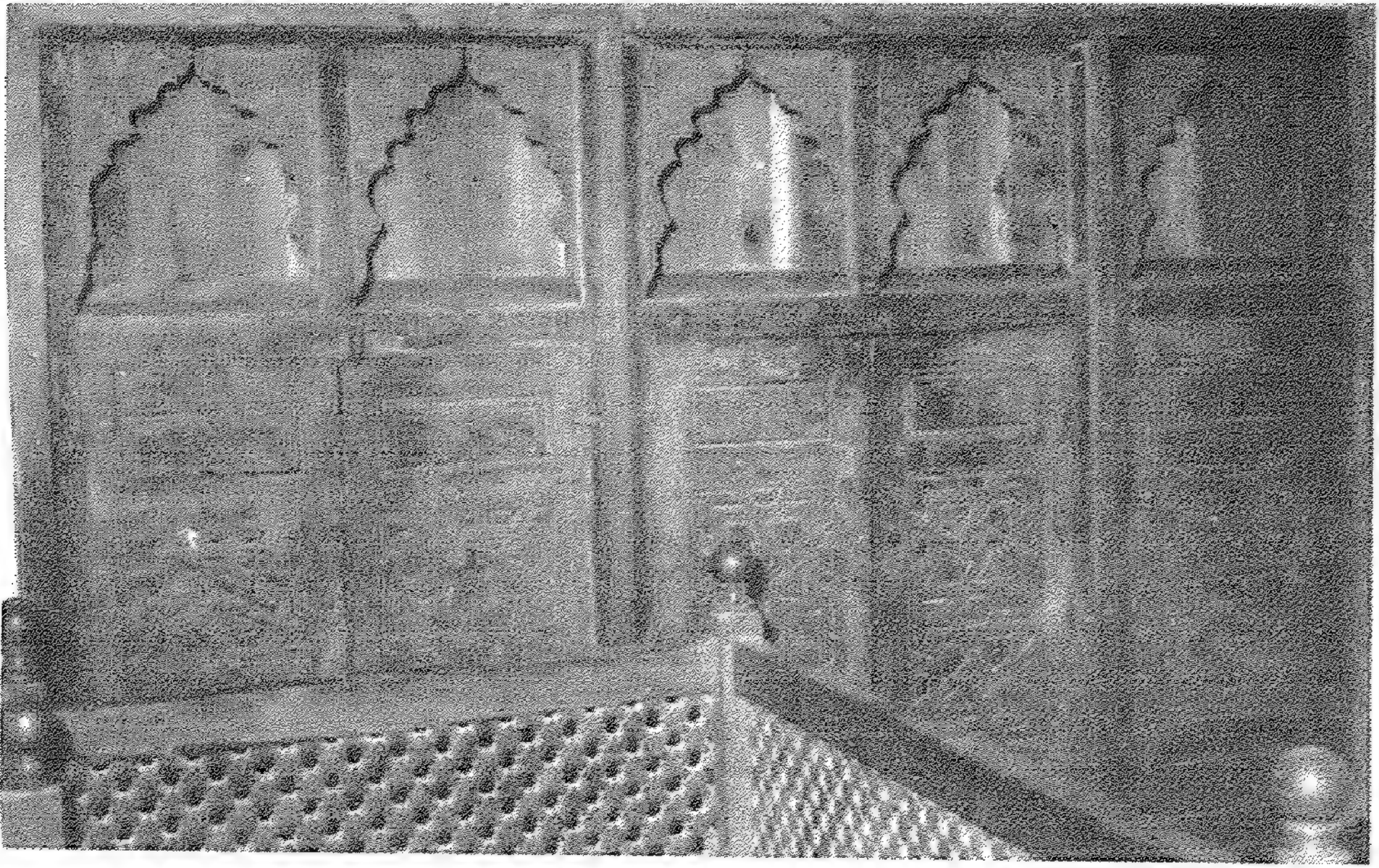
(لوحة رقم ١٢٤) تكبير لجزء من الزخارف
الهندسية بواجهة الخزانة السابقة .



(لوحة رقم ١٢٥) خزانة خشبية منفصلة لحفظ المصاحف والكتب الدينية تحمل كتابة باسم السلطان برقوق - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٢٣٧٦٧ تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢٦) الصفحة الأخيرة من مصحف رقم ٢٧١ بمتحف قصر المنيل بالقاهرة . تنشر لأول مرة .

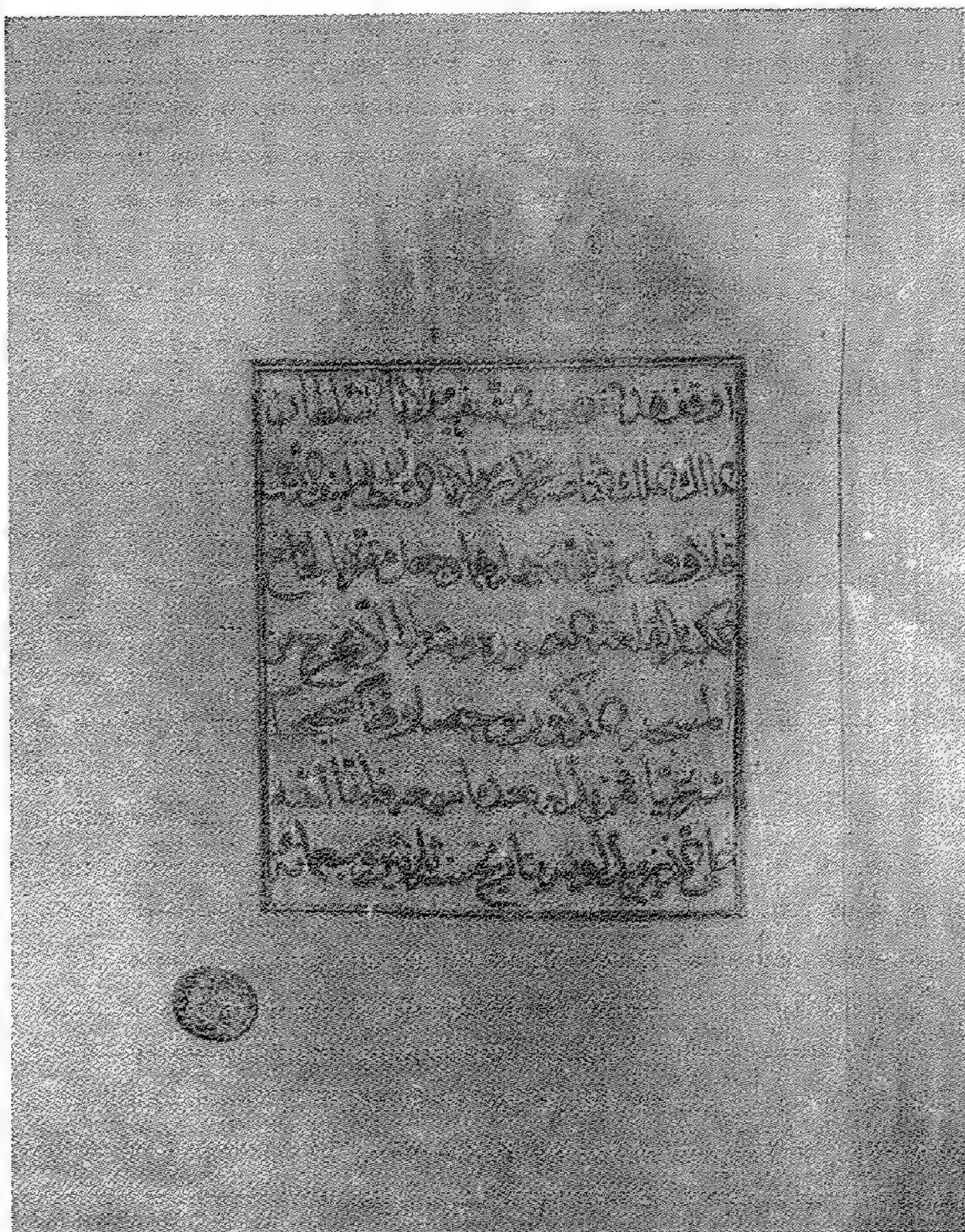


(لوحة رقم ١٢٧) خزانة خشبية منفصلة لحفظ المصاحف والكتب - ترجع إلى مصرفي القرن ١٣م - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٥٤١ . تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٢٨) خزانة خشبية متنقلة لحفظ المصاحف - ترجع إلى مصرفي القرن ١٤م - محفوظة بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ٤٢٥ . تنشر لأول مرة .

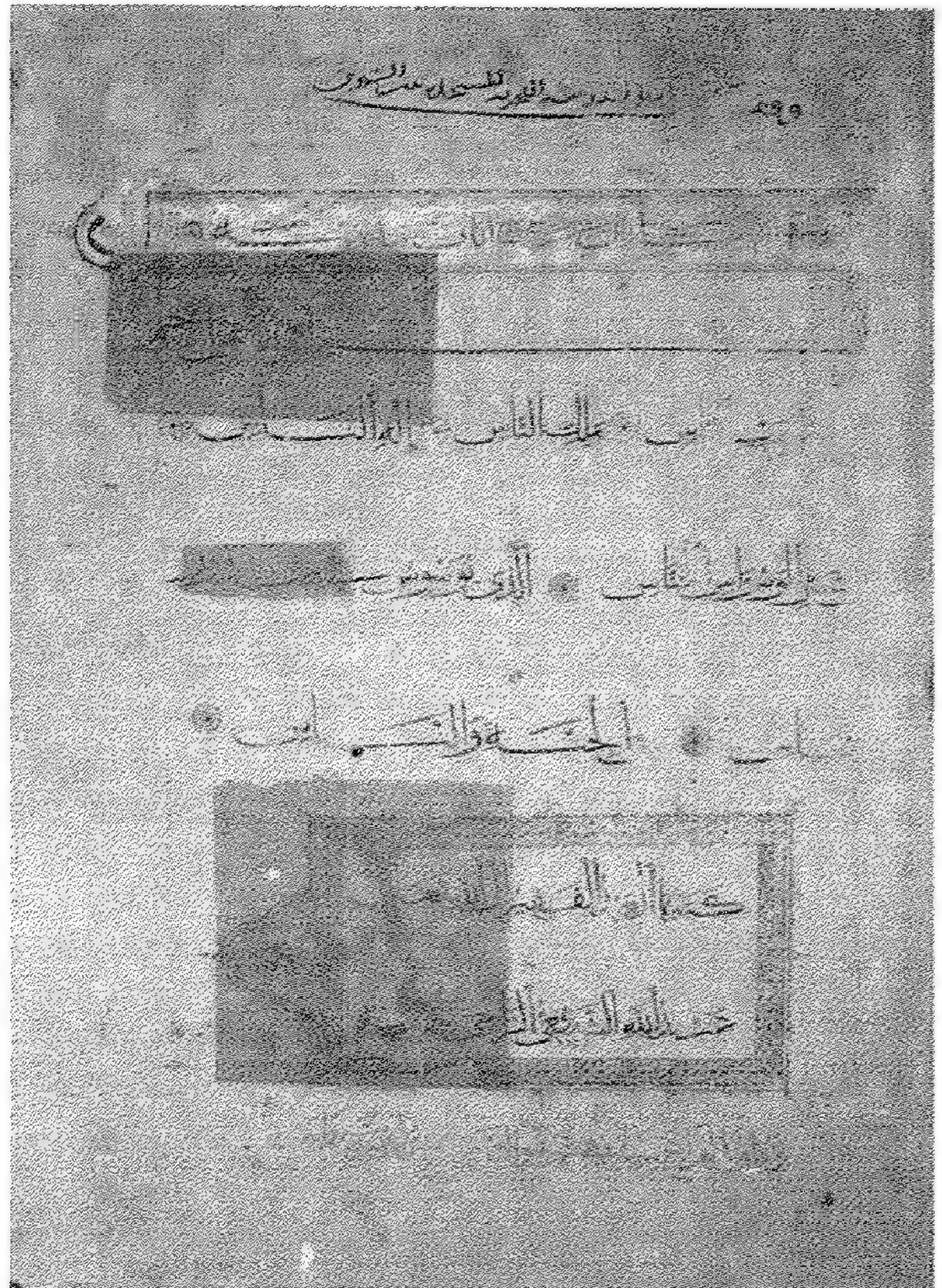
(لوحة رقم ١٢٩) ورقة تحمل وقفية
في بداية مصحف رقم ٤ بدار الكتب
المصرية بالقاهرة تنشر لأول مرة .



(لوحة رقم ١٣٠) الصفحة الثانية من
الجزء الخامس من ربيعة - محفوظة
بالمكتبة الأزهرية برقم ٥٧ (٥) .
تنشر لأول مرة .



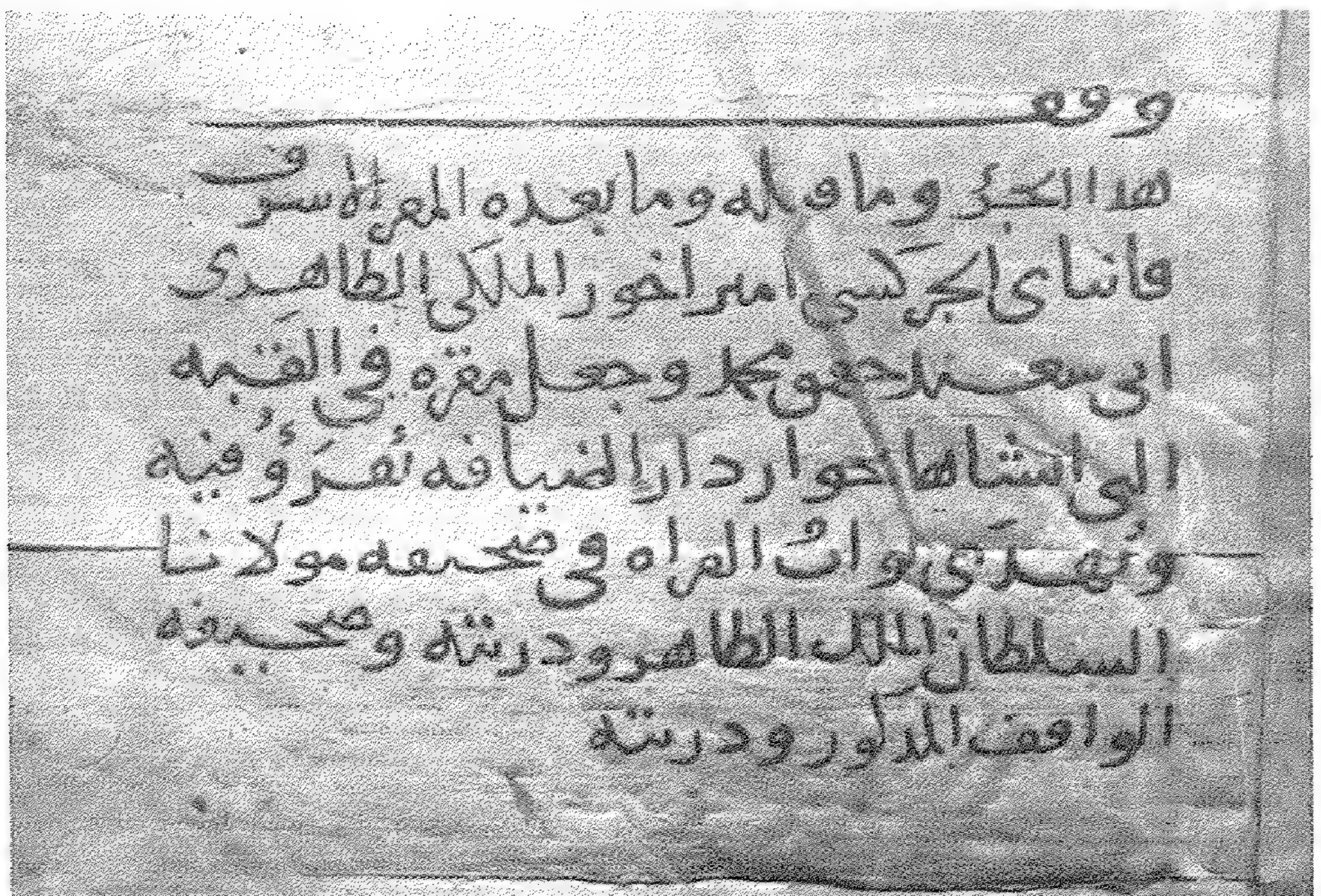
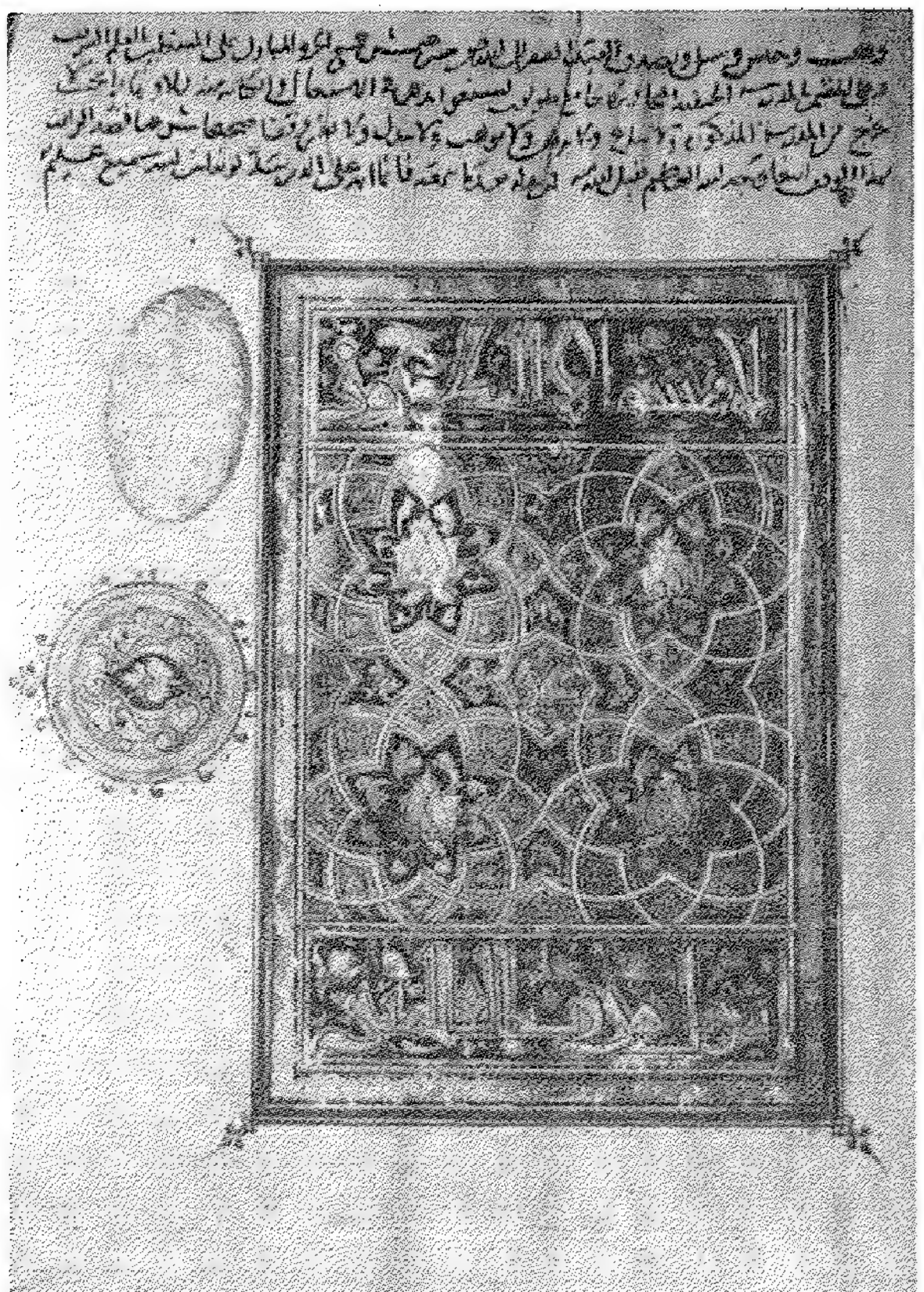
(لوحة رقم ١٣١) الصفحة الأخيرة
من مصحف رقم ١١١ بدار الكتب
المصرية بالقاهرة . تنشر لأول مرة .



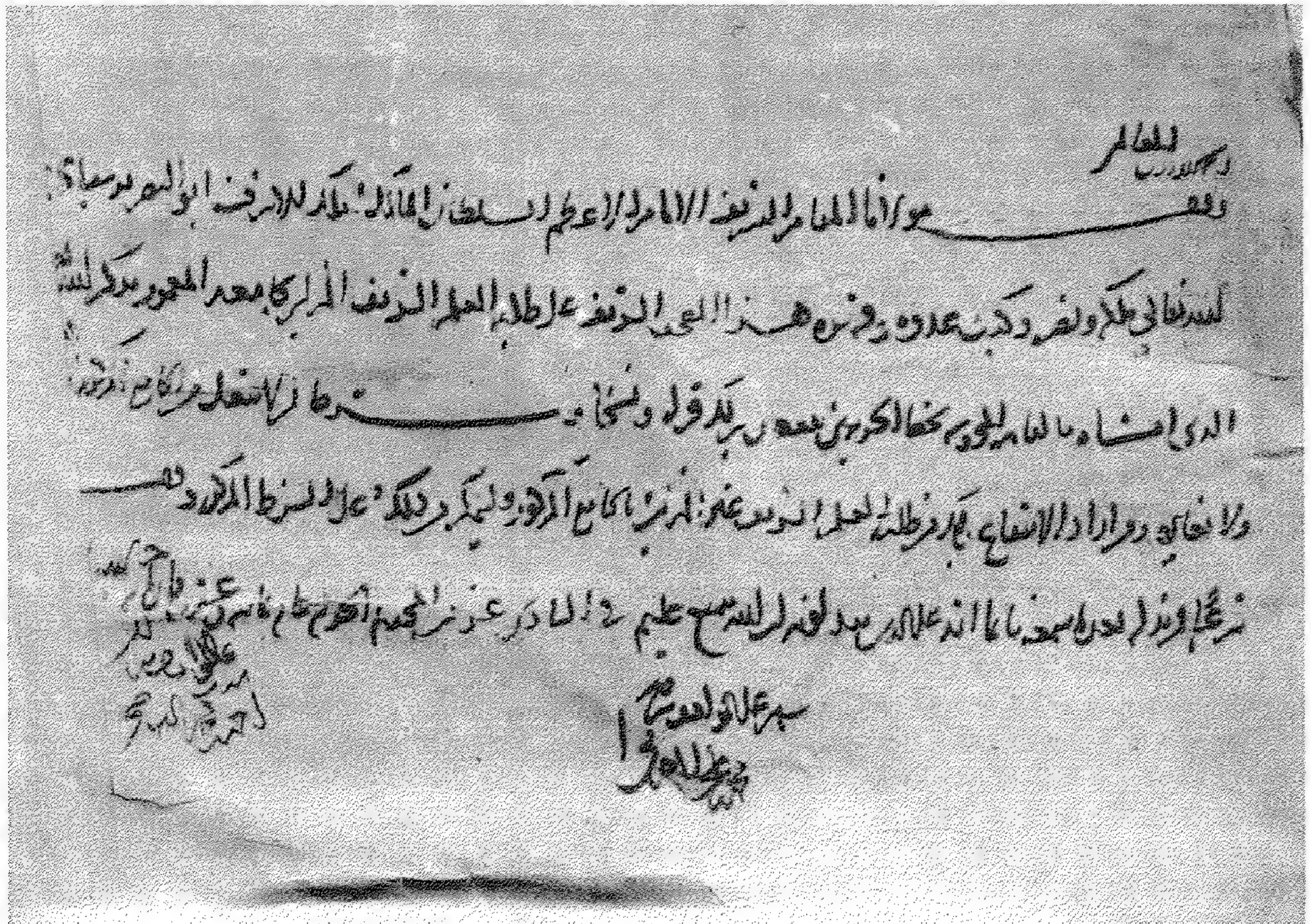
(لوحة رقم ١٣٢) الصفحة الأولى من
الجزء الثامن من ربعة - محفوظة بدار
الكتب المصرية برقم ٢٦٠ وتنشر لأول
مرة .



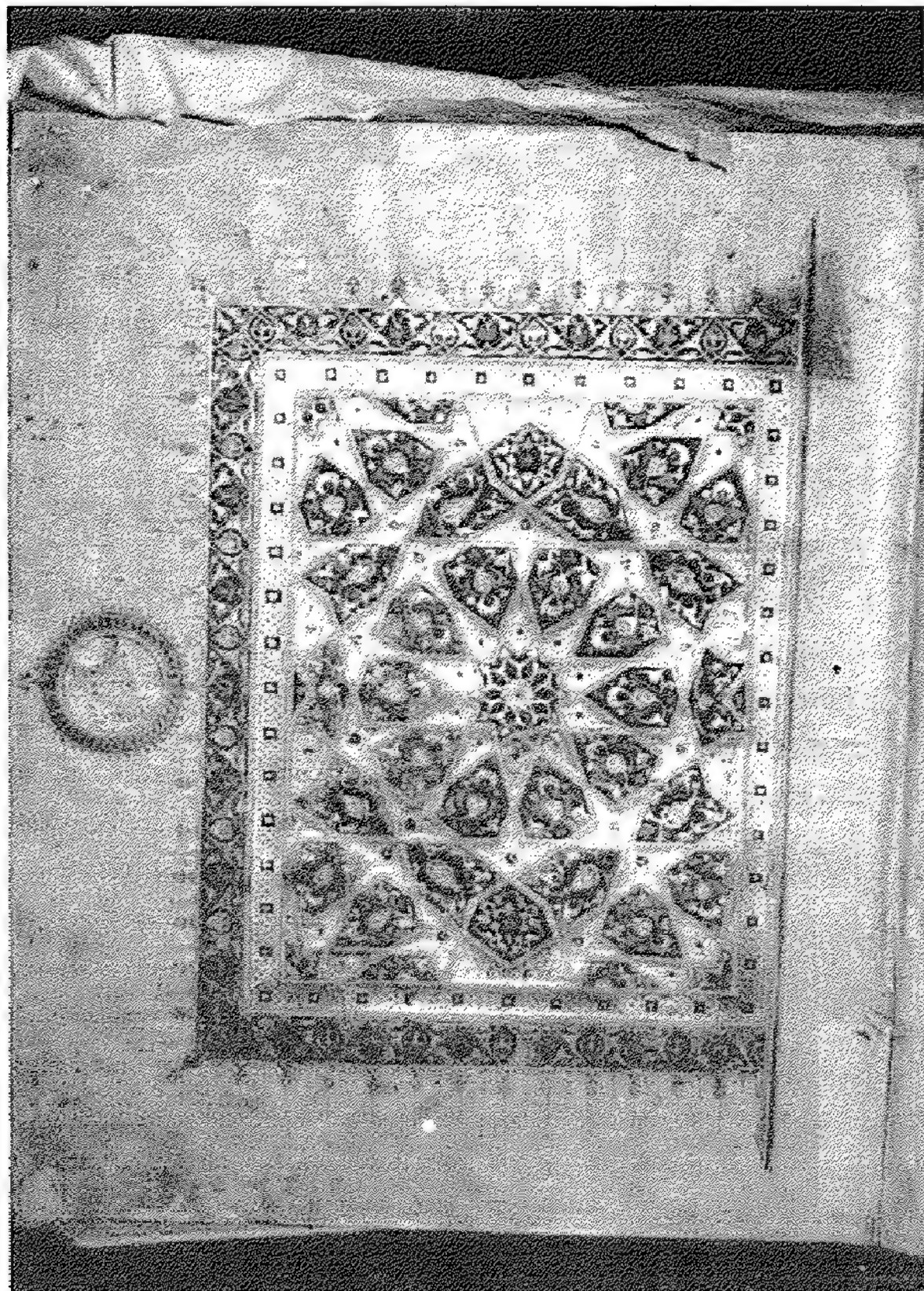
رقم ١٣٣) الصفحة الثانية من الجزء
الخامس من ربعة - محفوظة بالمكتبة
الأزهرية برقم ١٨٣. تنشر لأول مرة.



(لوحة رقم ١٣٤) نص الوقفية التي تتقدم كل من الجزء التاسع والسابع والعشرين
من ربعة رقم ١٠١٤ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة. تنشر لأول مرة.

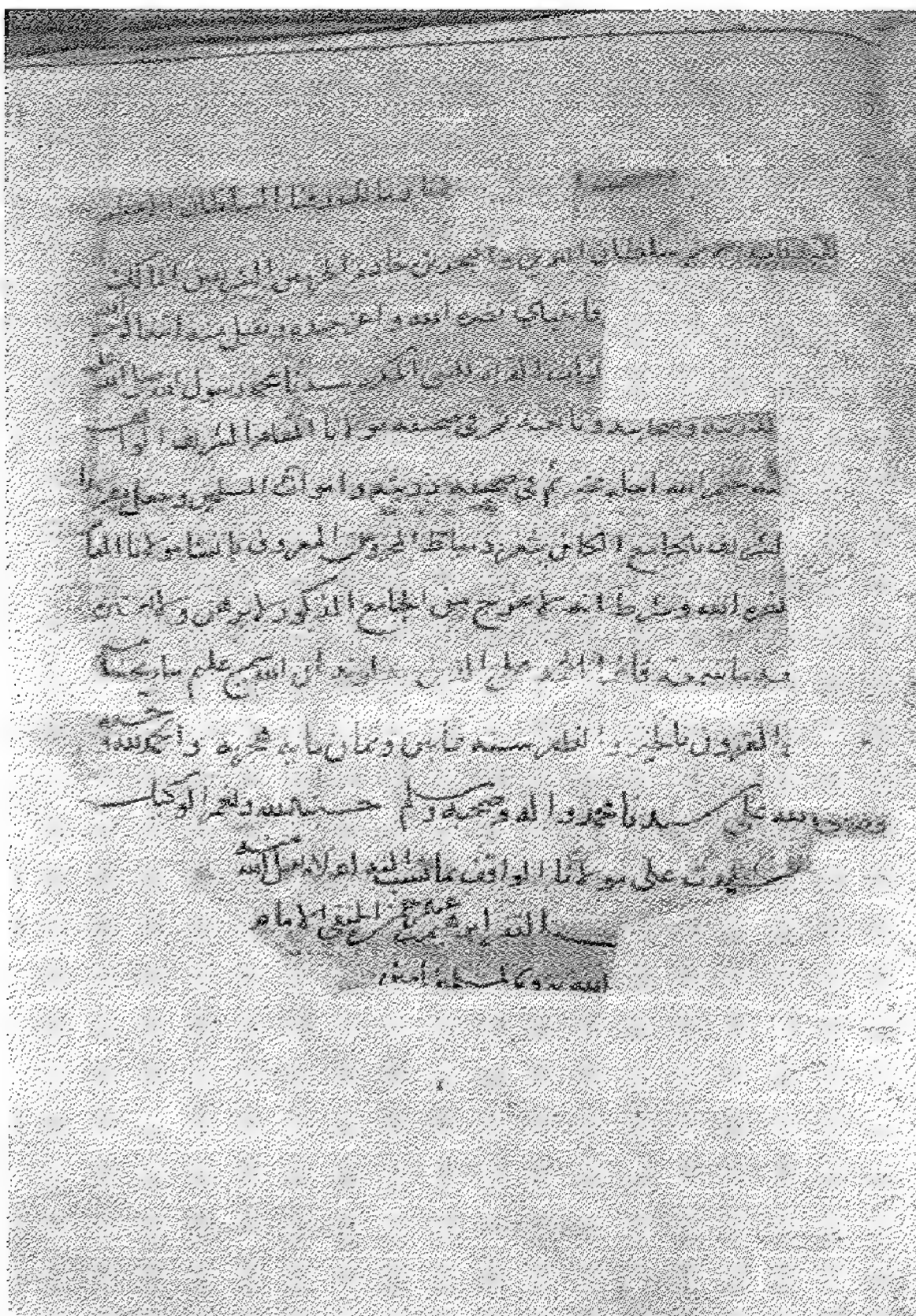
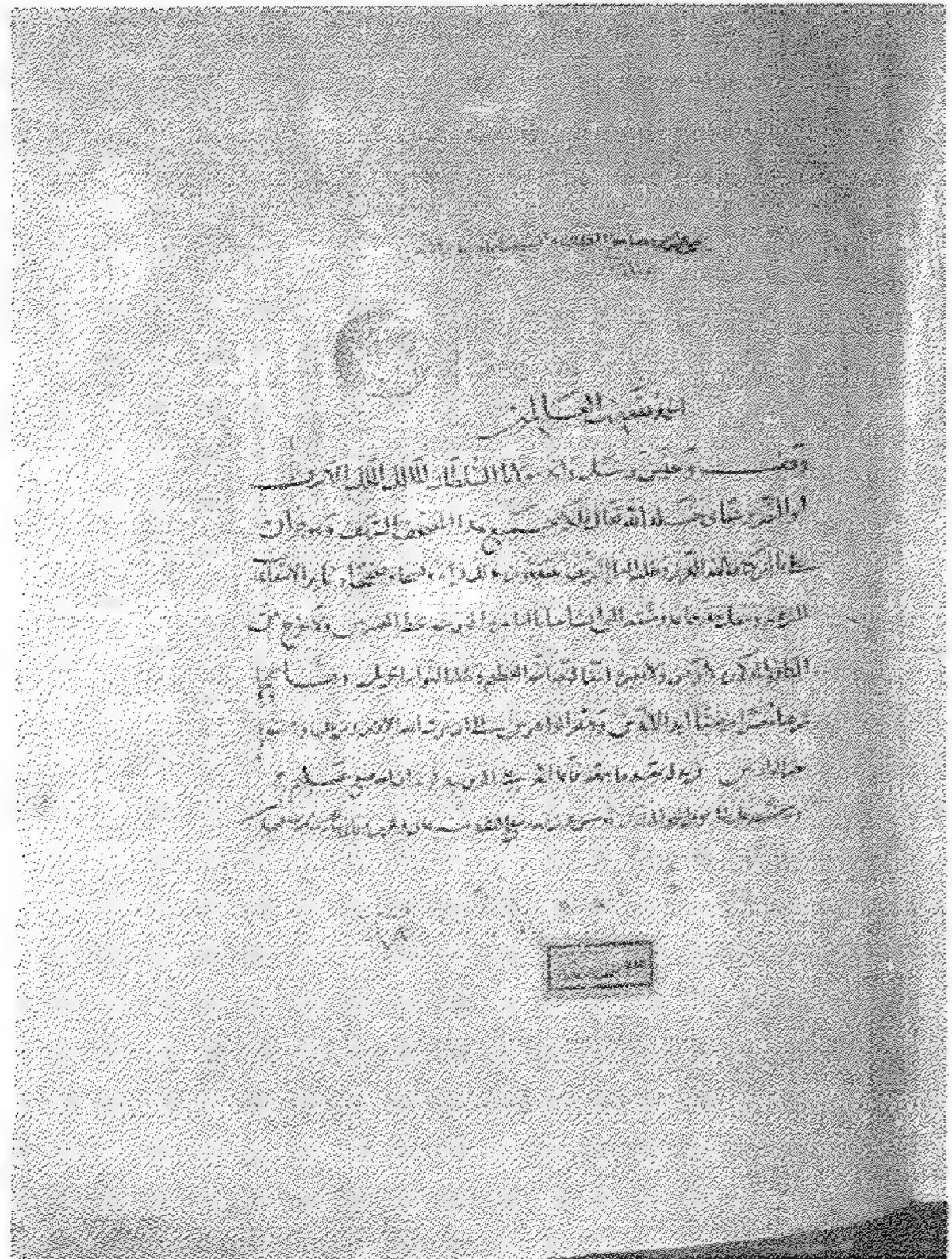


(لوحة رقم ١٣٥) ورقة تحمل وقفية ببداية مصحف رقم ٢٧١ بمتحف المنيل . تنشر لأول مرة .

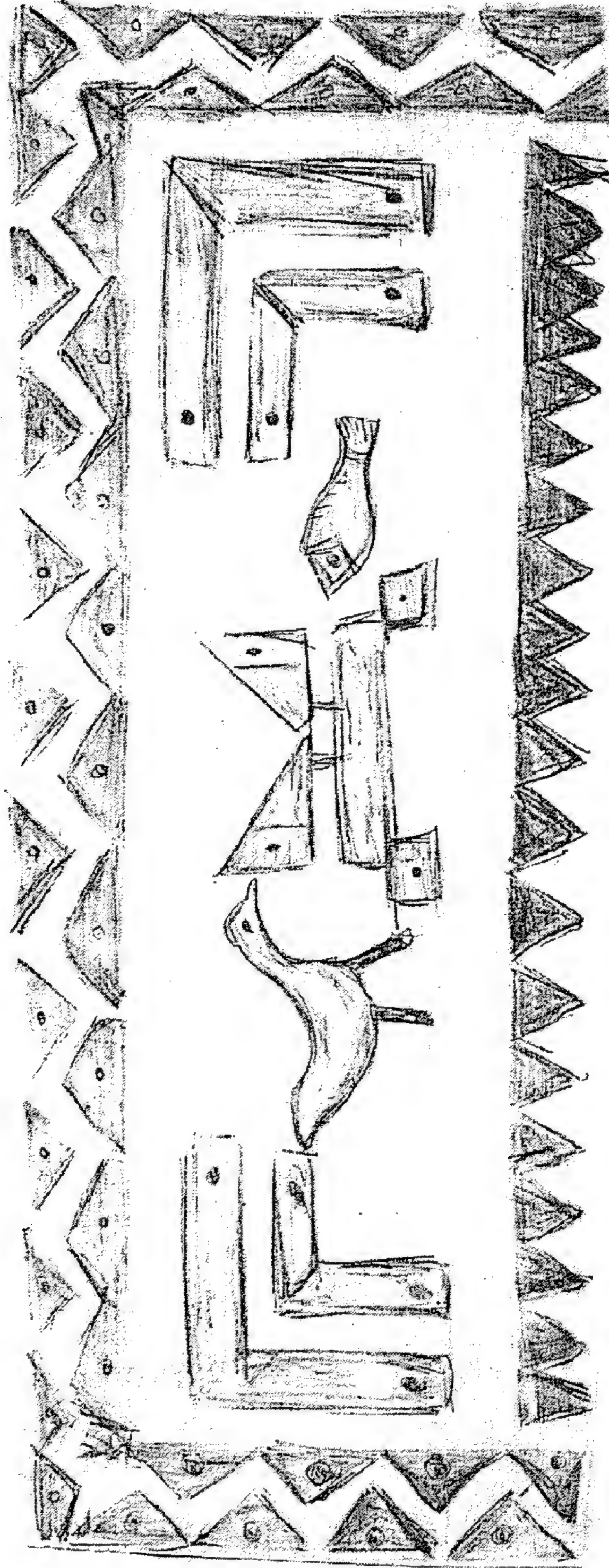


(لوحة رقم ١٣٦) صفحة تتقدم مصحف
بدار الكتب المصرية .

(لوحة رقم ١٣٧) ورقة تحمل وقفية
ببداية الجزء الأول من مصحف رقم ٩٨
بدار الكتب المصرية بالقاهرة . تنشر
لأول مرة .



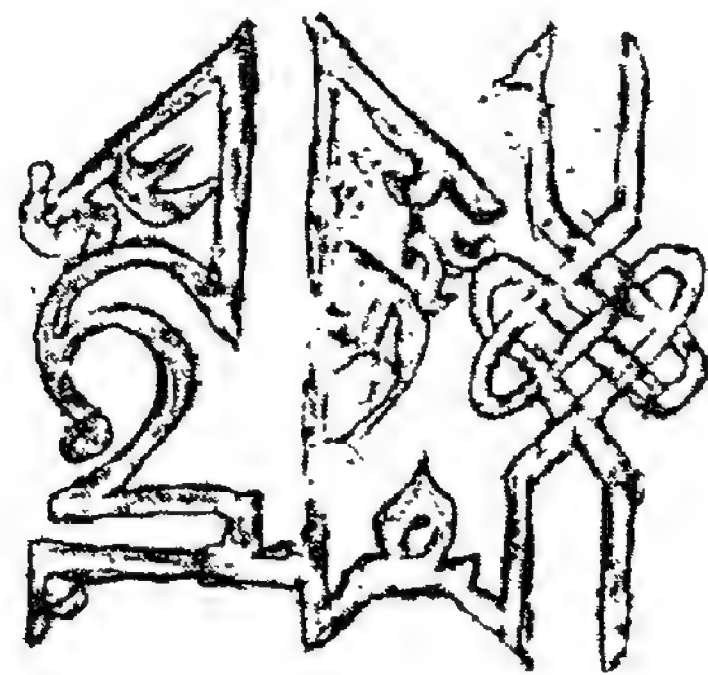
(لوحة رقم ١٣٨) ورقة ببداية مصحف رقم
١٤٣ بدار الكتب المصرية تحمل وقفية .
تنشر لأول مرة .



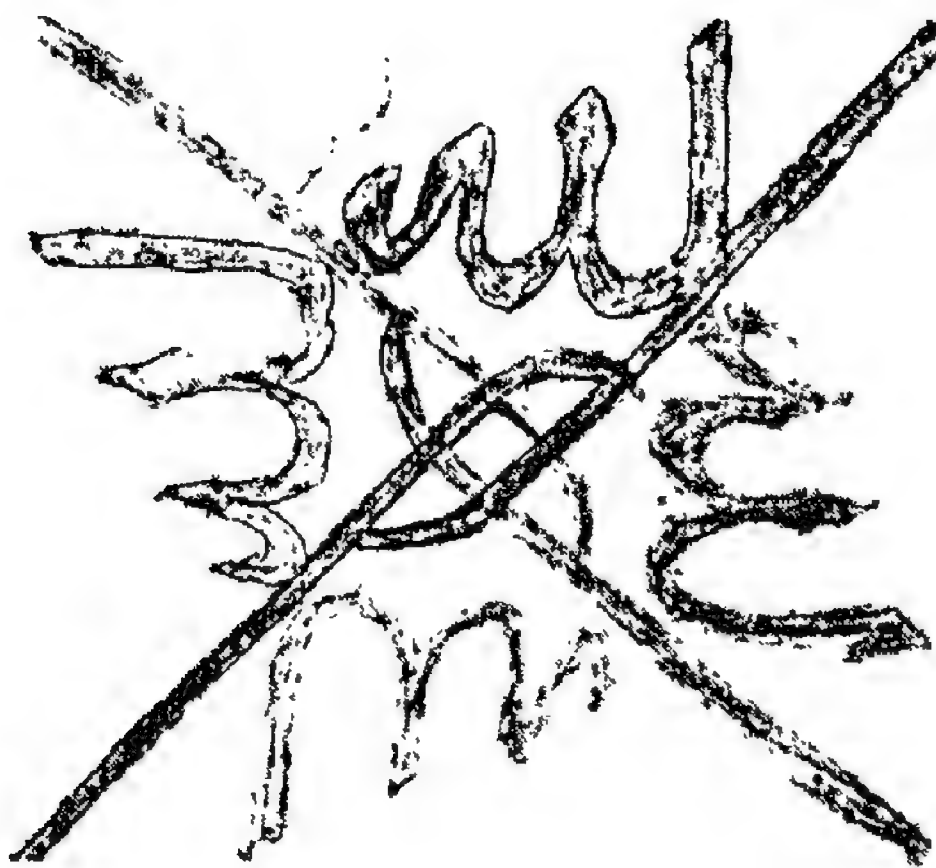
(شكل رقم ١) زخرفة عبارة عن سمكة وحمالة تزخرف منجولية خشبية - محفوظة
بالمتحف القبطي بالقاهرة برقم ٨٧٣١ - لوحة رقم ٨ .



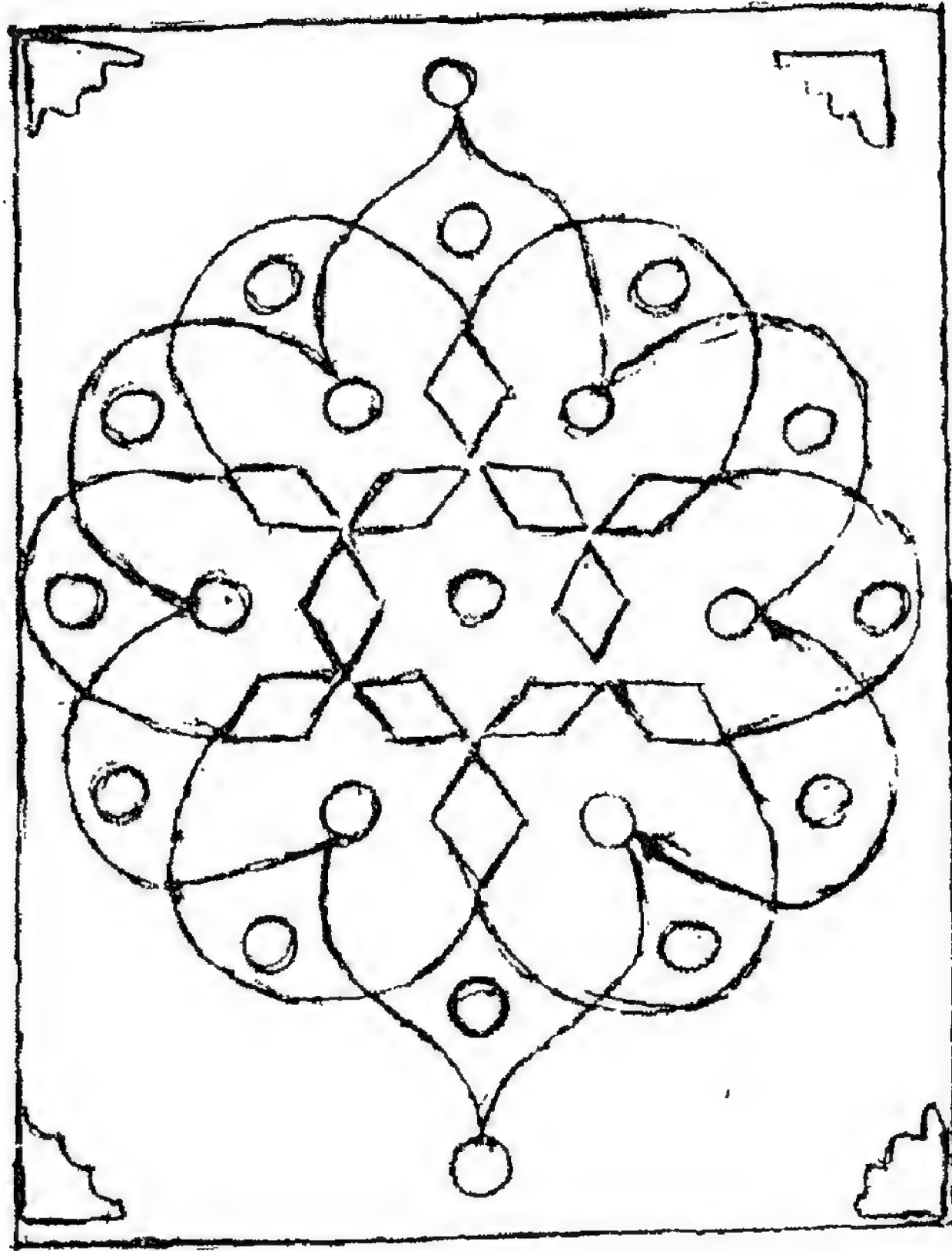
(شكل رقم ٢) فروع متصلة من المراوح النخيلية التي تنتهي أوراقها بالتفافات صغيرة مستخدمة كأرضية لكتابة كوفية مجدولة بالجزء العلوي من كرسي مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م (لوحة ١٧).



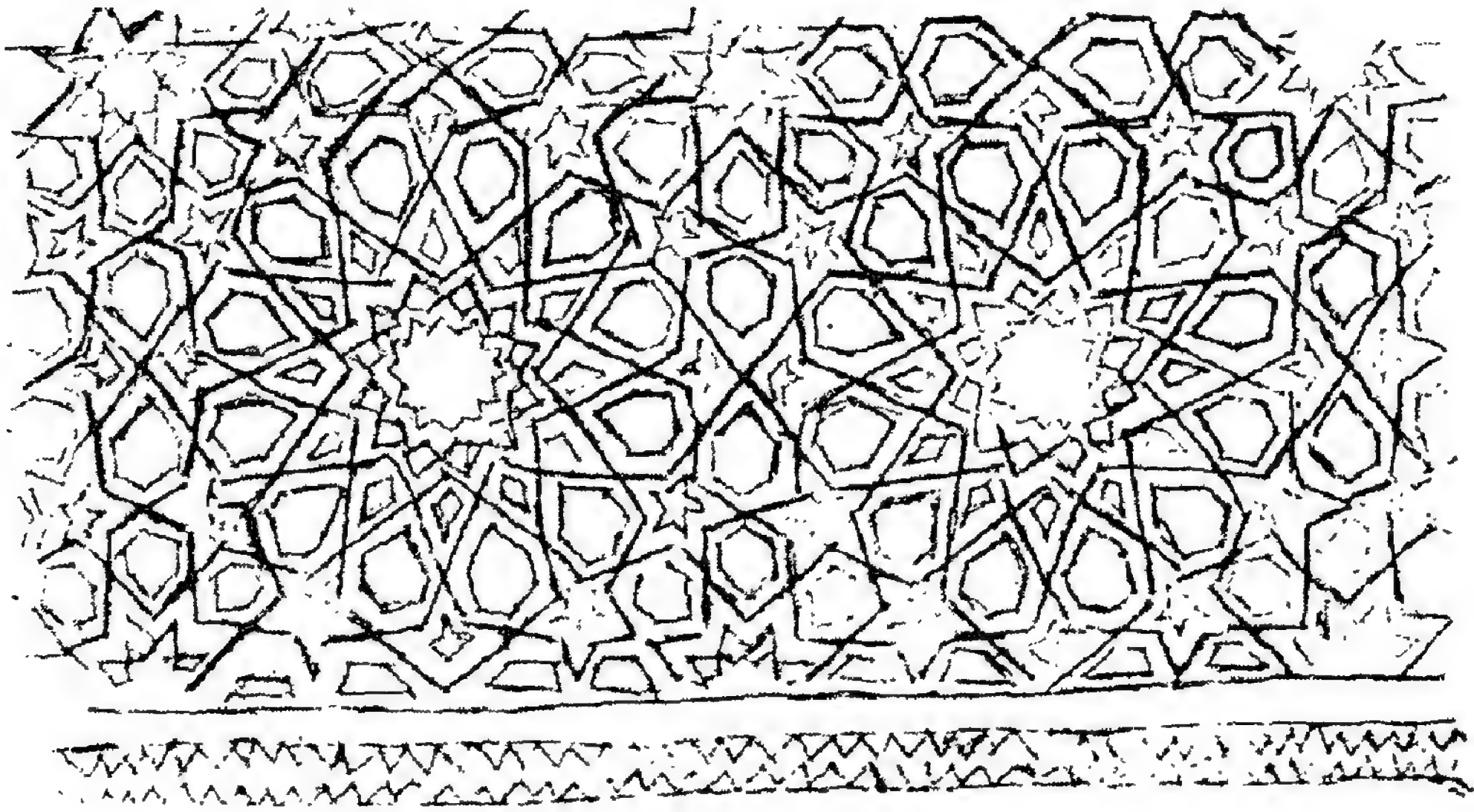
(شكل رقم ٣) "الملك" بالخط الكوفي المشبك بالجزء العلوي من كرسي مصحف يرجع إلى آسيا الصغرى في القرن ٧هـ/١٣م.



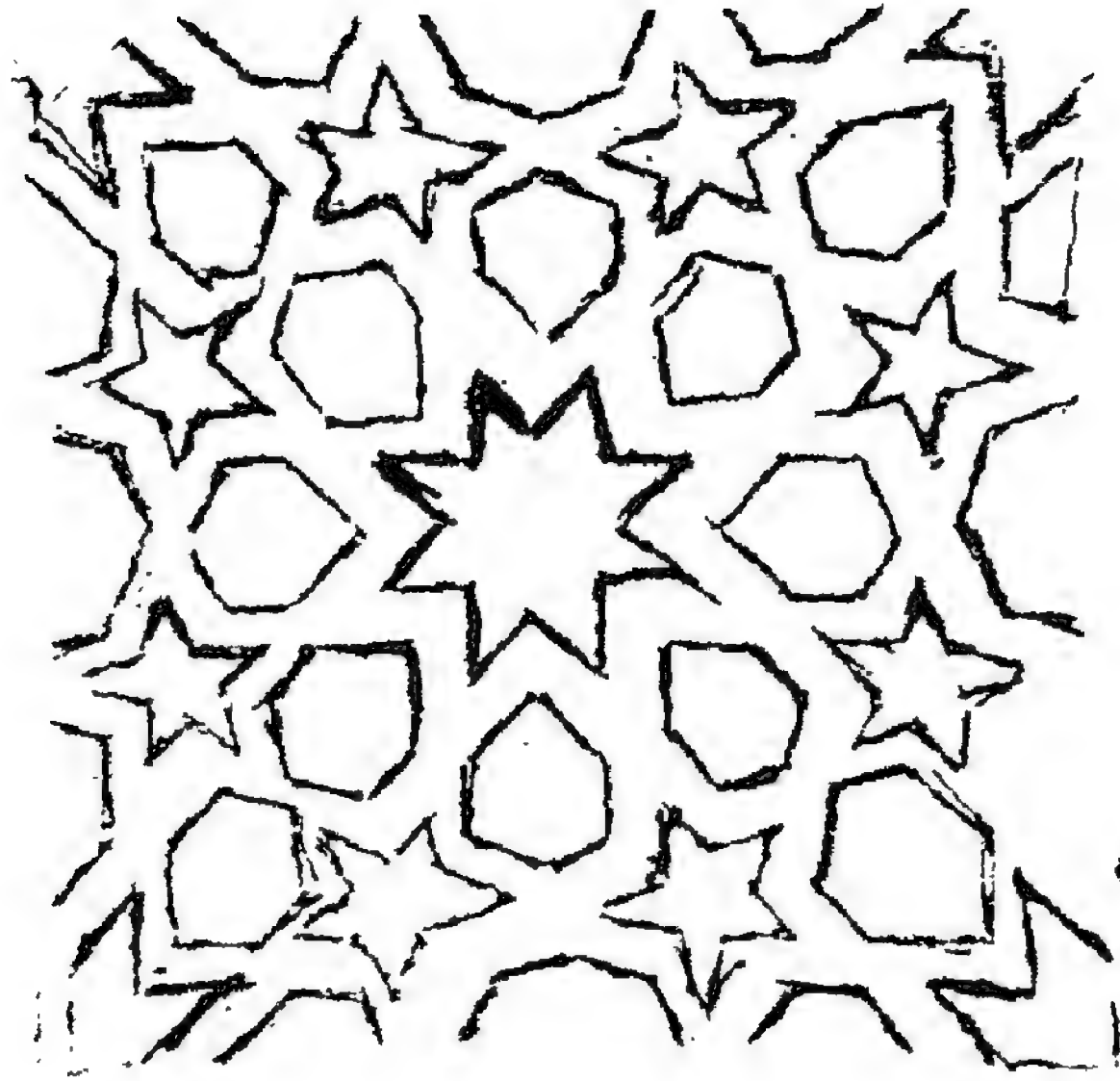
(شكل رقم ٤) "الله" بخط الثلث مكرر أربع مرات وقد تداخلت أطراف الألفات الأربع بشكل لوحى كرسي المصحف . يرجع إلى إيران أو غرب تركستان في القرن ٨هـ/١٤م . (لوحة ٢٠) .



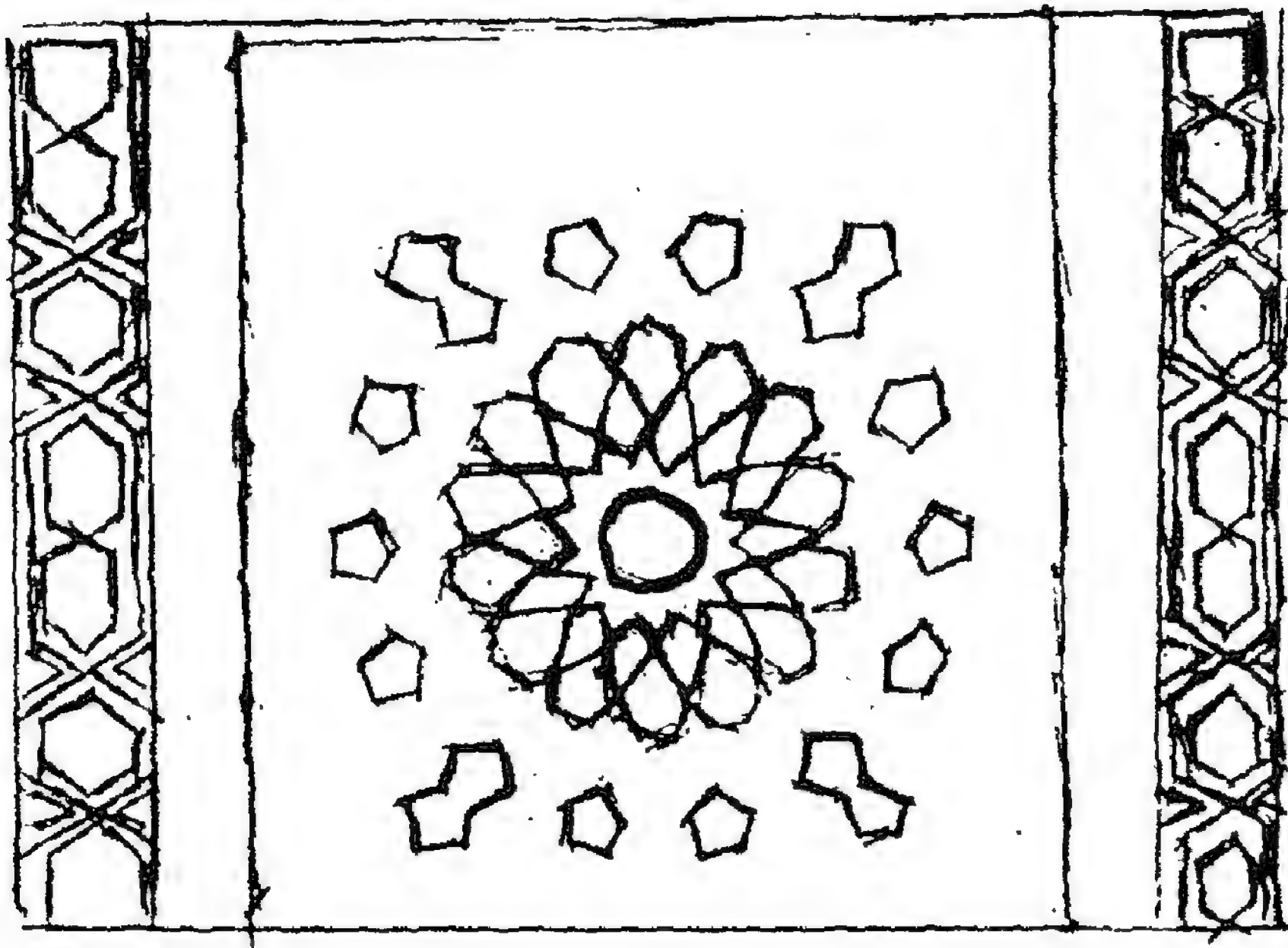
(شكل رقم ٥) صرة مفصصة يزخرفها معينات ودوائر من الصدف تزخرف الجزء العلوي من كرسي مصحف محفوظ بالمكتبة الأزهرية بالقاهرة . لوحة ٢٣ .



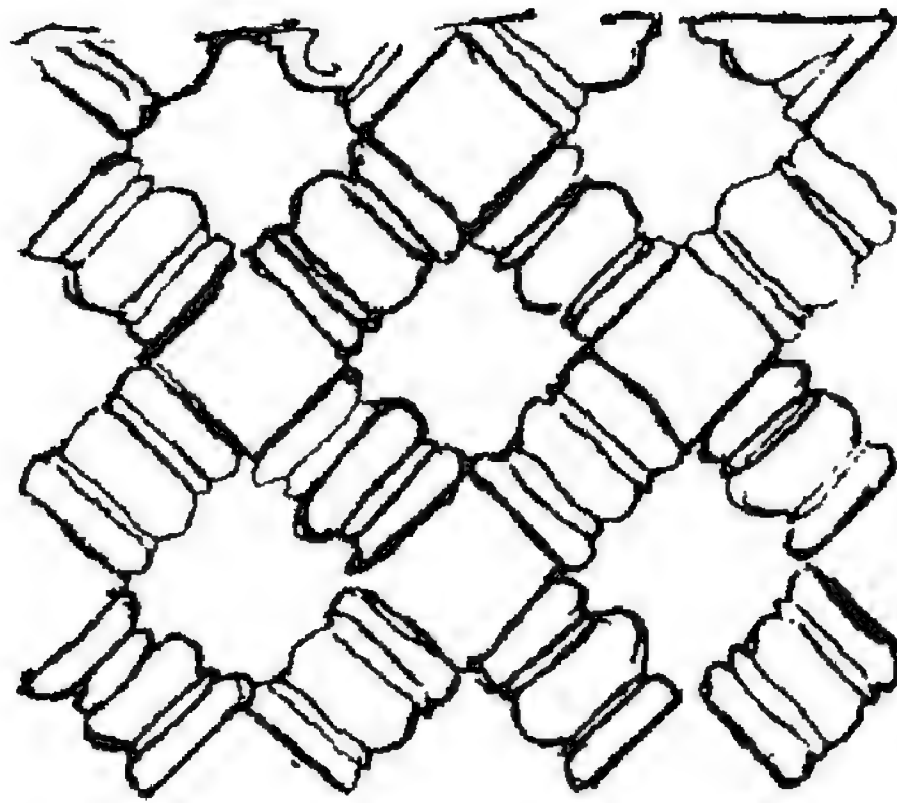
(شكل رقم ٦) زخرفة تتكون من طبقتين نجميين ١٢ يتعامد على كل طبق منهما من الجهات الأربع شكل مكون من مخمسيتين متقابلتين يتعامد عليهما زخرفة من بيتي غراب وأسفل ذلك شريط من خطوط منكسرة من واجهة دكة المصحف والقارئ بمدرسة الظاهر برفوق .



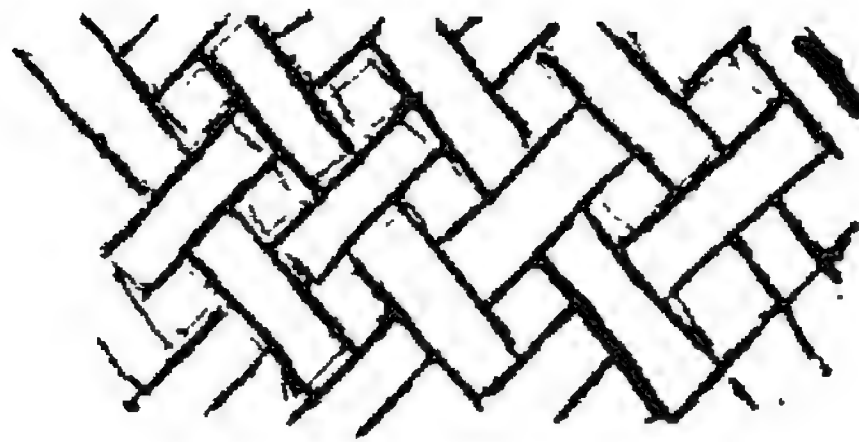
(شكل رقم ٧) طبق نجمي ثمانية مخموس يزخرف الجزء العلوي من واجهة (مسند كرسي المصحف من الواجهة) دكة المصحف والقارئ الموجودة بالضريح الملحق بمسجد وخانقاة برسبای بالقراقة الشرقية .



(شكل رقم ٨) زخرفة أسفل كرسي المصحف بالجانب الأيسر من دكة المصحف والقارئ بمدرسة السلطان الغوري بالغورية . تتكون من ثلاثة أجزاء الأول والثالث متساويان ومتشابهان بشكل كرينداز أما الجزء الأوسط فيزخرفه طبق نجمي ١٤ يتوسطه بروز ويحيط بالطبق تواسيم ومخمسات .



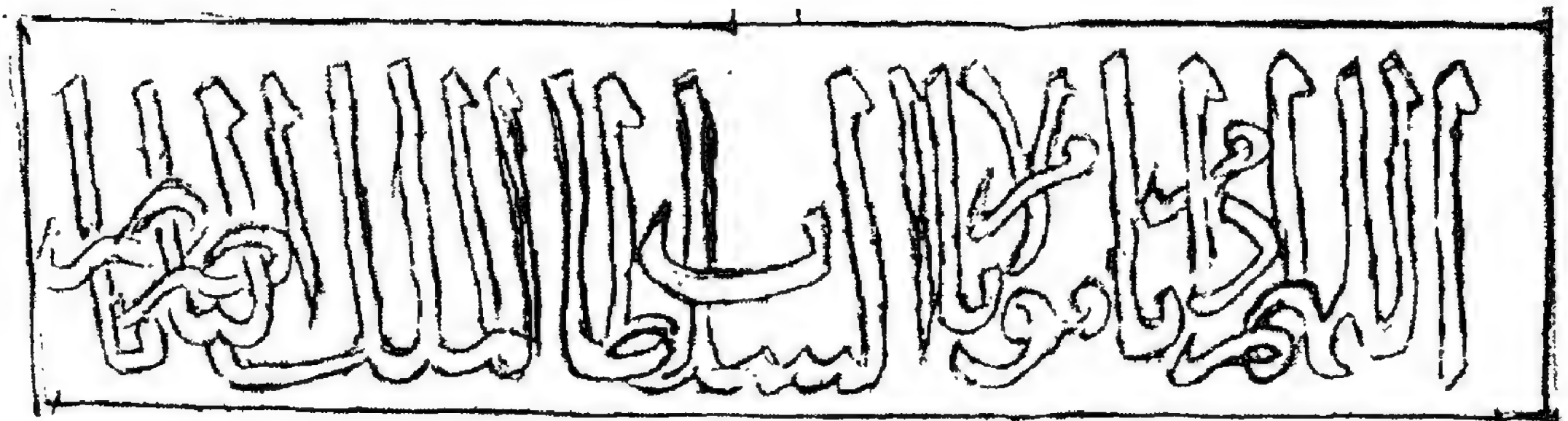
(شكل رقم ٩) خرط ميموني مائل .



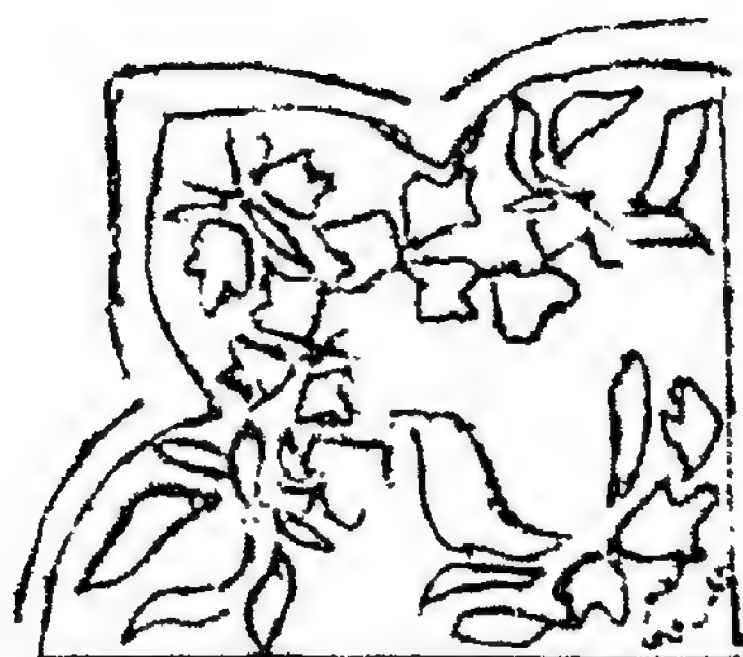
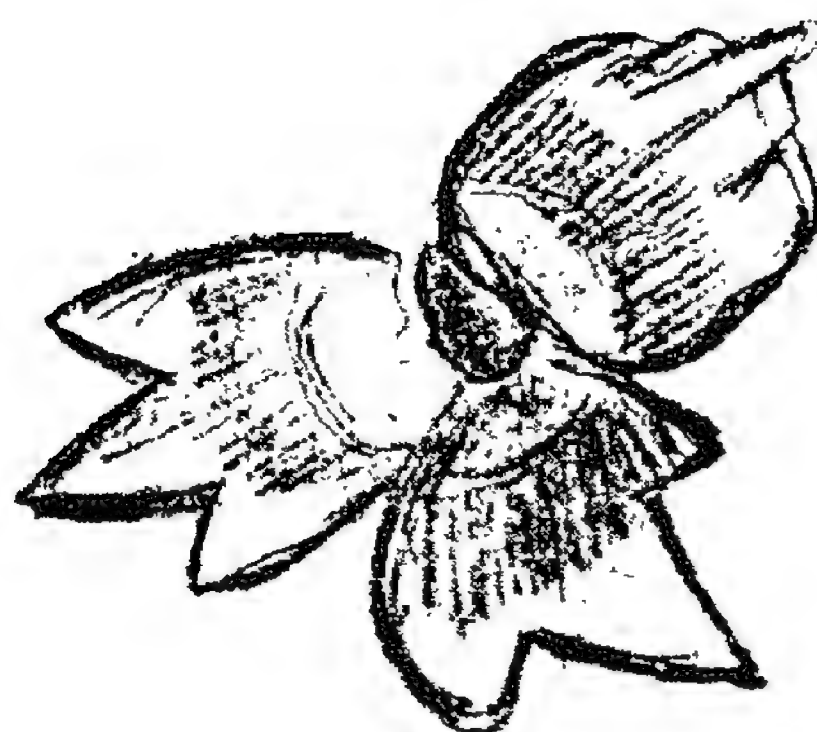
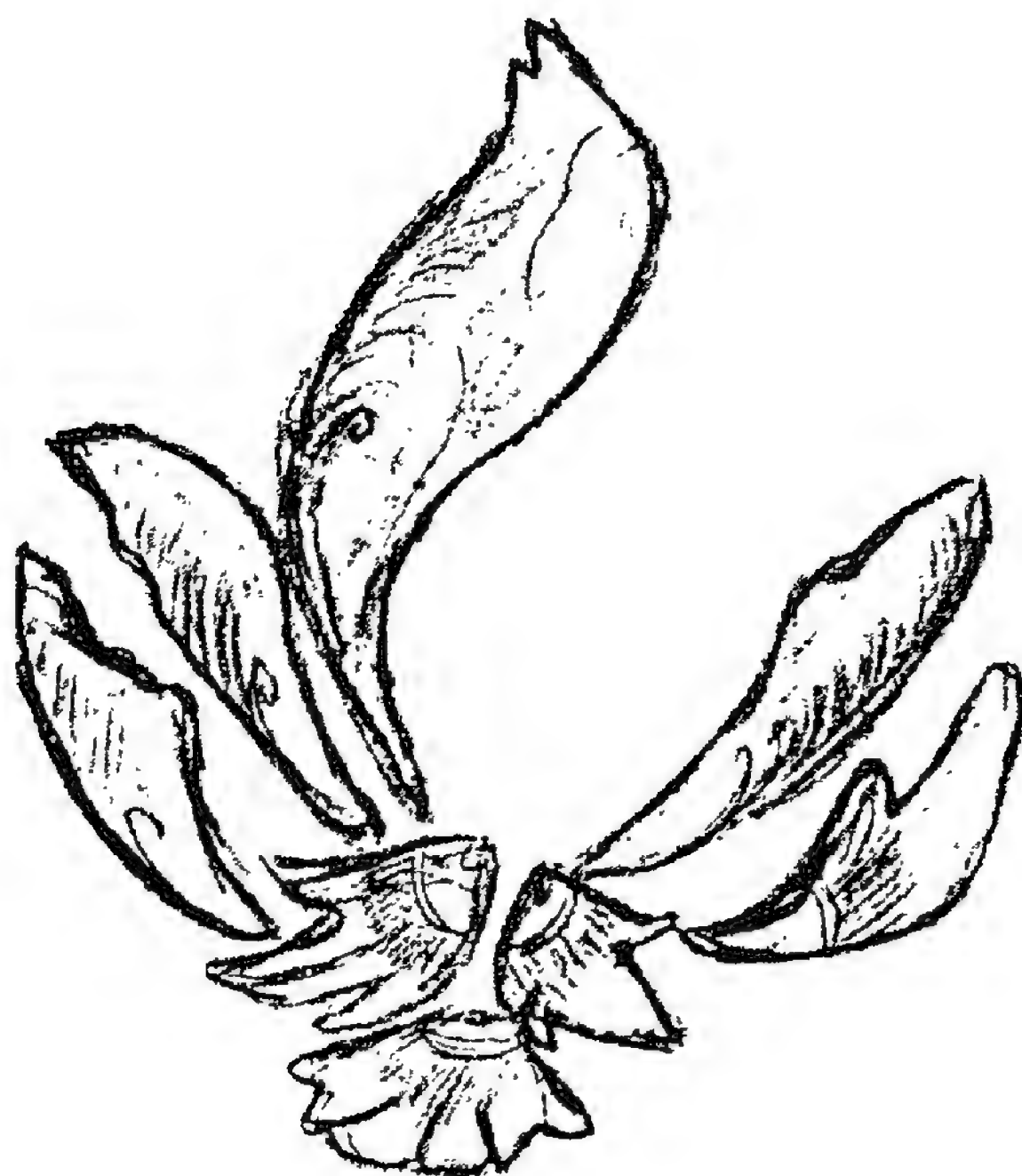
(شكل رقم ١٠) زخرفة تتكون من مفاريك مشتركة بالجزء العلوي من واجهة دكة المصحف والقارئ الموجودة بحجرة الدفن المجاورة للجدار الجنوبي الغربي بإيوان القبلة بمدرسة المؤيد شيخ . لوحة ٤٣ .



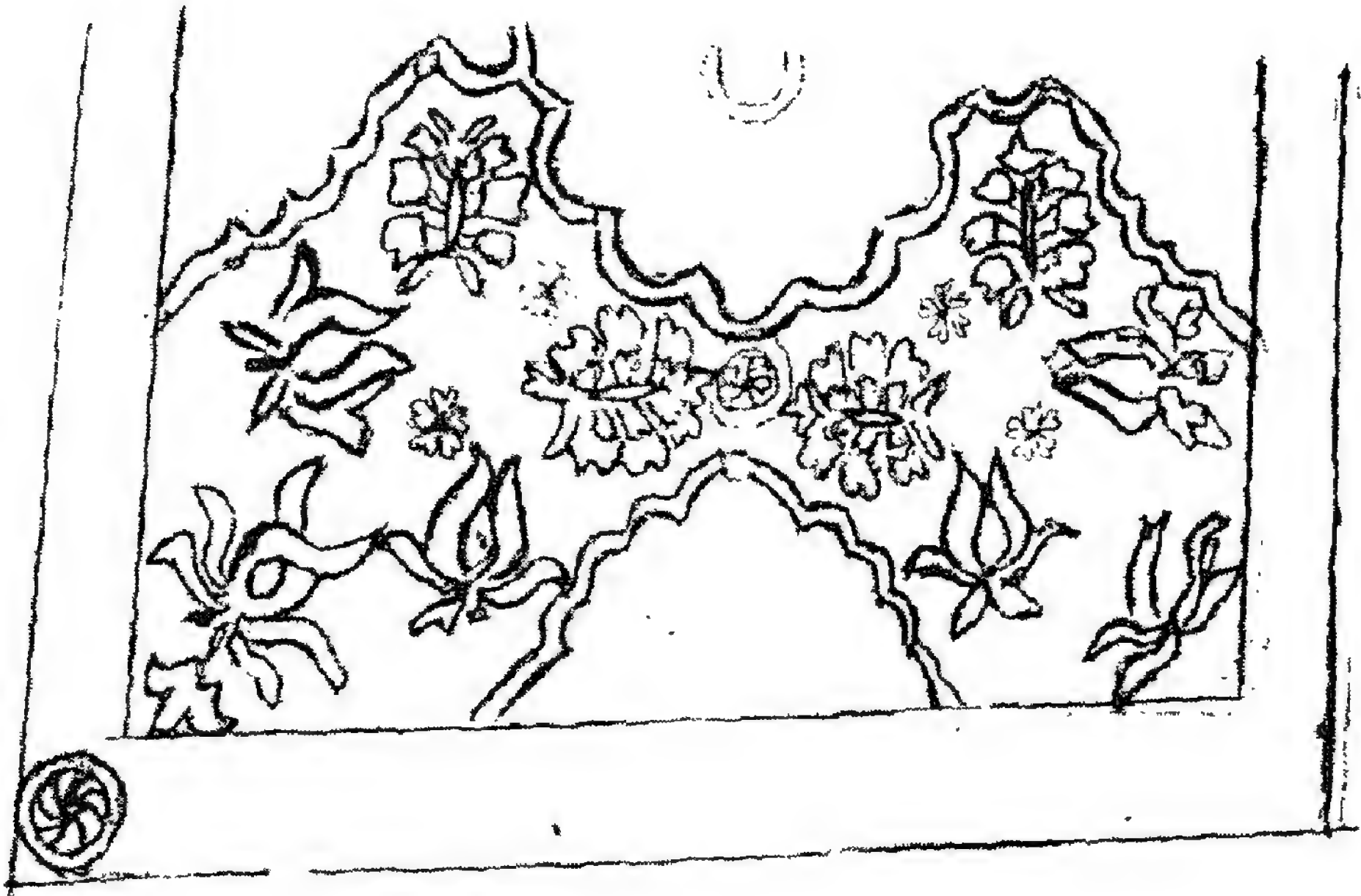
(شكل رقم ١١) بداية آية الكرسي بالخط الكوفي المورق تزخرف أحد جوانب الغطاء المنحرفة بواجهة صندوق الربعة الخشبي المصفح - المحفوظ بالمكتبة الأزهرية لوحة ٦٨ .



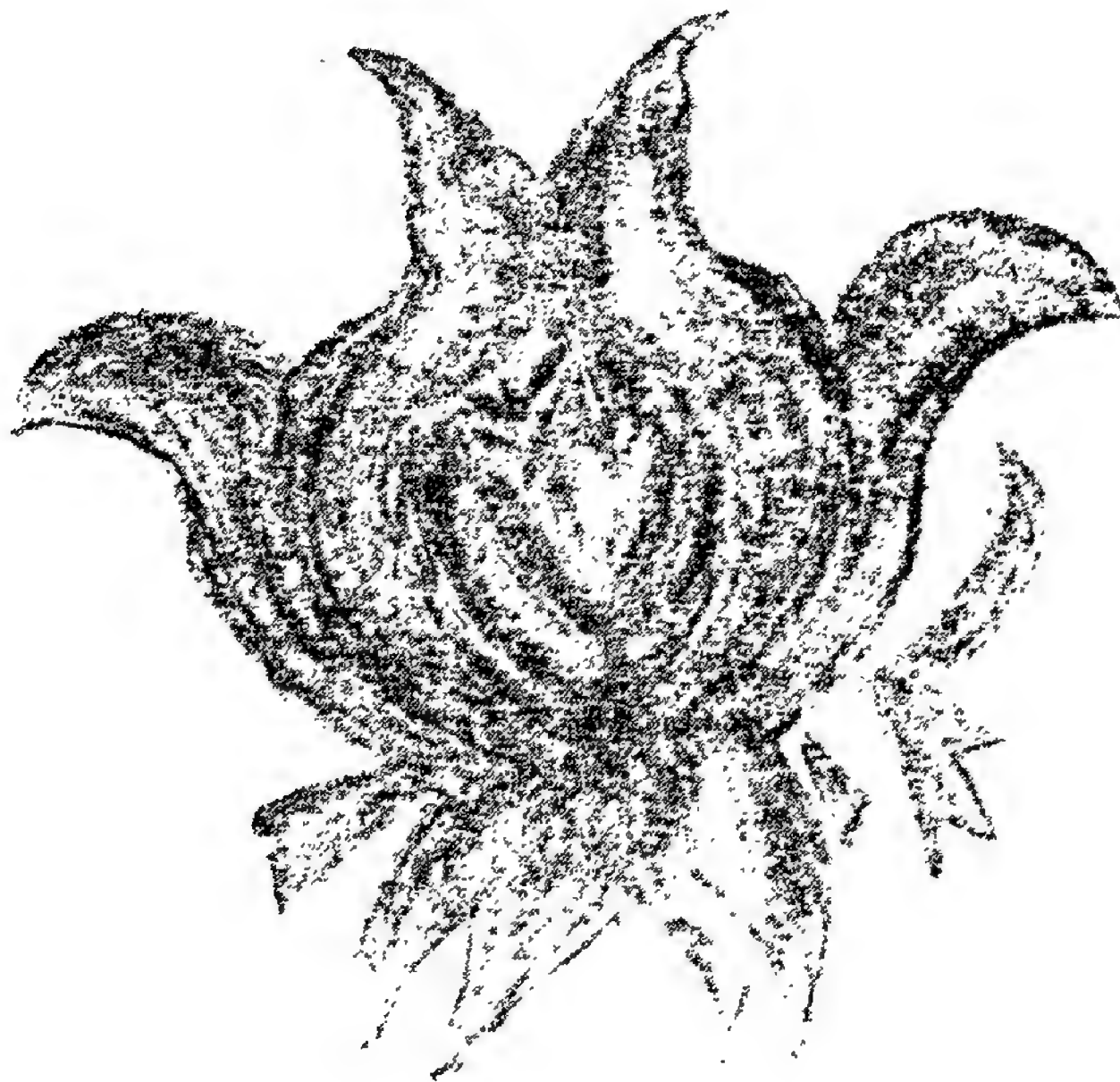
(شكل رقم ١٢) جزء من نص دعائي بخط النسخ المملوكي على بدن نفس الصندوق من الواجهة .



(شكل رقم ١٣) أحد أركان قرص غطاء نفس الصندوق
تزيخرفه ازهار لوتس متفتح وازهار عود صليب .



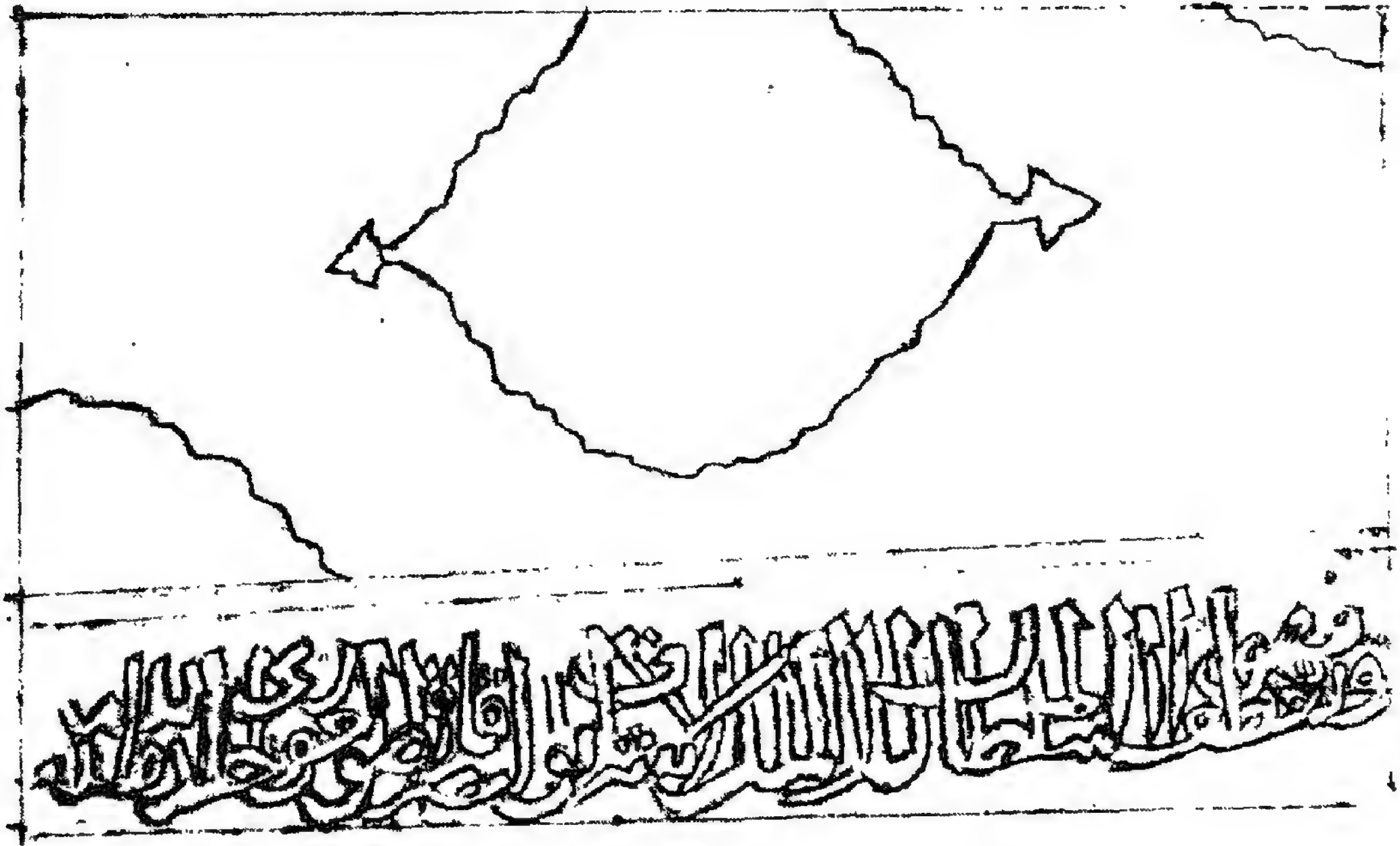
(شكل رقم ١٤) جزء من زخارف القرص العلوي لغطاء صندوق الربعة المصفح
المحفوظ بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة برقم ١٨٣ - يظهر بها أزهار لوتس
وأزهار بيونيا كبيرة ووريدات حلزونية ووريدات من خمس فصوص لوحة ٨٦ .



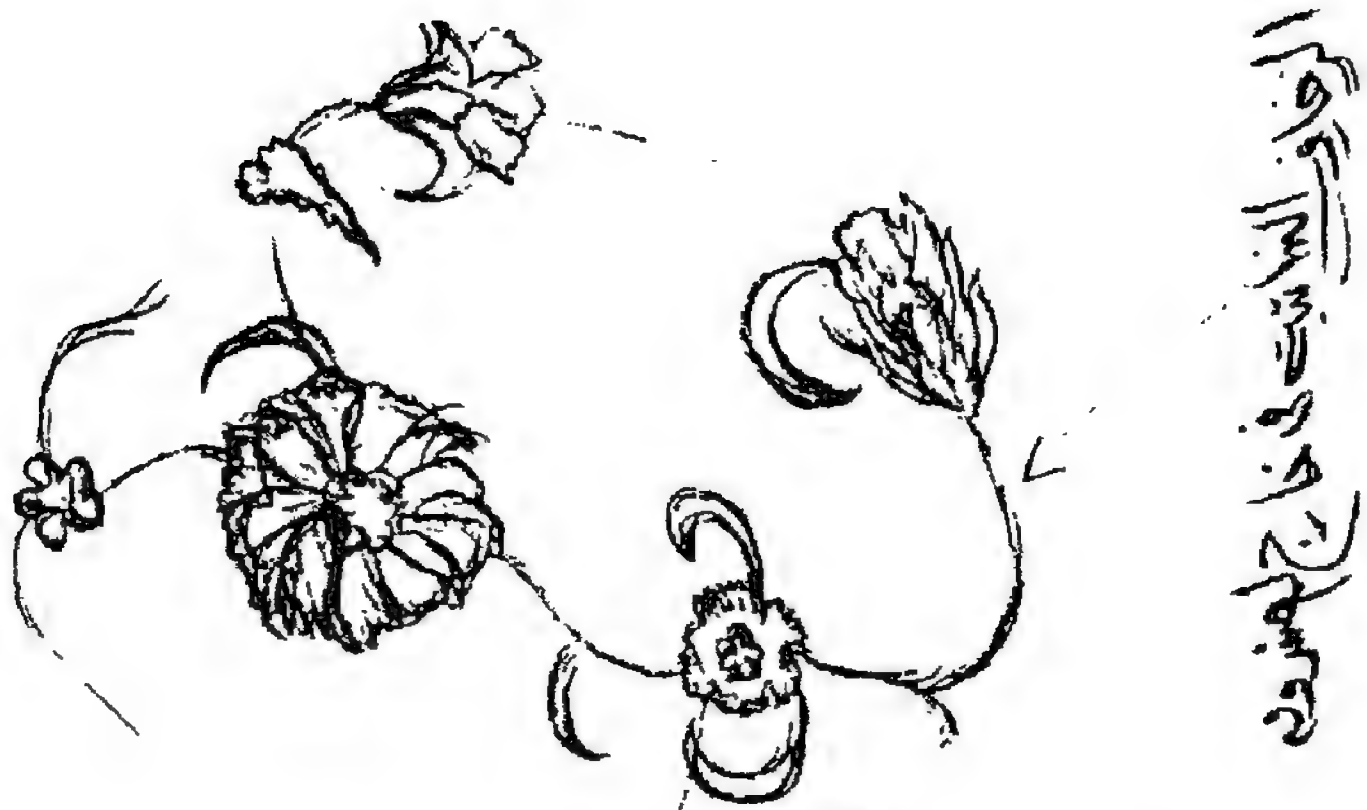
تكبيرة لزهرة لوتس من شكل (١٤) .



(شكل رقم ١٥) جزء من آية الكرسي بخط النسخ كبير الحروف تزخرف بدن صندوق متحف الفن الإسلامي رقم ١٨٣ - من الخلف - لوحة ٨٤ .



(شكل رقم ١٦) صرة مفصصة وجزء من شريط كتابي بخط الثلث المملوكي أسفل الجانب الأيمن من صندوق مصحف من الخشب المزخرف بالألوان بمتحف الفن الإسلامي بالقاهرة . رقم ٤٣٦ . لوحة ٩٤ .

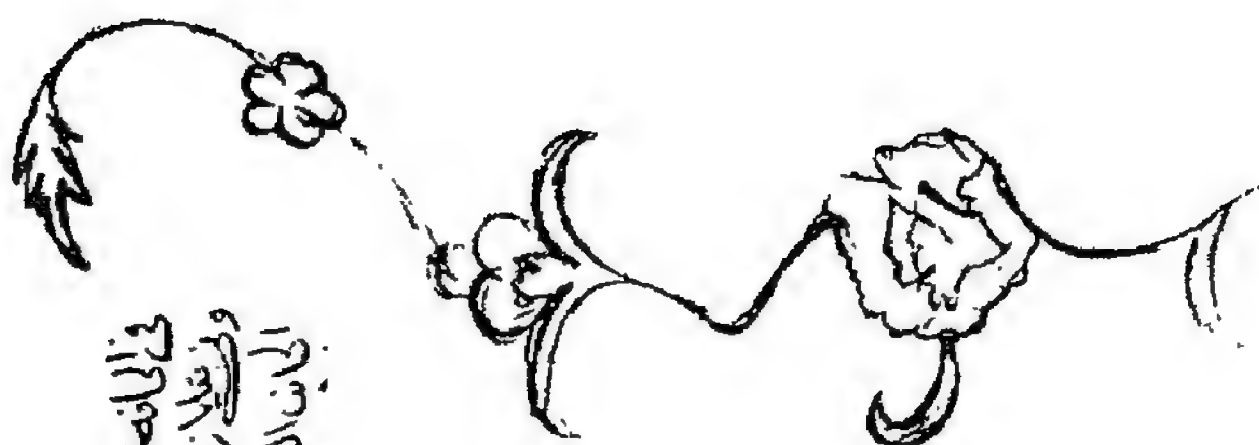


الخوارزمية في خارج المصنوع

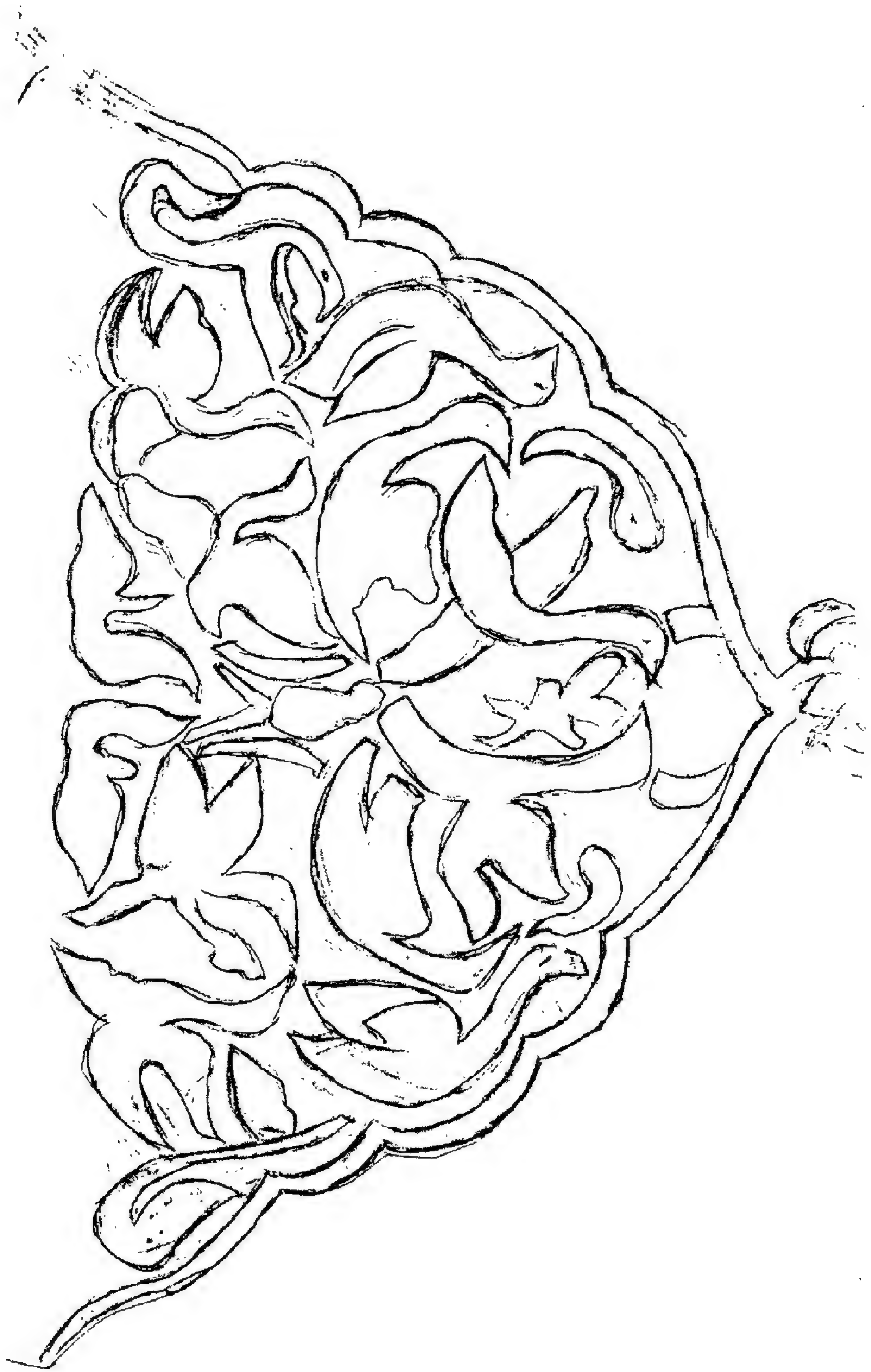
أما الأطلال العلوي — رتبة خارج المصنوع منه الخمسة
الذمانية والمالية يخرج زقاريف مائية مكررة
وتنبت الزخرف المصنوع مكررا



رعاية لما المصنوع منها وتكون الزخرف المصنوع المصنوع

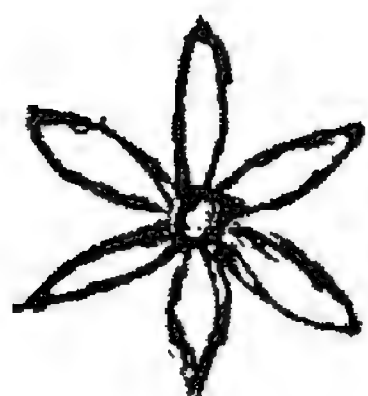
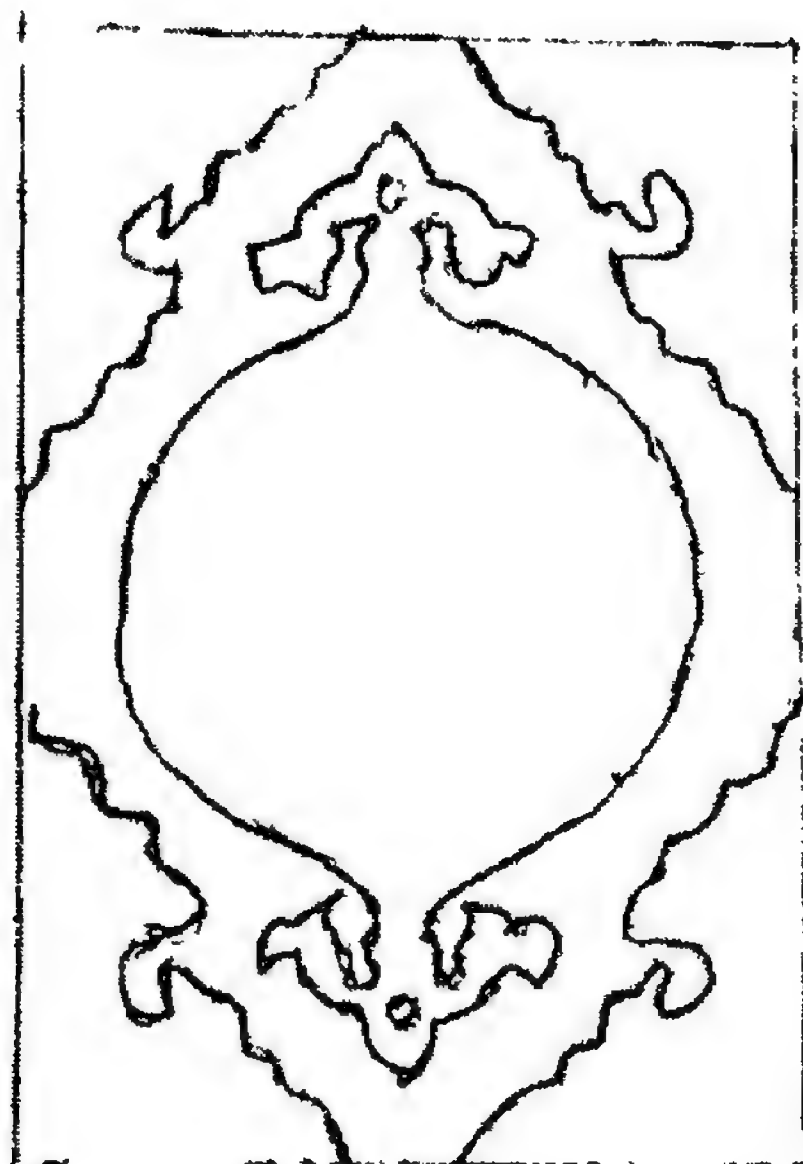


في المصنوع المصنوع
وتنبت زقاريف
الذمانية المصنوع



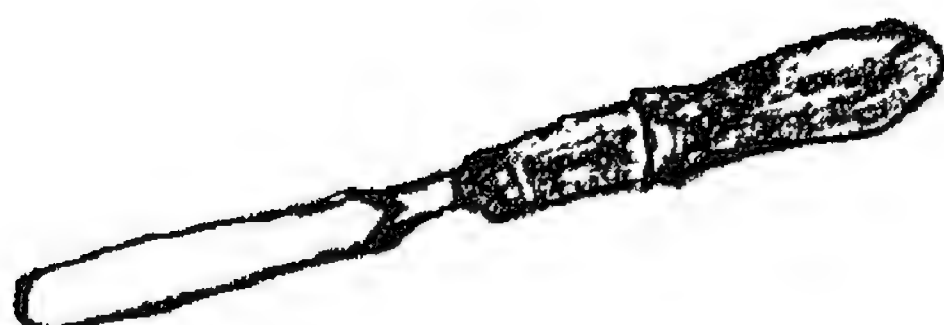
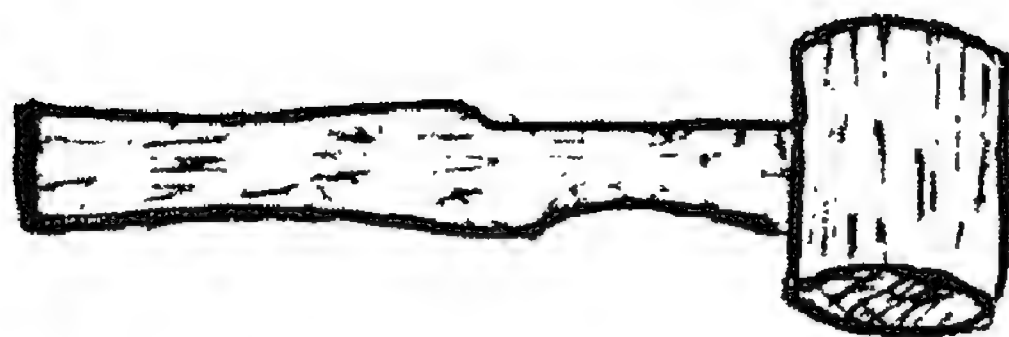
(شكل رقم ١٨) مجموعة من زخارف البط الطائر تزخرف القرص العلوي
المسدس لكرسي منشوري الشكل من النحاس المشغول بالتفريغ - محفوظ
بمتحف المنيل بالقاهرة برقم ٢٢٠٩ - لوحة ٩٩ .

(شكل رقم ١٩) شكل بخارية تزخرف الباب
الخشبي لخزانة حائطية بالجزء الذي يتقدم
الضريح بمنشأة السلطان برقوق - لوحة ١١٠ .



(شكل رقم ٢٠) وريدة ذات ست بتلات تزخرف أطراف النرجسات
بخزانة المصاحف والربعات الموجودة بالجدار الشمالي الغربي
من السدلة اليسرى بإيوان القبلة بمدرسة الغوري بالفورية .

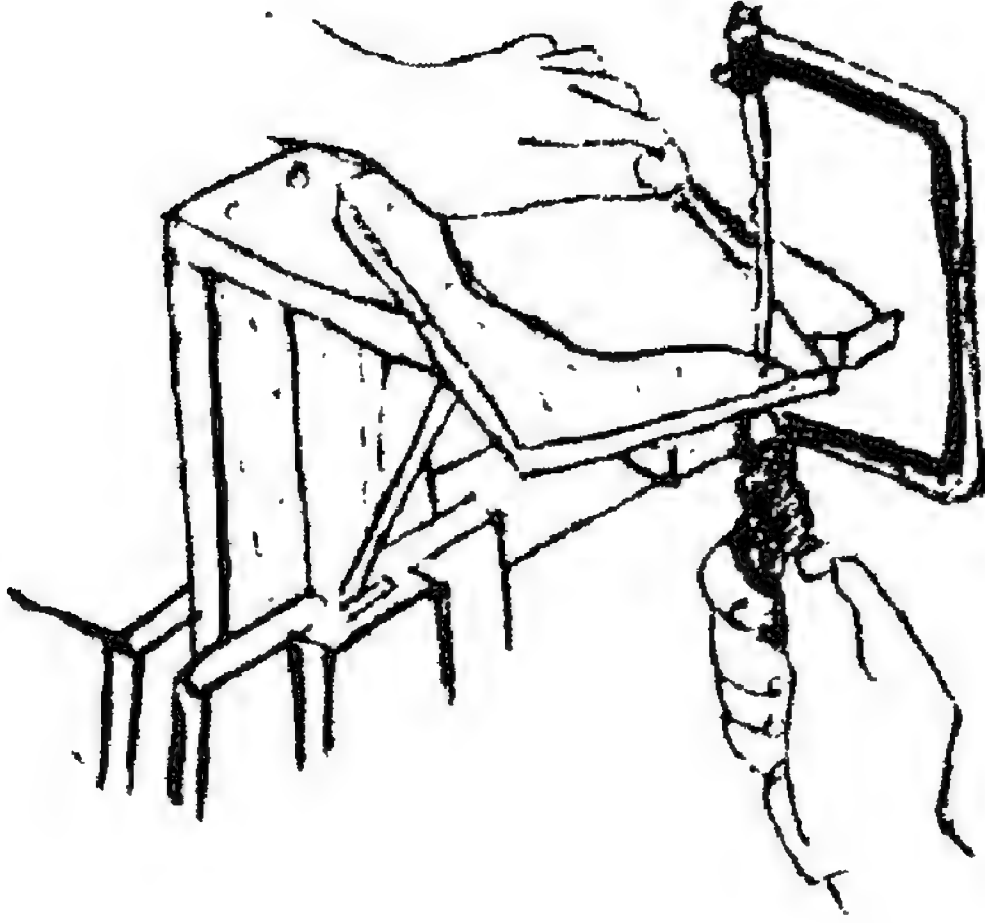
(شكل رقم ٢١) دقماق .



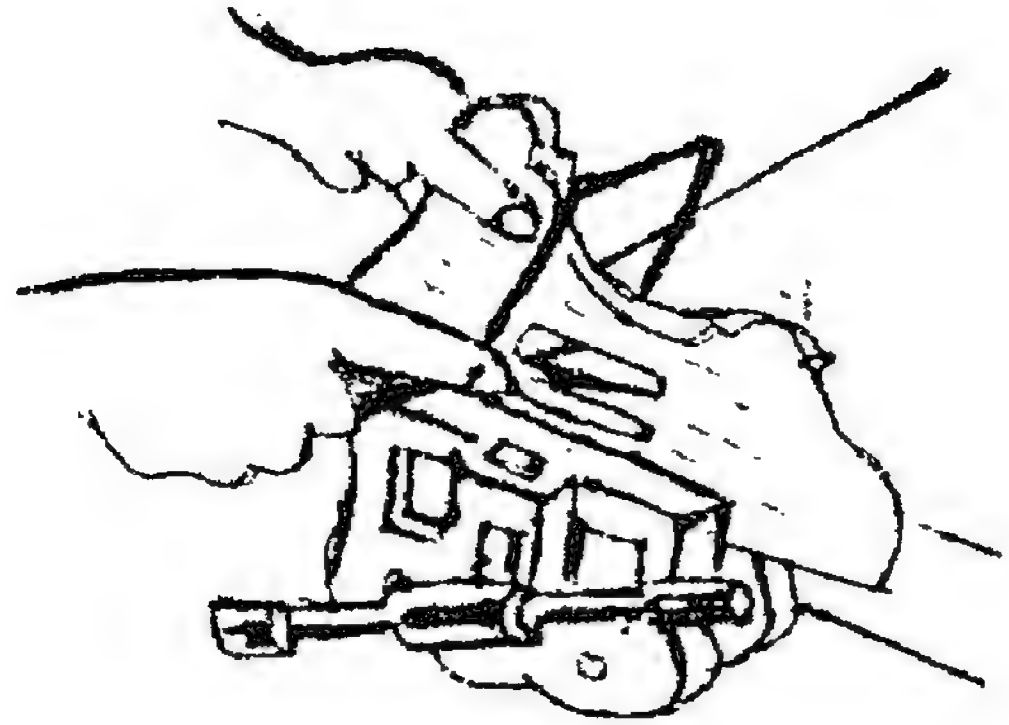
(شكل رقم ٢٢) ضفرة .



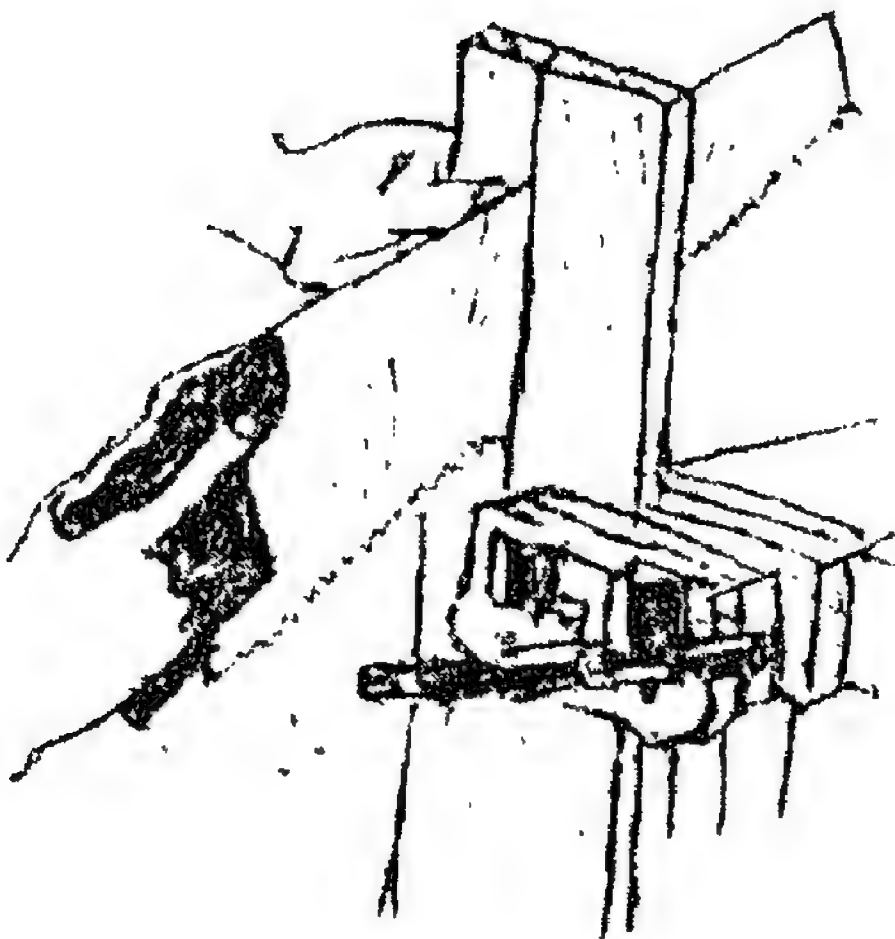
(شكل رقم ٢٣) مبرد خشابي .



(شكل رقم ٢٤) النشر بمنشار أركت يدوي
على ركيز حرف V .

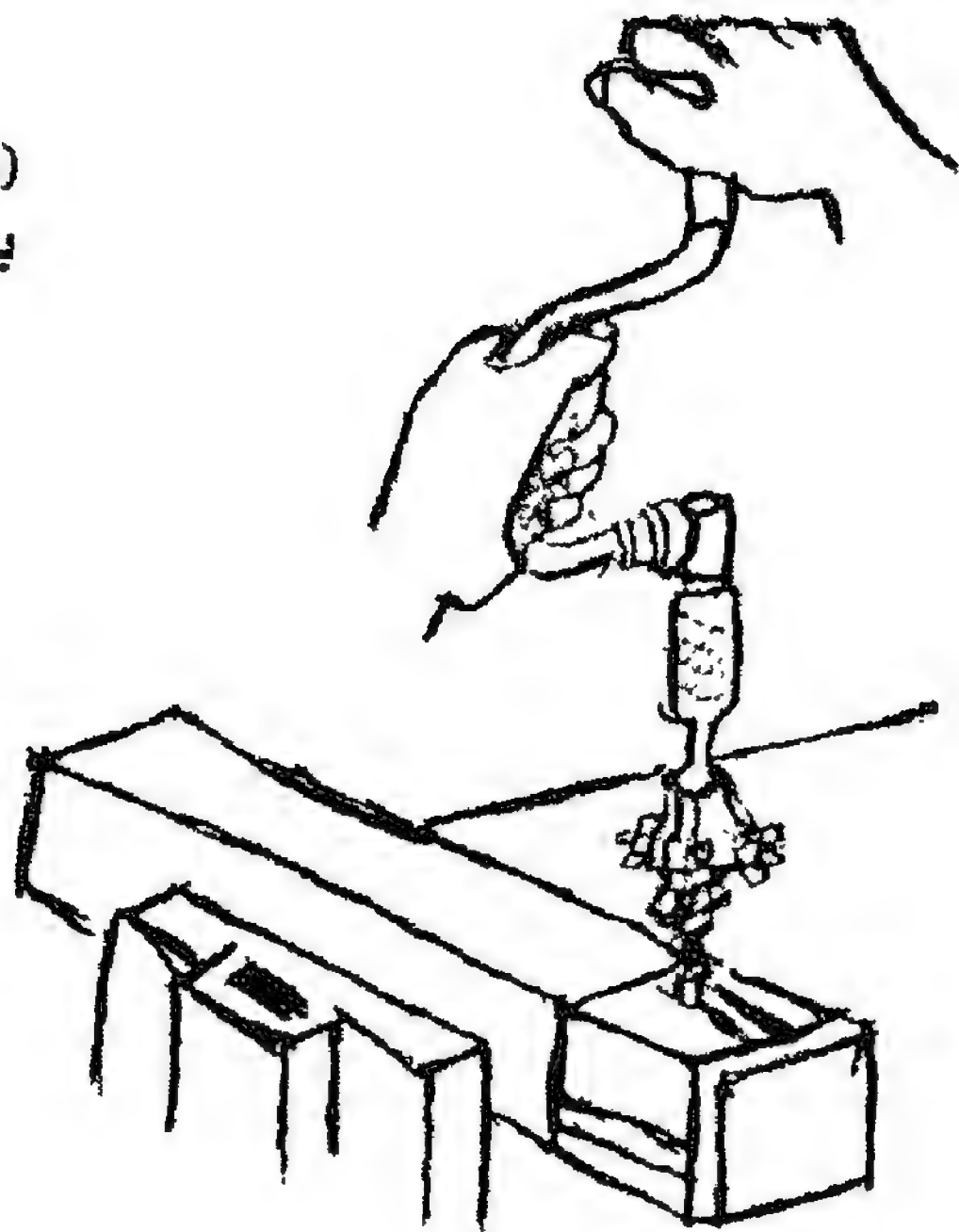


(شكل رقم ٢٥) تفريغ شكل بواسطة
منشار أركت قد سبق ثقبه .

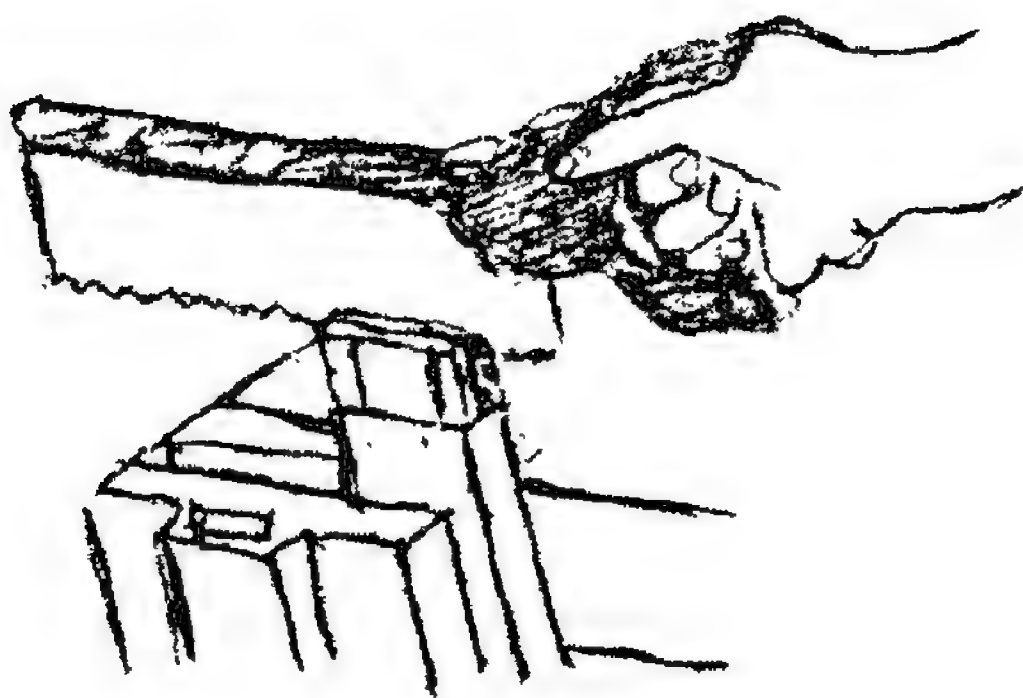


(شكل رقم ٢٦) لوح مثبت في فتيلة
بنك أثناء شقه طولياً .

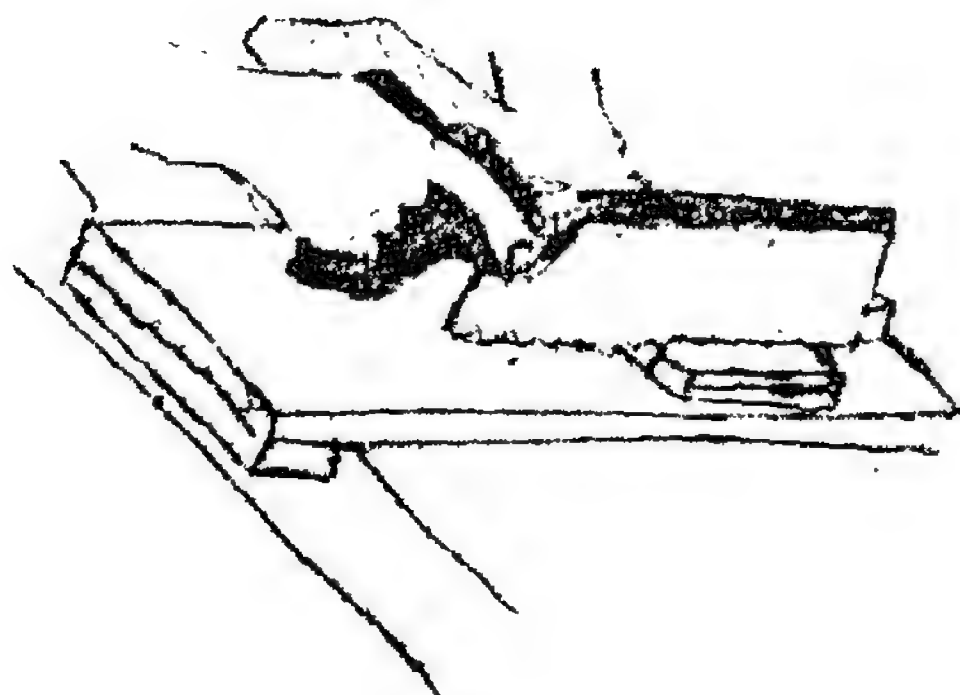
(شكل رقم ٢٧) فتح ثقب للنقر
بواسطة مثقاب .

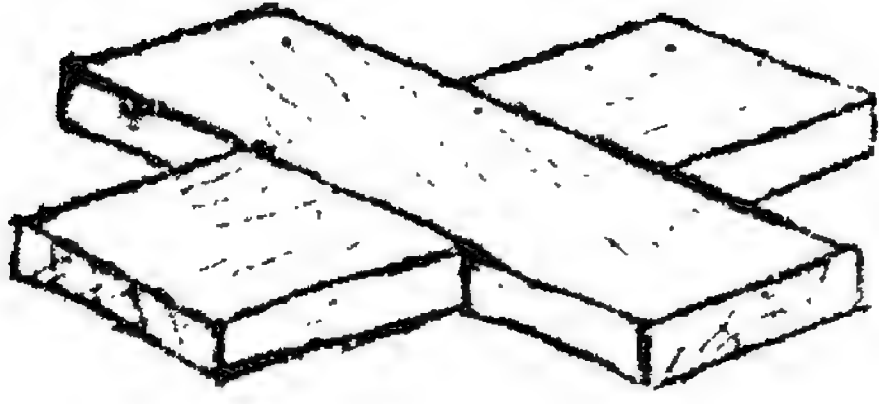


(شكل رقم ٢٨) الخطوة الأولى
لقطع لسان .

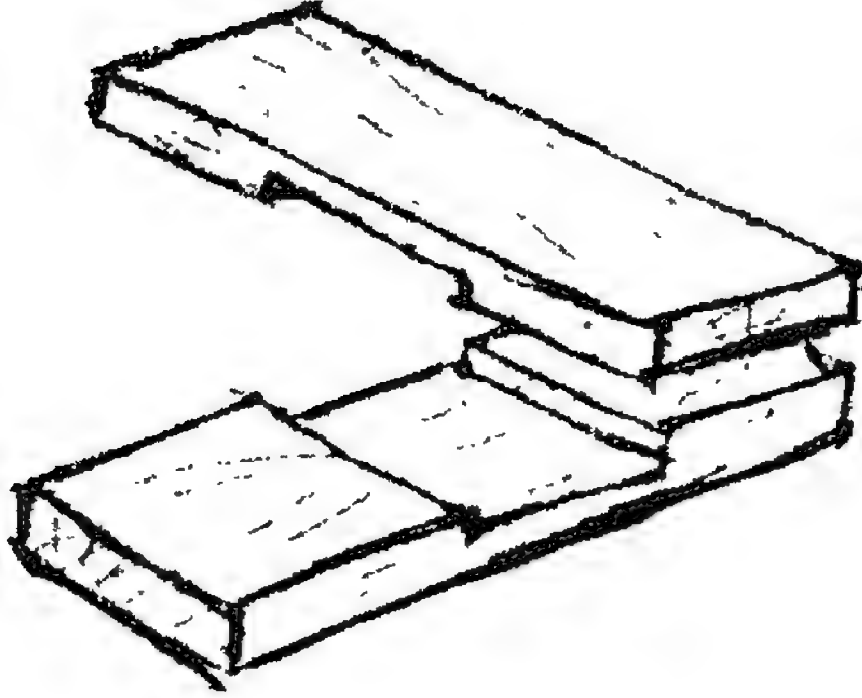


(شكل رقم ٢٩) الخطوة الثانية
لقطع لسان .

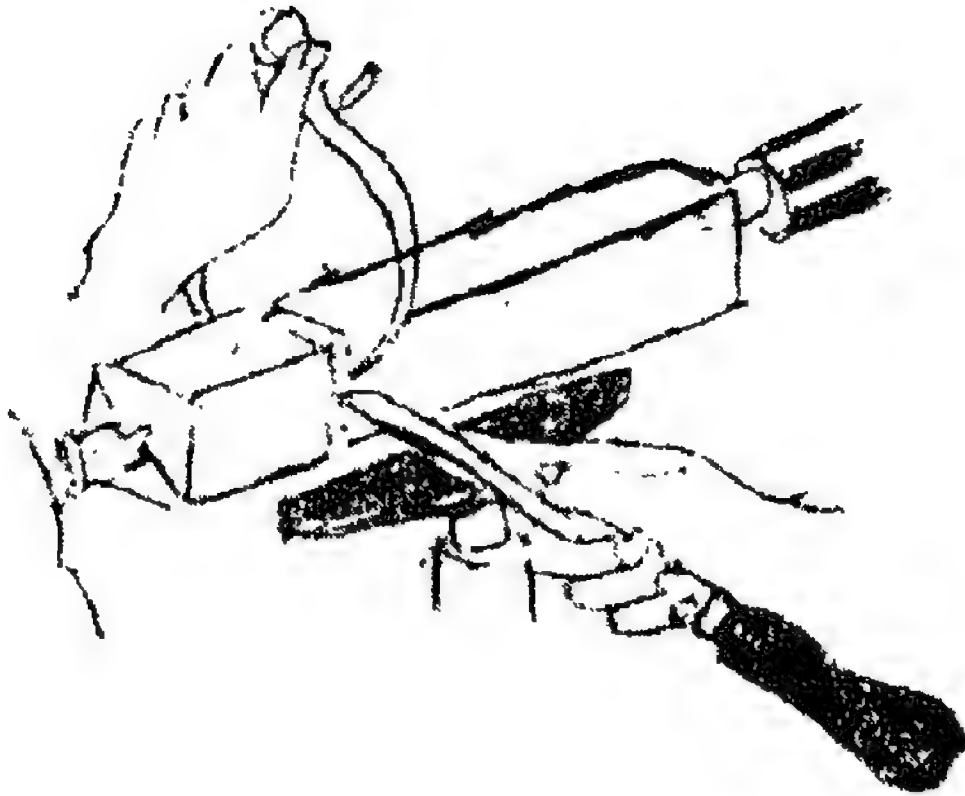
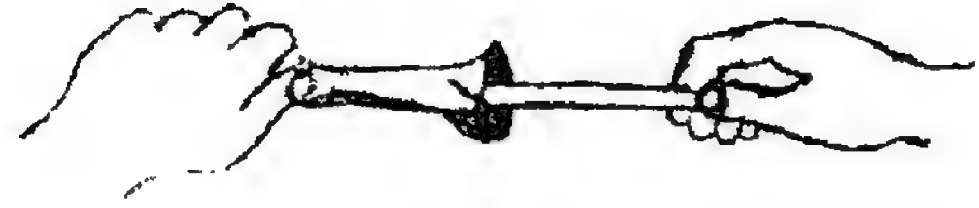




(شكل رقم ٣٠) تعشيق منطوية
(نصف على نصف) .

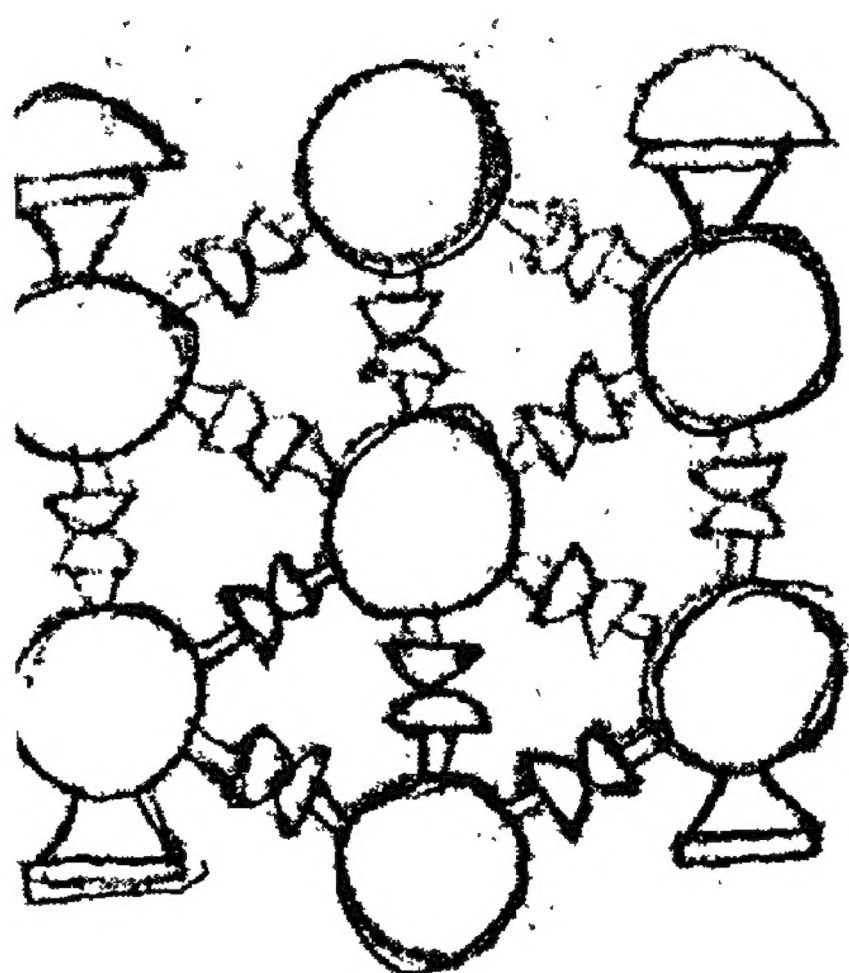
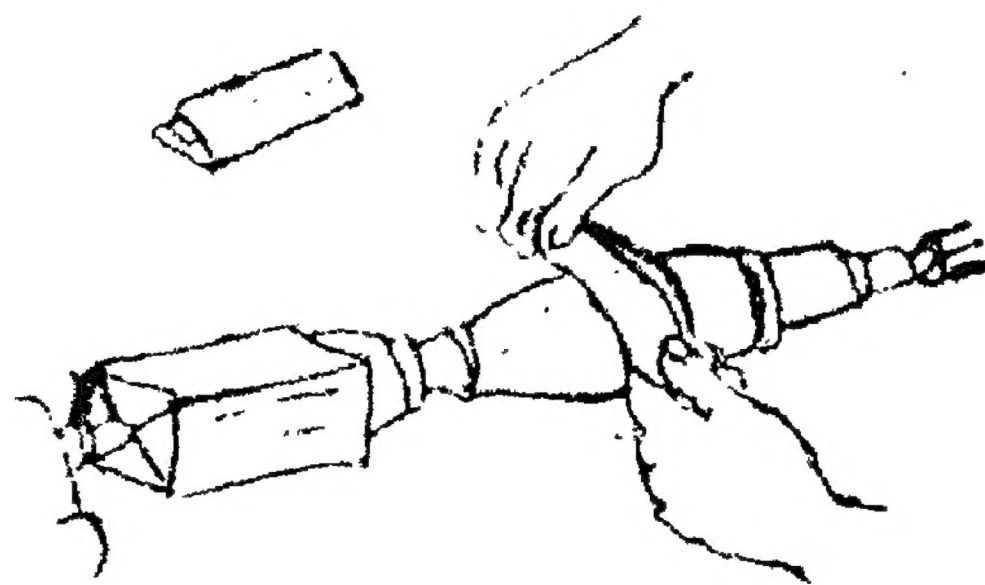


(شكل رقم ٣١) تدبيب طرف كويلة .



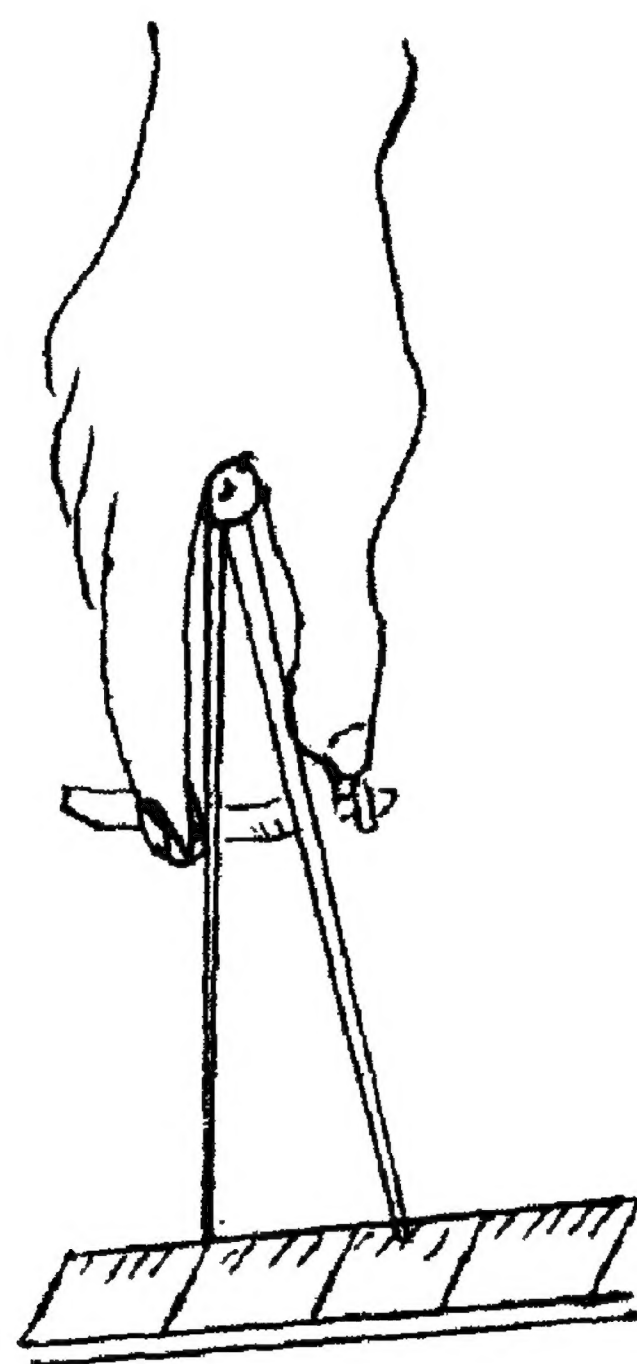
(شكل رقم ٣٢) القطعية الأولى في خرط
رجل أو أي قطعة أخرى والتي يظل جزء
من قطاعها المستعرضة مربعاً .

(شكل رقم ٣٣) سنقرة الخرط على
المخرطة بورق سنفرة .

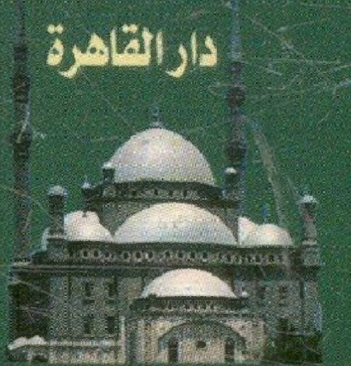


(شكل رقم ٣٤) خرط مسدس .

(شكل رقم ٣٥) فتح فرجار التقسيم بالبعد
المضبوط .



الثلاث المصحفي في عصرهما المماليك



دار القاهرة

١١٦ شارع محمد فريد - القاهرة

ت. ٣٩٢٩١٩٢